التصوف. بين الحق والباطل

د عبد النعيم مخيمر

فهرس

الاهداء

إلى المتعطشين إلى الحق و اليقين
إلى الحيارى
على اى مسلك يسلكون
وعلى اى طريق يسيرون
وعلى اى منهج ينهجون
والى اى فرقة يتبعون

إلى اليائسون من الحياة
من داء ليس له دواء
من مرض ليس له علاج
من غم ليس له من كاشف
من حزن ليس له من راشف
من قلق ليس له من عاصف

إلى الآملين في الحياة
ولم يجدوها في مال ولا ولد
ولم يلمسوها مع صاحب أو رفيقة
ولم يشعروها في جاه أو منصب

إلى الغارقين في الأوهام والهاربون من الواقع
سكروا فلم ينسوا وطعموا فلم يشبعوا
وارتموا في لذات الدنيا فلم يسعدوا
إلى المكدودين من قسوة الحياة والكادحين من جبروت الأيام

هل أدلكم على النجاة ؟ اللجوء إلى الله
ويكون القول: إياك نعبد وإياك نستعين
ويكون الفعل:إياك نعبد وإياك نستعين

مقدمة

بسم الله الرحمن الر حيم واصلى واسلم على حبيب الحق وافضل الخلق سيدنا محمد وعلى آله وبعد

الدافع الى تاليف الكتاب هو محاولة لالقاء الضوء على بعض المفاهيم الغامضة

وليس هذا الكتاب فريدا فى دعوته ، ولا جديدا فيما يناقشه ولكن بعد تجربه فعلية ليقف القارئ الرشيد على هذه التجربة ليكون على بينة من امرها

اقدم كتابى راجيا من الله ان ينفع به قارئه باحثا عن الحق ٠ناشدا الكتاب والسنة

صفحات الكتاب لا تزعم لنفسها انها على حق فيما تعرضه لا٠٠بل لتلامس وتلمس الحق والحقيقة

لا ولن نفرض عليك رأيا مما نعرضه عليك دون ان تقتنع به وتتاكد من صحته ٠٠والله المستعان

لكن كل ما نرجوه ان تفتح قلبك وعقلك وتناقش نفسك وتعتمد على الله اولا ثم العلم والبرهان والاقناع

الرجاء ان تقبل على قراءة الكتاب بروح خالية من التعصب لما ورثته من عقائد الآباء وتعاليم الشيوخ وتاثيرات ومؤثرات ما قرات وما احببت

ان تقرأ بروح مجردة او معتدله وتترك كل فكر يجافى قضية الحق، وتبحث اين الحق واين الباطل والصواب والخطأ والله ولى التوفيق

هناك موضوعات شتى تتصل بعقيدة التوحيد التى من اجلها خلقنا ٠فتروى قبل ان تحكم وتتامل وتدبر قبل ان تعتقد فليس الموضوع سهلا ولا هينا

احترامى لك لا يعنى بتاتا ان اسلم بكل ما تقول ، وتخطئتى لانسان لا تعنى ابدا انى افضل منه - ان حقيقة الفضل والفصل لا يعلمها الا الله

سبب الاختلاف : ان الراوى بشر قد يخطئ الفهم او يغلبه النسيان

ولقد قالوا قديما ان المقارنة تكشف الاختلافات الجوهرية والفرعية بين الشيئين، ومنها تستبين الحقيقة

نسال الله المسامحه على اخطاء او هفوات ان وجدت ، ونسأله ان يجعل كلمات الكتاب منارات هدى ومشاعل نور تحدو السائرون الى الله

ربنا هب لنا صدقا فى القول واخلاصا فى العمل وهيئ لنا من امرنا رشدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين

د. عبد النعيم مخيمر

الفصل الاول

أسباب الاختلاف الفكري بين الناس

١. غموض الموضوع في ذاته

طرق الفهم مختلفة ،الكل يرى ما يقع عليه عينه ،والكل يدرك ما تهديه إليه بصيرته

٢. اختلاف الرغبات،والشهوات ،والأمزجة

الرغبة تستولي على مقياس الحسن والقبح في الأشياء والأفكار

٣. اختلاف الاتجاه العلمي

قياسات الأطباء ٠غير المتكلمين٠غير المتفلسفين٠ غيرالمنطقيين٠ غير الجدليين

٤. تقليد السابقين

- سطان الأفكار اكتسب قداسة بمرور الأجيال ،تسيطر على القلوب فتدفع العقول إلى وضع براهين لبيان حسنها ،وقبح غيرها
- التعصب (ضعف الأعصاب):المرء مصفد بقيود الأسلاف ،من لا يشعر ،ولذا ينشأ عدم إدراك الموضوع من كل جوانبه

٥. اختلاف المدارك

منها ما ينفذ إلى الحقيقة أو جزء منها ، ومنها ما يسيطر عليه الوهم، ومنها ما يذهب به الخيال (فهناك عقل شاعري ٠ وهناك عقل رياضي)

٦. الرياسة وحب السلطان

أراء تنبعث من رغباتهم الخاصة ، ويندفعون في تأييدها ،حتى يخيل إليهم أنهم مخلصون،وان ذلك هو محض الحق والصواب

٧. العصبية القومية والعنصرية

أسباب تصديق بعض المذاهب والآراء .أو تكذيبها

١. الثقة بالناقلين:من الناس من يثق ويصدق ما قيل في الكتب ،أو ما قاله كاتب معين أو يكذب

٢. حال النفس:إذا كانت في حالة من الاعتدال ٠ام لا ،فتبين الصدق من الكذب بالتمحيص والنظر

٣. الذهول عن المقاصد :استبانة مقصد الكاتب٠واستبانة مقصد القارئ، هل هو الحق والحقيقة ام لا

٤.الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع: هناك أراء نظرية ليس لها شئ في الواقع٠اى تكذيب الوقائع وتصديق الأحوال
٥.تقرب الناس لأصحاب المراتب بالثناء والمدح فالنفوس مولعة بحب الثناء ،والناس متطلعون إلى الدنيا من جاه وثروة

الحرية والقيود

هناك قيود تعوق من حرية التصرف والاعتقاد الصحيح والانطلاق
١. القيد الفكري: معتقدات قديمة وعادات٠قراءات معينة٠اطلاع على ما تيسر منه ، أساتذة ٠أباء٠ زملاء٠اشياخ
٢. القيد النفسي: وراثة ٠طباع ٠حب التقليد٠حب الجدل ومخالفة الآخر
٣. القيد الزماني : العصر الذي تعيشه ٠ وأيضا المرحلة العمرية للإنسان
٤. القيد المكاني: ريف أو حضر٠بلد متقدم أو متخلف
٥. القيد الروحاني : العقل رياضي أم عاطفي أم فلسفي
٦. القيد البدني : صحيح أم عليل ٠ نوع العلة ٠ الصورة والشكل قبيح ٠دميم ٠جميل
٧. القيد الظرفي : غنى أم فقر ، اجتماعي أو انطوائي

أسباب اختلاف المسلمين

١.العصبية العربية:
بين الأمويين والهاشميين ، ثم الخوارج (قبائل ربعية)بينها وبين القبائل المضرية
٢.التنازع على الخلافة نشا بعد وفاة النبي(ص)٠الانصار (نحن أوينا ونصرنا) والمهاجرين (نحن اسبق في الإسلام ومن يكون أحق بالخلافة) ٠٠من قريش٠ من أولاد على ٠ام من المسلمين أجمعين
٣.مجاورة المسلمين لأهل الديانات الأخرى ودخول بعضهم في الإسلام ، وأفكارهم الباقية من ديانتهم القديمة(مثال الجبر والاختيار) ومنهم مخلصون ومنهم متظاهرون
٤.ترجمة الفلسفة (المادة ٠ما وراء الطبيعة ٠الشك)
٥. التعرض لبحث كثير من المسائل الغامضة التي لا يستطيع العقل البشرى أن يصل فيها إلى نتائج مثل إثبات صفات الله ، قدرة العبد بجوار قدرة الله
٦. القصص بما فيه من خرافات وأساطير ، بعضها محرف عن الديانات السابقة وكثير منها في كتب التفسير
٧.ورود المتشابه في القرآن : حاول كثير تأويل المتشابه فكان الاختلاف
٨.استنباط الأحكام الشرعية: النصوص تتناهى والحوادث لا تتناهى ولكل اجتهاده

من يبقى من رجالنا إذا :

- أخذت تاريخ أبو بكر وعمر من أفواه غلاة الشيعة
- وإذا أخذت تاريخ على ابن أبى طالب من أفواه الخوارج
- وإذا أخذت تاريخ أبو حنيفة من أفواه الإخباريين

- وإذا أخذت تاريخ محمد بن عبد الوهاب من الأتراك
- وإذا آخذت تاريخ ابن تيمية من ابن بطوطة
- وإذا أخذت تاريخ الصوفية من السلفية

وبهذا المنطق لا يبقى في تاريخ المسلمين رجل موضع ثقة

لطيفه

راقب افكارك لانها ستصبح افعالا

راقب افعالك لانها ستصبح عادات

راقب عاداتك لانها ستصبح طباعا

راقب طباعك لانها ستصبح مصيرك

طريقة اغلب الناس في العلم والتعلم : اعتقد ثم استدل والصواب استدل ثم اعتقد

١.اعتقاد الحكم فيها مسبقا

٢. حشد الاستدلالات ٠وليس الأدلة لما اعتقده من حكم فيها

٣.حشد أقوال الأئمة الموافقة لاعتقاده في حكم المسألة

٤.عدم اعتبار ما عدا ذلك . ومن ثم كتمه وعدم إظهاره

٥. .التلبيس على الناس بان هذا هو القول الفصل . والحكم الشرعي في المسألة ولا قول بعده

أنواع العمل

أحسن العمل أخلصه وأصوبه (الإخلاص والمتابعة) فالخالص يكون لله والصواب يكون وفق سنة رسوله

أنواع الناس

أهل الإخلاص والمتابعة

كل أعمالهم لله

مجموعة من غير إخلاص ولا متابعة

يرتكنون الى الضلال والرياء والسمعة ،ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا

لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)آل عمران

طائفة من الناس تدعي الإخلاص في العمل ٠وليست متابعة للأمر

الجاهل والمنتسب إلى الزهد والفقر ٠ ولذا الشأن ليس في عبادة الله على حسب الهوى ،وإنما في عبادة الله كما أراد الله

طائفة متابعة للأمر لكن لغير الله

يقاتل رياء وسمعه ،والحج والصدقة رياء وسمعه

صور من الغلو واخذ الشريعة من جهة واحده

١. أهل المشقة على النفوس:

يحسبون أن الأجر على قدر المشقة

٢. أهل الزهد في متاع الدنيا

قالوا أفضل العبادات وانفعها التجرد والزهد في الدنيا

٣. أهل قضاء الحوائج

رأوا أن أفضل العبادات ما كان فيه نفع عام ، وقالوا إن عمل العابد قاصر على نفسه ،وعمل المعطاء متعد نفسه إلى الغير

ولذا كان فضل العالم على العابد كفضل البدر على سائر النجوم

صاحب العبادة إذا مات ،انقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع عمله

الأنبياء لم يبعثوا بالخلوات والانقطاع وإنما للهداية والنفع للناس

٤. أهل التعبد المطلق

أفضل العبادة الاشتغال في كل وقت بما يناسبه

الأفضل في وقت الجهاد ٠الجهاد،وان تركت الأوراد والصيام والصلاة

الأفضل في وقت السحر الدعاء

الأفضل في وقت حضور الضيف القيام بحقه

الأفضل عند وجود عزيز مريض ،أن تزوره

الأفضل هل هو مخالطة الناس أم البعد عنهم ،أي كل شيء كما بينه الشرع

أي أن صاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره ،بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى

أي أهل التعبد المطلق يعطوا كل ذي حق حقه ،كالغيث أين وقع نفع

(اصحب الله بلا ناس واصحب الخلق بلا نفس)

الفصل الثانى
مقدمة عن التصوف

لا يخضع التصوف لتعريف واحد ولكنه ينظر إليه من زوايا متعددة، مثل فيل محجوز في حجرة فيها ثقوب صغيرة ، فيرى خرطومه فيقال أنبوبة، ومن يرى بطنه فيقول كرة، ومن يرى سطحه فيقول هضبة ، ومن يرى ساقه فيقول جذع شجرة ٠٠كلهم أصابوا مع أنهم اختلفوا ٠٠وليس من احد أحاط بالعلم كله

التصوف لابد من التعرف عليه بصورة عميقة وشاملة، ويجب الفصل بين الزهد والعبادة التي كان عليها الرعيل الأول وبين التصوف الحادث

يجب التمييز بين من يدعوا إلى التصوف عن بصيرة ومن يدعوا تقليدا دون وعى مع محبته للخير

كثيرا ما يقع الخلاف بسبب ألفاظ مشتركة تطلق على معاني متعددة

التصوف هو لفظ مجمل يطلق على معاني صحيحة كالزهد والورع وصفاء السريرة ، وقد يراد به أوراد بدعية ، وعبادات محدثة ، كما يراد به الحلول والاتحاد ووحدة الوجود

لفظ التصوف قد ادخل فيه أمور يحبها الله ورسوله ، فتلك يأمر بها وان سميت تصوفا(رأى ابن تيمية)

قال بعض الصوفية إن الاختلاف في تعريف التصوف ،راجع إلى منازل الرجال في معارج السلوك ٠هى كالبستان كل سالك وقف تحت شجرة منه فوصفها

أنواع التصوف:

١.الزهاد الأوائل أمثال الجنيد وحسن البصري
٢.المذهب الفلسفي للتصوف أمثال الحلاج وابن عربي
٣.متصوفة رسوم
٤-أدعياء التصوف: ومنهم من يصدقون أنفسهم ، ومنهم من يصدقه الناس
٥.جهلاء التصوف
٦.مقلدي التصوف

تجول الأرواح في السماء

●الروح سماوية الأصل ووطنها الأول والأخير السماء، وبرزخ الأرواح الذي ذكره القرآن جزء من السماء ،والاستئذان من جبريل عند المعراج كان بسبب أن الرسول(ص) عرج بجسده وروحه ، والجسد شيء غريب على السماء

● للروح ادراكات كبرى إذا خلصت من شوائب الظلمانية والجسدية الطينية، وذلك ما يسمونه الكشف والشهود، والصوفية يريدون بالكشف خصوص للمحسوسات ، ويريدون بالشهود خصوص المساتير والغيبيات ، ولكل مقام رجال

عندما يتحول العقل إلى روح. وهي العملية التي تعكس بصورتها المجردة انتقال العقل في بحثه عن اليقين إلى وجدان ما افتقده. وليس مصادفة أن تقول المتصوفة: (إن الوجد من الفقد) ومن ثم فإن الوجدان من الفقدان

وجدان حقائق الوجود، أي كل ما يفتقده الفرد والجماعة والأمة في مجرى تطورها من مكونات الروح الأولى. بمعنى إرجاع حقائق الوجود القائمة في الإنسان نفسه إلى الإنسان، أي إرجاع إنسانيته إليه.

الطريق إلى التصوف

طلب التصوف مختلفا عن تأدية العبادات فيجب أن تولد النفس ولادة معنوية جديدة ، وهناك فريقان:

١.فريق يتبع طريق المجاهدة أى الزهد وقتل نوازع الحس ورغائب الجسد

٢. فريق يتبع طريق التأمل العقلي ٠اى تركز حدسك الصوفي ناحية الحق، وتبعد عن شواغل الحس والاغيار

كل تجربة فردية هي حدس صوفي قائم بذاته يختص بفرد واحد بعينه ، فإذا عبر الفرد عن حال وجده، وأصدر وصفا لهذا الحال ٠فهى رصد لتجربة روحية فريدة

بن المبارك قال : أول العلم النية٠ثم الاستماع٠ثم الفهم٠ ثم العمل ٠ثم الحفظ٠ثم النشر

نشأة المدارس الصوفية

هناك تصوف سني (يسانده المذهب السني) ، وهناك تصوف باطني أو فلسفي(يسانده المذهب الشيعي)

الإسلام يجمع بين قيم الأخلاق الواقعية ، وقيم الأخلاق المثالية

١.الأخلاق الواقعية: ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب، العين بالعين والسن بالسن٠٠كما جاء في التوراة

٢.الأخلاق المثالية: وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ،، فمن عفا وأصلح فأجره على الله(منهج العفو في المسيحية)

المعرفة :

١. إدراك مباشر(هو الحدس والإلهام) وهذا حدس مثالي ويتبعه الصوفية

٢.إدراك غير مباشر(هو الحس والعقل) حس واقعي ويتبعه أصحاب الشريعة الظاهرة

ممارسة التصوف وتطوره

يعتقد جميع الصوفية أن كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية يتسامى على مدارك الإنسان في صورته البشرية السوية٠تلك التي تظل فيها النفس متعلقة ومتحدة بالبدن ٠ أو مجاوزة لإدراكنا ووعينا الواقعي ٠٠٠وهذا هو الفرق بين الصوفية وبين أصحاب الشريعة الظاهرة

التصوف في نشأته إنما يعبر عن الدين الشخصي أو الممارسة الروحية من خلال تجربة كل فرد بعينه على حده ، فلا يمكن أن تتطابق تجارب الأفراد ، والمعاناة الروحية في هذا الحال ، وحتى في نطاق الطريق الواحد ، إذ تختلف مراتب المريدين وأنماطهم ٠ووجدنياتهم ٠وطموحهم الصوفي

بدأت الاختلافات تظهر بين هؤلاء المشايخ من حيث الأسلوب والخطوات والغاية التي يتبعوها مع المريدين

المدارس الصوفية تمثل رجلا وليس مكانا ، وكل طريقة مرتبطة بسلسلة متصلة أو إسناد صوفي ، وكان شيوخ الطريقة هم الورثة الروحانيون لمؤسس الطريقة ، لان ارتباط الشخص بالسلسلة كان يكسبه صفة باطنية

أساس ذكر بعض الأسماء في السلاسل ،وعدم ذكر البعض الآخر غير واضح وغير معروف

لقد قويت صلة الشيخ بمريديه بعد استقرار تنظيم السلسلة ٠٠كما اخذ الشيخ لقبا جديدا وهو(ولى الله)

وكان المريدين بعد موت شيخهم يطلقون اسمه على الطريقة

ثم ظهرت فكرة القسم الصوفي للوفاء بالعهد للشيخ ، ويقال أن هذا النظام استمده الصوفية من بعض التقاليد الشيعية

أول خانقاه للصوفية أنشئت في مصر ، كانت في منزل الطواشي الفاطميين وهو سعيد السعداء (اعدم ٥٤٤هجرية) في مدينة الخانكة الآن

الدين الساكن والدين المتحرك

أصحاب التجربة والعقل الذين ينكرون التصوف عليهم أن يسلكوا نفس المسلك حتى يستبين لهم وجه الحق

(وبعد سلوكهم هذا المسلك فلا رجوع وكأنه الإدمان أو انه غرق في البحر فلا نجاة)

التصوف محاولة لتجاوز الشعائر والرسوم الظاهرية لأي دين وتحويله إلى شحنات روحية تواجه النفس في أعماقها

يوجد تشابه بين التصوف الهندي(النرفانا)والمسيحي(سلم الفردوس) والاسلامى (المعراج المقدس)

هل يجوز تبرير معجزات الأنبياء عقليا ، فلا يجوز تبرير كرامات الأولياء ، فالإيمان أمر قلبي وليس استدلال عقلي

كل دين يشتمل على معطيات ميتافيزيقية(ما وراء الطبيعة) ، والولاية الروحية هي منتهى الغايات عند السالكين
العقليون كيف يقبلون الحدس كأداة للمعرفة فقط
لما كانت معاني التصوف ومدى شرعيته قد التبست على الكثيرين ، فانه لا بد أن نضع معيارا حاسما للتمييز بين السني والباطني
لقد كان التصوف في بدايته يتجه وجهه أخلاقية خالصة ، تتمثل في صفات المتقين وتجاوزها إلى مرحلة الإحسان
التصوف هو علم الإرادة الذي يتجه لعلاج أمراض النفس وآفاتها ٠اى من الممكن أن يكون أسلوبا من أساليب العلاج النفسي والروحي لتفريغ النفس من أمراضها ، وأخذها إلى التطهر والبعد عن الاغتراب
الصوفية الأوائل أمثال أبى ذر الغفارى٠مالك بن دينار٠سفيان الثورى٠الفضيل بن عضاد٠سليمان الدارانى٠خير النساج٠ابراهيم الخواص٠بشر الحافى٠، كلهم لم يشيروا إلى أي اتجاه باطني ،أو أي غلو في النزعة الباطنية
أتت تأثيرات فيما بعد كانت سببا في مروق بعض أئمة التصوف أمثال الحلاج٠
السهروردى٠ابن عربى٠ابن سبعين٠الجبلى٠، هذه التأثيرات تدخلت من الفكر الهندى٠السكندرى٠الفارسى٠فلاسفة اليونان
نسق آخر اختلطت فيه جحافل من الجهال حيث يقومون بالتزين بالأشاير والبيارق ودق الدفوف وطلب الثراء ، فأصبح هؤلاء كالجراد يأكلون السحت من صناديق النذور ،ويثرون بلا سعى ولا تعب ولا كد

السلفية ترفض التصوف الباطني ويتحفظون على السني

يقول المقدسي في صفوة التصوف
التصوف بحر لجي متلاطم الأمواج فيه اللآلئ وفيه التيارات واللجج، فهو موضوع شائك ومسلك صعب، إذ ليست موضوعاته حسابية،فيظهر فيها للمرء طريق واحد لا يتغير ولا ينحني ، بل هي خطرات وسباحات وشطحات ولمحات ،وتلك الأمور فيها السر أكثر من الوضوح ، والغموض أكثر من الجهر
ولذلك كثر في ميدان التصوف الجنود المجهولون الذين يصلون والعامة حولهم لا يشعرون كما كثر المخرقون والمدعون ممن يجوز باطلهم على الناس حينا من الزمن بفعل التكلف والرياء ، ثم يشف الثوب عما تحته فإذا لابسه من العراة المخذولين
قد غلبت على الصوفية الميل إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، ويرون أن طريق العلم الحق يكون بالمجاهدة

رأى شيخ العشيرة المحمدية
التصوف الفلسفي لا علاقة له بتصوف أهل القبلة ، وان الذين ينتسبون إليه عدد محدود

سواء قبلت آرائهم التأويل والتوجيه ولو من وجه ضعيف ، أو لم تقبل ٠فهؤلاء قد انتهى أمرهم ، والبحث عنهم كالبحث في الحفريات
الحملة على هؤلاء الموتى فهو استئساد على الرمم ومبارزة في الهواء الطلق
الرد :
كتب هؤلاء موجودة وهناك من يقراها ومن يدافع عنها (بل هناك من يقوم بإنشاد أشعارهم
ليس هناك خط واضح بين التصوف السني والفلسفي ، وهناك الكثير من يأخذ من الاثنين على حسب الهوى

ابن تيمية يرى الصوفية ثلاث أقسام :

١.صوفية الحقائق : المستقيمون الصادقون مع تمام العبادة
٢.صوفية الأرزاق:يتمتعون بأوقاف الزوايا والتكايا ، وقليل من هؤلاء الحقيقي الذي يتأدب بالآداب الشرعية
٣.صوفية الرسم :الشكل والظاهر مع الادعاء

أدعياء التصوف

- التصوف أمر ما خفي منه إضعاف ما ظهر ، لأنه يتعلق بالقلوب والأرواح والنفوس، ولا يدور حول الأشكال والظواهر ، ولذلك تكثر في ميدانه الدعاوى ما بين صادقة وكاذبة ، ولذلك اختلط الصادقين بالكاذبين
- الصوفية مجتهدون في طاعة الله ، كما اجتهد غيرهم من أهل الطاعة، فيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد من أهل اليمين ، وفى كلا الصنفين من يجتهد فيخطئ ، ومنهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب
- ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه ٠عاصى ربه ، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة
- ولو كان كل الصوفية على ضلال ٠لما رأينا الأعلام من السابقين والمتأخرين يتحدثون عن التصوف إذا اعتدل
- كان الطوسي يخبرنا بان هناك من يتشبه بالصوفية ، ويتسمى باسمهم عن طريق الادعاء ، فكيف لو ادرك الطوسي أزمانا بعد زمانه طفح فيها الكيل وزاد الويل؟
- كان التصوف حالا فأصبح كارا
- وكان احتسابا فصار اكتسابا
- وكان استتارا فصار اشتهارا
- وكان إتباعا للسلف فصار أتباعا للعلف
- وكان عمارة للصدور فصار عمارة للغرور
- وكان تعففا فصار تكلفا
- وكان تخلقا فصار تملقا
- وكان سقما فصار لقما

- وكان قناعة فأصبح فجاعة
- وكان تجريدا فصار ثريدا

كلمات:

- اعرف الرجال بالحق ، ولا تعرف الحق بالرجال
- من عرض نفسه للتهم ، فلا يلوم من أساء به الظن

أراء علمية وفلسفية :

- هناك قوى كامنة في كل إنسان ، إذا نمت واتسعت يمكن للإنسان رؤية أشياء خفية بعيدة عنه زمانا ومكانا ٠ هذه القوى ليست روحية وإنما نفسية ولكنها ألطف من الحالات العادية هذه الحالات النفسية تظهر في التنويم المغناطيسي أو في بعض الحالات العقلية
- هناك قوى سابحة يستطيع بعض الناس أن يتأثر بها
- هناك بقايا نفسية مشابهة لبقايا الجسم التي يتركها الميت بعد تحلله ، وهى بذلك تولد تأثيرات حسية

أهل الصفة

وهذا خطأ في تفسير موقف أهل الصفة؛ لأن أهل الصفة كما ثبت في الرويات الصحيحة كانوا يقيمون في مسجد الرسول حتى يتسنَى للواحد منهم مكان آخر يخرج من المسجد ليقيم فيه، وقد كانوا يمارسون أعمالهم في النهار طلبًا للقمة العيش؛ لأن العزوف عن الدنيا والانقطاع للعبادة وأن يعيش المرء عالة على غيره مرفوض إسلاميًّا، فكان أهل الصفة يمارسون أعمالهم ثم يأتي الليل فيأتون وينامون في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، لذلك كانت أعدادهم تتراوح بين الزيادة والنقصان، فمن سنحت له الفرصة أن يخرج من مسجد الرسول يخرج ثم يأتي آخرون مهاجرون فيسكنون في المسجد وهكذا، فلم تكن إقامتهم في المسجد مقصودة لذاتها إنما كانت ضرورة دعت إليها حاجة المدينة حين ضاقت بكثرة المهاجرين،

حضرة الرب

وهي حضرة الرب سبحانه وتعالى (وبساط الأنس) أي المؤانسة لكل واصل
وقد وصف تلك الحضرة بقوله : (محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة) .
قال بعض المحققين :
المراد بالمفاتحة نداء الحق بمعاني أسمائه وصفاته
والمواجهة إقبال الرب على العبد
والمجالسة ملازمة ذكر الله تعالى : " أنا جليس من ذكرني "
والمحادثة أن يتكلم في سره بالمعارف والأسرار المفاضة عليه من ربه .
والمشاهدة كشف لا يصاحبه وهم .

والمطالعة هي مطالعة معاني أوصافه على بساط أوصافك . آه .
والتحقيق أن هذه الألفاظ الستة التي ذكرها المصنف لا تدرك إلا بالذوق وغاية ما يفهم منها أن الواصلين إلى تلك الحضرة تفاض عليهم المعارف الإلهية ويقابلون من لدن الكريم الجواد بالتحف السنية
(فصارت الحضرة معشش قلوبهم إليها يأوون وفيها يسكنون)

الفصل الثالث
تعريفات

التصوف: في اللغة:
تصوف : طريقة في السلوك تعتمد على التحلي بالفضائل تزكية للنفسوسعياً إلى مرتبة الفناء في الله تعالى.
علم التصوف : مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم.
صوفية / متصوفة : جماعة من المتزهدين السالكين طريقة تعتمد الزهد والتقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتتمكن من الاتصال بالله تعالى .
في الاصطلاح الصوفي:
الشيخ معروف الكرخي :
يقول : التصوف : هو الأخذ بالحقائق ، واليأس مما في أيدي الخلائق
.أبو سليمان الداراني:
يقول : التصوف :هو أن يجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق ، وأن يكون دائماً مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو
الشيخ أبو بكر الدقاق:
يقول : التصوف : مشتق من الصفا ، ومعنى الصفا مداومة الوفا مع ترك الجفا.
الشيخ السري السقطي:
يقول : التصوف : هو اسم لثلاث معان:
وهو الذي لا يطفيء نور معرفته نور ورعه.
ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة.
ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى.

ويقول : التصوف : هو وَلَهٌ في مقام الحضور ، وسكرٌ في مشاهدة النور ، ووقوفٌ بين مخافتين ، خوف صد وخوف فراق .

ويقول : التصوف : هو خُلُق كريم ، يخرجه الكريم ، إلى قوم كرام

الشيخ أبو يزيد البسطامي:

التصوف بلسان الشرع : هو تصفية القلوب من الأكدار ، واستعمال الحق مع الخلق وإتباع الرسول في الشريعة.

والتصوف بلسان الحقيقة : هو بُعد الجهات والخروج من أحكام الصفات والاكتفاء بخالق الأرض والسماوات.

التصوف بلسان الحق :اصطفاهم فصفَّاهم فَسمّوا صوفية.

ويقول : التصوف : هو طرح النفس في العبودية ، وتعليق القلب بالربوبية ، واستعمال كل خلق سني ، والنظر إلى الله بالكلية .

ويقول : التصوف : هو نور شعشعاني رمقته الأبصار فلاحظها .

ويقول : التصوف : هو شهود الإرفاق : (الإرفاق : جمع رفاق ، وهو الحبل ، كناية عن الجوع بشد الوسط ، والأوراق ، جمع ورق ، وهي الجثة كناية عن كبح شهوات البدن) ، وصد الأرواق

ويقول : التصوف : هو صفة الحق يلبسها العبد

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري:

يقول : التصوف : كله آداب ، لكل وقت آداب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب ، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيع الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يظن القبول ، ومحروم من حيث يظن الوجود ، وحسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن.

الشيخ أبو سعيد الخراز:

يقول : التصوف : هو تجرع سكرات الموت كل ساعة سبعين مرة .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري:

يقول : التصوف : هو القيام مع الله من حيث لا يعلم غير الله

ويقول : التصوف : هو قلة الطعام ، والسكون إلى الله ، والفرار من الناس

. الشيخ عمرو بن عثمان المكي:

يقول : التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت

.الشيخ أبو الحسين النوري:

يقول : التصوف : ترك كل حظ للنفس.

ويقول : التصوف : الحرية ، والكرم ، وترك التكلف ، والسخاء.

ويقول : التصوف : حرية ، ومروءة ، وبساطة ، وسخاء .

ويقول : التصوف : نشر مقام ، واتصال بقوام

. الشيخ الجنيد البغدادي:

يقول : التصوف : هو لحوق السر بالحق ، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الأسباب ، لقوة

الروح والقيام مع الحق.
ويقول : التصوف : هو أن تجلس ساعة معطلاً عن ملاحظة شيء .
ويقول : التصوف : هو ذكر بالاجتماع ، ووجد بالاستماع ، وعمل بالإتباع .
ويقول : التصوف : هو تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتي ، ومفارقة أخلاق الطبيعة ، وإخماد صفات البشرية ، ومجانبة نزوات النفس ، ومنازلة الصفات الروحية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، وعمل ما هو خير إلى الأبد ، والنصح الخالص لجميع الأمة ، والإخلاص في مراعاة الحقيقة .
ويقول : ما أخذنا التصوف عن القيل والقال : لكن عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات والمستحسنات ، لأن التصوف : هو صفاء المعاملة مع الله تعالى . وأصله التعزف عن الدنيا.

الشيخ أحمد بن مسروق الطوسي:

يقول : التصوف : هو خلو الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي:

يقول : التصوف : هو استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد.

الشيخ ابن عطاء الأدمي:

يقول : التصوف : هو نزاهة طبع كامنة في باطن الإنسان ، وحسن خلق يشتمل على ظاهره

الشيخ أبو محمد الجريري:

يقول : التصوف : هو مراقبة الأحوال ولزوم الأدب .

الشيخ أبو عمرو الدمشقي:

يقول : التصوف : رؤية الكون بعين النقص ، بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منـزه عن كل نقص .

الشيخ أبو بكر الكتاني:

يقول : التصوف : صفاء ومشاهدة.

الشيخ أبو علي الروذباري:

يقول : التصوف : هو الإناخة على باب الحبيب وإن طرد عنه.
التصوف : هو صفوة القرب بعد كدورة البعد .
ويقول : التصوف : هذا مذهب كله جد ، فلا تخلطوه بشيء من الهزل.

الشيخ أبو بكر الشبلي:

يقول : التصوف : هو برقة محرقة ، وصاعقة مربقة .
ويقول : التصوف : هو وله في سكر ، والواله لا يدري ما يطلب ، والسكران لا يعقل ما يقول .
ويقول : التصوف : ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك.
ويقول : التصوف : التآلف والتعاطف.
ويقول : التصوف : بدؤه معرفة الله ، ونهايته توحيده.

ويقول : التصوف : ترويح القلوب ، وتجليل الخواطر بأردية الوفاء ، والتخلي بالسخاء ، والبشر في اللقاء.

الشيخ أبو سعيد بن الأعرابي:

يقول : التصوف : كله ترك الفضول

الشيخ أبو بكر الطمستاني:.

يقول : التصوف : اضطراب ، فإن وقع سكون فلا تصوف.

الشيخ أبو الحسن البوشنجي:

يقول : التصوف : هو الحرية ، والفتوة ، وترك التكلف في السخاء ، والتظرف في الأخلاق

ويقول : التصوف : تقصير الأمل ، والدوام على العمل

الشيخ جعفر الخلدي: .

يقول : التصوف : العلو إلى كل خلق شريف ، والعدول عن كل خلق دني

الشيخ إسماعيل بن نجيد: .

يقول : التصوف : هو الصبر تحت الأمر والنهي

الشيخ أبو سهل الصعلوكي: .

يقول : التصوف : هو الإعراض عن الأعراض ، وكف الهمة عن الاعتراض.

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي:

يقول : التصوف : ليس بعلم ولا عمل ، بل هو صفة يتجلى بها ذات الصوفي . وله علم وعمل ، وهو ميزان العلم والعمل.

الشيخ مظفر القرمسيني:

يقول : التصوف : هو الأخلاق المرضية.

الشيخ علي بن بندار الصيرفي:

يقول : التصوف : إسقاط رؤية الخلق ، ظاهراً وباطناً.

ويقول : التصوف :هو ألا يرى الصوفي في نفسه ظاهراً وباطناً ، بل يرى الحق في كل ذلك .

الشيخ أبو القاسم المقرئ:

يقول : التصوف : استقامة الأحوال مع الحق.

الشيخ علي بن سهل الإصبهاني:

يقول : التصوف : التبري عمن دونه ، والتخلي عمن سواه.

الشيخ أبو يعقوب المزايلي:

يقول : التصوف : هو حال تضمحل فيها معالم الإنسانية .

الشيخ أبو نعيم الاصبهاني:

قيل : إن التصوف :تطليق الدنيا بتاتاً ، والإعراض عن منالها ثباتاً .

قيل : إن التصوف : الجد في السلوك إلى ملك الملوك .

قيل : إن التصوف : السكون إلى اللهيب ، في الحنين إلى الحبيب .

قيل : إن التصوف : وقف الهمم ، على مولى النعم .

قيل : إن التصوف : استنفاد الطوق ، في معاناة الشوق .
قيل : إن التصوف : ركوب الصعب ، في جلال الكرب .
قيل : إن التصوف : الوصول بما علن إلى ظهور ما بطن .
قيل : إن التصوف: الموافقة للحق ، والمفارقة للخلق .
قيل : إن التصوف : استقامة المناهج ، والتطرق إلى المباهج .
قيل : إن التصوف : دفع دواعي الردى بما يرقب من نقع الصدى
قيل : إن التصوف : النبو عن رتب الدنيا ، والسمو إلى المرتبة العليا .
قيل : إن التصوف : حمل النفس على الشدائد ، الذي (هو) من أشرف الموارد .
قيل : إن التصوف : الإنكباب على العمل ، تطرقاً إلى بلوغ الأمل
قيل : إن التصوف : الصبر على مرارة البلوى ، ليدرك به حلاوة النجوى ويقول : قيل : إن التصوف : ابتغاء الوسيلة ، إلى منتهى الفضيلة .
قيل : إن التصوف : مرامقة المودود ، ومصارمة المحدود .
قيل : إن التصوف : إسلام الغيوب ، إلى مقلب القلوب .
قيل : إن التصوف : الرغبة إلى المحبوب ، في درك المطلوب .
قيل : إن التصوف : الارتقاء في الأسباب ، إلى المقدرات منا لأبواب
قيل : إن التصوف : البروز من الحجاب ، إلى رفع الحجاب .
قيل : إن التصوف : السلو عن الأعراض ، بالسمو إلى الأغراض .
قيل : إن التصوف : النزوح بالأحوال ، والتخفف من الأثقال .
قيل : إن التصوف : الوفاء والثبات ، والتسامح بالمال .
قيل : إن التصوف : تشوف الصادي الراغب عن الكدر ، إلى صفاء الود من غير صدر قيل : إن التصوف : طلب التأنيس ، في رياض التقديس .
قيل : إن التصوف : إلتماس الذريعة ، إلى الدرجة الرفيعة .
قيل : إن التصوف : استطابة الهلك ، فيما يخطب من الملك .
قيل : إن التصوف : المفر من البينونة ، إلى مقر الكينونة .
قيل : إن التصوف : الانفراد بالحق ، عن ملابسة الخلق .
قيل : إن التصوف : الوطء على جمر الغضا ، إلى منازل الأنس والرضا
قيل : إن التصوف : استنشاق النسيم ، والاشتياق إلى التنسيم.
قيل : إن التصوف : مشاهدة المشهود ، ومراعاة العهود ، ومحامات الصدود.
قيل : إن التصوف : تصحيح المعاملة ، لتصحيح المنازلة.
قيل : إن التصوف : حث النفس على النجا ، للاعتلاء على الخوف والرجاء ويقول : قيل : إن التصوف : تسور السور ، إلى التحلل بالحور.
قيل : إن التصوف : قطع العلائق ، والأخذ بالوثائق.
قيل : إن التصوف : الأخذ بالأصول ، والترك للفضول ، والتشمير للوصول.
قيل : إن التصوف : التأله والتدله ، عن غلبات التوله.
قيل : إن التصوف : مقاساة القلق ، في مراعاة العلق.

قيل : إن التصوف : مكابدة الشوق ، إلى من جَذَب إلى الفوق.
قيل : إن التصوف : مزاولة الأنس ، في رياض معادن القدس.
قيل : إن التصوف : مصابرة المنون ، دون تحقيق الظنون.
قيل : إن التصوف : رتوع القلب الهائم ، في مرتع العز الدائم.
قيل : إن التصوف : مرامقة صنع الرحمن ، والموافقة مع المنع والحرمان
قيل : إن التصوف : التخلق بأخلاق الكرام ، والاستسلام بنوازل الأحكام
قيل : إن التصوف : الرهب من العتو ، والرغب في العلو.
قيل : إن التصوف : المنافسة في نفائس الأخلاق ، ورفض النفس عن أنفس الأعلاق.
قيل : إن التصوف : التظاهر بالحق ، على التكاثر بالخلق.
قيل : إن التصوف : تنوير البيان ، وتطهير الأركان .
قيل : إن التصوف : الثبات في الوفاق ، والبتات للحاق.
قيل : إن التصوف : معانقة الحنين ، ومفارقة الأنين.
قيل : إن التصوف : البذل والإيثار ، والتشرف بخدمة الأخيار.
قيل : إن التصوف : الصبر على الروايا ، والشكر على المنح والعطايا.
قيل : إن التصوف : انتصاب الارتقاء ، وارتقاء الالتقاء.
قيل : إن التصوف : التشمر للورود واللحوق ، والتصبر في الوجود والطروق.
قيل : إن التصوف : مشارفة السرائر ، ومصارفة الظواهر.
قيل : إن التصوف : الاحتراق حذار الافتراق ، والاشتياق لدار الاستباق.

قيل : إن التصوف : التخلي عن المنقضي الفاني ، والتسلي بالمتحدي الباقي ويقول : قيل : إن التصوف : التنقية من الدرن ، والتوقية من البدن ، للتبقية في العدن ويقول : قيل : إن التصوف : التمكن من الخدمة ، والتحفظ للحرمة.
قيل : إن التصوف : عرفان المنن ، وكتمان المحن.
قيل : إن التصوف : لزوم الخضوع والقنوع ، والتبري من الجزوع والهلوع.
قيل : إن التصوف : إدمان الإذلال والأعمال ، وإيثار الإقلال والإخمال.
قيل : إن التصوف : الرضا بالقسمة ، والسخاء بالنعمة.
قيل : إن التصوف : شدة الانتصاب والاكتساب ، برؤية الاحتساب والارتقاب.
قيل : إن التصوف : الارتياد والاجتهاد ، لذل الانقياد في عز الاعتماد.
قيل : إن التصوف : الحذر من الدنيا والهرب ، والرغب في الدنيا والطلب
قيل : إن التصوف : عويل حتى الرحيل ، وحويل إلى المقيل.
قيل : إن التصوف : التمتع بالحضور ، والتتبع للخطور.
قيل : إن التصوف : قبول الرسول ، للتوسل إلى الوصول.
قيل : إن التصوف : التيقظ والانتباه ، والتبصر في دفع التوهم والاشتباه.
قيل : إن التصوف : محافظة الحرمة ، ومداومة الخدمة.
قيل : إن التصوف : المراعاة والاحتفاظ ، والمعاناة والاتعاظ.
قيل : إن التصوف : الخشوع والخمول ، والقنوع والذبول.

قيل : إن التصوف : تدلل وافتخار ، وتذلل وافتقار.
قيل : إن التصوف : اغتنام الوقت ، والتزام الصمت.
قيل : إن التصوف : بذل الندى ، وحمل الأذى.
قيل : إن التصوف : طرح التلهي والتمني ، والجد في اللحوق والتلقي.
قيل : إن التصوف : تحمل للتخفف ، وتذبل للتشرف.
قيل : إن التصوف : التحفظ من العثرة ، والتيقظ من الفترة.
قيل : إن التصوف : انتقاض الدوير ، واعتراض الغوير.
قيل : إن التصوف : حفظ الوفاء ، وترك الجفاء.
قيل : إن التصوف : اعتبار في انشمار ، واعتذار في ابتدار.
قيل : إن التصوف : بذل الغنا لحفظ الوفا ، وحمل الضنا لترك الجفا.
قيل : إن التصوف : الانكباب على العمل ، والإعراض عن العلل.
قيل : إن التصوف : التعزز بالحضرة ، والتمييز للخطرة.
قيل : إن التصوف : انتفاع بالسبب ، وارتفاع في النسب.
قيل : إن التصوف : وثوق بالمعبود ، ومروق عن الصدود.
قيل : إن التصوف : اغتنام الذكر ، واكتتام السر.
قيل : إن التصوف : إعلام عن الأعلام ، وإحكام الأحكام.
قيل : إن التصوف : التحصيل للأصول ، ثم التنبيه للعقول والتعليم للجهول
قيل : إن التصوف : دراية وصدق ، وسخاوة وخلق.
قيل : إن التصوف : الانتفاء من الأعراض ، للابتغاء من الأعواض.
قيل : إن التصوف : الرفع للأذلاء والمتواضعين ، والوضع من الأجلاء والمتكبرين.
قيل : إن التصوف : التحقق في التوكل ، والتشوق في التنقل.
قيل : إن التصوف : تطهر من تكدر ، وتشمر في تبرر.
قيل : إن التصوف : تصبر واحتمال ، وتشمر واعتمال.
قيل : إن التصوف : اصطبار في البلاء ، لإنتظار الانجلاء.
قيل : إن التصوف : تعظيم عن تخويف ، وتقديم لتخفيف.
قيل : إن التصوف : صدق في الخفاء ، وخلق للوفاء.
قيل : إن التصوف : العزم على التخشع والتذلل ، واللزوم للتوقع والتوكل
قيل : إن التصوف : موافقة الحق ، ومضاحكة الخلق.
قيل : إن التصوف : النـزوح بالاستيناس ، والتنوح من الاستيحاش.
قيل : إن التصوف : تبصر في الرشاد ، وتشمر للمعاد ، وتسابق إلى العتاد
قيل : إن التصوف : بذل المجهود ، لمشاهدة المعبود.
قيل : إن التصوف : مفارقة الأشرار ، ومصادقة الأخيار.
قيل : إن التصوف : الدعاء إلى الارتفاع ، والإيماء إلى الارتداع.
قيل : إن التصوف : الرعاية للعهود ، والكفاية بالمشهود.
قيل : إن التصوف : ارتفاع لازدياد ، واستماع في استشهاد.

قيل : إن التصوف : براعة في المعارف ، وبلاغة في المخاوف.
قيل : إن التصوف : التجزؤ بالكفاف ، والتزين بالعفاف.
قيل : إن التصوف : السخاء والوفاء.
قيل : إن التصوف : تشمر لاستباق ، وتضمر للحاق.
قيل : إن التصوف : التنقي من الشكوك ، والتوقي في السلوك.
قيل : إن التصوف : المبادرة في السفر ، والمساهرة في الحضر.
قيل : إن التصوف : الأنين من الوضيع ، والحنين إلى الربيع.
قيل : إن التصوف : اعتداد لازدياد ، واستعداد وارتياد.
قيل : إن التصوف : تعداد العطايا ، وكتمان الرزايا.
قيل : إن التصوف : التوثق بالأصول ، للتحقق إلى الوصول.
قيل : إن التصوف : مذاكرة العهود ، ومسامرة الشهود.
قيل : إن التصوف : انتقال ، وارتحال ، انتقال عن اختلال ، وارتحال عن اعتقال.
قيل : إن التصوف : التحلي للتراقي ، والتخلي للتلاقي.
قيل : إن التصوف : ارتقاء لاقتراب ، وانتصاب في ارتقاب.
قيل : إن التصوف : تكشر الظاهر ، وتكسر الباطن.
قيل : إن التصوف : الاكتفاء للاعتلاء ، والاشتفاء من الابتلاء.
قيل : إن التصوف : التوقي من الأكدار ، والتنقي من الأقذار.

الفصل الرابع
تدرج وادوار التصوف الاسلامى

أولا: أوائل الزهاد:
أبو ذر الغفارى٠حذيفة بن اليمان٠سايمان الفارسى٠ثم حسن البصرى٠مالك بن دينار٠وهب بن منبه٠سفيان الثوري
حركة الزهد الأولى التي نشأت في عهد الرسول (ص)٠ ثم تطورت إلى الصوفية ،وكانت أساسها التمسك بالشريعة، وبالرجاء في الجنة ،والخوف من النار
ثانيا :الدور الأول للتصوف
عبارة عن تقدم في مجال المجاهدة الروحية ،تدور حول الكشف والمعرفة، ولكنها تستمر في اتجاه مواز للشريعة
أوغلت طائفة في مناقشة قضايا الشرع ،وإثراء علم الفقه،وأقبلت طائفة أخرى على فقه من نوع خاص هو فقه القلوب

الصوفية اولعوا بوضع مصلحاتهم في مقابل مصطلحات الفقهاء ،واخذوا بمنهج الاستنباط مقابلا لمنهج القياس الفقهي

الشريعة هي ما يذكر في علم الفقه، أما الحقيقة فهي موضوع الإدراك في علم التصوف

حقد الفقهاء على الصوفية لأنها بدأت تزحزح مكانتهم باحترام الخلفاء لهم وعطف السلاطين وتقديس العامة

والتمرغ في خيرات الأوقاف ،فبدا الفقهاء يحيكوا ضدهم المؤامرات ،وينقلون عنهم الشاطحات التي تظهرهم بمظهر ملاحدة الدين، والمنحرفين عن العقيدة ،ومع ذلك لم يقابلوا عداوة الفقهاء بمثلها

وفى هذا الدور كان التصوف ميدانا للأخلاق السامية،والعبادات الحقة، فسمي علم التصوف بعلم الإرادة

نماذج : إبراهيم بن ادهم ٠معروف الكرخى ٠بشر الحافي ٠ابو سليمان الدارانى

ثالثا:الدور الثاني للتصوف

يتضح في هذا الدور معالم الطريق الصوفي الظاهرة ، اخذ العهد٠السماع الصوتى٠ التنظيم الداخلي للطرق الصوفية٠ السلم الروحي للأحوال والمقامات

ظهرت في هذه المرحلة الفرق بين العالم والعارف : العالم ينشد المعرفة عن طريق النظر العقلي ،والعارف ينشد المعرفة بعد طول الممارسة الروحية ،ويتلقى المعرفة تفضلا من الله

الصوفي في هذا الدور:ينشد الأنس والمشاهدة والسعادة في الدنيا في حالة الوجد٠ والآخرة أيضا

أرباب الحقائق في هذا العصر التزموا أسلوب الرمز للتمويه على الفقهاء، تلمسا للنجاة من بطش حملة لواء الشرع

ظهرت الشاطحات الذي يعنى ظاهرها الخروج من العقيدة

نماذج : ذو النون المصرى٠ أبو يزيد البسطانى٠الحكيم الترمذى٠ أبو بكر الشبلى٠ الغزالي

رابعا:الدور الثالث للتصوف

مرحلة تبتعد فيها مضامين التصوف الاسلامى عن الموقف السني الخالص على الرغم من أن أصحاب هذا الدور ٠يصرحون بأنهم ملتزمون بالكتاب والسنة

ظهرت مذاهب الحلول والاتحاد ٠ووحدة الوجود٠والمذهب الاشراقى

نماذج:الحلاج٠ابن مسرة٠ابن طفيل ٠السهروردى٠بن عربي ٠بن سبعين٠ الجبلي

يقول ابن تيمية ملاحظاً هذا التطور:

(في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشيـــاء:الرأي،والكلام ،والتصوف ،فكان جمهور الرأي في الكوفة، كان جمهور أهل الكلام والتصوف في البصرة وبنى دويرة للصوفية وهي أول ما بني في الإسلام (أي دار خاصة للالتقاء على ذكر وسماع) وصار لهم من التعبد المحدث طريق يتمسكون به،مع تمسكهم بغالب التعبد المشروع،وصار لهم السماع والصوت وتأمل كلام ابن الجوزي رحمه الله حين قال: "،ثم نشأ أقوام تعلقـوا بالزهد والتعبد واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها،هكذا كان أوائل القوم ولبَّس عليهم إبليس أشيـــــاء ثم على من بعدهم إلى أن تمكن من المتـــــــأخرين غاية التمكن"

الفصل الخامس

معالم الطريق الصوفي .(مدارج السالكين)

١.اخذ العهد أو الميثاق

يتأكد أولا الشيخ من صدق وصحة عقائد المريد ،ثم يمد يده ليعطى العهد وعهد الصوفية لا ينقضي أبدا

ثم الأوراد وحلقات الذكر ،وربما يصحب الذكر الطبول والرقص وشرب الخمر،وخاصة عند الدراويش الأتراك (مولوية٠نقشبنديه٠بكتاشيه)

إذا اجتاز المريد مراقي السلم الصوفي فانه يصبح أهلا أن يكون شيخا

٢.السماع الصوتي

ولقد سمي كل ما يسمع في حلقات الذكر من انشاد٠وذكر٠ ودق طبول٠،بالسماع منهم من أجازه مثل الغزالي ٠وذو النون المصري والجنيد الذي قال:انه يرفض أن يصدر من المريد صرخات أو يصل إلى مرحلة اللا وعى ،ويذكر انه رأى درويشا يموت من السماع

الرقص:منهم من أباحه ومنهم من رأى فيه بدعة وانه لا يليق

٣.التنظيم الداخلي للطرق الصوفية (الحكومة الباطنية)
على شكل مؤسسه ذات سلطات متفاوتة من القمة إلى القاع
على راس المؤسسة القطب أو الغوث ٠ثم الامامان٠ثم الاوتاد٠ثم الابدال٠ثم النجباء٠ ثم النقباء
يقولون بترتيب آخر للحكومة الباطنية التي انتهى إليها تنظيم الطرق الصوفية في عصر الظلام
واحد يسمونه القطب أو الغوث ، ثلاثة نقباء،أربعة أوتاد، سبعة أبرار، أربعون إبدال ،ثلاثمائة أخيار وهم أهل الحل والعقد وقادة حضرة الحق ،ثم أربعة آلاف هم المكتومون اى مستورون لا يعرف احدهم الآخر
٤.السلم الروحي وهو الأحوال والمقامات
مقدمات الطريق هي الاحوال، ووضعها المستقر هو المقامات ،ويرجع الترتيب لاختلاف قواعد السلوك من شيخ إلى آخر

الاحوال
يجب أن توضع الاحوال موضع الاختبار قبل أن نركن إليها، فربما كانت واردا شيطانيا ، ومعظم الذين يتوهمون أنهم من الواصلين يزعمون لأنفسهم أحوال غير صحيحة،ولذا يجب أن يتوجه إلى الله بالدعاء أن يريه الحق
١.حال المراقبة والمحاسبة: وثمرتها التوبة

المحاسبة للنفس أولا على أفعالها ،ثم المراقبة :مراقبة النفس ومعرفة ميولها ورغباتها(ويعلم أن الله رقيب عليها
٢.حال القبض والبسط
القبض والبسط يتعلقان بالوقت٠ أي بأمور عيانية أو وقتية في الحاضر
أما الخوف والرجاء متعلقين بأمور مستقبلية
٣.الهيبة والأنس
القبض فوق مرتبة الخوف، والهيبة أعلى من القبض٠٠اى بالتدريج خوف٠ ثم قبض٠ ثم هيبة (وإذا كان القبض سلبيا فالهيبة ايجابية)
البسط فوق مرتبة الرجاء، والأنس أتم من البسط٠٠اى بالتدريج :رجاء٠ثم بسط ٠ثم انس (ولذا كان البسط سلبيا فالأنس ايجابي)
الجلال معنى من معاني الجمال ، ومتى تداخل الجمال مع الجلال ٠تولدت الهيبة
٤.حال الصحو والسكر
الصحو : رجوع عن الإحساس بالغيبة
السكر:غيبة بسبب وارد قوى . سكر معنوي روحي بدون خمر،وحال محو
٥.الجمع والفرق
الفرق :ما يكون كسبا للعبد من إقامة العبودية،أما الجمع:ما يكون من قبل الحق من معان ولطف وإحسان

التفرقة: من أشهده الحق ما يوليه أفعال نفسه(إثبات الخلق)
الجمع :من أشهده الحق ما يوليه من الله (إثبات الحق)
من لا تفرقة له ٠لا عبودية له ،إشارة إلى الفرق (إياك نعبد)
ومن لا جمع له٠لا معرفة له،إشارة إلى الجمع (إياك نستعين)
كل ما جاء من صفات الأفعال مشيرا إلى التوحيد المطلق فهو جمع
أما ما يقال للعبد بمفرده كعبادة الله ونواله ثواب أو عقاب فهو فرق
مثال :٢على١٠(٢بسط الكسر هو الفرق) ،و(١٠ مقام الكسر هو الجمع) أى(٢)الذي هو الفرق هو قيمة العبد الملتزم بالشريعة فقط ، (١٠) الذي هو الجمع هو قيمة العبد الملتزم بالشريعة والحقيقة
المقصود من

<u>*العالِم من أهل الفرق ، والعارف من أهل الجمع .</u>

<u>*العالِم يدلك على العمل ، والعارف يخرجك من شهود العمل</u>

"الرسالة القشيرية" **<u>"الجمع والفرق</u>**

قيل: الفرق: ما نسب إليك. والجمع: ما سلب عنك
ومعناه:أن ما يكون كسباً للعبد، من إقامة العبودية، وما يليق بأحوال البشرية، فهو: فرق.
وما يكون من قبل الحق، من إبداء معان، وإسداء لطف وإحسان فهو: جمع هذا أدنى أحوالهم في الجمع والفرق، لأنه من شهود الأفعال. فمن أشهده الحق - سبحانه - أفعاله عن طاعاته ومخالفاته فهو: عبد بوصف التفرقة، ومن أشهده الحق - سبحانه - ما يوليه: من أفعال نفسه سبحانه، فهو: عبد بشاهد الجمع.

فإثبات الخلق من باب التفرقة، وإثبات الحق من نعت الجمع.
ولا بد للعبد من الجمع والفرق، فإن من لاتفرته له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقوله: إياك نعبد إشارة إلى الفرق. وقوله: وإياك نستعين إشارة إلى الجمع.
وإذا ما خاطب العبد الحق سبحانه، بلسان نجواه إما سائلاً، أو داعياً، أو مثنياً، أو شاكراً، أو متنصلاً، أو مبتهلاً؛ قام في محل التفرقة.
وإذا أصغى بسره إلى ما يناجيه به مولاه، واستمع بقلبه ما يخاطبه به، فيما ناداه، أو ناجاه، أو عرفه، أو لوح لقلبه وأراده، فو بشاهد الجمع.

قيل :جعلت تنزهي نظري إليك
ومعنى بهذا أن من قال جعلت بضم التاء يكون إخباراً عن حال نفسه، فكأن العبد يقول هذا من عنده. وإذا قال جعلت بالفتح فكأنه يتبرأ من أن يكون ذلك يتكلفه، بل يخاطب مولاه فيقول: أنت الذي خصصتني بهذا، لا أنا بتكلفي.
فالأول على خطر الدعوى، والثاني بوصف التبري من الحول، والاقرار بالفضل والطول :
والفرق بين من يقول بجهدي أعبدك. وبين من يقول: بفضلك ولطفك أشهدك.
ومن ذلك: جمع الجمع وجمع الجمع: فوق هذا.
يختلف الناس في هذه الجملة على حسب تباين أحوالهم، وتفوت درجاتهم: فمن أثبت نفسه،

وأثبت الخلق، ولكن شاهد الكل قائماً بالحق، فهذا هو: جمع
وإذا كان مختطفاً عن شهود الخلق، مصطلماً عن نفسه، مأخوذاً بالكلية عن الإحساس بكلِّ غير، بما ظهر، واستولى من سلطان الحقيقة، فذاك جمع الجمع
فالتفرقة: شهود الأغيار لله عزَّ وجلَّ
والجمع: شهود الأغيار بالله
وجمع الجمع: الاستهلاك بالكلية، وفناء الإحساس بما سوي الله عز وجل عند غلبات الحقيقة
وبعد هذا حالة عزيزة يسميها القوم: الفرق الثاني وهوأن يرد للعبد إلى الصحو عند أوقت أداء الفرائض، ليجري عليه القيام بالفرائض في أوقاتها، فيكون رجوعاً لله بالله تعالى لا للعبد بالعبد: فالعبد يطالع نفسه، في هذه الحالة، في تصريف الحق سبحانه، يشهد مبدىء ذاته وعينه بقدرته، ومجرى أفعاله وأحواله عليه، بعلمه ومشيئته.

وأشار بعضهم بلفظ الجمع والفرق إلى تصريف الحق جميع الخلق
فجمع الكل في التقليب والتصريف: من حيث إنه منشيء ذواتهم ومجري صفاتهم، ثم فرقهم في التنويعففريقاً أسعدهم، وفريقاً أبعدهم وأشقاهم، وفريقا هداهم، وفريقاً أضلهم وأعماهم، وفريقاً حجبهم عنه، وفريقاً جذبهم إليه، وفريقاً آنسهم بوصله، وفريقاً آيسهم من رحمته. وفريقاً أكرمهم بتوفيقه، وفريقاً اصطلمهم عند رومهم لتحقيقه، وفريقاً أصحاهم، وفريقاً محاهم وفريقاً قربهموفريقاً غيبهم وفريقاً أدناهم وأحضرهم، ثم أسقاهم فأسكرهم.وفريقاً أشقاهم وأخرهم ثم أقصاهم وهجرهم
وأنواع أفعاله لا يحيط بها حصر، ولا يأتي على تفيلها شرح ولا ذكر

٦**.حال الشوق**
من أحب الله اشتاق إلى لقاؤه
٧**.حال البقاء**
أعلى حال الذي يتميز به أصحاب الفتوة أو التصوف في الإسلام ،فالفناء تحقق سلبي عدمي ،أما البقاء فهو تحقق ايجابى.حال تطهر .فتوح اشراقى كلى فيسمى بالفتوحات.يصل الصوفي إلى عين اليقين أو حق اليقين.او إلى مقام الجمع الذي ينتفي معه كل تفريد أو إلى مقام التوحيد أو مقام المطاع أو مقام الخلة
٨**.حال الفناء**
يفنى عن كل شيء شغلا بمن فني فيه(التلاشي بالحق)
٩**.حال الغيبة والحضور**
إذا غاب عن الخلق .حضار بالحق ،وعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق الغيبة عن الحس مقام أو حال ينقل من عالم الحس والشهادة إلى عالم الغيب كان النفس تغيب عن الجسد ،وتدخل عالم القدس .يقال انه مقام أو حال الغيبة مقام برزخي أوسط لا مادة فيه
١٠**.أحوال المحاضرة والمكاشفة والشهادة**(فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)

المحاضرة:حضور القلب ،المكاشفة:لا محجوب من نعت الغيب، والمشاهدة:هي حضور الحق

١١.**حال القرب**

اصطفاء في أعلى درجاته ،فلا يجتازه إلا كل من اجتباه الله
إن الله يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه ،ويأخذ بيد ه ليتاح له القرب

١٢. **حال اليقين**: إدراك الحقائق أي معرفة الحقيقة

المقامات

١.**التوبة**

اصل كل مقام ومفتاح كل حال، هي بمثابة الأرض للبناء، فمن لا ارض له لا بناء له،ومن لا توبة له لا حال ولا مقام له

٢.**الصبر**

هو انتظار الفرج من الله٠الصبرعلى مكاره الطريق وإخطاره شرط اساسى لاستمرار السلوك الصوفي

٣.**الشكر**

يرى البعض أن الشكر هو الغيبة عن النعمة برؤية المنعم

٤.**الرجاء**

رجاء:إذا كان هناك سبب يوصلك إليه ، أما الغرور: إذا كان هناك سبب مضطرب ، أما التمني :إذا كان انتظار من غير سبب

٥.**الخوف**: مراتب الخوف :الخوف٠ الخشية ٠ الهيبة

الخوف: مخافة الله الواردة في الشرع، مخافة غواية النفس في السر والعلن
الخشية :أن يأنف العبد منذ البداية من اقتراب ما نهى عنه الله
الهيبة :إدراك العبد لمعنى الجلال الالهى ٠يعصمه تماما من اقتراف الذنوب
ملحوظة : عبادة الله لذاته لا خوف من ناره ولا رجاء في جنته ،فينقلب الخوف والرجاء إلى ما هو أعلى منهما وهو الحب وهذا لقوله(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

٦.**الزهد**

علامته :أن لا يفرح لموجود ،ولا يحزن على مفقود٠وان يستوي عنده من يمدحه أو من يذمه
وان يكون انسه بالله

٧. **التوكل**

أن يكون العبد بين يدي الله كالميت مع المغسل٠يقلبه كيف أراد،ولا يكون له حركة ولا تدبير
المتوكل هو من اعتمد اعتمادا كليا على الوكيل وحده ،يسعى في الأسباب قدر جهده،ويترك النتائج على الله

٨.الرضا
الرضا ثمرة من ثمرات المحبة٠وهو أعلى مقامات المقربين
هل يبدأ الرضا وينتهي إلى الحب ،أم يبدأ الحب وينتهي إلى الرضا ؟
الحب يورث الرضا بأفعال الحبيب من وجهين ، أن يبطل الإحساس بالألم ،أو يدرك الألم ويحسه ولكن يكون راض عنه
٩.المحبة
محبة الله ورسوله فرض ،فلا بد أن تتقدم المحبة الطاعة ،وترتبط المحبة باللذة فان كل لذيذ محبوب
كل حاسة من الحواس لها ميل :العين تتلذذ بالإبصار،والأذن تلذذ بالسمع ،والحب قوة دافعة للترقي إلى عين اليقين
١٠.الورع
مظهر لتمام التقوى ٠اى لا تدرك إلا الله في الوجود
(هناك مقام الفقر:كل موجود سوى الله تعالى فقير لأنه محتاج لدوام الوجود)

الشطح

الشطح كلمة عليها رائحة رعونة٠ودعوى بحق يفصح بها العارف من غير إذن الهي
الشطح تعبير عن حال وجد فائق للطبيعة ٠لا تستطيع النفس أن تكتم أمره لشدته وغلبته فتكشف عن حقيقته

وهو سر بين العبد وربه بعد أن تحقق اتحادهما وانتفت التفرقة بينهما ،فيكون الخطاب بصيغة المتكلم ،لأنه صار والحق شيئا واحدا
الشطح ظاهرة مستشنعة
عناصر الشطح الضرورية
١-الوجد :
الوجد يضطرب ويتحرك ويهتز بعنف لعجزه عن احتمال شدة هذا الانفعال الجامح
بواعث الوجد: ذكر مزعج٠خوف مقلق٠توبيخ على ذلة٠محادثة بلطيفة٠شوق الى غائب٠مناجاة بسر٠اسف على فائت٠استجلاب لحال ٠اشارة لفائدة
ميز الصوفية بين الواجد المتحرك والواجد الساكن،وفضلوا الساكن ،وارجعوا الوجد إلى قوة الوارد وأثره
السر بالسر أي الشعور بالهوية بين العبد والرب،فيصبح باطن العبد هو ظاهر المعبود، وباطن المعبود هو ظاهر العبد، وكأن ناسوت الله يظهر لاهوته
حال الوجد يستخرج للعبد حقيقته الإلهية التي وجدت وجودا سابقا،وعليه أن يجاهد ويسعى للاستحواذ عليها بعد أن كشف الوجد عنها ، أي تتحول في حال الاتحاد من الناسوت إلى اللاهوت،فينتفي الناسوت وتتحقق باللاهوت
(بعد كونه منك) معناها أي تستعيد أصلك الالهى السابق الذي غفلت عنه، فيتم خلال الوجد لاهوتك الذي كان محجوبا بناسوتك

الذكر بلا ذكر: فلا يعود بحاجة إلى الذكر،إذا استغنى بالذكر المذكور عن الذكر الذاكر
يعد الشوق أقوى العوامل٠انه شوق إلى الاتحاد بالله اتحادا كاملا يتلاشى فيه الازدواج

ترجع أهمية فكرة الاتحاد في تكييف عملية الشطح،إلا أنها تنطوي على اعتراف صريح بتساوي الأديان كلها سماوية وغير سماوية
إذ يرى الصوفي في الوجود مجلي للوحدة الشاملة ، فالوجود واحد وهو الله حيث تنتفي كل تفرقة بين الخالق والمخلوق ،والله والوجود

٢.السكر

السكر من أكثر العناصر بعد الوجد تأثيرا في تكوين ظاهرة الشطح،فيحدث السكر بعد ورود وارد\ يغلب على السالك فيغيب عن إحساسه
أي أن السكر هو امتداد طبيعي لحال الوجد أو التصعيد المباشر لفوران الوجد ـ لا مدخل للهذيان والهلوسة كما يدعى ابن تيمية
الصوفي في حالة سكره تنكشف له حقيقته العظمى ٠ وهى انه والألوهية شيء واحد،أو انه ليس ثم إلا وجه الله(هذه تسمى السقاية)

٣.تبادل الأدوار

إن النفس وهى في حضرة الألوهية يكشف لها الحق عن سر الاتحاد بالإلقاء في الروع أو النفث الربانى٠ فيطوف بها طائف ،أو يهتف بها هاتف مؤذنا لها بان تستبدل دورها بدوره،فترتفع الآنية من بينهما ،ويصبحان شيئا واحدا ، ولذا النفس في غبطتها بمعرفة سر وجودها تتحدث بصيغة المتكلم على لسان الحق

التصوف المسيحي : فكره التوسط: فالمسيح يتوسط إذ يتحد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح، ثم يحدث الاتحاد
أما في التصوف الاسلامى فلا وسيط ٠الاتحاد يحدث مباشرة
هذه أعلى درجات التوحيد هنالك لا يخطر بباله إلا الله

٤. الغيبة عن الشعور

لا يتحقق الوجد والسكر المفضي إلى الاتحاد إلا إذا كان الصوفي في غيبة عن شعوره، يشعر انه خلع قميصه أو جسده
يشعر انه طائر معلق في الفضاء اللانهائي لا تحده حدود المكان أو الزمان ،فلا يشعر بما حوله من الأغيار

الخلاصة:

إذا كان التوحيد حصيلة فناء الصوفي عن ذاته الخاصة في ذات الألوهية،لهذا فان الأسماء والصفات الإلهية ،يمكن أن تنسب إلى العبد عندئذ
إذا كان لباب المعرفة عند الصوفية التوحيد،لهذا فان الشطح يصبح مرحلة ضرورية في طريق التوحيد ٠اى في تحقيق المعرفة،ولذا فان المعرفة تصدر عن أهل الشطح ، ولا تصدر الشاطحات إلا عن أهل المعرفة، ومن لا يبلغها لا يكون في عداد العارفين

إن الشاطحات ولو أن عباراتها الظاهرة تبدو منفرة للفقهاء وأهل الشرع ،إلا أن باطنها تعبرعن أكمل مرتبة للتوحيد
من الصوفية من لا تبلغ بهم أذواقهم إلى هذا المدى من التوحيد المطلق

الفصل السادس
الطرق الصوفية في مصر وفى العالم

اختلفت آراء الباحثين حول الكيفية التي بدأ بها التصوف في العراق وفى غيره من الدول ، وكذلك عن التوقيت بالتحديد ، على عدة آراء :
١- رأى يقول أن التصوف الإسلامي، هو امتداد طبيعي لعقيدة (وحدة الوجود العرفانية) التي بدأت تنتشر في الشرق الأوسط، بالذات في العراق والشام ومصر، منذ القرن الثالث قبل الميلاد. وهي الإغريق أنفسهم ثم الرومان. لقد امتزج هذان التياران الجديدان مع ديانة عبادة الكواكب العراقية وديانة البعل الشامية وديانة خلود الآخرة المصرية. نتج من هذا مزيج يجمع بين (عقيدة وحدة الوجود الآسيوية (و(المنطق الإغريقي) و(عقيدة المهدي - المسيح - المخلص) العراقية، وعقيدة) الخلود الأخروي) المصرية. تجدر الإشارة، إلى أن (مفهوم وحدة الوجود) في أصله هو مذهب آسيوي
٢-ورأى يقول أنه كدأب أي انحراف يبدأ صغيراً ، ثم ما يلبث أن يتسع مع مرور الأيام، فقد تطور مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة في القرن الثاني للهجرة على أيدي كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن أدهم، مالك بن دينار، وبشر الحافي، ورابعة العدوية، وعبد الواحد بن زيد، إلى مفهوم لم يكن موجوداً عند الزهاد السابقين من تعذيب للنفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة في البراري والصحاري، وترك الزواج. على الرغم من إنكار ابن مسعود عليهم في السابق.
- وظهرت من بعضهم مثل رابعة العدوية أقوال مستنكرة في الحب والعشق الإلهي للتعبير عن المحبة بين العبد وربه، وظهرت تبعاً لذلك مفاهيم خاطئة حول العبادةمن كونها لا طمعاً في الجنة ولا خوفاً من النار مخالفةً لقول الله تعالى(يَدْعُونَنا رَغَباً ورَهَباً)
٣- إنَّ الثابتَ مِن الكتب التي كتبها كثيرٌ مِن المعاصرين عن الصوفية، ومِن القدماء: أنَّ أولَّ مَن أسَّس التصوف هم: الشيعة
٤-ظهر مصطلح التصوف والصوفية أول ما ظهر في الكوفة بسبب قُربها من بلاد فارس، والتأثُّر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة، ثم بسلوكيات رهبان أهل الكتاب، وهذا أمر معقول، حيث إن التيارات العرفانية كانت سائدة بين العراقيين قبل الإسلام، مثل(المندائية) و(المانوية) و(التنسك المسيحي). وقد بلغ التصوف ذروته في نهاية القرن الثالث الهجري. وواصلت الصوفية انتشارها في العراق ثم إيران ومصر والمغرب، وظهرت من خلالها الطرق الصوفية .
نشأة الطرق الصوفية :وضع أبو سعيد محمد أحمد الميهي الصوفي الإيراني٤٣٠هـ أول

هيكل تنظيمي للطرق الصوفية بجعله متسلسلا عن طريق الوراثة.
ويذهب مؤلف موسوعة الصوفية "عبد المنعم الحفني" وغيره إلى أن عبد القادر الجيلاني، صاحب الطريقة القادرية (٤٧١ـ ٥٦١هـ)، هو أول من نادي بالطرق الصوفية وأسسها وكانت الرفاعية هي ثاني طريقة، وتلت هذه الطريقة المولوية المنسوبة إلى الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي ... وتنتشر في العالم اليوم مئات الطرق، إضافة إلى طرق كثيرة اندثرت، وقد أحصى مؤلف "الموسوعة الصوفية" أسماء ٣٠٠ طريقة صوفية في عدد بسيط من الدول الإسلامية

"ويمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها وفي هذا القرن ظهرت شطحات وزندقة السهروردي شهاب الدين أبو الفتوح محيي الدين بن حسن (٥٤٩ـ ٥٨٧هـ) صاحب مدرسة الإشراف الفلسفية.

وفي تلك المرحلة، وفي مراحل أخرى برز عدد كبير من رموز الصوفية من ذوي الأصول الفارسية مثل الحلاج والبسطامي والسهروردي والغزالي وغيرهم الكثير ممن اعتبروا مرجعاً ورمزاً لجميع المتصوفة حتى يومنا هذا

، واستمرت الصوفية بعد ذلك في القرون التالية إذ انتشرت الفوضى واختلط الأمر على الصوفية لاختلاط افكار المدارس الصوفية وبدأت مرحلة الدراويش.

<u>معنى الطريقة الصوفية:</u>

على الرغم من صعوبة تحديد المراد بالطريقة والوصول لمفهوم موحد لجميع الطرق الصوفية إلا إننا سنعرض بعضا من المعاني التي وردت حول الطريقة الصوفية فمنها ان الطريقة الصوفية تعني النسبة أو الانتساب إلى شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف والوصول إلى رتبة الشيخ المربي ويدعي لنفسه رتبة صوفية من مراتب الأولياء. كما أنها تعني: ان يختار جماعة من المريدين شيخا لهم يسلك بهم رياضة خاصة بهم على دعوى وزعم تصفية القلب لغاية الوصول إلى معرفة الله.

كما وصفها الشيخ الجزائري بقوله أنها تعني اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حيا أو ميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره، ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ، وهذا العقد يعرف بالعهد، وصورته ان يتعهد الشيخ بان يخلص المريد من كل شدة ويخرجه من كل محنة متى ناداه مستعينا به، كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة. ويتعهد المريد بان يلتزم بالورد وآدابه فلا يتركه مدى الحياة كما يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بغيرها من سائر الطرق.

والتصريح بضمان الجنة للمريد وهو اكبر من مجرد الشفاعة يوم القيامة . (الشيخ التيجاني يقول: وليس لأحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي.)

وهناك تنافس محموم بين الطرق الصوفية لجذب المريدين ولذلك فان كل طريقة تحاول ان يكون لها ذكر خاص تنفرد به عن سائر الطرق، وان يكون لهذا الذكر ميزة خاصة ولكل طريقة مشاعر خاصة من حيث لون العلم والخرقة وطريقة الذكر ونظام الخلوة، والطرق يتوارثها الأبناء من الآباء وذلك ان الطريقة التي تستطيع جلب عدد كبير من المريدين

والتابعين تصبح بعد مدة إقطاعية دينية تفد الوفود إلى رئيسها أو شيخها من كل ناحية، وتأتيه الصدقات والهبات والبركات من كل حدب وصوب وحيثما حل الشيخ في مكان ذبحت الطيور والخرفان وقيمت الموائد، ولذلك فإن أصحاب الطرق الصوفية اليوم يقاتلون عنها بالسيوف.

والطرق الصوفية وان اختلفت وتباينت فإنها تتفق فيما يلي:

* الاحتفال بدخول المريد في الطريقة بطقوس دقيقة مرسومة، وقد يتطلب بعض الطرق من المريد ان يمضي وقتا شاقا في الاستعداد للدخول.
* التقيد بزي خاص، فلابد أن يكون هناك نوع خاص من الزى يمثل رمز أصحاب الطريقة الذي يلبسونه فيميزهم عن غيرهم.
* اجتياز المريد مرحلة شاقة من الخلوة والصلاة والصيام وغير ذلك من الرياضات.
* الإكثار من الذكر مع الاستعانة بالموسيقى والحركات البدنية المختلفة التي تساعد على الوجد والجذب.
* الاعتقاد في القوى السرية الخارقة للعادة التي يكتسبها المريدون بالمجاهدات وهي القوى التي تمكنهم من أكل الجمر، والتأثير على الثعابين، والإخبار بالمغيبات.
* احترام شيخ الطريقة إلى درجة التقديس.

نماذج من الطرق الصوفية:

بعض الطرق بمصر:

الخلوتيه :

الغنيميه الخلوتيه- العلوانية- الهاشمية- الصاويه- القصبية- المصيلحيه- المغازيه المسلميه- الهوتيه- السمانيه- الجوديه- الجنيديه- الخلوتيه الضيفيه- الشبراويه

الاحمدية

المرازقة الاحمدية- الكناسيه- السطوحية-الخليلية- الجوهرية- الحمودية- الشعيبية التسقانية- البيومية- الحلبية- السلامية- الامبابية- الزاهدية- الفرغلى الاحمدية- الشناوية

الشاذلية

الفيضية الشاذلية- الفاسية- المحمدية- الهاشمية- العزمية- الحامدية - السلامية القوقاجية- المدنية- العفيفية- الجوهرية- العروسية

طرق أخرى:

الرفاعية- الخضيرية- البكرية- السجادة الوفائية- العنانية- القدرية الفارضية- العزازية الهراوية الحفنية- السعيدية الشرنوبية- الرحيمية القنائية- السعدية- الشبيانية التغلبية المرغنية الختمية – المراونية- العفيفية الهاشمية- القادية القاسمية- الطريقة المهدية الطريقة الجعفرية- الطريقة المدنية العلوية- الطريقة الشيخية- الطريقة الجازولية

أي يوجد خمسة وستون طريقة في المجلس الصوفي الأعلى ، وهناك مئات أخرى غير منضمة ولها مشايخها وأورادها وطقوسها

الطرق الصوفية

إن للصوفية طُرقاً كثيرة ومنتشرة في أنحـاء العالم،فلماذا لا يتفق هؤلاء المتصوفة على طريقة واحدة وهي التي جاء بها الإسلام إن كانوا يعلمون لخدمة الإسلام –كما يزعمون- ولكن هذا لم يكن لأن لكل مشيخة دخولاً ومنتفعين وأموراً تتعلق بالمال وصناديق النذور

بعض الطرق فى العالم الاسلامى

- الطريقة العلاوية (في الجزائر وتسمى العلاوية الدرقاوية الشاذلية)
- الطريقة الفاسية (في المغرب وتتبع الشاذلية)
- الطريقة الديو نبد ية(في الهند تنسب إلى النقشبندية والقادية السهروردية
- الطريقة النقشبندية من بخاري
- الطريقة الميلوية(أنشاها جلال الدين الرومي واصل بدعتهم أن أبو بكر كان يرقص على طريقتهم)
- الطريقة التيجانية(أذن النبي(ص)للتيجانى بتربية الخلق ، وعين له الورد الذي يلقنه) يقظة
- الطريقة الاكبرية (نسبة إلى محي الدين ابن عربي ، الشيخ الأكبر) وتقوم على وحدة الوجود
- البرهانية الدسوقية الشاذلية أحياها محمد عثمان البرهانى نسبة الى برهان الدين إبراهيم القرشي ، وخالد الشاذلي
- السنوسية ، تنسب الى الشيخ محمد بن على السنوسى في ليبيا ، ونشا فيها الثائر عمر المختار

- السمانية : تنسب الى عبد الكريم السمان بمكة ، واشهر تلاميذها احمد الطيب بن البشير السوداني
- البكداشية : تنسب الى الولى بكداش في تركيا وهى طريقة صوفية شيعية
- الطريقة الحامدية الادريسية
- الطريقة المحمدية الفاتحية : تنسب الى الشيخ الشريف الفاتح في السودان
- الطريقة القادرية والقادرية العركية
- الطريقة الملامتيه
- الطريقة الختمية لمحمد عثمان الميرغني الختم

الأوشحة والعمامة

يتميز الرفاعية باللون الأسود ، والقادرية باللون الأخضر ، والاحمدية باللون الأحمر ن أما البرهانية ثلاثة ألوان : الأبيض (للدسوقي) والأصفر (للشاذلي الذي منحه لابن أخته الدسوقي) والأخضر للانتساب بأهل البيت

انتساب الطرق

والمعلوم أن طريق الله واحد، والخلاف من جهة المريدين، فنضرب مثلا ـ ولله المثل الأعلى - بالدائرة، فنجد أن أنصاف أقطارها متساوية وكلها توصل إلى المركز، فالله تعالى مقصود الكل، فلذلك يجوز الدخول في أي الطرق التي توصل إلى المقصود، طالما أنها تقوم

في أسسها وأصولها وسلوكها وطريقتها في التربية على الكتاب والسنة، وطالما أنها نقية من أي بدع أو مخالفات للشريعة الإسلامية أو اعتقاد أهل السنة والجماعة.
والتصوف باعتباره أحد العلوم الإسلامية، والتي تراعى كلها - خاصة العلوم النقلية - اتصال أسانيدها إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لكل طريقة صوفية أسانيدها التي تصلها بأحد الصحابة ومنهم إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بذاته، وكثيرًا من هذه الطرق ينتهي نسبها وسلسلة رجالها إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، كما أن هناك طرقا أخرى ينتهي نسبها إلى بعض الصحابة كالطريقة البَكْرِيَّة والطريقة النقشبندية التي ينتهي نسبها إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، كما توجد سلاسل أخرى تنتهي إلى سيدنا أنس بن مالك، أو عبد الله بن عمر بن الخطاب
الطريق الصوفي مجرد شعارات وأوراد، كما يصبح معه أيضا اختزال هذه الطرق التربوية العميقة على أيدي بعض أتباعها إلى مجرد طقوس شكلية واحتفالات هو خروج عما أراده مؤسسو هذه الطرق ورجالها العظام من القرب من الله تعالى
على أنه مهما تعددت الطرق الصوفية فالمعيار في القبول والرد هو مدى التزام هذه الطريقة أو تلك بالكتاب والسنة والفهم والعلم الصحيحين والعمل الصادق بهما، فحيث وجد هذا جاز العمل بذلك، وحيث فقد لم يجز.

صراع الطرق قد يصل الأمر بين هذه الطرق إلى لون من ألوان الصراع هذا أحمدي هذا رفاعي هذا شاذلي هذا نقشبندي هذا برهامي أو برهاني، هذه الطرق الآن في مصر وفي غير مصر في السودان مثلا بينها صراعات أحيانًا تظهر على السطح وأحيانًا تختفي، وهذا يدل على قمة الانحراف الذي يعيشونه فيما يسمونه بالطرق الصوفية، العلم هو المدخل الصحيح للتدين الصحيح ، لكن للأسف الشديد ما نلاحظه على هذه الطرق أنها تسيست
للأسف الشديد، بل إن بعضهم الآن يحمل ما يسمى بالكارنية أو البطاقة -بطاقة انتساب للطريقة- التي تسمى هوية المظهر ولذلك الآن أرى أن التصوف أصبح ظاهرة سياسية وليس سلوكا عباديا لله سبحانه وتعالى.
الطريقة الرفاعية: تنسب إلى أبي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ويطق عليها البطائحية نسبة إلى مكان ولاية بالقرب من قرى البطائح بالعراق، وجماعته يستخدمون السيوف ودخول النيران في إثبات الكرامات. قال عنهم الشيخ الألوسي "وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها فذكرهم عبارة عن رقص وغناء وعبادة مشايخهم".
وتُوفّي الشيخ أحمد الرفاعي بقرية (أم عبيدة) الخميس الموافق (٢٢ من جمادى الأولى ٥٧٨ هـ = ١٠ من آب ١١٨٢م) ، ومقامه هناك. وهي ثاني الطرق الصوفية ظهوراً بعد الطريقة القادرية. ويصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أجمعت التراجم في الثناء عليه وأنه من أهل العلم والصلاح ، وأشار الكثير ممن ترجم له أن من ينتسبون له اليوم بواد وهو بواد ، وأن الافتراء والدس عليه ، مما لم يعد ضبطه بالإمكان

أعطوا لشيخهم الرفاعي، ولشيوخ طريقتهم من الصفات والقدرات مالا يجوز إلاّ لله، فادّعوا قدرة شيخهم على علم الغيب والرزق والموت والحياة، ونقلوا عنه قوله: "صحبت ثلاثمائة ألف أمّة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح، ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم. قال يعقوب الخادم: يا سيدي إن المفسرين ذكروا إن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط .فقال: ذلك مبلغهم من العلم. فقلت له هذا عجب. فقال: وأزيدك، أنه لا تستقر نطفةفي فرج أنثى إلاّ ينظر ذلك الرجل إليها، ويعلم بها. فقال يعقوب الخادم: فقلت يا سيدي هذه صفات الرب جلّ وعلا، فقال يا يعقوب: استغفر الله تعالى، فإن اللهتعالى إذا أحب عبداً صرفه في جميع مملكته، وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب."

<u>الشعائر الخاصة للطريقة الرفاعية</u>: وللطريقة الرفاعية مشاعر خاصة كشأن كل الطرق الصوفية منها:

أنهم يجعلون السماع والمواجيد والتواجد من الصراخ وغيره مما درج عليه أهل التصوف ديناً ويكفرون من يقول ببدعية ذلك أو يعيبه. قالوا "وإن من أنكر ذلك فقد كفر، لأنه عاب خيراً أمر الله به، ومن عاب ما أمر الله به فهو كافر. "

ومنها الخلوة الأسبوعية السنوية وتبدأ عندهم في اليوم الحادي عشر من المحرم كل عام، ومن شروطها أن لا يأكل المريد طعاماً أخذ من ذي روح، ويذكر المريد في اليوم الأول لا إله إلا الله بعدد معلوم واليوم الثاني الله الله، والثالث وهاب وهاب، والرابع حي حي والخامس مجيد مجيد.. والسادس معطي معطي.. والسابع قدوس قدوس، وكل ذلك بعدد معلوم، وكذلك أن يقول المريد بعد كل صلاة من صلوات هذا الأسبوع (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم) يقول ذلك مائة مرة، وزعموا أن لهذه الخلوة فتوحات محمدية، وعنايات أحمدية لا تحصى وأن من فعلها شاهد من البراهين العظيمة وكأن له شأن عظيم.

ومن مشاعرهم ما يسمى بالاستفاضة وهي ربط قلب المريد بقلب الشيخ طلباً لإفاضة العلم الباطني إليه، وهذه بدعة صوفية معلومة

قد جعل الرفاعية الفضيلة العظمى والشرف الأسمى لهم على سائر الفرق ببركة الرفاعي فإن الله قد أبرد لأتباعه النيران، وأزال لهم فاعلية السموم، وألان لهم الحديد، وأذل لهم السباع والحيات والأفاعي، وأخضع لهم طغاة الجن . ولذلك فإنهم في موالدهم ومؤتمراتهم العامة يأتون بمن يشعل النار ويدخلها إلى فمه، ومن ينفخناراً من فمه على هيئة التنين.. ومن يحمل الأفاعي ويلعب بها، ونحو ذلك من الشعوذات والخزعبلات التي لا يكاد يخلو منها قوم من أقوام أهل الشرك كالهنادك والفرس، وغيرهم.

قد ذكر ظهير الدين القادري أنه قال " :إن الرفاعي ولمأعلم له نسباً صحيحاً إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد ذريته الأطياب .

لم يكن عند الرفاعيين شيء لحل هذه المعضلة ، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أخبره بصحة نسبه إليه كما يذكر ذلك صاحب القلادة " كيف لا ، وقد شهد له نبينا سيد العرب والعجم بصحة الوصلة والنسب

البكتاشية يرون شرب الخمر حلالاً وأنه شراب آل محمد – حاشاهم – ويرون أن عثمان هو الذي كتب القرآن ولذلك لا يعترفون به، وينتظرون القرآن الذي سيأتي به المهدي، وهم لا يصلون الصلوات الخمس، ولا يصومون رمضان، ولا يدخلون المساجد؛لأن علياً رضي الله عنه استشهد في المسجد وهو يصلى في رمضان، ويحرمون المنبر لأن معاوية كان يشتم علي على المنابر.

ويجب عندهم صوم عشرة عاشوراء خلاف الشيعة التي تحرم صوم عاشوراء ، ولهم صلاة خاصة على شكل حلقة دائرية يتوسطها سيدهم حيث يسجدون سجدتين باتجاهه . ولهم عدة كتب خطية لا يطلعون أحداً عليها .

مراتب الطريقة البكتاشية: قسم أرباب هذه الطريقة المنتسبين إلى طريقتهم على النحو التالي حسب درجاتهم:

1- العاشق: الذي يحب الطريقة ويتعلق بمبادئها، ويكثر من الحضور إلى التكية، ويرشحه الشيخ ليكون في المنزلة التالية وهي درجة الطالب.

2- الطالب: الذي يرشحه الشيخ للانضمام، ليتقبل الإقرار، ويعطي العهد، وتقام له حفلة بذلك .

3- المحب: وهو الطالب الذي انتسب لهذه الطريقة بعد حفلة الإقرار والبيعة .

4- الدرويش: الذي يتبحر في آداب الطريقة وعلومها، ويهب نفسه للخدمة العامة فيها .

5- البابا:وهي درجة المشيخة ولا يصل إليها الدرويش إلاّ بعد مدة طويلة .

6- الددة:وهو الخليفة، ولا يمنح هذه المنزلة إلاّ شيخ المشايخ، ويكون الددةرئيساً لفرع من فروع الطريقة في قطر ما .

7- الددة بابا: شيخ مشايخ البكتاشية، وينتخب من بين الخلفاء، وهو المدير العام لشؤون الطريقة في العالم، وهو الذي يعين البابوات، وله حق عزل المشايخ .

الطريقة المولوية

المولوية هي إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر بشكل خاص في تركيا وسوريا، وتنسب إلى الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي، المعروف عند أصحابه باسم "مولانا" أو" مولوي"، وتشتهر هذه الطريقة بالرقص الدائري والغناء واستعمال الناي . وأصل بدعتهم هذه أنهم يقولون إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، كان يرقص على طريقتهم يدور دوراناً مستمراً ، وحصل له ذلك ، بعد أن سأله الله أن يرضى عنه.

للرومي ميول شيعية واضحة وغلو في علي رضي الله عنه وآل البيت، شأن معظم المنتسبين إلى الطرق الصوفية، ومن ذلك قوله:

منذ كانت صورة تركيب العالم.... كان عليّ

منذ نقشت الأرض وكان الزمان.... كان عليّ

ذلك الفاتح الذي انتزع باب خيبر بجملة واحد... كان عليّ

كلما تأملت في الآفاق ونظرت فيها أيقنت بأنه في الموجودات... كان عليّ

إن من كان هو الوجود ولولاه لسرى العدم في العالم الموجود.... كان عليّ

إن سر العالمين الظاهر والباطن الذي في شمس تبريز..... كان عليّ

يقول الدكتور الحفني بعد إيراده لهذه الأبيات: "فهل لهذا الكلام معنى آخر سوىأن عليّاً هو الله؟!

الطريقة الكسنزانية

الكسنزان هو مصطلح صوفي اتخذه مشايخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانيةشعاراً لهم حتى باتت طريقتهم تعرف اختصاراً بالطريقة الكسنزانية . وأصل هذه اللفظة من الناحية اللغوية يرجع إلى اللغة الكردية وهي تعني باللغة العربية (لا أحد يدري) أو لا أحد يعلم

الكـاكـائـيـة

الكاكائية هي إحدى الجماعات والفرق التي تنتشر في شمال العراق، ينتابها الغموض والسرية والرمزية التي تحيط عقائدهم، إضافة إلى تداخل الأديان والمذاهب في عقائدهم. بدأت الكاكائية تنظيما اجتماعيا عفويا قائما على الشباب والفروسية، ثم دخل إليها مزيج من الأفكار والعقائد المستمدة من التصوف والتشيع المتطرف والمسيحية والفارسية، وهي ليست دينا أو مذهبا خاصا ولكنها خليط من الأديان والمذاهب، ولعلها حركة باطنية سرية أصل التسمية: الكاكائية نسبة إلى كلمة (كاكه) الكردية و تعني "الأخ الأكبر" و بهذا تكون الترجمة الحرفية لكلمة الكاكائية، "الأخية".

حيث يعتقدون ان الكون هو الله، والكل يرجع إليه ويعود إلى حقيقته . / التناسخ: وهذا من عقائدهم الأصلية وهو نتيجة للحلول، فإذا لم يتم التناسخ فلا يكون الحلول أبدا، ومعناه عندهم انتقال الروح العادية من بدن إلى آخر حتى تطهر وتكون صالحة مجردة عما ارتكبته من أعمال أو ما اقترفت من آثام

القرآن الكريم: الكاكائية لا يتلون القرآن، ويعد في نظرهم غير معتبر لأنه من جمع عثمان رضي الله عنه .

اليوم الآخر :يقصدون به يوم " ظهور الله" في شخص وحلوله فيه، وهذا ينطبق مع اعتقاد الصوفية، كالاعتقاد باليوم الآخر من أركان الإيمان التي يجب على المسلم الإيمان بها .

ولبيان اعتقاد الكاكائية في اليوم الآخر بشكل أكثر، لننظر ماذا يلقنون موتاهم فهم يقولون للميت "إذا جاءك منكر ونكير فقل عندي كذا حنطة وكذا شعير. وكلها مدخرة في المخازن الفلانية، فإذا لم يرض فأعطه صحن عدس، وفنجان خمر فإن لم يقبل فقل أنا كاكائي أغرب عني، واذهب إلى غيري! وحينئذ يذهب عنك وامض أنت إلى الجنة!!"وهذا الكلام يدل على أن الكاكائية لا يلقنون الميت الشهادتين ولا يبالون بالموت مما يؤيد الانتقال والتناسخ، ولذلك فإن الكاكائية لا يبكون على ميت بعويل وصراخ والحزن غير جائز بل أنهم يحتفلون ويدقون الطبول !

الطريقة القادرية وتسمى الجيلانية: أسسها عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ ، يزعم أتباعه انه أخذ الخرقة والتصوف عن الحسن البصري عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كما نسبوا إليه من الأمور العظيمة فيما لا يقدر عليها إلا الله تعالى من معرفة الغيب، وإحياء الموتى وتصرفه في الكون حيا أو ميتا ، بالإضافة إلى مجموعة من الأذكار والأوراد والأقوال التي منها: من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن نادني في شدة فرجت عنه ومن توسل بي في حاجة قضيت له.

البدوية: وتنسب إلى احمد البدوي ٦٣٤هـ ولد فباس، حج ورحل إلى العراق، واستقر في طنطا حتى وفاته، له فيها ضريح مقصود، حيث يقام له كغيره من أولياء الصوفية احتفال بمولده سنويا يمارس فيه الكثير من البدع والانحرافات العقدية من **دعاء** واستغاثة وتبرك وتوسل ما يؤدي إلى الشرك المخرج من الملة، وأتباع طريقته منتشرون في بعض محافظات مصر، وشارتهم العمامة الحمراء.
الطريقة الدسوقية: تنسب إلى إبراهيم الدسوقي ٦٧٦هـ المدفون بمدينة دسوق في مصر، يدعي المتصوفة انه احد الأقطاب الأربعة الذين يرجع إليهم تدبير الأمور في هذا الكون.
الطريقة الأكبرية: نسبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر ٦٣٨هـ، وتقوم طريقته على عقيدة وحدة الوجود والصمت والعزلة والجوع والسهر، ولها ثلاث صفات: **الصبر** على **البلاء**، و**الشكر** على الرخاء، و**الرضا** بالقضاء.
الطريقة الشاذلية: وهي طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية وان كانت تختلف في أسلوب سلوك المريد أو السالك وطرق تربيته، إضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمرا "هـ"، ويفضلون اكتساب العلوم عن طريق الذوق وهو تلقي الأرواح للأسرار الطاهرة في الكرامات وخوارق العادات، كذلك معرفة الله تعالى معرفة يقينية ولا يحصل ذلك إلا عن طريق الذوق أو الكشف.
.الطريقة النقشبندية: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن البخاري الملقب بشاه نقشبند ٧٩١هـ وهي طريقة تشبه الطريقة الشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند.

الطريقة الملامتية: مؤسسها أبو صالح حمدون بن عمار المعروف بالقصار ٢٧١هـ أباح بعضهم مخالفة النفس بغية جهادها ومحاربة نقائصها، وقد اظهر الغلاة منهم في تركيا حديثا بمظهر الإباحية والاستهتار وفعل كل أمر دون مراعاة للأوامر والنواهي الشرعية.
الطريقة التيجانية: يؤمن أصحابها بإمكانية مقابلة النبي مقابلة مادية واللقاء به لقاء حسيا في هذه الدنيا، وان الرسول قد خصهم **بصلاة "الفاتح"** التي تحتل لديهم مكانة عظيمة ـ هذه الطريقة أسسها أبو العباس احمد التيجاني ١٢٣٠هـ، الذي ولد بالجزائر ويدعي انه التقى النبي لقاء حسيا ماديا وانه تعلم منه صلاة الفاتح وإنها تعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة. ويلاحظ على أصحاب هذه الطريقة شدة تهويلهم للأمور الصغيرة وتصغيرهم للأمور العظيمة على حسب هواهم ما أدى إلى أن يفشو التكاسل بينهم لما شاع بينهم من الأجر العظيم على اقل عمل يقومون به، ويرون ان لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس الآخرين من أهمها: ان تخفف عنهم سكرات الموت وان الله يظلهم في ظل عرشه وان لهم برزخا يستظلون به وحدهم. وأهل هذه الطريقة كباقي الطرق الصوفية يجيزون التوسل بذات النبي ، وقد بدأت هذه الطريقة في مدينة فاس وصار لها أتباع في السنغال ونيجيريا وشمال أفريقيا ومصر والسودان.
الطريقة الختمية: وهي طريقة صوفية تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات مثل الغلو في شخص رسول الله وادعاء لقياه واخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكارهم التي تميزوا بها، عنه مباشرة، هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعي وأخذهم

من أدب الشيعة وجدالهم. وقد أسس هذه الطريقة محمد عثمان الميرغني ويلقب بالختم إشارة إلى انه خاتم الأولياء، ومنه اشتق اسم الطريقة الختمية، كما تسمى الطريقة الميرغنية ربطا لها بطريقة جد المؤسس عبد الله الميرغني المحجوب.. وقد بدأت هذه الطريقة من مكة والطائف، وأرست لها قواعد في جنوب وغرب الجزيرة العربية، كما عبرت إلى السودان ومصر، وتتركز قوة الطريقة من حيث الأتباع والنفوذ الآن في السودان.. وعلى هذا فان الطريقة الختمية طائفة صوفية تتمسك بمعتقدات الصوفية وأفكارهم وفلسفاتهم حيث تبنوا فكرة وحدة الوجود التي نادي بها ابن عربي وقالوا بفكرة النور المحمدي، واستخدموا مصطلحات الوحدة والتجلي والانبجاس والظهور والفيض وغيرها من المصطلحات الفلسفية الصوفية، وأسبغوا على الرسول من الأوصاف ما لا ينبغي ان يكون إلا لله تعالى، ويدعي مؤسس الطريقة بأنه خاتم الأولياء وان مكانته تأتي بعد الرسول

الطريقة البريلوية: وهي فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي بالهند أيام الاستعمار البريطاني وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأولياء بعامة، والنبي بخاصة. مؤسس هذه الطريقة هو احمد رضا خان ١٣٤٠هـ ولقد سمى نفسه عبد المصطفى!، ويعتقد أبناء هذه الطائفة بان الرسول لديه القدرة التي يتحكم بها في الكون، ولقد غالوا في نظرتهم إلى النبي حتى أوصلوه إلى قريب من مرتبة الإلوهية، يقول احمد رضا خان "اي يا محمد لا استطيع ان أقول لك الله، ولا استطيع ان افرق بينكما، فأمرك إلى الله هو اعلم بحقيقتك" كما ان هذه الطائفة لديها عقيدة الشهود حيث ان النبي في نظرهم حاضر وناظر لأفعال العباد في كل زمان ومكان، كما إنهم يشيدون القبور ويعمرونها ويتبركون بها، ويؤمنون بالإسقاط وهي صدقة تدفع عن الميت بمقدار ما ترك من صلاة أو صيام أو سائر العبادات وهي مقدار صدقة الفطر. وأعظم أعيادهم هو ذكرى المولد النبوي

الطريقة القبيسية

وتنسب إلى منيرة القبيسي، وهي امرأة سورية تعيش حالياً في إحدى الحارات القديمة في العاصمة دمشق، وتبلغ من العمر ٧٥عاماً ،وتلقب بالآنسة!

الفصل السابع
مذاهب الصوفية

مذهب الاتحاد

تعاريف:

العقل الفعال (الله) والعقل الانسانى (البشر)

اللاهوت (الله) والناسوت(الناس)

الوجود المطلق (الله) والوجود المعين أي المنظور (الإنسان)

النفس الكلية (الله) والنفس الجزئية(الإنسان)

أفكارهم :

أولا : فكرة الاتحاد بالعقل الفعال

سر اللاهوت الذي ظهر في محمد (ص) وهو الناسوت ٠كان الذات الإلهية عبرت عن نفسها بالاتحاد بالناسوت

اتحاد العقل الانسانى بالعقل الفعال (الله أو محمد) لا يعتبر اتحادا كاملا ٠اذ لا تزال به شائبة الحلول من حيث استمرار وجود الطرفين (اللاهوت والناسوت)

ثانيا: الله هو الوجود المطلق والمعين أيضا

أي أن الله ليس له وجود إلا وجود المخلوقات ذاتها٠اى وجود المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه

ثالثا: النفس الجزئية (الإنسان)يمكن لها أن تتحد بالنفس الكلية (الله) عندئذ تشعر إنها منفذة للإرادة الإلهية في مقام (كن) أو(المطاع)

رابعا : ما ثم ولا سوى

أي أن العبد يشهد السوي ما دام محجوبا ، فإذا انكشف حجابه رأى ما ثم ولا سوى(إلا الله)

خامسا: لا موجود إلا الله

فلا اتحاد بين طبيعتين بل وحدة شاملة

أراء مختلفة ومتناقضة حتى للشخص الواحد:

يقول ابن عربي في باب الأسرار: لا يجوز لعارف أن يقول أنا الله ولو بلغ أقصى درجات القرب

ويقول: ومن قال بالحلول فهو معلول ، ومن أهل الجهل والفضول، ومرضه لا يزول

ويقول : ومن قال بالاتحاد فهو من أهل الإلحاد

قال أبى العباس: أتكون الصنعة عين الصانع

قال الغزالي : إن هذا الكلام مدسوس عليهم ، وإنهم لم يقصدوا بهذا القول هذه الفكرة الخبيثة، أو من الممكن

إن لهم تأويل آخر لا نعرفه

دافع عنهم السيوطى بقوله:إن الاتحاد إشارة منهم إلى حقيقة التوحيد أو المبالغة في التوحيد
وقال: قد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخالفات ، وبقاء الموافقات ٠فناء حظوظ النفس من الدنيا ٠وبقاء الرغبة في الآخرة ، أو فناء الأوصاف الذميمة وبقاء الأوصاف الحميدة ، أو فناء الشك وبقاء اليقين، أو فناء الغفلة وبقاء الذكر ٠٠فانت تقول بيني وبين صاحبي اتحاد أى في المعاني

مذهب الحلول

بان الله يحل في الإنسان كما قال الحلاج
بان الله له طبيعتان هما اللاهوت والناسوت ، وقد حل اللاهوت في الناسوت، وخروج الإنسان هي لاهوت الحقيقة الإلهية وناسوته هو البدن
الحلول : يعنى أن يحل شيء في شيء آخر ٠٠وهو يقتضى وجود الشيئيين معا
هناك حلول مطلق: الله حل بذاته في كل شيء (الناس جميعا)
حلول معين : أي ليس لكل الناس: كحلول اللاهوت في الناسوت أو حلول الله في مشايخ التصوف أو في أئمة غلاة الشيعة الإسماعيلية
يصف الحلاج اتحاد اللاهوت بالناسوت أو الروح الالهى بالروح الانسانى بأنه حلول (مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال) (أنا من أهوى ومن أهوى أنا ٠٠نحن روحان حللنا بدنا) (فإذا ابصرتنى أبصرته ٠٠واذا أبصرته أبصرتنا)
نظرية الحلاج تنفى نظرية وحدة الوجود
الحلاج يتخذ من إبليس وفرعون مثلا أعلى للفتوة الصوفية فالسجود لآدم شرك

يقول :اغيثونى من الله فانه اختطفني منى ولن يردني على
وقال : إن له الشفاعة يوم القيامة مع النبي (ص)
أنكر الحج ودعوته للحج بالتوجه القلبي ، وكان يقيم في بيته كعبة مصغرة
طلبت ابنته من زوجة ابنه أن تسجد للحلاج ٠٠فقالت :لا لن اسجد إلا لله ، فقال لها الحلاج : في السماء اله وفى الأرض اله
الوقف أو المواقف كما يقول النفرى: يقول كما قال له الله : أظهرت الظاهر وأنا اظهر منه ، وأخفيت الباطن وأنا أخفى منه
موقف القرب : ما منى شيء ابعد من شيء ، ولا منى شيء اقرب من شيء
وقال الله لا أيضا: أنا القريب لا كقرب الشيء من الشيء ،وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء
وقال لي : القرب الذي تعرفه مسافة ، والبعد الذي تعرفه مسافة ، وأنا القريب والبعيد بلا مسافة
وقال لي : إنا اقرب من اللسان من نطقه إذا نطق ، فمتى شاهدني لم يذكر ،ومن ذكرني لم يشهد
وقال لي: تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد ،رآني قلبك وما رآني ذلك هو البعد ، تجدني ولا تجدني ذلك هو البعد ، تصفني ولا تدركني بصفتي ذلك هو البعد ، تراك (ترى نفسك) وأنا اقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد

كلمات الأمام النفرى : تعبير متتابعا هو قفزة من قمة إلى قمة فوق هاوية هي بالنسبة لنا الفراغ الذي لا تستطيع عقولنا أن تملاه ، إما بالنسبة له العمق الذي يربط قمم التجربة

مذهب وحدة الوجود

المذهب يقول: إن الموجود واحد في الحقيقة ، وكل ما نراه ليس إلا تعيينات للذات الإلهية

زعيم هذه الطائفة ابن عربي (القطب الأكبر والمسك الاذفر كما يقولون)

يقول : العبد رب ، والرب عبد ٠يا ليت شعري من المكلف

ويقول : إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله (يذم هارون لإنكاره ذلك ،مخالفا بذلك نص القرآن)

وبرى إن النصارى ما كفروا ٠٠لانهم خصصوا عيسى بالإلهية ، ولو عمموا ما كفروا

كل شيء عند ابن عربي هو الله

يقر أن جميع المشركين والوثنيين أنهم على حق لان الله كل شيء ، فمن عبد حجرا ٠او وثنا ٠ أو إنسانا ٠او كوكبا فانه عبد الله

بحذر ابن عربي أتباعه أن يؤمنوا بدين خاص ، ويكفر بما سواه ، فكن في نفسك(هيونى) أي قابلا لصور المعتقدات كلها

عقيدة وحدة الوجود : الخالق هو نفسه المخلوق ، أو الناسوت صورة اللاهوت أي الإنسان صورة الله

فرعون لم يخطئ حينما قال (ما علمت لكم من اله غيري)ألوهية،(أنا ربكم الأعلى) ربوبية

نحن اقرب إليه من حبل الوريد(فلا قرب اقرب من أن تكون هوية الله عين أعضاء العبد وقواه)

ولما كان الاستواء الالهى من باب (وسعني) صارت الألوهية غيبا في الإنسان ، فشهادته إنسان وغيبه اله ، ولسريان الغيبة الإلهية في هذا الشخص الانسانى ادعى الألوهية باسم الإله

وبعد ذلك كله يقولون أن طرقهم مقيدة بالشريعة على أساس المنهج التأويلى

المذهب الاشراقى

مذهب اغلب الطرق الصوفية

الإشراق النفسي الذي يفيض النور في القلب نتيجة للتربية النفسية والرياضة الروحية ، وتعذيب النفس لتنقية الروح

مأخوذ من الديانات المنحرفة كالبوذية

أن الفلسفة الإشراقية هى الحكمة المؤسسة على الإشراق الذى هو الكشف، أو حكمة المشارقة الذين من أهل فارس. ويرى الإشراقيون أن المعرفة لا تقوم على تجريد الصور، كما يقرر المشّاؤون، وهم أتباع فلسفة أرسطو، بل تقوم على الحدس الذى يربط الذات العارفة بالجواهر النورانية صعوداً كان أو نزولاً.

الشريعة والحقيقة

قسم شيوخ الصوفية الدين إلى شريعة وحقيقة

- فالشريعة هي الممثلة في الأحكام الفقهية التي يسير عليها العامة ، أما الحقيقة يختص بها قوم آخرين
- قال تعالى: **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** (الجاثية ١٨)
- الإسلام جاء للناس جميعا بالشريعة ، وليس الحقيقة أن الله يحل في الكائنات أو يتحد معها
- الصوفية عند أهلها ليست أراء تقبل أو ترد ولكنها عقيدة حاسمه يدافعون عنها بقوة وعزم وشراسة٠بحجة أنها الحقيقة التي لا يشترط لها عندهم في ثبوتها موافقة الشريعة
- فالحقيقة عندهم دين خاص (دين الخواص)وأهل اليقين ، أما الشريعة للعوام
- قال النووي :إذا كانت الحاجة التي يسألها الإنسان لم تجرى العادة بجريانها على أيادى خلقه ،كطلب العلم والرزق والصحة والشفاء ، سال ربه ذلك ٠اما سؤال الخلق والاعتماد عليه فمذموم

الصوفية تعتمد على الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، فالحديث إما مقطوع الثبوت مقطوع الدلالة ،أو ظني الثبوت ظني الدلالة ،أو مقطوع الثبوت ظني الدلالة ٠٠ولذا لا بد أن نأخذ الحديث قطعي الثبوت والدلالة

- ما هو الوصول ؟ يقولون انه الوصول إلى الحقيقة
- لا يستطيع بشر أن يصل إلى الحقيقة وإنما البحث عنها
- الدين ظاهر وأعطانا الله تعالى ما نستطيع أن نفهمه وان نفعله
- الغيبيات : الجنة والنار ٠الجن والملائكة ٠البعث٠الحشر٠البرزخ ، يجب أن نؤمن بها يقينا لان الله اخبر بها ، ولو أراد الله لم يجعلها غيبا ولكن هكذا شاءت حكمته
- ماذا يفيدك إذا جبت السماوات؟ هل لتزداد يقينا ؟ يجب أن يكون اليقين في كلام الله تعالى ، والحقيقة أن تعبد الله كما أراد الله ، ولا تشرك به شيئا
- ماذا تريدون من الحقيقة التي تنادون بها ؟ هل هو معرفة الذات٠ام معرفة الغيبيات ٠ام معرفة أحوال العباد ٠ معرفة حكمة الله في كل شيئ ؟ هذا فضول ولو أراد الله لأطلعك ، ألا يكفيك أن تكون عبدا لله ٠
- هاجم بن القيم التفرقة بين الشريعة والحقيقة بقوله :الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق ٠فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين
- المراد بالشريعة هو الفقه بتعبيراته الواضحة المحددة،والمراد بالحقيقة هو التصوف بخاطراته وأحواله الغامضة المبهمة ، والشريعة يدخل بابها الجميع والحقيقة يدخل بابها الخاصة
- والصوفية الأصحاء الخلصاء يعتقدون أن كل الأمور التي أتى بها الشرع هم مأمورون بها
- هناك مباحات يمنع الصوفية أنفسهم عنها لزيادة التزكية، وهناك أمور تليق بغيرهم ولا تليق بهم (حسنات المقربين سيئات الأبرار)
- يقول ابن خلدون: إن علم الشريعة له مفهوم عام يضم صنفين:

خاص بالفقهاء:وهو أحكام العبادات والمعاملات

خاص بالصوفية:وهو الكلام في الأذواق والمجاهدة وحساب النفس

ملحوظة :لو قبلنا هذا التقسيم لاقتربنا في التوفيق بينهما

- يقول سرى السقطى: من ادعى باطن حقيقة ينقصها ظاهر حكم فهو غالط
- يقول سهل التسترى :للعالم ثلاث علوم

١.علم ظاهر يظهره

٢.علم باطن لا يسعه إظهاره إلا لأهله

٣.علم بينه وبين الله تعالى لا يظهره لأحد

يقول محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية:

- الشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة جاءت بتعريف الحق
- الشريعة أن نعبده ، والطريقة أن نقصده ،والحقيقة أن نشهده
- الشريعة قيام بما أمر وبصر ،والحقيقة شهود لما قضى وقدر
- الشريعة أقوال رسول الله(ص) ،والطريقة أفعاله، والحقيقة أحواله
- الشريعة بلا حقيقة عاطلة ،والحقيقة بلا شريعة باطلة
- من تشرع ولم يتحقق فقد تعوق أو تفسق ، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تهر طق أو تزندق
- الشريعة ليست إلا الحقيقة،والحقيقة ليست إلا الشريعة ٠فهما شيئ واحد لا يتم احد جزئيه إلا بالآخر، وقد جمع الله بينهما فمحال أن يفرق إنسان ما جمع الله
- قولك لا اله إلا الله هذه حقيقة ،محمد رسول الله هذه شريعة٠٠فلو فرق بينهما احد هلك
- فمن رد الحقيقة أشرك ،ومن رد الشريعة ألحد
- تأمل قول الله (إياك نعبد)تجد الشريعة ، (وإياك نستعين)نجد الحقيقة٠اى هما شيئ واحد يستحيل فصلهما
- عبادة العبد ظاهر الأمر،وإعانة الله باطنه،ولابد لكل ظاهر من باطن كالروح في الجسد والماء فى العود
- الحقيقة من الشريعة كالثمرة من الشجرة ،والأريج من الزهرة،والحرارة من الحمرة٠فلابد من هذه لتلك
- الشريعة القيام بالأوامر ،والحقيقة محبة الآمر
- الشريعة عبادة ،و الحقيقة عبودية
- الشريعة تعلق ، والطريقة تخلق ، والحقيقة تحقق
- الشريعة باب ،والطريقة آداب ، والحقيقة لباب

- إن قيل الظاهر خلاف الباطن وفى هذا إبطال للشرع ، كان الجواب إن الشرع عبارة عن الظاهر،والحقيقة عبارة عن الباطن ٠وان كان لا يناقضه
- ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا ،وإنما اختلاف العلوم والإفهام والظرف والمكان،وان كان هناك من يدرك الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق

مثال :يتمثل للإنسان في عينيه شخص في الظلمة أو على البعد فيحصل له نوع من العلم ،فإذا رآه بالقرب أو في النور أدركه إدراكا وافيا

- من قال أن الحقيقة تخالف الشريعة ،والباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر اقرب،وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصولة
- فالشريعة جاءت بتكليف الخلق ،والحقيقة إنباء عن تصريف الحق
- فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده
- والشريعة القيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قدر وأخفى واظهر
- الشريعة هي الأساس وهى طريق الوصول والنجاة وهى التي تبقى فيكون الثواب
- كما قال الجنيد:ما نفعنا إلا ركيعات ركناها في جوف الليل
- واعلم أن أثناء المجاهدة في طريق التصوف قد يفسد المزاج ويختلط العقل وتنشا في القلب خيالات فاسدة ،تطمئن لها النفس مدة طويلة إلى أن ينقضي العمر قبل النجاح فيها
- فالاشتغال بالعلم أوثق واقرب إلى التوحيد
- قالوا حقيقة وشريعة ، الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق فما الحقيقة بعدها

اعلموا ان الله تبارك وتعالى إذا أراد بإنسان خيرا كبيرا يفقه في الدين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقه في الدين وهذا معناه ان من لم يرد الله به خيراً كثيراً لا يفقهه في الدين بل يعيش جاهلاً.

فمن تعلم القدر الضروري في العقيدة ثم الصلاة والطهارة وتعلم معاصي القلب واليد والرجل واللسان والبطن والبدن وتجنب المحرمات كلها وأدى الواجبات كلها وأكثر من السنن يصير ولياً ، أمابدون هذا فلا يصير ولياً بمجرد الذكر لا يصير ولياً.

الإنسان الذي لم يتعلم علم الدين الضروري هو كالإناء الفارغ الإناء الفارغ يقبل ما يصب فيه ان كان شيئاطاهراً وان كان شيئاً نجساً ، وبالعلم يعرف العمل الذي يحبه الله والعمل الذي لا يحبه الله.

وأفضل الأعمال العلم أفضل شيء ينفع في الآخرة العلم فهو سبيل النجاة في الآخرة وأما هؤلاء الذين يقولون نحن أهل الحقيقة وانتم أهل الشريعة نحن أهل الباطن وانتم أهل الظاهر وهم لا يعملون بشريعة الله فيقال لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا هذا فهو رد

الشريعه والحقيقه عند ابن القيم

معه فرأى الأشياء مواتا لا قوام لها إلا بقدرته فشهدها خيالا كالهباء بالنسبة إلى وجود الحق تعالى وذلك في البصائر القلبية بالكشف الصحيح بعد التصفية والتدرب في القيام بأعباء الشريعة وحمل أثقالها والتخلق بأخلاقها وصفى الله عبده من درنه ويكشف لقلبه فيرى حقائق الأشياء

فمتى تجلت على العبد أنوار المشاهدة الحقيقيةالروحية الدالة على عظمة الفردانية تلاشى الوجود الذي للعبد واضمحل كما يتلاشى الليل إذا أسفر عليه الصباح ويكون العبد في ذلك آكلا شاربا فلا يظهر عليه شيء مغاير لما اعتاده لكن يزداد إيمانه ويقينه حتى ربما غطى

إيمانه عن قلبه كل شيء في أوقات سكره ويبقى وجوده كالخيال قائما بالعبودية في حضرة ذي الجلال

وتعود عليه البصائر الصحيحة في معرفة الأشياء عند صحوه ثم يزول عنه عدم التمييز ويقوى على حاله فيتصرف وذلك هو البقاء بحيث يتصرف في الأشياء ولا يحجب عنه ما وجده من الإيمان والإيقان في حال البقاء بل يعود عليه شعوره الأول بوجود آخر يتولاه الله عز وجل مشهده فيه قيامه عليه بتدبيره ويصل إلى مقام المراد بعد عبوره على مقام المريد فيصير به يسمع وبه ينطق كما جاء في الحديث الصحيح

ووجه آخر وهو أن **الفاني في حال فنائه** قبل أن يبلغ إلى مقام البقاء والصحوة والتمييز فيستر من قلبه محل الزهد والصبر والورع لا بمعنى أن تلك المقامات ذهبت وارتفع عنها العبد لكن بمعنى أن الشهود ستر محلها من القلب وانطوت واندرجت في ضمن ما وجده اندراج الحال النازل في الحال العالي فصارت فيما وجده الواجد من وجود الحق ضمنا وتبعا وصار القلب مشتغلا بالحال الأعلى عن الحال الأدنى بحيث لو فتش قلب العبد لوجد فيه الزهد والورع وحقائق الخوف والرجاء مستورا بأمثال الجبال من الأحوال الوجودية التي يضيق القلب عن الاتساع لمجموعها **وفي حال البقاء والصحو والتمييز** تعود عليه تلك المقامات بالله لا بوجود نفسه إذا علمت ذلك انحل إشكال قوله إن مشاهدة العبد لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده إلى معنى الحكم

أي أن صفة حكم الله حشت بصيرته وملأتها فشهد قيام الله على الأشياء وتصرفه فيها وحكمه عليها فرأى الأشياء كلها منه صادرة عن نفاذ حكمه وتقديره وإرادته القدرية فغاب بما لاحظ من الجمع عن التمييز والفرق **ويسمى هذا جمعا** لأن العبد اجتمع نظره إلى مولاه في كل حكم وقع في الكون وفي ملاحظة هذا الحكم الذي صدرت عنه التصرفات

اجتمع قلبه ولضعف قلبه حين هذا الاجتماع لم يتسع للتمييز الشرعي بين الحسن والقبيح بمعنى أنه انطوى حكم معرفته بالحسن والقبيح في طي هذه المعرفة الساترة له عن التمييز لا بمعنى أنه ارتفع عن قلبه حكم التحسين والتقبيح بل اندرج في مشهده وانطوى بحيث لو فتش لوجد حكم التحسين والتقبيح مستورا في طي مشهده ذلك وبالله التوفيق

<u>اجتهاد</u>

الحقيقة

رؤية حكمة الحوادث

مشاهدة ما وراء الاشياء

<u>التصوف والشريعة والحقيقة عند الغزالي</u>

مراتب الإدراك عند الغزالي

١.الإدراك بالحواس :اللمس .البصر.السمع .الذوق.الشم

٢.الإدراك بالعقل: يدرك الواجب والجائز والمستحيل

٣.الإدراك بالقلب : المعرفة الروحية .علم الباطن

آراء الغزالي :

يرى أن علم العلماء يأتي عن طريق الإدراك الحسي بينما علم الصوفية والأولياء يأتي عن طريق إطلاع قلوبهم الصافية على عالم الملكوت

إذا عقلت (ربطت) الحواس تعطل علم العلماء، وإذا رانت المعاصي على مرآة القلب تعطل علم الأولياء

القلب هو محل العلم الحقيقي ، ويحال بين القلب وبين العلم خمسة أشياء :

النقصان في ذات القلب كقلب الصبي

كدر المعاصي تمنع صفاء القلب

انشغال القلب بالمعيشة والطاعة البدنية

وجود حجاب ناشئ عن اعتقاد سابق تأثر به وخاصة منذ الصبا

الجهل بالجهة التي يصل منها المطلوب(خوطر رحمانية.ام شيطانية.ام نفسية)

(جهات أخرى :التأثر بالناس أو شيخ مدعى أو جاهل أو غير مربى.اصدقاء. أقارب)

كان عمر بن الخطاب يروى عنه (رأى قلبي ربى)

إذن القلب مفتاح الوصول إلى المعارف الدينية السامية ،وان الإنسان إذا غاص في نفسه ورجع إلى قلبه تفجرت له ينابيع العلوم اللدنية والمعارف القدسية

العلم الذي يحصل بلا اكتساب قد يحدث دون أن يدرى العبد كيف حصل ،وهذا الهام أو نفث في الروع (القلب) ،وهذا يختص به الأولياء ،وقد يأتي عن طريق التلقي من الملك وهذا هو الوحي الخاص بالأنبياء

النتيجة فيض الله بالعلم بما يشاء عن طريق الإلهام تارة، وطريق الرؤيا الصادقة تارة ،وطريق المكاشفة في الرؤيا كما في حال الأنبياء

<u>المغتربين من الصوفية للإمام الغزالي</u>

١.<u>فرقة اغتروا بالزى والهيئة والمنطق</u>

لم يتعبوا أنفسهم في المجاهدة وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية بل يتكالبون على الحرام وأموال السلاطين ، ويتحاسبون على النقير والقطمير،ويمزق بعضهم أعراض بعض

٢.<u>فرقة تتنعم بنفيس الثياب ولذيذ الأطعمة واكل أموال الناس</u>

شر هؤلاء يتعدى إلى الخلق، من يقتدي بهم يهلك، ومن لا يقتدي بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف عامة

٣.<u>فرقة تدعي المعرفة ومشاهدة الحق</u>

يزعمون أنهم الواصلون إلى الحق دون سواهم، مع أنهم عند ربهم من الفجار المنافقين ، وعند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين ، لأنهم لم يتقنوا علما ٠ولم يهذبوا خلقا٠ولم يرتبوا عملا

ينخدع بهم العامة ويتلقفون من هؤلاء الأدعياء ،كلمات في الأحوال والمقامات٠ فيضلون بها سواء السبيل

٤.<u>فرقه تركت الشريعة ورفضوا الأحكام وسووا بين الحلال والحرام</u>

فبعضهم يزعم أن الله مستغن عن عمله فلما يتعب نفسه
وبعضهم يقول أن العمل بالجوارح لا وزن له، وإنما المهم القلب ويزعم انه يحيا بين الناس بالبدن ،وقلبه دائما نع الله ،وكل ذلك وساوس يخدعهم بها الشيطان
٥.فرقة تركت العمل
واشتغلوا بادعاء المقامات كالزهد والتوكل والرضا والحب ، من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات ، وشروطها،وعلاماتها ،وآفاتها
٦.فرقة التضييق على أنفسهم وإهمال الحلال في الطعام والملبس والسكن
أي عبدوا الله في خصلة واحدة، وأهملوا عبادة القلب والجوارح
والله لا يرضيه إلا إتيان جميع الطاعات ، وتجنب جميع المعاصي
٧.فرقة اتخذت الصوفية وسيلة للرياسة وجمع المال
ادعت حسن الخلق والتواضع والسماحة ، وجمعوا قوما وتكفلوا بخدمتهم ، واخذوا المال بحجة إنفاقها في وجوه الخير ٠ولكن لا يفعلوا ذلك٠٠ولذا كان غرضهم التكبر والزعامة
٨.فرقة اشتغلت بالمجاهدة مع اتخاذهم من عيوب الناس حرفة
مجاهدة وتهذيب أخلاق وتطهير النفس ،ولكن آفاتهم الغيبة وفضح الناس
٩.فرقه اغترت بعد كشف أو الهام وتقف عند كل كرامة
ابتدأت بسلوك الطريق لهم أبواب المعرفة، وكلما أدركوا منها شيئا تعجبوا وفرحوا بها ، فتقيدت قلوبهم بالالتفاف إليها والتفكير فيها
كل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس له نهاية،فلو وقف عند كل أعجوبة ٠قصرت خطاه،وحرم الوصول إلى المقصد

١٠.فرقة توهمت الوصول
جدوا في الطريق ولم يلتفتوا إلى الأنوار ،حتى قاربوا إلى حد القرب من الله تعالى ،فظنوا أنهم وصلوا،فوقفوا،ولا يدرون إن لله سبعين حجابا من نور ،لا يصل السالك إلى حجاب منها ويظن انه قد وصل

أقسام الصوفية (أبو الحسين الملطي)
افترقت الزنادقة(يقصد الصوفية) على خمس فرق، وافترقت منها فرقة على ست فرق...
العبدكية، زعموا أنَّ الدنيا كلَّها حرامٌ محرَّم، لا يحل الأخذ منها إلا القوت، من حين ذهب أئمَّة العدل، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل، وإلا فهي حرام، ومعاملة أهلها حرام، فحِلٌّ لك أن تأخذ القوت من الحرام، مِن حيث كان !
وإنَّما سمُّو العبدكية ؛ لأنَّ عبدك وضع لهم هذا، ودعاهم إليه، وأمرهم بتصديقه ."
الروحانية ، وهمأصناف، وإنَّما سمُّوا الروحانية ؛ لأنَّهم زعموا أنَّ أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات، وبها يعاينون الجِنان - أي: الجنات - ويجامعون الحور العين، وتسرح أرواحهم في الجنة .
الفكرية لأنَّهم يتفكرون -زعموا- في هذا حتى يصلون إليه، فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم، ومنتهى إرادتهم، ينظرون بأرواحهم في تلك الفكرة إلى هذه الغاية فيتلذذون بمخاطبة الله لهم،

ومصافحته إياهم، ونظرهم إليه -زعموا -ويتمتعون بمجامعة الحور العين، ومفاكهة الأبكار، على الأرائك متكئين، ويسعىعليهم الولدان المخلـّدون بأصناف الطعام، وألوان الشراب، وطرائف الثمار" ...إلى آخره .
صنف مِن الروحانية زعموا أنَّ حُبَّ الله يغلب على قلوبهم، وأهوائهم، وإرادتهم حتى يكون حبُّه أغلب الأشياء عليهم؛ فإذا كان كذلك عندهم :كانوا عنده بهذه المنـزلة، وقعت عليهم الخُلة مِن الله فجعل لهم السرقة، والزنا، وشرب الخمر، والفواحش كلها على وجه الخُلة التي بينهم وبين الله لا على وجه الحلال -يعني: تحل لهم على وجه أنَّهم أخلاء لله، - كما يحل للخليل الأخذ مِن مال خليله بغير إذنه
صنفٌ مِن الروحانية زعموا أنَّه ينبغي للعباد أنْ يدخلوا في مضمار الميدان حتى يبلغوا إلى غاية السبقة، من تضمير أنفسهم-يعني: تجميعها -وحملها على المكروه، فإذا بلغت تلك الغاية؛ أعطى نفسَه كلَّ ما تشتهي وتتمنى، وإنَّ أكْلَ الطيبات كأكْل الأراذلة مِن الأطعمة، وكان الصبر والخبيث عنده بمنـزلة، وكان العسل والخل عنده بمنـزلة! فإذا كان كذلك؛ فقد بلغ غاية السبقة، وسقط عنه تضمير الميدان، وأتبع نفسه ما اشتهت
ويقول رحمه الله : "
صنف يقولون: إنَّ ترك الدنيا إشغال للقلوب، وتعظيم للدنيا، ومحبة لها ولمـَّا عظـُمت الدنيا عندهم: تركوا طيِّب طعامها، ولذيذ شرابها، ولين لباسها، وطيب رائحتها؛ فأشغلوا قلوبهم بالتعلق بتركها، وكان من إهانتها مُواتات الشهوات عند اعتراضها حتى لا يشتغل القلب بذكرها، ويعظم عنده ما ترك منها."

تقسيم الإمام الرازي للصوفية
فخر الدين الرازي -وقد توفي سنة (٦٠٦ هـ)، ونحن نتابع المسألة بتطور الزمن- وهو مِن أكبر أئمَّة الأشاعرة ، يعني :الرجل ليس مِن أئمَّة أهل السنة والجماعة وسنذكر بعض كلامه في هؤلاء الصوفية ، ما كان فيه مدح، وما كان فيه ذم .
حاصل قول الصوفية : إنَّ الطريق إلى معرفة الله تعالى: هو التصفية، والتجرد مِن العلائق البدنيَّة، وهذا طريقٌ حسنٌ! وهم فِرقٌ .
الأولى: أصحاب العادات ، وهم قومٌ منتهى أمرهم وغايتهم: تزيين الظاهر كلبس الخرقة، وتسوية السجادة .
الثانية: أصحاب العبادات، وهم قومٌ يشتغلون بالزهد، والعبادة، مع ترك سائر الأشغال .
الثالثة: أصحاب الحقيقة، وهم قومٌ إذا فرغوا مِن أداء الفرائض لم يشتغلوا بنوافل العبادات؛ بل بالفكر وتجريد النَّفس عن العلائق الجسمانية - وهم يجتهدون ألا يخلو سرُّهم وبالهُم عن ذكر الله تعالى، وهؤلاء خير فرق الآدميين! " -وهذا متعاطف معهم .-
"الرابعة: النُّوريَّة، وهم طائفة يقولون: الحجاب حجابان: نوري، وناري، أمَّا النوري: فالاشتغال باكتساب الصفات المحمودة كالتوكل، والشوق، والتسليم،والمراقبة، والأُنس، والوحدة، والحالة .
أمَّا الناري فالاشتغال بالشهوة، والغضب، والحرص، والأمل؛ لأنَّ هذه الصفات :صفات

نارية، كما أنَّ إبليس لما كان ناريّاً فلا جرم وقع في الحسد ."
هذه النظرية اليونانية التي تُروى عن قدماء اليونان أرسطو وجماعته: أنَّ الكون يتركب مِن أربعة عناصر: الماء، والتراب، والنار، والهواء...إلى آخره!! رتَّبوا هذه على تلك .
الخامسة: الحلوليَّة وهم طائفةٌ مِن هؤلاء القوم الذين ذكرناهم، يرَوْن في أنفسهم أحوالاً عجيبة، وليس لهم مِن العلوم العقليَّة نصيبٌ وافر، فيتوهَّمون أنَّه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد -أي: بالله تعالى- يقول : فيدَّعون دعاوى عظيمة، وأوَّل مَن أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض؛ فإنَّهم ادَّعوا الحلول في حقِّ أئمَّتهم ." هنا فائدة مهمة وهي: أنَّ الرازي يربط الصوفية بالشيعة
"السادسة: المباحية، وهم قوم يحفظون طامَّاتٍ لا أصل لها، وتلبيساتٍ في الحقيقة، وهم يدَّعون محبة الله تعالى وليس لهم نصيبٌ مِن شيءٍ مِن الحقائق؛ بل يخالفون الشريعة، ويقولون: إن الحبيب رُفع عنه التكليف، وهم الأشرُّ مِن الطوائف !!

خصائص العامة المشتركة للتجربة الصوفية

١-الاستعصاء على التعبير

إن الصمت ظاهرة مستحكمة في التجربة الصوفية لأن الذي يعانيها، يبدأ المحاولة عادة بغلق منافذ الحواس كلياً (في الهندوسية) وذلك استباقاً وتمهيداً لانفتاح البصيرة الجوانية واستقبالاً للمعرفة النورانية التي سرعان ما تنبثق من أعماق أغوار النفس التي وصلت في معراجها الروحي إلى الحق(عند صوفية الإسلام) أو اتحدت بالنفس الكلية في التصوف الهندوسي.

٢.الفكر والعلم

مواجيد وجدانية-عاطفية، ولا تقع في نطاق العلم، فهي ليست علماً، لأن العلم منهجه الاستدلال والخبرة الحسية
فإن التجربة الصوفية في نظر الخائضين لمعتركها، تمد صاحبها بنوع من النسقية الفكرية، بل هي المعرفة اليقينية حقاً.

٣.اللحظية والتلقائية

ويراد بها الغياب اللحظي المؤقت للوعي والإدراك، بالذات وبالاعتبار، في مقام الشهود عند صوفية الإسلام أو الفناء عن السوى، ويكون حال الصوفي كحال "االطائر المتفرد إلى الواحد المتفرد

٤. السلبية التامة

المعرفة ليست ثمرة جهده ومعاناته، بل هي معرفة متلقاة، في صورة وهب إلهي ومنحة ربانية، ولايتان، ولاية دليل وبرهان، وولاية شهود وعيان، فولاية الدليل والبرهان لأهل الاعتبار، وولاية الشهود والعيان لأهل الاستبصار".
"فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر وفكر وتخمين"

٥. التأحد بين الذات والموضوع

التصوف في جوهره ودلالته الأولى والدقيقة لا يعني إلا الاتحاد مع الخالق عند صوفية الأديان السماوية أو مع النفس الكلية-الكونية في غيرها،

وحذراً من الوقوع في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والإدانة بالكفر والمروق عن الدين فإن الصوفية الملتزمين بأحكام الشريعة في الأديان السماوية، حاولوا جهد المستطاع التفرقة بين الفناء الإرادي (الفناء عن إرادة السِّوى) والفناء الشهودي (الفناء عن شهود السِّوى) ثم الفناء الوجودي أو القول بوحدة الوجود، فصححوا الأول والثاني واعتذروا للقائلين بهما في حين حكموا –كما فعل الفقهاء والمتكلمون في الأديان السماوية عامة- بالكفر على القائلين بالوحدة الوجودية.

أن التجربة الصوفية تسبقها في الغالب من الأحيان وتمهد لها حالة نفسية تتمظهر في الشعور بغياب الطمأنينة وعدم الراحة والقلق النفسي والاضطراب الفكري اصطلح عليه صوفية الأديان بالليالي المظلمة ويعتبرون هذه الحالات بوابة التوبة وداعية الإنابة والشروع في خوض التجربة الصوفية ومعاناة الطريق الصوفي آملين تجاوز تلك الحالات والوصول إلى الطمأنينة الجوانية، والراحة النفسية والتغلب على حالات الشك باستعادة اليقين، هكذا كان الحال مع أكابر رجال الحركة الصوفية في الأديان من أمثال القديس أغسطين ، وكذلك كان الغزالي

ومن هذه المظاهر أيضاً أنه ظهرت وتظهر في جنبات الحركات الصوفية عامة نزعات هدامة تبشر بالفوضى الأخلاقية والاتجاهات العدمية ودعوات إسقاط الفضائل الأخلاقية المتوارثة من الاعتبار مما تسبب في قيام صراع تاريخي دام واتصل بين أدعياء التصوف من زنادقة المستصوفة وبين الفقهاء، باعتبارهم حماة الشريعة، والمتكلمين باعتبارهم حراس العقيدة الصحيحة. وهكذا ظهرت طوائف وفرق وجماعات تدعي التصوف صرحت بالكفر والإلحاد واستباحة الحرمات وإسقاط التكاليف والقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود والنظر إلى الشواهد، مما دفع الفقهاء والمتكلمين في الأديان السماوية الثلاث إلى إصدار فتاوى ضد مدعي التصوف المنحرف، وتكفيرهم. حصل هذا في اليهودية وفي المسيحية وفي الإسلام أيضاً

<u>يقول الإمام الذهبي في فلسفة الفناء الصوفية</u>: "الفناء والبقاء من ترهات الصوفية، دخل من بابه كل إلحادي وزنديق، وأراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله، ولا يسلم إليهم هذا أيضاً، بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات، ورؤيتها والإقبال عليها وتعظيم خالقها".

<u>ويقول ابن تيمية</u>: "كثير من هؤلاء يخرجون عن ربقة العبودية مطلقاً، بل يزعمون سقوط بعض الواجبات عنهم، أو حل بعض المحرمات لهم، فمنهم من يزعم أنه سقطت عنه الصلوات الخمس لوصوله إلى المقصود، وربما قد يزعم سقوطها عنه إذا كان في حال مشاهدة وحضور، وقد يزعمون سقوط الجماعات عنهم استغناء عنها، بما فيه من التوجه والحضور ومنهم من يزعم سقوط الحج عنه، مع قدرته عليه لأن الكعبة تطوف به، أو لغير هذا من الحالات الشيطانية ومنهم من يفطر في رمضان لغير عذر شرعي زعماً منه استغناءه عن الصيام، ومنهم من يستحل الخمر زعماً منه أنها تحرم على العامة الذين إذا شربوها تخاصموا وتضاربوا دون الخاصة من العقلاء، ويزعمون أنها تحرم على العامة

الذين ليس لهم أعمال صالحة، فأما أهل النفوس الزكية والأعمال الصالحة فتباح لهم دون العامة.

على أن الموضوعية والحيدة العلمية تقتضينا أن نقول أن شيوخ التصوف الملتزم بأحكام الشرائع في الأديان السماوية قد بادروا قبل الخصوم إلى إدانة هذه الشذوذات في العقيدة والانحرافات في السلوك وكفى أن نستشهد بأقوال أئمة الصوفية المعتبرين في الإسلام أمثال الجنيد البغدادي والقشيري وحجة الإسلام الغزالي وآخرين لا يحصون ممن حملوا حملات قاسية على أولئك الذين ادعوا التصوف كذباً ونفاقاً

مدعي الانتساب إلى التصوف الإسلامي فكانوا يصرحون قائلين: "رفع الحبيب عنا التكاليف" وتأول هؤلاء الإباحة قول الله: **وَ(اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)** الحجر: ٩٩) قائلين" : إذا وصلت إلى مقام اليقين سقطت عنك العبادات

الفصل الثامن
التصوف الاسلامى والمقار ن

من كتاب الموالد والتصوف في مصر للمؤلف نيكولاس بنجمان سفير هولندا في مصر

- ليس على المرء أن يكون صوفيا لكي يتوسل طلبا للعون
- من الجائز أن تكون صوفيا دون إيمان بكرامات الأولياء أو حتى الاحتفال بموالدهم تحالف الطرق
- الصوفية مع الحكومة بشكل غير معلن ضد الجماعات الاسلامية٠لان الطرفان مهددان بعدو واحد
- هناك اعتراف رسمي وعلني يتمثل في المجلس الأعلى للطرق الصوفية والدليل حضور شخصيات بارزة في الموالد
- حكايات وسير الاولياء٠تروى كرامات لا يناقشها احد، وكأن الحكاية تروى عن الولي بما يتناسب مع احتياج الناس للخرافة والامثله كثيرة
- زوار ضريح سليم العريان :قال السفير للحارس : هل حقا كان عريانا ٠فقال الحارس : لا
- زوار ضريح في ميت أبو السباع يدقون المسامير في جذع شجرة للتبرك ،وكذلك ضريح أبو القاسم في اخميم ٠وذلك للتخلص من ألام الصداع ،وتعليق بعض الثياب عليها لتشفى المرضى
- الشيخ هريدى فلق البحر وفلق الحجر ،ويقال أول من عبر السويس في حرب ٧٣
- مقام الشيخ منصور على صخرة في أسوان يأتيه المتزوجون حتى يرزقوا بالأولاد،ومن الطريف أن الشيخ لم يتزوج

- التجلي والظهور يتمتع به الولي المسيحي ،أما المسلمون فلهم الأحلام والرؤى ،مثل ظهور السيدة العذراء فوق برج كنيسة في حي الزيتون
- ولى مسيحي أعاد إوزه للحياة كانت قد ماتت وتملكها امرأة فقيرة
- في الموالد ينتظر شيخ الطريقة الزفة عند الضريح،وتكون الزفة في بداية المولد ونهايته
- تشهد الموالد الإسلامية طقوس الطهور ،ويوازيها في المسيحية طقوس التعميد
- يذهب الناس إلى الموالد لطرد الأرواح الشريرة التي يقوم بها متخصصون
- يتردد أن هناك قطبا واحدا يجمع جميع الأولياء المسلمين ،والأمر نفسه يحدث مع القديسين الذين وصلوا إلى السمو الروحي يتجولون في العالم بين الكنائس (الجوال)
- يروى أن الأب يشوى قابل في كنيسة في الإسكندرية احد الجوالين فطار به إلى الفضاء

د. عرفان عبد الحميد فتاح

التصوف: ظاهرة دينية تتسم بالعالمية، فلا تتقيد بحدود الزمان والمكان، والأجناس واللغات والأديان، أو الدوائر الحضارية، "فلا وطن لها ولا تاريخ ميلاد

فإن من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، وضع تعريف جامع مانع للتصوف يتضمن كل مفرداته، كتجربة جوانية وجدانية وخبرة دينية،

نزوع باطني فهي في جوهرها حالة نفسية وموقف وجداني، لا هي تخضع -ولا يهتم من يعانيها ويكابدها- بالنسقية المنطقية كما هو الحال في المذاهب الفلسفية والكلامية والفقهية، أو حدِّها بالتعبير عنها في مفاهيم دقيقة ومنضبطة .ذلك أن اهتمام الصوفي ينصرف عادة إلى ترجمة فحوى ومضمون التجربة التي يكابدها ومن ثم فإن العبارات مهما دقت لا تنقل المضمون الحقيقي للتجربة ٠الحقيقة الصوفية مما لا يمكن الإشارة إليها بالعبارات، وحتى الإيماءات الرمزية الغامضة

يضطر إلى التعبير عنها بلغة مخصوصة تتسم بالشِعرية والتمثيل والرمزية والمجاز وتنطوي عادة على التناقض: والرمز كما لا يخفى، يستر من المعاني قدر ما يظهر، فهو ظهور وخفاء معاً وفي آن واحد

تتبدى في صيغة متناقضة وعبارات مبهمة غامضة، مما اصطلحوا عليها بالشطح وقد لا تستوعب حتى هذه الشطحات المراد، فلا يبقى أمام الصوفي إلا الركون إلى" الصمت" بحيث إذا أراد النطق بما وجد لم يقدر وهذا هو "الخرس" كما الاستعصاء على التعبير العلامة الأولى المميزة للتجربة الصوفية، وأكد الثاني بأن ما هو "ثمرة للتجربة الصوفية لا يمكن التعبير عنها هذه الحالة "بالسكوت المعتم

هؤلاء أقوالهم تعرب عن أحوالهم، فلذلك تختلف أجوبتهم ولا تتفق، لأنهم لا يتكلمون إلا عن حالتهم الراهنة الغالبة عليهم"، ويشير في مناسبة أخرى قائلاً" وكلام الصوفية أبداً يكون قاصراً، فإن عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال نفسه

دراسة التجربة الصوفية في دائرة دينية بعينها وأديان مرتكزها النبوة والوحي الإلهي (اليهودية والمسيحية الإسلام) أو أديان غير مؤسسة على نبوة ووحي كالهندوسية بفروعها والبوذية بمذاهبها وهي أديان تتفاوت بين التوحيد والتعددية الوثنية

ذلك أن المتصوف يحاول عادة وفي الغالب من الأحيان صياغة تجربته على ووفق الدائرة الحضارية والثقافية ومحددات الإطار العقدي العام للدين الذي ينتمي إليه ويؤمن بأصوله الإيمانية، فيجهد من أجل ربط تجربته الروحية بهما،

وهذه المحاولة للتوافق مع الأصول العقائدية للدين المنزل تتخذ عادة صورة "الجمع بين الحقيقة والشريعة" كما جاء على لسان صوفية الإسلام، وصوفية الأديان السماوية الأخرى من اليهودية. وهذا التناقض بين الطورين للحركة الصوفية، طور الإدانة والاتهام، أولاً، ثم الاعتراف الشرعي بها، هو ما يفسر ظاهرة العداوة المستحكمة، التي اتسمت بالضراوة والشدة تارة، والسماحة والقبول تارة أخرى، بين الصوفية في الأديان السماوية عامة وبين الفقهاء

في اليهودية:على طائفة التقاة الحاسيديم بالهرطقة والزندقة وادعاء المخاريق وضربهم بالحرم وحكم عليهم بالطرد.وهكذا أيضاً كان الأمر في المسيحية الأولى، حيث اتهمت حركة الرهبنة بالزيغ والابتداع، واستمر الأمر إلى أن تحولت الرهبنة إلى مؤسسة بابوية تخضع لسلطانها وتذعن لأوامر العقيدة الرسمية للكنيسة، ومع ذلك فقد تواصلت أحكام الإدانة الكنيسة ضد شخصيات وجماعات صوفية اتهمت بالمروق عن العقيدة الرسمية للكنيسة

وأما قصة غلاة المتصوفة وزنادقة الزهاد في الفكر الصوفي الإسلامي فطويلة حاولنا أن نرصد مفرداتها في كتابنا نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها. وجملة تلك النزعات الباطنية الهدامة يصطلح عليها في دائرة التصوفات العالمية بالاستخفاف بالأحكام الشرعية أو إسقاط التكاليف الشرعية

أن أكثر الذين خالفوا نصوص الشريعة بأقوالهم وكتبهم من لابسي التصوف هم باطنية في الحقيقة ثم قلدهم كثير من المسلمين وهم لا يعرفون أصلها وقد سبق المتأخرين إلى هذا الترابط في الأفكار بين المتصوفة الغلاة وفرق الباطنية العلامة ابن خلدون فقال" :ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف... كان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة...فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم.

ونحن نؤكد أن الدرس المستفاد من الدراسات المقارنة للتصوفات العالمية هو أن التجربة الصوفية، وهي تجربة فردانية عاطفية خالصة، كانت وفي كل الأديان والثقافات ساحة مشاعة ومفتوحة للفوضىالأخلاقية ما لم تلتزم بأدبي العقل والدين معاً ؛

الصمت والخرس وكَلَلْ اللسان مقروناً بالامتناع عن إفشاء الأسرار ووجوب الكتمان عليها، خاصة عند الجماعات التي لفقت مذاهب صوفية ذات نزعات باطنية في اليهودية والمسيحية والإسلام.وهكذا كان الأمر أيضاً في البوذية والهندوسية، إذ دل المصطلح على الصمت المطلق في البوذية وفي الهندوسية وفي التاوية الصينية

وفي اجتهادي المتواضع -الذي أرجو أن يكون صواباً- أن السبب الذي ساق إلى نشأة دعوة ثنائية: الظاهر والإشاري في الأديان السماوية وما دار حولها من خصومات طويلة وعنيفة بين الفقهاء والمتكلمين من جهة والصوفية من جهة أخرى راجع إلى أن الوحي الإلهي في

نظر المؤمنين بمرجعيته المطلقة النهائية يمكن فهمه من زاويتين متضافرتين ومتضايفتين هما: باعتبار مصدره الغيبي الإلهي المفارق، فهو بهذه المثابة يسمو ضرورة على دلالات اللغة البشرية المعتادة، فلن يكون بوسعها استيعابه، وثانيهما: أن الوحي الإلهي رسالة وشرع وأحكام مخاطب بها المكلفون، من جميع المتدينين بهذا الوحي على تفاوت أفهامهم، ومن هذا الاعتبار لا بدأن يأتي الوحي أيضاً في عبارات بيِّنة وواضحة ومباشرة تتسع لها لغة البشر المعتادة عندهم، ولهذا وصف الحق كتابه المنزل تارة بالحكمة البالغة، وأخرى بأنه وحي بلسان عربي مبين، وأنهمراعاة لحال المرسل إليهم ما بعث رسولاً إلا بلسان قومه، فلا بد والحالة هذه أن يكونالمعنى الإشاري امتداداً طبيعياً للمعنى اللغوي، لا راداً لهأو مجاوزاً لدلالته المعتبرة في أصل اللغة فيكون آنئذ بمثابة: "دقائق تتكشف على أرباب السلوك"، الثابت أن صوفيةالأديان جميعاً قد جهدوا من أجل تجاوز المعنى الظاهري والحرفي لنصوص الوحي الإلهي إلى المعاني الخفية والرمزية التي تعتبر الظواهر آنئذ مجرد إشارات للمعاني المستورة، مع الالتزام –عند الصوفية الملتزمين بأدب الدين والشرع- بالمعنى الظاهري ووجوب الوقوف عند دلالاته التكليفية، والغالب عند المتصوفة في الأديان التمثيل لما يقصدون بجبل الثلج المغمور في مياه المحيطات، عشره فقط ظاهر للعيان ودال على تسعة الأعشار المغمورة منه في الماء والتي لا ترى بالعين

لا عبرة إذاً بمحاولات قدماء الصوفية ومن سلك سبيلهم من المحدثين ربط المصطلح بالصوف الخشن وبالرسول الكريم ، ومسلك صحابته الكرام ، فتلك في نظري محاولات تبريرية مصطنعة ومنتحلة، قصدوا بها التماس الشرعية الدينية وشهادة التصديق التاريخية للحركة الصوفية بعد نشأتها لأسباب كثيرة،

أن جميع الاتجاهات في الفكر الديني العام تحاول استجداء الشرعية التاريخية والدينية على اجتهاداتها بالتوسل هو التماس القدمية التاريخية لتوجهاتها ثم ربطها بالسلف الأول من أتباع الدين وذلك أن إحدى القواعد العامة المتحكمة في بنى الفكر الديني أن الحق لا بد أن يكون قديماً، وإذا كان كذلك لا بد وأنه قد نقل إلى الخلف من السلف بالتواتر.

وليس ثمة تصوف عام من غير هوية معينة، بل هناك تصوف خاص ومتمايز في كل دين فالصوفية يصدرون عادة عن تعاليم عقيدتهم الدينية

ومن المظاهر التي اقترنت باستمرار بالحركة الصوفية ظاهرة تبعية المريد السالك للطريقة لإرادة شيخه الروحي -المطاع -وفناء إرادته كلياً في إرادة شيخه (أو البير في اللغة الفارسية، وفي نظم الرهبنة المسيحية لرأس الدير ومقدمه وعند طائفة التقاة الحاسيديم في اليهودية لشيخ الطائفة الروحي وعند الطوائف_الهندوسية ، بدعوى أن المعراج الروحي للسالك المبتدئ لا يمكن أن يتحقق ويؤتي ثماره إلا بالخضوع الكلي لإرشاد الزعيم الروحي، الذي تجب طاعته من غير سؤال، لتتخذ الطاعة له وتتحول إلى عبودية عمياء خرساء بكماء، لا يقرها دين أو عقل، فمن شأن المريد: "أن لا يقول لشيخه قط لِمَ فقد أجمع الأشياخ على أن كل مريد قال لشيخه لِمَ لا يفلح في الطريق".

في الفرق بين التصوف الإسلامي وألوان الروحانية العالمية(للباحث طه سرور)

التصوف الإسلام هو أعلى قمة حامت حولها المحاولات العالمية للكمال الروحي والمعارف اللدنية ،

سبل الكمال الروحي قد تعددت بتعدد الفلسفات وتعدد الوسائل والغايات.

فقد حاول قوم أن يقتبسوا من نور هذا الكمال بالتصفية والتخلية ، كرجال الفلسفة الاشراقية.
وحاول قوم أن ينالوه بالنسك والطهارة كزهاد اليوجا الهندية.
وحاول آخرون أن يبلغوه بالاستغراق والتأمل ، كأصحاب المذاهب النظرية والفلسفية

أبو الريحان البيروني

فالرجل يقول: إن الصوفية هم حكماء الهند ، وأنَّ اسمهم هو "السوفية
عاشق الله -كما يدَّعون، وكما يزعمون- يسمَّى: الصوفي .
يقول البيروني -بعد أن تكلم عن قضية الاتحاد هذه-: " وإلى مثل هذا إشارات الصوفية في العارف إذا وصل إلى مقام المعرفة؛ فإنَّهم يزعمون - أي: الصوفية - أنَّه يحصل له روحان: قديمة لا يجري عليها تغير، أو اختلاف، بِها يعلم الغيب، ويفعل المعجز! وأخرى بشرية للتغير، والتكوين، ما يبعد عن مثله أقاويل النصارى ."
لاحظ أنَّ البيروني يربط بين كلام الصوفية ، وبين أقاويل النصارى، وأنَّهم يقولون: إنَّ العارف له روحان: روح أزليَّة ثابتة، وروح حادثة، وهي التي تعتريها البشرية، أي: كما قال النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام !!
وقالوا في قول الله تعالى**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا (البقرة:٧٣)**إنَّ الأمر بقتل الميت لإحياء الميت: إخبارٌ أنَّ القلب لا يحيا بأنواع المعرفةإلا بإماتة البدن بالاجتهاد، حتى يبقى رسماً لاحقيقة له، وقلبك حقيقة ليس عليه أثر مِن المرسومات .
وقالوا: إنَّ بين العبد وبين اللهألف مقام مِن النُور والظلمة، وإنَّما اجتهد القوم في قطع الظلمة إلى النور، فلمَّا وصلوا إلى مقامات النور: لم يكن لهم رجوعٌ .
إن هذا الكلام بعينه هو كلام الهنود وهو الذي سار عليه أئمة التصوف.

أبو الحسن الأشعري وموقفه من الصوفية

هذه حكاية قومٍ مِن النُّساك، والنساك :اسم عبَّاد الهند ، وهي مأخوذة مِن النسك التعبد .
وهذا هو الذي ترجم به عبد الله بن المقفع صوفية الهند ، وسمَّاهم: "النُّساك "في كتاب كليلة ودمنة " فيسمَّى العابد: النَّاسك .
يقول: "وفي الأمَّة قوم ينتحلون النُّسك، يزعمون أنَّه جائزٌ على الله سبحانه الحلول في الأجسام، وإذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا: لا ندري لعله ربنا !!ومنهم من يقول: إنّه يرى الله سُبْحَانَهُ في الدنيا على قدر الأعمال! فمَن كان عمله أحسن: رأى معبوده أحسن! ومنهم مَن يجوِّز على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المعانقة، والملامسة

والمجالسة في الدنيا، وجوزوا مع ذلك على الله تعالى -عن قولهم- أنْ نلمسه، ومنهم مَن يزعم أنَّ الله سبحانه ذو أعضاء، وجوارح، وأبعاض ولحم ودم على صورة الإنسان له ما للإنسان مِن الجوارح تعالىربُّنا عن ذلك علوّاً كبيراً ."

يقول الإمام الأشعري : " وكان في الصوفية رجلٌ يُعرف بـأبي شعيب : يزعم أنَّ الله يُسرُّ ويَفرح بطاعة أوليائه، ويغتمُّ، ويحزن إذا عصَوْه " يعني: كَفَرح المخلوقين وكغَمِّهم .
يقول: " وفي النُّساك قومٌ يزعمون أنَّ العبادة تبلغ بهم إلى منـزلةٍ تزول عنهم العبادات، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا، وغيره مباحات لهم .
وفيهم من يزعم: أنَّ العبادة تبلغُ بهم إلى أنْ يروا الله سُبْحَانَهُ، ويأكلوا مِن ثمار الجنَّة، ويعانِقوا الحورَ العين في الدنيا، ويحاربوا الشياطين .
ومنهم مَن يزعم: أنَّ العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضلَ مِن النَّبيِّين، والملائكة المقرَّبين ."
لأنَّ الصوفي عندهمبدأ مُريداً ، ثمَّ سالكاً ، ثم واصلاً ، والواصل: أي: الذي وصل إلى الحقيقة، وسقطت عنه التكاليف، وسقطت عنه التعبدات .
هذا الكلام يقوله الإمام الأشعري -وهو المتوفى سنة (٣٢٤ هـ)- وهو ما يزالمتقدماً بالنِّسبة لانتشار الصوفية ، فلنرى كيف أنَّ هذا القول أصبحديناً عند المتأخرين من المسلمين المنتسبين للإسلام من الصوفية ، ويدَّعون مع ذلك أنَّهم هم أهل السنة والجماعة

النماذج العامة للخبرة الصوفية

أولاً :الوعي المنفتح على الخارج: وفيه تتحد الذات الإنسانية مع العالم الطبيعي الخارجي، ويصطلح علي تعريفه بالنمط المنفتح على الخارج أو التصوف المكتسب وأحياناً سمي بالتصوف الطبيعي أو الوعي الجواني المتأخذ بالطبيعة وجمالها. ويغلب على هذا النمط ألا يكون ذا مضمون ديني، وفيه تتأمل الذات الإنسانية الطبيعة ومظاهرها الجمالية وتتصورها على ما فيها من تنوع وتضاد: وحدة مؤتلفة نابضة بروحانية كامنة وخفية تسرى فيها ، نلتقيه عند أتباع المذاهب الرومانسية من الشعراء والأدباء والفنانين

ثانياً: النمط المنكفيء على الذات
وهذا النمط من الوعيالصوفي، وهو الأكثر تطوراً من سابقه، وفيه يفقد الصوفي وعيه، عبر عملية تطهرية شاقة فيها مكابدة ومعاناة معيشة هي معراج روحي في درجات متصاعدة، عُرفت عند آباء الكنيسة وعند صوفية الحاسيديم اليهود وعند صوفية الإسلام للفناء. وينتهي هذا المعراج إلى غياب الوعي بالذات والأغيار بل وزوال وفناء الوعي بكل معطيات الحس والفكر أو الاستجابة لدواعي الرغبات والشهوات، بالتأحد بالكلية في الحق الواحد المطلق في لغة الفلاسفة من الصوفية أو بالخالق في لغة متصوفة الأديان السماوية، فتختفي كل تفرقة بين الذات وموضوع إدراكها، وهو المقام الذي أسماه الإمام الغزالي وصوفية الإسلام بالاستغراق بالكلية في اللهوأسماه الإمام ابن تيمية بالفناء الشهودي تمييزاً له عن الفناء الوجودي
وعرف في التصوفات الهندوسية والبوذية بالاتحاد بالنفس الكلية عبر معراج روحي تطهري ذي مقامات ثمانية هي (الطريق النبيل ذو الثماني شعب): سلامة الرأي، سلامة النية، سلامة القول، سلامة الفعل، سلامة النفس، سلامة السعي، سلامة الوعي، وسلامة التركيز.

ثم التحقق بالطمأنينة الجوانية المطلقة المقرونة بالبصيرة النافذة التي تحرر الهندوسي من الصفات السلبية مثل: الكبر والعجب، والجهالة والتغلب، على عشرة من الشرور التي تلازم الإنسان وهي: أوهام النفس والشك وبذل الجهد من أجل القوت والملذات والشهوات الجسدية والرغبة في إدامة الحياة السماوية والعجب والكبر وادعاء التقوى والاستقامة والجهل وحب الحياة الأرضية والحقد وكراهية الآخرين.

وهو ما اصطلح عليه صوفية الإسلام بالفناء الأخلاقي أي فناء الأخلاق المذمومة ببقاء الأخلاق الفاضلة والمحمودة، ومن هنا جاء تعريف بعضهم للتصوف بأنه "تخلية وتحلية" "هو الدخول في كل خُلُق سَني، والخروج من كل خلق دني

معرفة تنفث في روع المتصوف، إنها معرفة –في زعمهم- منح وعطايا يغرفها الصوفي الواصل من بحر العطاء الرباني اللامتناهي (وهي المعرفة اللدنية والحكمة الخالدة) تبدأ في صورة لوامح ولوامع وبوراق عابرة ولحظية ثم تستقر وتتمكن في صيغة معرفة حقة تتسم بأنها يقينية وتتسم باللحظية والمباشرة، من غير حجاب وواسطة من حد أو عقل وبالصدق الضروري

النمط الثالث: نمط الوعي الصوفي المتمثل في حالات فقدان الوعي المستثار بالعقاقير والمخدرات وتناول حبوب الهلوسة، وهذا النمط مما يصطلح عليه علماء النفس والاجتماع بالحالات الصوفية المستثارة بالمواد الكيماوية.

النمط الرابع :الوعي الصوفي الناتج عن الإصابة بأمراض عصابية.

رغم اعتراض العديد من المهتمين بدراسة التجربة الصوفية في الأديان على اعتبار النمطين الأخيرين حالات صوفية ووصموهما بالتصوف الممسوخ والكاذب ومبررين ردهم بأن الأول مصدره كيماوي وأن الثاني يمثل حالات من الشذوذ النفسي ومظاهر لأمراض عصابية، فإن المهتمين بالدراسات النفسية والاجتماعية يرون أن الباحث في مثل تلك الحالات النفسية والعصابية ليس من شأنه الاهتمام بالأسباب أو العوامل المنشئة لها، وإنما ينحصر همه وقصده في دراسة المظاهر الخارجية البادية على الأفراد، مع توكيدهم بأن تناول العقاقير المخدرة إن تحول إلىالإدمان المزمن، فإنه لا يعين أبداً على تطور وسمو جواني وأخلاقي، لِ العكس تماماً، يسوق إلى تحطيم الشخصية الإنسانية

الفصل التاسع

موضوعات خاصة لفهم الصوفية الصحيحه

(١)التوحيد

الرب :المتكفل بالخلق والرزق والعافية وكل شيئ

الله : يجب أن يكون محبوبا ٠مالوها ٠معبودا

الربوبية :من الله تعالى لعباده

الألوهية :من العباد لله تعالى

الرحمة : وصلة بين الله والعباد

توحيد الربوبية : لم ينكره المشركون

الإقرار بان الله ربهم وخالقهم

الإقرار بان الأرض ومن فيها لله وحده

الإقرار بأنه رب العالمين٠رب السماوات السبع ورب العرش العظيم

الإقرار بأنه بيده ملكوت كل شيئ وهو يجير ولا يجار عليه

توحيد الألوهية :أنكر المشركون توحيد الألوهية
من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله
قل أغير الله اتخذ وليا
قل أغير الله ابتغى حكما
قل أغير الله ابتغى ربا
لذا المشرك هو من أشرك في الألوهية حتى لو وحد ربوبيته
ولذا كانت كلمة الإسلام لا اله إلا الله ولم تكن لا رب إلا الله
أصناف التوحيد :
القول باللسان لا اله إلا الله ٠هذا توحيد مناقض للتثليث عند النصارى،وممكن أن يصدر من منافق
القلب يعتقد ويصدق ولا يكون في القلب إنكار لمفهوم هذا القول
لب التوحيد أن يرى الأمور كلها لله تعالى ثم يقطع الالتفاف إلى الوسائط
قال تعالى :(فأريت من اتخذ إلهه هواه) كل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده ٠عابد الاصنام يعبده وإنما عبد هواه ،فان ميل النفس إلى المألوفات احد المعاني التي يعبر عنها الهوى

بعض الناس أشركوا في الربوبية مع الألوهية :قال تعالى في سورة النمل بعد كل آية(أأله مع الله)

تفسير (قل أعوذ برب الناس٠ملك الناس٠اله الناس)
رب الناس :إثبات انه خالقهم
ملك الناس:إثبات بأنه أمرهم ونهاهم ٠الا له الخلق والأمر (الأعراف)
اله الناس:محبوبهم ومعبود هم فهي الغاية بعد خلقهم (غاية الخلق والأمر هو الحب والرغبة)
تفسير إياك نعبد وإياك نستعين
شرك الألوهية:
إياك نعبد : نفى شرك الألوهية
شرك عباد الأصنام وعباد الجن وعباد المشايخ والصالحين الأحياء والأموات ٠قال تعالى(وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ٠اى يشفعوا عنده وينالنا بسبب قربهم من الله وكرامة لهم قرب وكرامة لنا
العبادة هي الحب
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) البقرة:
تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) الشعراء
من أحب غير الله تعالى وخافه ورجاه وتذلل له فقد أشرك ،ومن يكون اشد سعيا في مرضاة العبد منه في مرضاة الله فقد أشرك ٠وهو يظن انه مسلم موحد
شرك الربوبية :

إياك نستعين :نفى شرك الربوبية
أمثلة:
المجوس الذين يقولون إن للعالم ربين واحد للخير وواحد للشر
الفلاسفة الذين يقولون أن مصدر هذا العالم هو العقل الفعال
القدرية (مجوس الأمة)يقولون إن الخير من الله والشر من غيره(ولكن الله خالق كل شيئ)

<u>صور من الشرك :</u>

أقسام الناس عند زيارة القبور
قوم يزورون للدعاء للموتى وهذه هي الزيارة الشرعية(السلام على دار قمم مؤمنون ٠وايضا للعظة
قوم يزورون الموتى ليدعون بهم ويتوسلون بهم ويتخذونهم شفعاء٠جعلوا لله ندا وشريكا٠هؤلاء مشركوا نفى المحبة والألوهية
قوم يزورون فيدعونهم أنفسهم وهؤلاء مشركون في الربوبية٠يطلبون من الموتى ما يجب عليهم طلبه من الله وحده كشفاء المريض وطلب البركة في المال والأولاد ٠وبذلك جعلوا الموتى أربابا

<u>معاني:</u>

نهى الرسول (ص) عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لكونه ذريعة إلى التشبه بعباد الشمس ٠مع انه من الممكن أن تكون النية غير ذلك
كلمة لا ينبغي :هي غاية الامتناع ٠قال تعالى :ما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ،وقال تعالى :::ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء

<u>أنواع الشرك :</u>

<u>١.شرك الارادات والنيات</u>

من نوى بعمله غير وجه الله أى لم يقم بحقيقة قول (إياك نعبد)
قول المشركين :القصد تعظيم جناب الله وان لعظمته لا ينبغي الدخول عليه إلا بالوسائط والشفعاء ٠فالله هو الغاية (هل يجوز في العقل أن يشرع الله لعباده التقرب إليه بالوسائط والشفعاء ٠ هذا قبيح في الشرع والعقل)

<u>٢-شرك التعطيل :</u>

تعطيل المصنوع عن صانعه (مثال شرك فرعون ٠وما رب العالمين٠)
تعطيل الصانع عن كماله (مثال الملاحدة يقولون بقدم العالم وأبديته)
تعطيل معاملته بما يجب على العبد(من يقول إن الحوادث بأسرها مستنده ومستمده إلى أسباب العقول والنفوس

<u>٣-شرك التمثيل :</u>

كالنصارى في المسيح ، واليهود في عزير
طوائف تعبد أجزاء سماوية وأخرى تعبد أجزاء أرضية
طوائف تزعم أن معبود هم اكبر الآلهة ،وأخرى تزعم انه اله من جملة الآلهة

طوائف تزعم أن معبود هم الأدنى يقربهم إلى الأعلى والأعلى يقربهم إلى ما فوقه حتى يصل إلى الله تعالى

٤-شرك التشبيه

تشبيه الخالق بالمخلوق ،وتشبيه المخلوق بالخالق وهذا سوى بين التراب ورب الأرباب (يملك النفع والضرر والمنع والعطاء)

العبودية التي لا تقوم إلا على ساقي الحب والذل ،فمن اعطاهما لغير الله فقد شبهه بالله

٥-شرك التشبه

من تعاظم وتكبر ودعا الناس إلى إطرائه ورجائه ومخافته فقد تشبه بالله ونازعه في ربوبيته

حديث قدسي :العظمة ازارى والكبرياء ردائي فمن نازعني في أحداهما عذبته

التشبه بالاسم : ملك الملوك ٠حاكم الحكام٠قاضى القضاة

قال النبي (ص)اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم

هذا حال من تشبه بالله بمجرد الصفة فما الظن بالمشبه بالله في الربوبية والألوهية

٦.شرك من ظن بالله ظن السوء

من ظن أن الله لا يسمع ولا يستجيب إلا بواسطة تطلعه على ذلك أو تسال ذلك منه ،أى ظن لا يعلم ولا يسمع إلا بإعلام غيره له فذلك نفى لعلم الله ،ونفى لسمعه وكمال إدراكه

ومن ظن انه يسمع ويرى ولكن يحتاج إلى من يلينه ويعطفه عليهم فقد أساء الظن بأفضال ربه وإحسانه ،وبره وسعة جوده (الله الذي لا يشغله سمع عن سمع وسبقت رحمته غضبه فما تصنع الوسائط عنده) الملوك محتاجون إلى الوسائط لعجزهم وضعفهم وقصور علمهم

وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦) الفتح

أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) الصافات

٧. شرك ما لم يقدر الله حق قدره

من ظن انه لم يرسل رسولا ولا انزل كتابا ،بل ترك الخلق سدى وخلقهم عبثا

من ظن أو نفى عموم قدرته وهو القوى العزيز وتشرك معه الضعيف الذليل

من نفى رجمته ورضاه ومحبته وغضبه وحكمته بالإطلاق

من جعل له صاحبة وولد

من جعله يحل في مخلوقاته أو يتحد معهم ،أو جعله عين الوجود

إذا كان أحدكم يأنف أن يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما أنا منفرد به

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩) الروم

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) الزمر

٨.عابد غير الله إنما يعبد الشيطان ،ومن يعبد مع الله فانه عبد للشيطان

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) الأنعام

كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) الإسراء

الله يسأله أولياؤه وأعداؤه فيمد هؤلاء وهؤلاء بل أجاب الله إبليس لما سأله

صفات الله تعالى

ممنوع أن تلغى أو تنفى فان نفيت عطلت صفات الله (المعطلة)

ممنوع أن تمثل لأنك جسدت هذه الصفات كصفات الإنسان (المشبهة)

ولكن ينبغي أن تفوض (التفويض)تأويلها إلى الله

و ينبغي أن تؤول(التأويل) أى تفسرها بما يليق بكمال الله

مثال :يد الله فوق ايديهم٠ كل شيئ هالك إلا وجهه

الله خلق العقل البشرى له حدود (مثل أن تضع على ميزانا حدوده خمسون جرام ٠خمسون كجم ،أى حملت الميزان أكثر من طاقته فإذا هو يصاب بالعطب ولذا لا تكلف العقل أكثر مما خلق له

فالعقل أودعه الله تعالى من اجل أن نصل به إلى الله ،وليس بان نحيط بالله

أنواع الشرك

شرك اكبر :

نوع من أنواع العبادة لغير الله مثل الدعاء٠النذور٠الخوف٠الرجاء٠قضاء الحاجات فيما لا يقدر عليه سوى الله تعالى

شرك اصغر :

شرك ظاهر :ألفاظ وأفعال مثل الحلف ٠واقوال تشرك العبد مع الله٠وافعال مثل تعليق التمائم

شرك خفي : هو شرك في الارادات والنيات كالرياء والسمعة في الصلاة أو الصدقة

الشرك الأكبر:يخرج من الملة،يخلد صاحبه في النار ، يحبط جميع الأعمال ، يبيح الدم والمال

الشرك الأصغر: لا يخرج من الملة ،لا يخلد صاحبه في النار،يحبط العمل الذي خالطه فقط،لا يبيح الدم والمال

التفسير:

قول (ما شاء الله وشئت) رد الرسول(ص) على من قال ذلك:أجعلتني ندا لله٠ قل ما شاء الله وحده

ومن الممكن أن تقول ما شاء الله ثم فلان ٠لان (ثم)للترتيب مع التراخي ،أي تجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله٠ أما(الواو) فهي لمطلق الجمع والاشتراك

قال النبي (ص)أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ،قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر٠قال:الرياء) مثل الصلاة ٠والحج والآذان ،والإمامة والصدقة٠ للتباهي والسمعة والمال
قال ابن القيم :الشرك في الارادات والنيات ذلك البحر الذي لا ساحل له ،وقل من ينجوا منه الشرك اكبر الكبائر لأنه تشبيه المخلوق بالخالق٠وذلك أعظم الظلم ،ولذا لا يغفر لمن لم يتب منه ،ويحرم على من أشرك الجنة، ويحبط جميع عمله ،وحلال دمه وماله ،وان الشرك تنقيص في الله وعيب ،والله سبحانه نزه نفسه عنهما ٠

أقوال في الشرك

●قال النبي(ص) قال الله عز وجل:
، أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فانا منه برئ وهو للذي أشرك
عمل المرائي باطل لا ثواب له ،ويأثم به ٠والرياء في العمل هو الشرك الخفي
●أعظم الخلق أشدهم عبودية لله ،والعبد كلما كان أذل لله وأكثر خضوعا له ٠كان اقرب إليه واعز له
●للشرك حقيقة عقدية٠وحقيقة عملية ٠وحقيقة لغوية
الحقيقة العقدية : لا يقول لا اله إلا الله
الحقيقة العملية :يقول لا اله إلا الله، ولا يعمل بها (اللسان٠والقلب٠والجوارح)
الحقيقة اللغوية : يقول لا اله إلا الله باللسان فقط وإعماله فيها الشرك
●بعض الصوفية يعتقدون أنهم وسائط وشفعاء عند الله ٠فكانه ملك جبار لا ينال عطاؤه إلا بوسائط
●الإسلام سد منافذ الشرك ،وسد الذرائع بأنه منع الغلو في تعظيم الرسول (ص) ، ومنع الغلو في تعظيم الصالحين ،ونفى أنهم وكلاء الله في الأرض
●قال سيدنا على : يحبني أقواما حتى أنهم يدخلون النار في حبي ، ويبغضني أقواما حتى أنهم يدخلون النار في بغضي
●الاستعاضة بالاستشارة بدل الاستخارة وأنت على يقين بالتصديق بان المستشار ملهم أو عارف أو عابد ، فهذا نوع من الشرك (لا وحى بعد رسول الله) ولكن إذا أخذت بالأسباب وبالأدلة فهذا ممدوح
●الذي يطلب من الأصنام ويعلم أن الله بيده النفع والضرر ٠ أليس بمشرك
●الشرك :شرك عقيدة ،وشرك سلوك ٠ وشرك السلوك من الممكن أن يؤدى إلى شرك العقيدة ،واجتناب شرك السلوك يقطع على الشيطان الطريق لعدم الوقوع في شرك العقيدة
●صور من الشرك في الأقوال: ما شاء الله وما شئت ٠انا في حسبك وحسب الله٠ هذا من الله ومنك٠ ما لي إلا الله وانت٠ الله لي في السماء وأنت لي في الأرض ٠ من بركات الله وبركاتك ٠ متوكل على الله وعليك
●المشرك عمى قبح الشرك حتى ظن انه حسن٠٠ومن توكل على غير الله شبهه بالله

●من أسباب الشرك :الاعتقاد في الأسباب ونسيان المسبب ٠وذلك هو الخطر الذي يؤدى إلى الشرك ٠فهم ينسبون الأفعال من نفع وضرر،ومنع وعطاء لبعض الناس

ومن الممكن أن تنسبها خطأ أو حبا ٠او وهما٠او جهلا ٠او خيالا ٠او تقليدا

الحقيقة أن الله لم يوكل مخلوقا على مخلوق ، وإنما سخر المخلوقات لخدمة بعضها كأسباب

●قال النبي (ص) من أتى كاهنا فصدقه فقد كفر ، ومن أتى ساحرا وصدقه لن تقبل له صلاة أربعون صباحا ولا دعاء أربعون ليلة

قيل أن أنواع الشرك هي :

●أن تتخذ أندادا تحبهم كحب الله

●أن تطلب العزة أو النصر مما سوى الله

●أن تستبشر إذا ذكر الشركاء

●أن تحلل وتحرم على غير منهج الله

●أن تعتقد أن عقلك هو كل شيء أو انه وحده يعطيك الحل

القرآن الكريم

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) الروم

- هذا المثل فيه حجة برهانية وينفذ من جوانب نفسية تؤثر على الوجدان
- هؤلاء اتخذوا مع الله شركاء ، واعتقدوا فيهم القدرة على التأثير، وزعموا أن الله منح هؤلاء الشركاء حرية التصرف ،أو أوكل إليهم سلطة التدبير لكثير من الأمور ، حتى غدوا وسطاء شفعاء ومزلفين مقربين
- فهؤلاء اتخذوا لذواتهم عبيدا وأرقاء يقومون بخدمتهم ، وليست لهم أي سلطة لتصريف أي شان من الشئون ، وتنما الذي يملك ذلك أسيادهم
- فهل يقبل هؤلاء للأسياد أن يصبح عبيدهم شركاء لهم ؟ هل يرضون أن ينازعهم عبيدهم فيما يملكون ، أو يشاطروهم فيما يتصرفون؟
- هل تسمح نفوسهم أن يصل هؤلاء المستضعفون إلى درجاتهم في السيادة ؟
- وبذلك يتحولون لقوة يخشى باسها بحيث يخافون منهم كما يخافون من امثالهم ونظرائهم فى العزة والمنعة
- ولا شك إنهم يرفضون أن يتساوى بهم العبيد في أي صورة من الصور
- فإذا كانوا هم لا يقبلون هذا الوضع ، ويرون فيه تصغيرا لشانهم ، فكيف يرضون مثله لخالقهم جل شانه، فما بالك لو قاسوا رب العزة على أنفسهم ٠٠ولذا يجب ألا يتخذوا دونه أولياء
- **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)** العنكبوت

●من يتخذ من الناس من دون الله أولياء ، يرجون نصرا وتأييدا منهم ، ويعلقون عليهم الثقة في جلب نفع أو دفع ضرر ٠٠مثلهم مثل العناكب التي تتخذ لها بيوتا تسكنها وتأوي إليها ، وهى ضعيفة هشاشة

●كيف يربط الإنسان نفسه بما لا ثبوت له ولا دوام له ؟ وكيف يعول في حياته على عاجز ضعيف لا يجيبه إذا دعاه ، وليست له قدرة تحميه وترعاه

●كلمة (ما يدعون) : أي النداء والدعاء بكلمة مدد أو اغثنى أو ادركنى

●كلمة (من دونه) أي من غيره وهم ليسوا شيئا ولا يملكون شيئا فما أهونهم ، وما اشد هوان من يخضع لهم

●تنكير أولياء في الآية للتنويع ، وهذا يدل على إن الأولياء أنواع، والمفرد ولى (واصل الولي أي جعل الثاني قبل الأول من غير فصل أي يليه) أي الولي بالصفة هو التابع والمتبوع ، وهو المعان والمعين

●الله ولى المؤمنين : أي معينهم ،والمؤمن ولى الله أي معان بنصر الله

●في الآية : لم يقال اتخذوا آلهة وإنما قال اتخذوا أولياء

●كلمة اتخذ : لا تقال إلا للشيء المصطفى المحبوب(مثل اتخذ الله إبراهيم خليلا)

●بيت العنكبوت به خيوط متشابكة ومواد لاصقه فلا تستطيع الحشرة الفكاك منه ، كالمريد في الطرق ، مع انه بيت واهي فهو لا يقي حر ولا يحمى من شيء

الرازى يقول أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ الشِّرْكَ نَوْعَانِ: شِرْكٌ جَلِيٌّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، وَشِرْكٌ خَفِيٌّ وَهُوَ تَعْلِيقُ القلب بالوسائط وَبِالْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ وَالتَّوْحِيدُ الْمَحْضُ هُوَ أَنْ يَنْقَطِعَ نظره عن الوسائط وَلَا يَرَى مُتَصَرِّفًا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُرَادُ مِنْهُ و أَنْ يَعْصِمَهُ عَنْ هَذَا الشِّرْكِ الْخَفِيِّ

<u>رأى الشعراوى رحمه الله</u>

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩)

نلحظ في هذه الآيات أن الحق سبحانه حدثنا عن الإشفاق والخشية ، ثم عن الإيمان بآيات الله ، ثم في النهاية عن مسألة الشرك . وقد تسأل : لماذا لم يبدأ بالتحذير من الشرك؟

نقول : لأن الشرك المراد هنا الشرك الخفي الذي يقع فيه حتى المؤمن ، والذي قال الله فيه : **{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بالله إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ } [يوسف : ١٠٦]** فلا تظن أن الشرك فقط أن تجعل لله شريكاً ، أو أن تسجد لصنم ، فمن الشرك شرك خفي دقيق يتسرب إلى القلب ويخالط العمل مهما كان صاحبه مؤمناً .

لذلك ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يُعلِّمنا الأدب في هذه المسألة ، فيقول في دعائه :

« اللهم إني أستغفرك من كل عمل أردتُ به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك » .

فالإنسان يشرع في العمل ويخلص فيه النية لله ، ومع ذلك يتسرب إليه شيء من الرياء وتزيين الشيطان؛ لذلك وصف النبي صلى الله عليه وسلم الشرك الخفي بأنه أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء .

وهكذا نرى المصافي التي يمر بها البشر ليصلوا إلى الإيمان .
١- المصفى الأول : قوله تعالى : {وَمَآ أَكْثَرُ الناس وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } [يوسف : ١٠٣]
أي : أن الكثير من الناس لن يَصِلوا إلى الإيمان ، حتى ولو حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكونوا مؤمنين .
وقلنا : إن مقابل « كثير » قد يكون « قليل » ، وقد يكون « كثير » ، وبعض المؤمنين قد يشوب إيمانهم شبهةٌ من الشرك ، صحيح أنهم مؤمنون بالإله الواحد ، ولكن إيمانهم ليس يقينياً ، بل إيمان متذبذب ، ويُشركون به غيره .
٢- والمصفى الثاني:قوله تعالى:{ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بالله إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ }يوسف ١٠٦
ومثال هذا : كفار قريش الذين قال فيهم الحق سبحانه :**{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله . . . }** [الزخرف : ٨٧]
ويقول فيهم أيضاً :**{وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السماوات والأرض لَيَقُولُنَّ الله }** لقمان ٢٥
ورغم قولهم هذا إلا أنهم جعلوا شفعاء لهم عند الله ، وقالوا : إن الملائكة بنات الله ، وهكذا جعلوا لله شركاء .ومعهم كل مَنْ ادعى أن لله ابناً من أهل الكتاب .
وأيضاً مع هؤلاء يوجد بعض من المسلمين الذي يخصُّون قوماً أقوياء بالخضوع لهم خضوعاً لا يمكن أن يُسمَّى في العرف مودة؛ لأنه تَقرُّب ممتلئ بالذلة؛ لأنهم يعتقدون أن لهم تأثيراً في النفع والضر؛ وفي هذا لون من الشرك .
ويأتي الواحد من هؤلاء ليقول لِمَنْ يتقرب منه : أرجو أن تقضي لي الأمر الفلاني . ويرد صاحب النفوذ : اعتمد على الله ، وإن شاء الله سيقضي الله لك حاجتك .

لكن صاحب الطلب يتمادى في الّذلة ، ليقول :وأنا اعتمد عليك أيضاً ، لتقضي لي هذه الحاجة .
أو يرد صاحب النفوذ ويقول : أنا سوف افعل لك الشيء الفلاني؛ والباقي على الله .
وحين أسمع ذلك فأنا أتساءل : وماذا عن الذي ليس باقياً ، أليس على الله أيضاً؟
وينثر الله حِكَماً في أشياء تمنَّاها أصحابها؛ فَقُضِيتْ؛ ثم تبين أن فيها شراً ، وهناك أشياء تمناها أصحابها؛ فلم تُقْضَ؛ ثم تبين أن عدم قضائها كان فيه الخير كل الخير .
نجد الأثر يقول :
وَاطلبُوا الأشياءَ بِعِزَّةِ الأنْفُسِ .فَإِنَّ الأُمورَ تَجْرِي بِمقَادِير
وربما منعك هذا فكرهته ، وكان المنع لك خيراً من قضائه لك ، فإن المنع عَيْن العطاء ، ولذلك فعلى الإنسان أن يعرف دائماً أن الله هو الفاعل ، وهو المسبب ، وأن السبب شيء آخر .
ودائماً أذكِّر بأننا حين نحجُّ أو نعتمر نسعى بين الصفا والمروة لنتذكر ما فعلته سيدتنا هاجر التي سَعَتْ بين الصفا والمروة؛ لتطلب الماء لوليدها بعد استنفدت أسبابها؛ ثم وجدت الماء تحت رِجْل وليدها إسماعيل .
فقد أخذتْ هي بالأسباب ، فجاء لها رب الأسباب بما سألت عنه

محاذير في التوحيد

- شتان أن تعرف التوحيد وان تعيشه
- التأله على الله أن تقول على إنسان إن له الجنة من غير العشرة المبشرين
- التأله على الله أن تذكى انسان٠٠وانما تقول نحسبه صالحا ولا نذكى على الله أحدا
- ليست معرفة الله بترديد اسمه ولكن لابد أن تتخلق باسمائه٠وصفاته٠وافعاله
- إذا سالت فاسأل من يستطيع أن يلبى طلبك(سميع ٠بصير ٠قدير) الله وحده أهل أن تسأله
- الله وحده أهل أن تخافه وترجوه ،وتتوجه إليه ،وتعلق الآمال عليه
- عندما تضع ثقتك في غير الله يخيب ظنك تأديبا لك
- الله لا يشغله شان عن شان ٠ولا سمع عن سمع٠ولا بصر عن بصر
- يا رب ماذا وجد من فقدك ،وماذا فقد من وجدك
- عجبت لمن يعرفك أن يطلب من احد غيرك أو يستعين على أمر من دونك
- التوحيد أن لا ترى مع الله شيئا ٠اليه يرجع الأمر كله(إلى ربك الرجعى ٠اليه المصير والمنتهى)
- علامة الإخلاص أن لا تبحث عن تقدير الناس ٠او انتزاع إعجابهم
- كلما نقص توحيدك٠زاد شركك
- الحق لا يتعدد ٠ماذا بعد الحق إلا الضلال
- إذا اعتقدت أن زيد من الناس ينفعك أو يضرك فاعتقادك باطل
- اخطر شيئ في الحياة أن تتجه إلى جهة لا تملك شيئا ٠ولا تقدر على شيئ،وتعتقد فيها غير ذلك
- ينبغي أن تنقى عقيدتك من الشوائب
- لا تقبل إلا بدليل ولا ترفض إلا بدليل ٠اما إذا اعتقدت تقليدا فأين عقلك؟
- ولذا لا يمكن أن تقبل عقيدة بالتقليد ولو كثر المعتنقدين بها ٠وقد يكون الاعتقاد حق والتطبيق باطل ٠او يكون المظهر جميل والجوهر قبيح
- قال تعالى للرسول (ص) ((أفمن حقت عليه كلمة العذاب ٠فانت تنقذ من في النار))
- الله هو الولي:هو٠المدافع النصير٠القريب٠الحبيب ٠المحبالمميت
- لا يمكن أن يطلب الله من الخلق أن يعبدوه ،ويجعل أمرهم بيد غيره ،ولو كان الأمر بيد احد من خلقه فأنت مضطر أن تعبد من أمرك بيده
- اعلي درجات الإيمان أن تتعامل مع الله مباشرة
-

معنى العبادة ٠ دلائل العبادة لله

العبادة : أن يقوم العبد بهذه الشعائر لله وحده ، وإذا قام بإسناد هذه الأفعال لغير الله تعالى أو مع الله تعالى ٠فقد نقص توحيده ولقد أشرك

١.السجود والصلاة

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) الإنسان

٢. التسبيح والتنزيه والتقديس

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) الإسراء

٣. التكبير

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١) الإسراء

٤. التحميد

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) الروم

٥. التهليل

الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) آل عمران

٦. التوكل

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) الطلاق

٧. التقوى

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) البقرة

٨. الاستغفار

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) نوح

٩. التوبة

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) الشورى

١٠. النذور

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) الإنسان

١١. الخوف

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) آل عمران

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) الرحمن

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) النازعات

١٢. الخشية

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) النساء

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) البينة

١٣. الإنابة

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ق

١٤. الحلف

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) النساء

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢)التوبة

١٥.الدعاء والنداء

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) النمل

وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) الصافات

١٦. التعظيم والإجلال

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤) الواقعة

١٧. الافتقار والتذلل

هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) محمد

١٨. الرجاء

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) البقرة

١٩.الخشوع والخضوع

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) الحديد

٢٠.القرب

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) البقرة

٢١.الاعتماد

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) الكهف

٢٢. النفع والضرر

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) الأعراف

٢٣. الحب

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) التوبة

٢٤. الطاعة

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) محمد

٢٥. اليقين

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) الحجر

وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) المدثر

٢٦. التفويض

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) غافر

٢٧. السؤال

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) البقرة

٢٨. الاستعانة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) الفاتحة

٢٩. الحياء

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) نوح

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) النساء: ١٠٨

٣٠. الذبح

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) البقرة

٣١. الهداية

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) الأعراف

٣٢. الرزق

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) البقرة وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣) الذاريات

٣٣. النصر

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) آل عمران

٣٤. الاستغاثة

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) الأنفال

٣٥. النعمة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣) فاطر

٣٦ .الغيب

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) الجن

٣٧. السمع والبصر المطلق

قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦)طه

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤)الانبياء

٣٨. الأمر

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) الرعد

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)الاعراف

٣٩.العزة

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) آل عمران

٤٠.الفعل

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) البروج

٤١.التسليم

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) الأحزاب

٤٢.الولاية

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩) الشورى

أقوال وأفعال تنافى التوحيد وتنقصه

.ادعاء علم الغيب

يقول ابن تيمية:الكهان قد يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من الغيبيات بما يسترقه من السمع ، ويخلطون الصدق بالكذب، ومن هؤلاء من يأته الشيطان بأطعمة وفواكه مما لا يكون في ذلك المكان ، ومنهم من يطير به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرها وقد يكون إخبارهم عن ذلك عن طريق التنجيم، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وهذه الأخبار يزعمون أنها تدرك معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها

ومن ادعى علم الغيب ، أو صدق من يدعيه .فهو مشرك كافر ، لأنه يدعى مشاركة الله فيما هو من خصائصه

والنجوم مسخرة مخلوقة ليس لها من الأمر شيء، ولا تدل على نحوس ولا سعود ، ولا موت ولا حياة ، وإنما هذا كله من أعمال الشياطين الذين يسترقون السمع

٢.<u>السحر</u>

هو ما يحصل بأمور خفية لا تدرك بالابصار٠ وكثيرا منه لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلى الأرواح الخبيثة بما تحب

قال النبي (ص) اجتنبوا السبع الموبقات منها الإشراك بالله والسحر

وقال تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)البقرة ١٠٢

٣.<u>الكهانة والعرافة</u>

قال النبي (ص) : من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد

إن الشيطان يسترق (من السرقة) الكلمة من كلام الملائكة، فيلقيها في أذن الكاهن، ويخلط الصدق بالكذب

وهذا شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه ، وشرك في الألوهية من حيث التقرب لغير الله بشيء من العبادة

الكهان يأمرون المرضى بالذبيح لغير الله ٠٠خروفا ٠دجاجة، ويكتبون طلاسم شركية بعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات كدخول النار ولا تؤثر فيهم ، وضرب نفسه بالسلاح

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١)تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) الشعراء

٤.<u>القرابين والنذور للمزارات والقبور</u>

قال النبي (ص)إياكم والغلو ٠فانما هلك من كان قبلكم الغلو

الذبح٠والدعاء٠ والاستغاثة٠ وصرف النذور للمزارات شرك اكبر

عند زيارة القبور: تذكر الآخرة ، وتسال العافية لصاحب القبر بالدعاء والترحم عليه، والاستغفار ٠٠٠وليس الدعاء به ، وسؤال الحوائج ، واستنزال البركات منه ، والنصر على الأعداء

ذلك انه كان في قوم نوح رجال صالحون، فلما ماتوا حزن عليهم قومهم ، فأوحى إليهم الشيطان أن انصبوا في مجالسهم أنصابا وسموها بأسمائهم

قال النبي (ص) ومن نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه

النذر أصلا لله ومن نذر لغير الله فقد أشرك

<u>النذر</u> : ما كان وعدا على شرط ، أو أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر الإنسان حين ينذر لله إن شفى له مريض أو رزق بمال ، ليفعلن (كذا) من صدقة أو صوم أو حج ، فهذا الفعل شكر لله على نعمه وطاعة وعبادة لله

قال الرسول (ص)لا يأتى ابن آدم النذر بشئ لم يكن قدر له ، ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له ، فيستخرج الله به من البخيل فيؤتى عليه ما لم يكن يؤتى عليه من قبل

ظن بعض الناس أن ما وجدوه من الخير بعد النذر هو جزاء لهذا النذر ، فما بالك بمن يعتقد أن الموتى أو الأولياء الذين يحملون لهم النذر يملكون رد القضاء ويستطيعون تبديل الأشياء والتصرف في أمور العباد

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) الأنعام

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) النحل

يقولون :أن الذبائح والنذور التي تحمل إلى الأضرحة لا يأخذها الولي ولا الشيخ، وإنما يأخذها الفقراء الذين ينتظرون تلك الموالد ليحصلوا منها على أرزاقهم وحاجتهم

الرد: النذور لا يأخذها كلها الفقراء وإنما شيوخ المساجد وخدامها ، والأجدر بالناذر لله أن يبحث عن الفقراء من أهله وجيرانه

قال النبي (ص) لعن الله من ذبح لغير الله ٠٠٠الحديث

وقال النبي (ص)المسالة لا تحل إلا ثلاثة لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع

من الطرائف : وجد في صندوق النذور في احد الأضرحة

١.خطاب يقول هذه الجنيهات العشرة هي كل ما حصلت عليه لذلك أرجوك أن تنتظرني للشهر القادم لأسدد باقي الحساب

٢. وجد عقد بين طرفين صاحب الضريح والناذر على أن يدفع الطرف الثاني للطرف الأول جنيها كل شهر

الصور

قال النبي (ص)أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة

وقال : أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبرا مشرفا إلا سويته

٥.<u>الرقى والتمائم</u>

قراءة القرآن أو التعوذ بأسماء الله وصفاته فهو مباح ، على ان تكون باللسان العربي وما يعرف معناه

وان نعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى ، وغير ذلك يكون شرك

قال النبي (ص)أن الرقى والتمائم والتوله شرك(الرقية: دعاء يقرأ على المريض ٠التولة :شيء يضعه الناس ليحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته ٠والتمائم والأحجبة :عبارات غير مفهومة مع بعض آيات من القرآن)

هناك رقية شرعية:اللهم رب الناس اذهب البأس٠اشف أنت الشافى٠لا شفاء إلا شفاؤك٠شفاء لا يغادر سقما

٦.<u>الرياء</u>

قال النبي (ص)أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ٠٠قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر٠٠٠٠٠قال : الرياء

الرياء أن تكون الصلاة والزكاة والصدقة والحج وجميع أفعال الخير ليست لوجه الله ، وإنما للتباهي والتفاخر أو لمنافع دنيوية

٧ **.التوبة لغير الله**

جاء رجل لرسول الله (ص) وقال: اللهم أنى أتوب إليك ولا أتوب لمحمد ٠فقال النبي (ص) عرف الحق لأهله

٨ **.التنزيه والتعظيم لغير الله**

تنزيه الصالحين أحياء وأموات والادعاء أنهم معصومون والاعتقاد أن سمعهم كسمع الله وبصرهم كبصر الله (تأويلا للحديث القدسي كنت سمعه وكنت بصره) ٠بل هناك اعتقاد أن منهم من يقول للشيء كن فيكون

الاعتقاد بان هؤلاء الأولياء لا سهو ولا نسيان ولا نوم لهم ٠٠يسمع النداء فى اى وقت٠٠ومن اى مكان

اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) البقرة

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) طه

تعظيم الأولياء والمحبة الشديدة لهم ، والتقرب إليهم بأنواع المقربات من دعاء واستغاثة وذبح ونذور للأحياء منهم ولأصحاب الاضرحة٠٠ ولقد سموا الشرك توسلا وتبركا٠٠

الأكثرية منهم يؤمنون بتوحيد الألوهية ويشركون في توحيد الربوبية

عباد القبور يعظمون أصحاب القبور ويخافوهم أكثر من خوفهم من الله ٠ بحيث إذا طلب من احدهم أن يحلف بالولي لا يحلف به إلا صدقا ومن الممكن أن يحلف بالله كذبا

هذا وصف ما لله لغير الله

٩ **.الطاعة العمياء لغير الله عبادة**

طاعة المخلوق غير طاعة الخالق

طاعة الخالق عقيدة لا تفكير فيها ، ولا يسال عن حكمتها ،وطاعة الله ورسوله ليس لها مأرب إلا الصلاح والخير ، أما طاعة المخلوق لها ضوابط ٠ هل هي موافقة الكتاب والسنة ؟ هل في الاستطاعة القيام بها ؟ ٠وما هي أسبابها ومراميها ؟ ٠٠اى لا بد من التفكير فيها عقليا ومنطقيا ، لكن الذي نراه أن طاعة الشيوخ طاعة عمياء لا اعتراض عليها

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

١٠ **.الوساطة والقرب**

هناك من يعتقد أن الولي اقرب للعبد من الله فهو يطلب منه حاجاته

وهناك من يعتقد أن الولي اقرب لله من العبد ، ولذا يقوم بالوساطة بين العبد وربه ،وتوصيل طلب العبد

، وكأن الله في احتياج لوسطاء لكي يعلم أو لكي يستجيب ، مع أن الله تعالى يقول :أنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان

١١ **.الحلف**

قال النبي (ص) ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) لأنه أحب الشيء الذي يحلف به أكثر من حب الله ، أو تساوى في الحب حتى لو كان المصحف الشريف أو الكعبة أو البخاري ، وهذا شرك اصغر ، أما إذا كان المحلوف به معظما عند الحالف إلى درجة عبادته فهو شرك اكبر

ولذا يجب أن يكون الحلف بالله ، وألا يحلف بالله كاذبا متعمدا وهو الحلف الغموس، ويحرم كثرة الحلف بالله ولو كان صادقا فهذا استخفاف بالله ، أي يجب أن يكون الحلف بالله عند الحاجة وبالصدق

ومن غلوهم أيضا أنهم يحرصون على أن يحلفوا بهم صادقين بينما لا يتحرجون من أن يحلفوا بالله كاذبين هازلين، والبعض منهم قد يسمع من يسب الله تعالى فلا يغضب لذلك ولا يتأثر بينما لو سمع أحدا يسب شيخه لغضب لذلك غضبا شديدا أليس في ذلك غلو في أوليائهم ومشايخهم أكثر من تعظيمهم لله؟ وأن محبتهم لهم غلبت محبة الله، قال تعالى: (وَمِنْ النَّاس مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنداداًيُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاًلِلَّهِ) [البقرة:١٦٥]

روى عن ابن مسعود: لأن احلف بالله كاذبا أحب من احلف بغيره صادقا (لان الحلف بالله كاذبا ذنبا قد يغفره الله إذا استغفر ، أما الحلف بغير الله شرك والله لا يغفر الشرك)

وَلا تَجْعَلُوااللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاس وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) البقرة

هذه الآية نزلت في شأن من يحلفون بالله ، ويجعلون هذا الحلف مانعا لوصول الخير والبر إلى من يتصلون بهم

قال النبي (ص) من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه

الحلف شرع لإثبات حق أو دفع باطل فلا يجب أن تتخذ وسيلة لمنع خير أو سلب حق أو ترويج سلعة راكدة أو أخبار كاذبة

إبليس لم يحلف بغير الله أي أن إبليس لم يشرك بالله ، وابن آدم يحلف بغير الله

لا يُؤَاخِذُكُمْ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) البقرة

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)ص

أي أن اليمين يجرى على اللسان وليس صادرا عن عقد القلب ، وهذه رحمة من الله

١٢.**<u>النفع والضرر</u>**

من يعتقد أن هناك من ينفع أو يضر غير الله فقد أشرك

هناك من يعتقد أن من الأولياء من هو أهل للتصريف وتدبير شئون العباد

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّفَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) يونس

١٣.**<u>الحب مع الله</u>**

يجب على العبد أن يحب في الله ، ولا يحب مع الله أحدا ،

أي تحب أخيك المسلم أو شيخك على قدر ما يؤدى من أوامر الله ، فليس هناك كمال بشرى إلا للنبي (ص) ولذا علينا أن نعظم حب النبي (ص) كما امرنا الله تعالى

شرك المحبة

إن مجرد انصراف القلب والمشاعر كلها إلى مخلوق بالحب والتعظيم فيما لا يجوز إلا الله يعتبر عبادة له، فالذين يزعمون أنهم يحبون الموتى من الأولياء والصالحين لكنهم يعظمونهم ويقدسونهم بما يزيد عن الحد الشرعي هم في الحقيقة يعبدونهم لأنهم من فرط حبهم له انصرفوا إليهم فجعلوا لهم الموالد والنذور وطافوا حول قبورهم كما يطوفون حول الكعبة واستغاثوا بهم وطلبوا المدد والعون منهم، ولولا التقديس والغلو فيهم ما فعلوا كل ذلك من أجل الموتى

يقول ابن القيم:

فالحب في الله هو من كمال الإيمان والحب مع الله هو عين الشرك

والفرق بينهما أن المحب في الحب تابع لمحبة الله فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة ان يحب ما يحبه الله فإذا أحب ما أحبه ربه ووليه كان ذلك الحب له وفيه كما يحب رسله وأنبياءه وملائكته وأوليائه لكونه تعالى يحبهم ويبغض من يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم

وهذا بخلاف الحب مع الله فهو نوعان

يقدح في أصل التوحيد وهو شرك

ونوع يقدح في كمال الإخلاص ومحبة الله ولا يخرج من الإسلام

قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله

وهؤلاء المشركون يحبون أوثانهم وأصنامهم وآلهتهم مع الله كما يحبون الله فهذه محبة تأله وموالاة يتبعها الخوف والرجاء والعبادة والدعاء وهذه المحبة هي محض الشرك الذي لا يغفره الله ولا يتم الإيمان إلا بمعاداة هذه الأنداد وشدة بغضها

السؤال :

أيهما أصح: كلمة أُحِبُّ الله" أم "أعْشَقُ الله"؟ لقد قرأت في كتاب لابن الجوزي: "تلبيس إبليس" بعدم جواز كلمة عشق الله؟

الإجابة :

الحمد لله، من مقامات الإيمان القلبية والأحوال الإيمانية حب الله سبحانه وتعالى، وقد مدح الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأنه يحبهم ويحبونه، فقال تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))** [المائدة: من الآية٥٤]، وقال تعالى: **((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ))** [آل عمران: من الآية٣١]، هذا هو الذي ورد في القرآن والسنة، لفظ المحبة وكذلك العبادة التي أمر الله بها جميع الناس حقيقتها كمال الذل والتعظيم، وكمال الحب، فأكمل الناس عبودية لله أكملهم محبة له، وأما لفظ العشق فلم يرد في القرآن ولا في الحديث، وإنما يطلقه الجهلة بالله من الفلاسفة والصوفية فإن من عبارات الفلاسفة عن الله: "عشق وعاشق ومعشوق"، ومن عبارات الصوفية أن يقول أحدهم: "إنه عاشق لله".

وهذا لفظ مبتدع لا يجوز التعبير به عن محبة الله، أولاً: أنه لم يرد في شيء من النصوص، والثاني:أنه يدل على الحب المفرط الذي دافعه الشهوة، إذاً العشق إنما يليق ويعبر به عن الحب الذي يكون بين بعض الناس وبعض، وأكثر ما يستعمل في الحب الذي بين الرجل والمرأة.

١٤ .**التوكل**

يشرك من يقول أنا متوكل عليك وعلى الله وإنما يجب أن يقال أنا متوكل على الله ثم عليك ، بل هناك من يقول أنا متوكل عليك فقط

من الناس من يعتقد أن الله تعالى وكل بعض عباده بغفران الذنوب ٠ وقضاء المصالح٠ والحضور فى حساب القبر ٠ودخول الجنة

الوكيل المطلق هو الله تعالى لان موكول له جميع الأمور ٠وليس بتفويض من اى جهة ٠ يفي وقادر على الوفاء ٠ بدون اجر أو عائد علبه

الوكيل الناقص هو أي عبد لان موكول له أمر واحد من الأمور ٠ ويكون بتفويض من الموكل ٠ لا يستطيع الوفاء بكل ما وكل به ٠ يفعل ذلك نظير اجر

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١) النساء

وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢) الإسراء

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤) الإسراء

١٥ .**التحميد**

يجب أن يكون الحمد لله ، والحمد هو الثناء على الجميل

الله تعالى مستحق للثناء في ذاته ومستحق الثناء على جميله

حمد الناس لا يستحق الثناء لذاته ، وإنما يستحق الثناء على جميله ٠وحتى جميله توفيق من الله

الحمد لله ٠٠والشكر لله وللناس ، لان الحمد على السراء والضراء ، أما الشكر على السراء فقط ، ولذا لا يحمد عبد على الضراء

ضوابط العبادة الصحيحة

إن العبادة التي شرعها الله ـ سبحانه وتعالى ـ تنبني على أصول وأسس ثابتة تتلخص فيما يلي :

أولا : أنها توقيفية ** بمعنى أنه لا مجال للرأي فيها ** بل لابد أن يكون المشرع لها هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ

كما قال تعالى ـ لنبيه : { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا} هود ١١٢. وقال تعالى : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } الجاثية ١٨

وقال عن نبيه : إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى } .. (الأحقاف) ٩

ثانيا : لا بد أن تكون العبادة خالصة لله ـ تعالى ـ من شوائب الشرك ، كما قال ـ تعالى { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} الكهف

فإن خالط العبادة شيء من الشرك أبطلها ،
كما قال ـ تعالى ـ : {وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } الأنعام ٨٨.
وقال ـ تعالى ـ : {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ }.الزمر'٦٥ـ ٦٦'

ثالثا : لابد أن تكون القدوة في العبادة والمبين لها رسول الله " صلى الله عليه وسلم "

كما قال ـ تعالى ـ : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} الأحزاب ' ٢١ ' . وقال ـ تعالى ـ : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} الحشر ' ٧ ' . وقال النبي ، " صلى الله عليه وسلم " ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))
وفي رواية ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) متفق عليه ..
وقوله ، " صلى الله عليه وسلم " ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) متفق عليه .. وقوله ، " صلى الله عليه وسلم " ((خذوا عني مناسككم)) . رواه مسلم

رابعا : أن العبادة محددة بمواقيت ومقادير ، لا يجوز تعديها وتجاوزها ، كالصلاة مثلا ؛ قال تعالى ـ : {إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً } النساء ١٠٣ ' . وكالحج قال ـ تعالى ـ : { الحج أشهر معلومات } البقرة ' ١٩٧ ' .
وكالصيام ، قال ـ تعالى ـ : {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} .. البقرة:'١٨٥' .

خامسا : لابد أن تكون العبادة قائمة على محبة الله

تعالى ـ والذل له ، وخوفه ورجائه ، قال ـ تعالى ـ :{أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } الإسراء ٥٧
وقال ـ تعالى ـ عن أنبيائه : {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} .. (الأنبياء): ' ٩٠ ' .
قال ـ تعالى ـ {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} .. (آل عمران) ، الآيتان : ' ٣١ ـ ٣٢ '
فذكر ـ سبحانه ـ علامات محبة الله وثمراتها
أما علاماتها :: فإتباع الرسول " صلى الله عليه وسلم " ، وطاعة الله ، وطاعة الرسول
أما ثمراتها :: نيل محبة الله ـ سبحانه ـ ومغفرة الذنوب والرحمة منه سبحانه

سادسا : أن العبادة لا تسقط عن المكلف من بلوغه عاقلا إلى وفاته ،

قال تعالى ـ : { ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } .. (آل عمران) ، الآية : ١٠٢ وقال ـ تعالى ـ : {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} .. (الحجر) ، الآية : ٩٩

(٢)الأحلام والرؤى

هناك اعتماد من الصوفية على المنامات والأحلام والرؤى ، ولذا وجب تفسيرها

النوم :

سؤال هل يوجد تفكير أو انفعال أثناء النوم؟

علميا هناك مراكز تعمل أثناء النوم لتنظيم التنفس ،والهضم، وانقباض قليل من العضلات ، ولتنظيم دقات القلب ٠ والسؤال ألا تعمل مراكز أخرى كالذاكرة أو التفكير أو الانفعالات ؟

يحدث أثناء النوم

١.أضغاث أحلام مثل التهنيج في الكمبيوتر ، معلومة من الشرق ومعلومة من الغرب ٠٠وذلك لإعادة ترتيب الملفات

٢.أحلام نفسية

٣. أحلام شيطانية

٤.أحلام صحيحة للمؤمنين وغير المؤمنين (تجوب الروح في الملا الأعلى وتستطيع أن تقرا من اللوح المحفوظ)

٥.رؤى صالحة وصادقة ٠ وفيها قدرة الروح أو النفس في اصطياد المعلومة ، أو يختلف رزق كل منهم في المعلومة

أنواع الأحلام :

١.الحلم الذي يحقق رغبة : وهو يعبر عن انفعالات مكبوتة مالية أو عاطفية

٢.الحلم الذي يشبع احتياجا بيولوجيا ٠ مثل من يحلم بممارسة جنسية أو انه يأكل أو يشرب

٣. الحلم الذي يحافظ على استمرارية الوضع النفسي مثل النائم التي تمتلئ مثانته فيحلم بالبحث عن دورة مياه لإفراغ المثانة ٠ ومثل هذه الأحلام التي تحول المثيرات إلى حلم للمحافظة على استمرارية النوع

٤.الكابوس أو الأحلام المزعجة : وتكون مخيفة وهى عبارة عن صور يراها النائم وقد تطبق على أنفاسه ويحاول التملص والصياح فلا يستطيع

٥. الحلم الذي يعبر عن إحداث وانشغالات اليوم السابق : فيها يستكمل الشخص أو يستعيد معايشة من كان مشغولا به مثل الطالب الذي يستكمل مذاكرة درسه

٦. الرؤيا : قال النبي (ص) لم يبق من النبوات إلا المبشرات ٠٠قالوا وما هي ، قال الرؤيا الصادقة يراها الشخص فتصبح كفلق الصبح (فهي أحلام غيبية أو كشفية)

٧.الهلوسة النهارية التي تسبق النوم
٨. أحلام رمزية : مثل حلم فرعون عن البقرات ، والسنابل

تعاريف للأحلام

الحلم هو تتابع من الحساسات والصور العقلية والأفكار التي تمر عبر عقل النائم
الحلم هو ترجمة للأفكار إلى صور فكرية مجسمة (رأى يونغ)
الحلم هو رسالة شخصية موجهة إلى النفس تتضمن دلائل وإشارات تتعلق بمشكلات شخصية وصراعات لم يتم حلها ٠(رأى ادلر)
الاحتلام رسل لا غنى عنها لتبليغ المعلومات الحيوية من القسم الغريزي الفطري من الذهن البشرى إلى قسمه العقلاني الواعي ، أي أن الأحلام هي حضور الخافية في الوعي ، آو هي الوسيلة التي تكامل بها الخافية الواعية آو تعوضها وتوازنها
الإلهام : تلقين الله تعالى الخير لعبده أو إلقاؤه في روعه

الفرق بين الرؤيا والإلهام : الرؤيا في النوم ، والإلهام في اليقظة

الخاطر : هو المرتبة الثانية من حديث النفس ، ومعناه في اللغة : ما يخطر في القلب من تدبير أمر
أي ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه وغالبا ما يكون في اليقظة
الوحي : للأنبياء (الرسالة٠والاشارة٠ والكتابة) ورؤيا الأنبياء وحى
الحلم فيه النتيجة تسبق السبب ،أي ترى المستقبل في الماضي ، أما الواقع النتيجة بعد السبب

وَقَالَ عمر رَضِي الله عَنْهُ:أخبركم أَن الْإِنْسَان إِذا نَام عرج بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاء فَمَا رأى قبل أَن يصل إِلَى السَّمَاء فَتلك حلم وَمَا رأى بعد أَن يصل إِلَى السَّمَاء فَتلك الَّذِي يكون وَفِي قَول ابْن سِيرِين بَيَان أَن لَيْسَ كل مَا يرَاهُ الْإِنْسَان يكون صَحِيحا وَيجوز تَعْبِيره إِنَّمَا الصَّحِيح مِنْهُ مَا كَانَ من الله تَعَالَى يَأْتِيك بِهِ ملك الرُّؤْيَا وَهُوَ روحائيل من نُسْخَة أم الْكتاب عْنِي من اللَّوْح الْمَحْفُوظ وَمَا سوى ذَلِك أضغاث أَحْلَام لَا تَأْوِيل لَهَا.

ظواهر من الإدراك:

الإدراك بدون حواس ووسائل مادية ، والتطلعات للإنسان ليس من فراغ وإنما هناك ظواهر تحتاج إلى تفسير منها :
يرى شخص حلم بالليل يتحقق بالنهار ، تتذكر إنسان تجده على الباب،على اللسان كلمة ٠ ينطق بها زميل لك، يحسد إنسان فيموت أو يمرض ، رغبة تتمناها فتحدث
هذا يثبت أن هناك ذات عليا عندها الجدول الزمني للحوادث ، وهذه الذات اطلعت إنسان على معلومة أو تريه سطر من كتاب الغيب في اللوح المحفوظ
هناك في أمريكا وبلاد الغرب وسائط روحانيين يستعين بهم البوليس فدى كشف الحوادث الغامضة

هل من الممكن الاجتهاد في العبادة لتنمية هذه المواهب ولفتح العين الداخلية للعابد؟ ، ولكن العابد الحقيقي لا يفكر في هذه المسائل فانه يعبد الله لوجه الله تعالى ، والعارف الحقيقي يخفيها ولا يعلنها ، وإذا أعلنها لا يفتخر بها ، أما لذا فعل فذلك يؤدى إلى الإبعاد أو الطعن في دينه ٠وهو استرزاق ونوع من النفاق ، فهو يستخدم أعلى المواهب لأخس الأغراض
هل من الممكن أن يؤذى إنسان من على بعد؟ ٠ هذا مؤكد وهذا هو السحر الأسود ، وعلى الطرف الآخر الخير أيضا من الممكن أن يحدث من على بعد
الإسلام ضد الدروشة والإسلام توازن ٠فالنبى (ص)قمة الغيب وقمة الشهادة ، ففي غار حراء اتصال بالملأ الأعلى ، وفى بدر يخطط ويحارب
الإنسان بطبعه يريدان يقوى ٠يريد لن يعرف الأسرار ويعرف المستقبل ، ومشغول أن يحكم وان يرفع وان يخفض وان يتحكم في الطبيعة ويريد أن يفك لغز القدر ٠٠٠وفى ذلك يستعين بالعلم المادي ، وعلم النفس ، وعلم ما وراء النفس ، وعلم ما وراء الطبيعة ، وعلم سماع ما لا يسمع ورؤية ما لا يرى
العقل الباطن أو النفس البشرية بها كنوز هائلة ولكن نجهلها

(٣)الدعاء

شروط الدعاء

١.فهم معناه، وصحة النطق به ٠قال النبي (ص) ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل (ومن الصلاة الدعاء)
٢.التوبة والضراعة ٠قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) الأعراف ٥٥
٣. الاستحضار واليقين بالاجابة٠ قال النبي(ص) ادعوا ربكم وانتم موقنون بالإجابة
٤.التزام الحلال
٥. عدم رفع بصره إلى السماء في دعائه حتى لا يخطف بصره كما انذر به الرسول (ص)

أدب الدعاء

١.رفع اليدين مبسطة مع ضم الكفين إلى بعضيهما
٢.قبل البدء في الدعاء يستفتح بقوله (بسم الله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم والحمد لله والصلاة والسلام على النبي ومن والاه وسبحان ربى العلى الأعلى الوهاب -ثم يدعو٠اياك نعبد وإياك نستعين ٠٠قدم الوسيلة وهى طلب العبادة على طلب الاستعانة
٣.أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا، وكان ذلك يعجب النبي (ص) ، وإذا فتح الله على العبد بنفحة أو مدد خصوصا إذا أحس بقشعريرة أو دمعت عيناه ، ووجد نفسه رغبة في تكرار الدعاء أكثر من ثلاثة فليفعل
قال النبي (ص) من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة وأبواب الجنة وأبواب الرحمة

٤. استقبال القبلة : وان النبي (ص) أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة / ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس
٥. العزم في المسالة ، فلا يقل الداعي مثلا ارحمني إن شئت (فان الله لا يتعاظمه شيء أعطاه)
٦. مداومة الدعاء في كل حال (قال تعالى : ويدعوننا رغبا ورهبا)الانبياء٩٠
٧.أن يدعو في الرغبة بباطن الأكف ، وفى الرهبة بظهرها ، كما كان يفعل النبي (ص)
٨.مسح وجهه بكفيه بعد الدعاء ، كما كان يفعل النبي (ص)
٩. تقديم عمل صالح من صدقة أو صلاة بين يدي الدعاء
١٠.سؤال الله تعالى كل شيء قل أو كثر حتى الطعام وشسع النعل
١١.لا يتكلف الداعي السجع عمدا
١٢.أن يدعو لوالديه ولإخوانه من المؤمنين ولا يخص بالدعاء نفسه
١٣. أن يجثو على ركبتيه عند الذكر أو الدعاء ، وان يعد ذكره ودعائه بعقد الأنامل فإنهن مستنطقات ومسئولات

الدعاء المستجاب

لصفة الداعي

١.دعوة المظلوم ٢. دعوة الإمام العادل ٣. دعوة المريض أو المبتلى٤. دعوة المسافر ٥ .دعوة الذاكر الله كثيرا ٦. دعوة حامل القرآن ٧ .دعوة كثير الدعاء في الرخاء ٨. دعوة المضطر٩. دعوة الشيبة الملازم للسنة ١٠.دعوة المجتمعين على الله ١١.دعوة الغازي في سبيل الله ١٢.دعوة الصائم ١٣. دعوة الوالدين
١٤.المحسن إليه لصاحب الإحسان ١٥.دعوة الحاج أو المعتمر حتى يعود ١٦. بظهر الغيب

لفضل الوقت

١. الدعاء عند الآذان ٢.الدعاء عند البأس ٣. بين الآذان والإقامة٤.في ثلث الليل الأخير ٥ .عند نزول الغيث ٦. عند هبوب الريح٧ .عند رؤية الكعبة
٨. في يوم الجمعة في ساعة الإجابة ٩.في يوم عرفة خصوصا عند الغروب
١٠. أول ليلة من رجب١١.في ليلة القدر ١٢.في ليلة النصف من شعبان
١٣.ليلة الجمعة والعيدين ١٤. في شهر رمضان ١٥. دبر الصلوات المكتوبة
١٦.في السجود في الصلاة ١٧.إذا وجد الداعي قشعريرة أو دمعا
١٨.عند العطس بعد الحمد١٩.عند صياح الديك ٢٠.إذا أحس العبد بالفتوح عليه
٢١. عند غفلة الناس عن الله بقول أو عمل

لشرف المكان

١.الدعاء في الملتزم بين الركن والمقام ٢. عند شرب ماء زمزم
٣.عند رؤية الكعبة ٤. في مسجد الفتح

الدعاء والقضاء

اعلم أن القضاء رد البلاء بالدعاء ، مثل الماء سبب خروج النبات من الأرض، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول ، وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر

في سورة الأنبياء ذكر الله تعالى : نوحا٠وزكريا ٠ وذا النون ٠ وأيوب بقول (إذ نادى) ثم يقول الله (فاستجبنا له) ، والأصل الإرادة العلية (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ،(وما توفيقي إلا بالله)

قال خزامة سالت النبي(ص) أرأيت رقية تسترقيها وأدوية نتداوى بها ٠٠اترد من قدر الله ٠٠قال النبي (ص) هي من قدر الله

الدعاء نافع حتى في القضاء المبرم ، فانه يخففه مادة أو يلطفه موقعا ، ولذا كان من الدعاء (اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه)

يلاحظ أن الدعوات كالزروع لجناها وقت محدد ، ولحصادها اجل معدود

قال النبي (ص) ((انه لا يضيع الدعاء ٠بل لابد للداعي من احد من ثلاث : إما أن يعجل الله دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء بمثلها)) أي أن الداعي رابح على كل حال ولو لم يكن له إلا ثواب التضرع والعبادة

<u>الدعاء المردود</u>

هو الدعاء بالإثم أو قطيعة الرحم إلا للمظلوم ، كما قال تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)

دعاء آكل الحرام ٠الساكت عن الحق٠الغافل٠ ومن أتى سفيها ماله ٠ والشهادة الزور

<u>قراءة الفاتحة</u>

سورة الفاتحة رقية ودعاء جامع فوق كل دعاء ، وان تلاوتها لنية ما هي توسل إلى الله بعمل صالح من حي يرزق ٠٠فلا خلاف على جوازها على ذلك الوجه

تلاوة الفاتحة للموتى من الصالحين وغيرهم ٠ لا تعدوا أن تكون توسلا إلى الله أن يرحمهم ، أو يخفف عنهم ، أو يرفع درجاتهم ببركتها ((على ألا يكون جعل الثواب للموتى على طريقة الهبة ، بل لعل الأسلم التوجه إلى الله أن يوصل الثواب إليهم ، فذلك أدنى للسلامة

<u>فضل الدعاء المأثور</u>

أحق بالثواب وأدنى إلى الاستجابة ، وأحب إلى الله ، وابلغ في النفس

ذلك لان الداعي إذا كان على حال نقص ، فان لفظ الدعاء يجبر النقص لما فيه من معنى الشفاعة بمصدر الأدعية

العبارات النبوية فيها من القداسة والحياة والروحانية ومعنى الوحي والإعجاز العام

<u>حكم الدعاء الغير وارد</u>

لا حجة للقائلين بعدم جواز قراءة الأحزاب والأوراد والأدعية المتلقاه من الأشياخ لعدم ورودها في الحديث

على أن النبي(ص) لم يترك بجوامع الكلم معنى إلا ضمه إليه ، فكل دعاء خيري هو مردود إلى دعاء النبي(ص) ، إن لم يكن بالنص فهو بالمعنى ٠٠وان لم يأخذ فضل دعاء النبي(ص)

الميزان الاصولى إذا كان المأثور مأمورا به ، فالدعاء غير المأثور بشروطه وحدوده غير منهي عنه ، فهو عفو مباح ، وقال النبي (ص) ما أمرتكم فاتوا منه ما استطعتم إنكار غير المأثور من الدعاء تقييد لالسنة العباد وأفكارها من أن تتفنن في الثناء على الله تعالى ، وفيه إيقاف للقلوب والعقول والأفواه عن أداء واجب ربها عليها
الخلاصة :الوارد بالنص هو أفضل ، ولكن للعالم به والقادر عليه ، وأفضلية المأثور لا تحرم الدعاء بغيره

الدعاء عند أهل التسليم

شرف الدعاء هو مذهب أهل الاختيار من أهل الظاهر، أما مذهب أهل التسليم من أهل الحقيقة فهو يغاير هذا الرأي ولكنه لا يعارضه من حيث أن هذا فاضل وذلك أفضل منه قد يرى أهل التسليم أن الدعاء ذنبا من الذنوب ، لأنه تفضيل لمراده عن مراد الله ، واجتراء وتعالم على من هو ارحم به واعلم بما هو امثل له
ولعل الدعاء عندهم هو كالتذكير والتوجيه أحيانا

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) القصص

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) الأحزاب

إشارات

إن الدعاء قد يكون أحيانا أشبه بالتبرم بقضاء الله منه بالصبر والرضا والمعرفة(والتبرم لا يكون إلا عن نقص في الإيمان)

إن من دأب المحبوب أن يتدلل ليختبر الحبيب ، والدعاء يشبه التأفف من امتحان الحبيب وهو مناف للحب الصحيح

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) محمد

إن الدعاء كثيرا ما يكون معلولا بالضرورة التي وجهت إليه ، فهو عبادة منظور فيها إلى شيء آخر ، فلا تكون عندهم خالصة لوجه الله (حسنات الأبرار سيئات المقربين)
إن الأمر بالدعاء جاء أكثر ما جاء بصيغة الجمع(ادعوني استجب لكم) فهو مقام الجمهور ، أما الأمر بالتسليم فجاء موجه إلى الفرد كآية صاحب الحوت
بما أن الأمر بالدعاء والأمر بالتسليم نزلا على نبي واحد في كتاب واحد ، فإذن هنا الرخصة وهناك العزيمة
من كان شهوده لوجوده ٠كان الدعاء بالنسبة له علاجا ضروريا
ومن كان شهوده لمعبوده ٠كان الدعاء له إثما ، فكشف العبد مراده له ٠ هو كالشك في علم الله تعالى
بعض المحللين يذهب إلى أن حالتي الاختيار والتسليم قد يتبدلان قلب العبد بغير مراد العبد وخاصة حين يكون في مقام التلوين(الأوقات مختلفة ففي بعض الأحوال الدعاء لفضل وهو الأدب ، فإذا وجد في قلبه إشارة إلى السكوت فالسكوت أولى

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) غافر

الدعاء هنا العبادة وليس السؤال

إبراهيم الخليل قال علمه بحالي يغنى عن سؤالي

من أقوال النبي (ص)

الدعاء مخ العبادة وقال الدعاء هو العبادة

ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء

من لم يسال الله يغضب عليه

آيات القرآن

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) البقرة

قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) الفرقان

الدعاء

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) الأنعام

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) الأعراف

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) الأعراف

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧) الإسراء

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) مريم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) الحج

قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) الشعراء

الدعاء عند الصوفية

الصوفيون يدعون غير الله - سبحانه - من الأنبياء والأولياء الأحياء والأموات،فكثيراً ما يرددون (يا رسول الله المدد المدد... ويا رسول الله عليك المعتمد؟ (وبعضهم ينادي الأموات "يا جيلاني..يا رفاعي... يا شاذلي" وهذه المناداة (شرك صريح) فهم يقولون: (يا فلان... ارزقني... انصرني... اشفني!؟) والله - سبحانه - ينهى عن دعاء غيره، ويعتبره شركاً إذ يقول عز وجل: وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ

الظَّالِمِينَ [يونس: ١٠٦] والظالمين: هم المشركون. والرسول يقول } :الدعاء هو العبادة }
[رواه الترمذي .[

فالدعاء:عبادة كالصلاة لا يجوز لغير الله ولو كان رسولاً أو ولياً وهو من الشرك
الأكبرالذي يُحبط العمل ويُخلد صاحبه في النار ـ والعياذ باللهإِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ [النساء:٤٨ .[

(٤)الولاية

الولى

احتج أصحابنا الصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات وهو استدلال ظاهر ونذكر هذه المسألة ههنا على سبيل الاستقصاء فنقول قبل الخوض في الدليل على جواز الكرامات نفتقر إلى تقديم مقدمتين :

في بيان أن الولى ما هو فنقول ههنا وجهان ،

الأول :أن يكون فعيلاً مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير فيكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية .

الثاني :أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح . وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالي عن كل أنواع المعاصي ويديم توفيقه على الطاعات واعلم أن هذا الاسم مأخوذ من

قوله تعالى : { الله وَلِيُّ الذين ءامَنُواْ } [البقرة : ٢٥٧]

وقوله : {وَهُوَ يَتَوَلَّى الصالحين } [الأعراف : ١٩٦]

وقوله تعالى {أَنتَ مولانا فانصرنا عَلَى القوم الكافرين } [البقرة : ٢٨٦]

وقوله{ذَلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَى الذين ءامَنُواْ وَأَنَّ الكافرين لاَ مولى لَهُمْ }[محمد ١١]

وقوله {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ } [المائدة : ٥٥]

وأقول الولي هو القريب في اللغة فإذا كان العبد قريباً من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه وكان الرب قريباً منه برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية .

إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان

فذاك إما أن يكون مقروناً بالدعوى أو لا مع الدعوى

١- أن يكون مع الدعوى فتلك الدعوى إما أن تكون دعوى الإلهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر وطاعة الشياطين ، فهذه أربعة أقسام .

القسم الأول : إدعاء الإلهية وجوز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة كما نقل ، أن فرعون كان يدعي الإلهية وكانت تظهر خوارق العادات على يده وكما نقل ذلك أيضاً في حق الدجال . قال أصحابنا : وإنما جاز ذلك لأن شكله وخلقته تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي إلى التلبيس .

والقسم الثاني : وهو ادعاء النبوة فهذا القسم على قسمين لأنه إما أن يكون ذلك المدعي صادقاً أو كاذباً فإن كان صادقاً وجب ظهور الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء ، وإن كان كاذباً لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة .

وأما القسم الثالث : وهو ادعاء الولاية والقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا في أنه هل يجوز أن يدعي الكرامات ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .

وأما القسم الرابع : وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز .

٢- أن تظهر خوارق العادات على يد إنسان من غير شيء من الدعاوى ، فذلك الإنسان إما أن يكون صالحاً مرضياً عند الله ، وإما أن يكون خبيثاً مذنباً . والأول هو القول بكرامات الأولياء ، وقد اتفق أصحابنا على جوازه وأنكرها المعتزلة إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي .

٣- وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردوداً عن طاعة الله تعالى فهذا هو المسمى بالاستدراج فهذا تفصيل الكلام في هاتين المقدمتين ،

إذا عرفت ذلك فنقول : الذي يدل على جواز كرامات الأولياء القرآن والأخبار والآثار والمعقول .

أما القرآن فالمعتمد فيه عندنا آيات :

الحجة الأولى : قصة مريم عليها السلام
الحجة الثانية : قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلثمائة سنة وتسع سنين وأنه تعالى كان يعصمهم من حر الشمس كما قال : {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ } [الكهف : ١٨] إلى قوله : { وَتَرَى الشمس إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليمين } [الكهف : ١٧]

أما الأخبار فكثيرة :

١- ما أخرج في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم عليه السلام وصبي في زمن جريج الناسك وصبي آخر

٢- وهو خبر الغار وهو مشهور في «الصحاح» عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فأواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل وسدت عليهم باب الغار فقالوا : والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم

٣- قوله صلى الله عليه وسلم : " رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره " ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله .

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه البقرة فقالت : إني لم أخلق لهذا ، وإنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما

٥- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "بينما رجل يسمع رعداً أو صوتاً في السحاب : أن اسق حديقة فلان ، قال فعدوت إلى تلك الحديقة فإذا رجل قائم فيها فقلت له ما اسمك؟ قال : فلان بن فلان بن فلان قلت : فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها؟ قال : ولم تسأل عن ذلك؟ قلت : لأني سمعت صوتاً في السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال : أما إذا قلت فإني أجعلها أثلاثاً فأجعل لنفسي وأهلي ثلثاً وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثاً وأنفق عليها ثلثاً "

«أما الآثار» فلنبدأ بما نقل أنه ظهر عن الخلفاء الراشدين من الكرامات ثم بما ظهر عن سائر الصحابة ،

١- أما أبو بكر رضي الله عنه فمن كراماته أنه لما حملت جنازته إلى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب إلى الحبيب ،

٢- وأما عمر رضي الله عنه فقد ظهرت أنواع كثيرة من كراماته وأحدها ما روي أنه بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية بن الحصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر : يا سارية الجبل الجبل قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فكتبت تاريخ تلك الكلمة فقدم رسول مقدم الجيش فقال : يا أمير المؤمنين غزونا يوم

الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فإذا بإنسان يصيح يا سارية الجبل الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة ذلك الصوت

قلت سمعت بعض المذكرين قال : كان ذلك معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه قال لأبي بكر وعمر أنتما مني بمنزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر لمحمد صلى الله عليه وسلم ، لا جرم قدر على أن يرى من ذلك البعد العظيم .

٣- روي أن نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقى فيه جارية واحدة حسناء ، فلما جاء الإسلام كتب عمرو بن العاص بهذه الواقعة إلى عمر ، فكتب عمر على خزفة : أيها النيل إن كنت تجري بأمر الله فاجر ، وإن كنت تجري بأمرك فلا حاجة بنا إليك! فألقيت تلك الخزفة في النيل فجرى ولم يقف بعد ذلك .

٤- وقعت الزلزلة في المدينة فضرب عمر الدرة على الأرض وقال : اسكني بإذن الله فسكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك

٥- وقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خزفة : يا نار اسكني بإذن الله فألقوها في النار فانطفأت في الحال .

٦- روى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا : ليس له ذلك ، وإنما هو في الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضي الله عنه وضع درته تحت رأسه ونام على التراب ، فعجب الرسول من ذلك وقال : إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة! ثم قال في نفسه : إني وجدته خالياً فأقتله وأخلص الناس منه . فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه فخاف وألقى السيف من يده وانتبه عمر ولم ير شيئاً فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم . وأقول هذه الوقائع رويت بالآحاد

٧- وأما عثمان رضي الله عنه فروى أنس قال : سرت في الطريق فرفعت عيني إلى امرأة ثم دخلت على عثمان فقال : ما لي أراكم تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة عليكم؟ فقلت : أجاء الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة .

الثاني : أنه لما طعن بالسيف فأول قطرة من دمه سقطت وقعت على المصحف على قوله تعالى : { فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله وَهُوَ السميع العليم } [البقرة : ١٣٧]

الثالث : أن جهجاها الغفاري انتزع العصا من يد عثمان وكسرها على ركبته فوقعت الأكلة في ركبته .

٨- وأما علي كرم الله وجهه فيروي أن واحداً من محبيه سرق وكان عبداً أسود فأتى به إلى علي فقال له : أسرقت؟ قال نعم . فقطع يده فانصرف من عند علي عليه السلام فلقيه سلمان الفارسي وابن الكرا ، فقال ابن الكرا : من قطع يدك فقال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وتمدحه؟ فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار! فسمع سلمان ذلك فأخبر به علياً فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتاً من السماء ارفع الرداء عن اليد فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله تعالى وجميل صنعه .

أما سائر الصحابة فأحوالهم في هذا الباب كثيرة فنذكر منها شيئاً قليلاً .

٩- روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني اللوح في خيسة فيها أسد فخرج الأسد إلي يريدني فقلت : يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم ودلني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني ورجع .

١٠-روى ثابت عن أنس أن أسيد بن حضير ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وفي يد كل واحد منهما عصا فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها فلما انفرق بينهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى في ضوئها حتى بلغ منزله .

١١- قالوا لخالد بن الوليد إن في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلة فطاف بالعسكر فلقي رجلاً على فرس ومعه زق خمر ، فقال ما هذا؟ قال : خل ، فقال خالد : اللهم اجعله خلاً . فذهب الرجل إلى أصحابه فقال : أتيتكم بخمر ما شربت العرب مثلها! فلما فتحوا فإذا هو خل فقالوا : والله ما جئتنا إلا بخل؟ فقال هذا والله دعاء خالد بن الوليد .

١٢-الواقعة المشهورة وهي أن خالداً بن الوليد أكل كفاً من السم على اسم الله وما ضره .

١٣- روي أن ابن عمر كان في بعض أسفاره فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء .

١٤- روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الأعظم ومشوا على الماء . وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر فمن أرادها طالعها .

<u>وأما الدلائل العقلية القطعية على جواز الكرامات فمن وجوه :</u>

<u>الحجة الأولى</u> : أن العبد ولي الله

قال الله تعالى{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } [يونس : ٦٢] والرب ولي العبد

قال تعالى : { الله وَلِيُّ الذين ءامَنُواْ } [البقرة : ٢٥٧]

وقال : {وَهُوَ يَتَوَلَّى الصالحين } [الأعراف : ١٩٦]

وقال : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ } [المائدة : ٥٥]

وقال : {أَنتَ مولانا } [البقرة : ٢٨٦]

وقال : {ذَلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَى الذين ءامَنُواْ } [محمد : ١١] فثبت أن الرب ولي العبد وأن العبد ولي الرب وأيضاً الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب

قال تعالى : { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } [المائدة : ٥٤]

وقال : {والذين ءامَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ } [البقرة : ١٦٥]

وقال : {إِنَّ الله يُحِبُّ التوابين وَيُحِبُّ المتطهرين } [البقرة : ٢٢٢]

وإذا ثبت هذا فنقول : العبد إذا بلغ في الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله وكل ما فيه رضاه وترك كل ما نهى الله وزجر عنه فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريده العبد بل هو أولى لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله

ويأمره به فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراده العبد كان أولى ولهذا قال تعالى : { أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ } [البقرة : ٤٠] .

الحجة الثانية : لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلكإما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل أو لأجل أن المؤمن ليس أهلاً لأن يعطيه الله هذه العطية ، والأول : قدح في قدرة الله وهو كفر ، والثاني : باطل فإن معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعاته والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله أشرف من إعطاء رغيف واحد في مفازة أو تسخير حية أو أسد فلما أعطى المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلأن يعطيه رغيفاً في مفازة فأي بعد فيه؟

الحجة الثالثة : قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة : « ما تقرب عبد إلي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً ويداً ورجلاً بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشي »

وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله ولا في بصرهم ولا في سائر أعضائهم إذ لو بقي هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره . إذا ثبت هذا فنقول : لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيف وعنقود من العنب أو شربة من الماء فلما أوصل الله برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأي بعد في أن يعطيه رغيفاً واحداً أو شربة ماء في مفازة .

الحجة الرابعة :قال عليه السلام حاكياً عن رب العزة : «من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة »فجعل إيذاء الولي قائماً مقام إيذائه وهذا قريب من

قوله تعالى :{إِنَّ الذين يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله } [الفتح : ١٠]

وقال :{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى الله وَرَسُولُهُ أَمْراً }[الأحزاب : ٣٦]

وقال{إِنَّ الذين يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدنيا والأخرة }[الأحزاب: ٥٧] فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ورضاء محمد صلى الله عليه وسلم رضاء الله وإيذاء محمد صلى الله عليه وسلم إيذاء الله فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات فكذا ههنا لما قال : «من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة »دل ذلك على أنه تعالى جعل إيذاء الولي قائماً مقام إيذاء نفسه ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول : « يوم القيامة مرضت فلم تعدني ، استسقيتك فما سقيتني ، استطعمتك فما أطعمتني فيقول يا رب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمينا فيقول إن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدت ذلك عندي » وكذا في السقي والإطعام فدلت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات فأي بعد في أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر له كلباً أو ورداً .

الحجة الخامسة : أنا نشاهد في العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة وأذن له في الدخول عليه في مجلس الأنس فقد يخصه أيضاً بأن يقدره على ما لا يقدر عليه غيره ، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلاً والمنصب تبعاً وأعظم الملوك هو رب العالمين فإذا شرف عبداً بأنه أوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه

وأجلسه على بساط قربه فأي بعد في أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلى ذرة من تلك السعادات الروحانية والمعارف الربانية كالعدم المحض .

الحجة السادسة : لا شك أن المتولي للأفعال هو الروح لا البدن ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن على ما قررناه في تفسير قوله تعالى :
{يُنَزِّلُ الملائكة بالروح مِنْ أَمْرِهِ } [النمل : ٢٠] وقال عليه السلام : « أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني »ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية .وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ إلى المقام الذي يقول الله كنت له سمعاً وبصراً فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب والبعيد وإذا صار ذك النور يداً له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب .

الحجة السابعة : وهي مبنية على القوانين العقلية الحكمية ، وهي أنا قد بينا أن جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق ، بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره صار في ذلك الاستغراق إلى حيث نسي الوطن الأول والمسكن المتقدم وصار بالكلية متشبهاً بهذا الجسم الفاسد فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال ، أما إذا استأنست بمعرفة الله ومحبته وقل انغماسها في تدبير هذا البدن ، وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية المقدسة ، وفاضت عليها من تلك الأنوار قويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الفلكية على هذه الأعمال ، وذلك هو الكرامات ، وفيه دقيقة أخرى وهي أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالماهية ففيها القوية والضعيفة ، وفيها النورانية والكدرة ، وفيها الحرة والنذلة والأرواح الفلكية أيضاً كذلك ،
ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله في وصفه : {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ *ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى العرش مَكِينٍ * مطاع ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير : ١٩ ٢١] وقال في قوم آخرين من الملائكة : { وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِى السموات لاَ تُغْنِى شفاعتهم شَيْئاً } [النجم : ٢٦] فكذا ههنا فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية ، القوة القدسية العنصرية مشرقة الجوهر علوية الطبيعة ، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التي تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد أشرقت وتلألأت وقويت على التصرف في هيولي عالم الكون والفساد بإعانة نور معرفة الحضرة الصمدية وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة .

ولنقبض ههنا عنان البيان فإن وراءها أسراراً دقيقة وأحوالاً عميقة من لم يصل إليها لم يصدق بها ، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات ،

واحتج المنكرون للكرامات بوجوه .

الشبهة الأولى : وهي التي عليها يعولون وبها يضلون أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلاً على النبوة فلو حصل لغير نبي لبطلت هذه الدلالة لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح في كونه دليلاً ، وذلك باطل .

والشبهة الثانية : تمسكوا بقوله عليه السلام حكاية عن الله سبحانه : " لن يتقرب المتقربون إلي بمثل أداء ما افترضت عليهم " قالوا : هذا يدل على أن التقرب إلى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافل ، ثم إن المتقرب إليه بأداء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات فالمتقرب إليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك .

الشبهة الثالثة : تمسكوا بقوله تعالى {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بالغيه إِلاَّ بِشِقِّ الأنفس } [النحل : ٧] والقول بأن الولي ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لا على الوجه طعن في هذه الآية ، وأيضاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة إلا في أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال أن الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في يوم واحد .

الشبهة الرابعة : قالوا : هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات إذا ادعى على إنسان درهماً فهل نطالبه بالبينة أم لا؟ فإن طالبناه بالبينة كان عبثاً لأن ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب ، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني ، وإن لم نطالبه بها فقد تركنا قوله عليه السلام : " البينة على المدعي " فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل .

الشبهة الخامسة : إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين ، فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقاً للعادة وذلك يقدح في المعجزة والكرامة

«والجواب» عن الشبهة الأولى : أن الناس اختلفوا في أنه هل يجوز للولي دعوى الولاية؟ فقال قوم من المحققين : إن ذلك لا يجوز ، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبوقة بدعوى الولاية ، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا إلى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة فلو لم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر وإذا ادعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم فإقدام الأنبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان ،

أما ثبوت الولاية للولي فليس الجهل بها كفراً ولا معرفتها إيماناً فكان دعوى الولاية طلباً لشهوة النفس ، فعلمنا أن النبي يجب عليه إظهار دعوى النبوة والولي لا يجوز له دعوى الولاية فظهر الفرق؛

أما الذين قالوا : يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه :

١-أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرءاً عن المعصية ، ثم إن اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقاً في دعوى النبوة ، وإن اقترن بادعاء

الولاية دل على كونه صادقاً في دعوى الولاية ، وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعناً في معجزات الأنبياء عليهم السلام .
٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعي المعجزة ويقطع بها ، والولي إذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها ، أما الكرامة (ف) لا يجب ظهورها .
٣- أنه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة .
٤- : أنا لا نجوز ظهور الكرامة على الولي عند ادعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسالته وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعناً في نبوة النبي بل يصير مقوياً لها .

«والجواب» عن الشبهة الثانية : أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل؛ أما الولي فإنما يكون ولياً إذا كان آتياً بالفرائض والنوافل ، ولا شك أنه يكون حاله أتم من حال من اقتصر على الفرائض فظهر الفرق .

«والجواب» على الشبهة الثالثة : أن قوله تعالى : {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بالغيه إِلاَّ بِشِقّ الأنفس } محمول على المعهود المتعارف ، وكرامات الأولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناة عن ذلك العموم .

وهذا هو «الجواب» عن الشبهة الرابعة وهي التمسك بقوله عليه السلام البينة على المدعي .

«والجواب» عن الشبهة الخامسة أن المطيعين فيهم قلة كما قال تعالى : { وَقَلِيلٌ مّنْ عِبَادِيَ الشكور } [سبأ : ١٣]
وكما قال إبليس : {وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكرين } [الأعراف : ١٧] وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الأوقات النادرة قادحاً في كونها على خلاف العادة

الفرق بين الكرامات والاستدراج، اعلم أن من أراد شيئاً فأعطاه الله مراده لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيهاً عند الله تعالى سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك إكراماً للعبد وقد يكون استدراجاً له ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة من القرآن ،
١- الاستدراج قال الله تعالى : { سَنَسْتَدْرِجُهُم مّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ } [الأعراف : ١٨٢]
ومعنى الاستدراج أن يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده فيزداد كل يوم بعداً من الله وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب وذلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يزيد في الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعي ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة إلى أن يتكامل فهذا هو الاستدراج .
٢- المكر قال تعالى :فَلاَ يَأْمَنُ مَكرَ الله إِلاَّ القوم الخاسرون } [الأعراف : ٩٩]

{ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ الله والله خَيْرُ الماكرين } [آل عمران : ٥٤]
وقال : { وَمَكَرُواْ مَكراً وَمَكَرْنَا مَكراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } [النمل : ٥٠] .
٣- الكيد قال تعالى : { يخادعون الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ } [النساء : ١٤٢]
وقال : {يخادعون الله والذين ءامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ } [البقرة : ٩] .
٤- الإملاء قال تعالى : {وَلاَيَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرًا لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمَاً } [آل عمران : ١٧٨] .
٥- الإهلاك قال تعالى : {حتى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أخذناهم } [الأنعام : ٤٤]
وقال في فرعون : { واستكبر هُوَ وَجُنُودُهُ فِى الأرض بِغَيْرِ الحق وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ * فأخذناه وَجُنُودَهُ فنبذناهم فِى اليم } [القصص : ٣٩ ، ٤٠]
فظهر بهذه الآيات أن الإيصال إلى المرادات لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات بقي علينا أن نذكر

<u>الفرق بين الكرامات وبين الاستدراجات</u> .

فنقول : إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد وحذره من قهر الله أقوى فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج ، وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ولا يخاف سوء العاقبة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها كانت استدراجاً لا كرامة . فلهذا المعنى قال المحققون : أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله إنما وقع في مقام الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء .

<u>والذي يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه :</u>

<u>الحجة الأولى</u> : أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذ الكرامة لأن بتقدير أن لا يكون مستحقاً لها امتنع حصول الفرح بها بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذا اعتقد أنه أهل ومستحق لها وهذا عين الجهل لأن الملائكة قالوا :
{ لاعِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا } [البقرة : ٣٢]
وقال تعالى : { وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ } [الأنعام : ٩١]
وأيضاً قد ثبت بالبرهان اليقيني أنه لا حق لأحد من الخلق على الحق فكيف يحصل ظن الاستحقاق .

<u>الحجة الثانية</u> : أن الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب عن الحق والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور .

<u>الحجة الثالثة</u> :أن من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقاً للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلاً ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات

الخلق في جنب جلال الله تقصير وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور وكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل .
رأيت في بعض الكتب أنه قرأ المقرىء في مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى : { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكلم الطيب والعمل الصالح يَرْفَعُهُ } [فاطر : ١٠] فقال علامة أن الحق رفع عملك أن لا يبقى (ذكره) عندك فإن بقي عملك في نظرك فهو مدفوع وإن لم يبق معك فهو مرفوع مقبول .
الحجة الرابعة : أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع في حضرة الله فإذا ترفع وتجبر وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل ما به وصل إلى الكرامات فهذا طريق ثبوته يؤديه إلى عدمه فكان مردوداً ولهذا المعنى لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها ولا فخر يعني لا أفتخر بهذه الكرامات وإنما أفتخر بالمكرم والمعطي .
الحجة الخامسة :أن ظاهر الكرامات في حق إبليس وفي حق بلعام كان عظيماً ثم قيل لإبليس وكان من الكافرين وقيل لبلعام فمثله كمثل الكلب وقيل لعلماء بني إسرائيل : { مَثَلُ الذين حُمِّلُواْ التوراة ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحمار يَحْمِلُ أَسْفَاراً } [الجمعة : ٥]
وقيل أيضاً في حقهم : {وَمَا اختلف الذين أُوتُوْا الكتاب إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العلم بَغْيًا بَيْنَهُمْ } [آل عمران : ١٩] فبين أن وقوعهم في الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد
الحجة السادسة : أن الكرامة غير المكرم وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل ، ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه : أما إليك فلا ،
فالاستغناء بالفقير فقر والتقوى بالعاجز عجز والاستكمال بالناقص نقصان والفرح بالمحدث بله والإقبال بالكلية على الحق خلاص ، فثبت أن الفقير إذا ابتهج بالكرامة سقط عن درجته . أما إذا كان لا يشاهد في الكرامات إلا المكرم ولا في الإعزاز إلا المعز ولا في الخلق إلا الخالق فهناك يحق الوصول .
الحجة السابعة : أن الافتخار بالنفس وبصفاتها من صفات إبليس وفرعون ، قال إبليس : { أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ } [الأعراف : ١٢]
وقال فرعون : {أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ } [الزخرف : ٥١]
وكل من ادعى الإلهية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزيين النفس وتقوية الحرص والعجب
ولهذا قال عليه السلام : " ثلاث مهلكات ، وختمها بقوله : وإعجاب المرء بنفسه "
الحجة الثامنة : أنه تعالى قال : { فَخُذْ مَا ءاتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ الشاكرين } [الأعراف : ١٤٤] {واعبد رَبَّكَ حتى يَأْتِيَكَ اليقين } [الحجر : ٩٩] فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المعطى لا بالفرح بالعطية .
الحجة التاسعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خيره الله بين أن يكون ملكاً نبياً وبين أن يكون عبداً نبياً ترك الملك ، ولا شك أن وجدان الملك الذي يعم المشرق والمغرب من الكرامات بل من المعجزات ثم إنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية

لأنه إذا كان عبداً كان افتخاره بمولاه وإذا كان ملكاً كان افتخاره بعبيده ، فلما اختار العبودية لا جرم جعل السنة التي في التحيات التي رواها ابن مسعود «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» وقيل في المعراج : {سُبْحَانَ الذى أسرى بِـعَبْدِهِ } [الإسراء : ١] .

الحجة العاشرة : أن محب المولى غير ، ومحب ما للمولى غير ، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى ، فالاستئناس بغير المولى والفرح بغيره يدل على أنه ما كان محباً للمولى بل كان محباً لنصيب نفسه ونصيب النفس إنما يطلب للنفس فهذا الشخص ما أحب إلا نفسه .وما كان المولى محبوباً له بل جعل المولى وسيلة إلى تحصيل ذلك المطلوب . والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى : {أَفَرَأَيْتَ مَن اتخذ إلهه هَوَاهُ } [الجاثية : ٢٣] فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر حتى أن المحققين قالوا لا مضرة في عبادة شيء من الأصنام مثل المضرة الحاصلة في عبادة النفس ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من الفرح بالكرامات .

الحجة الحادية عشرة : قوله تعالى : {وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ } [الطلاق : ٢ ، ٣] وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شيء من هذه الأفعال والأحوال .

في أن الولي هل يعرف كونه ولياً ، قال الأستاذ أبو بكر بن فورك لا يجوز وقال الأستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري يجوز ،

وحجة المانعين وجوه :

الحجة الأولى : **لو عرف الرجل كونه ولياً لحصل له الأمن** بدليل قوله تعالى : {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } [يونس : ٦٢] لكن حصول الأمن غير جائز ويدل عليه وجوه :

١- قوله تعالي :{فَلاَ يَأْمَنُ مَكرَ الله إِلاَّ القوم الخاسرون } [الأعراف : ٩٩]
واليأس أيضاً غير جائز لقوله تعالى{ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون } [يوسف : ٨٧]
وقوله تعالى : {وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبّهِ إِلاَّ الضآلون } [الحجر : ٥٦]
والمعنى فيه أن الأمن لا يحصل إلا عند اعتقاد العجز ، واليأس لا يحصل إلا عند اعتقاد البخل واعتقاد العجز والبخل في حق الله كفر ، فلا جرم كان حصول الأمن والقنوط كفراً .
٢-أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ومع كون القهر غالباً لا يحصل الأمن .
٣- أن الأمن يقتضي زوال العبودية وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة والأمن يقتضي ترك الخوف .
٤- أنه تعالى وصف المخلصين بقوله : {وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لَنَا خاشعين } [الأنبياء : ٩٠]قيل رغباً في ثوابنا ، ورهباً من عقابنا . وقيل :رغباً في فضلنا ، ورهباً من عدلنا .وقيل رغباً في وصالنا ، ورهباً من فراقنا .والأحسن أن يقال رغباً فينا ، ورهباً منا .

الحجة الثانية : **على أن الولي لا يعرف كونه ولياً** ،

أن الولي إنما يصير ولياً لأجل أن الحق يحبه لا لأجل أنه يحب الحق ، وكذلك القول في العدو ، ثم إن محبة الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لأن الطاعات والمعاصي محدثة ، وصفات الحق قديمة غير متناهية ، والمحدث المتناهي لا يصير غالباً للقديم غير المتناهي . وعلى هذا التقدير فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عين المحبة . وربما كان العبد في الحال في عين الطاعة ولكن نصيبه من الأزل عين العداوة وتمام التحقيق أن محبته وعداوته صفة ، وصفة الحق غير معللة ، ومن كانت محبته لا لعلة ، فإنه يمتنع أن يصير عدواً بعلة المعصية ، ومن كانت عدواته لا لعلة يمتنع أن يصير محباً لعلة الطاعة ، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليهما لا جرم قال عيسى عليه السلام : { تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ علام الغيوب }[المائدة: ١١٦]

الحجة الثالثة : على أن الولي لا يعرف كونه ولياً؛

أن الحكم بكونه ولياً وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة ، والدليل عليه قوله تعالى : {مَن جَاء بالحسنة فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } [الأنعام : ١٦٠] ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها ، وهذا يدل على أن استحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لا من أول العمل ، والذي يؤكد ذلك أنه لو مضى عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب وبالضد ، وهذا دليل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل ، ولهذا قال تعالى : {قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ } [الأنفال : ٣٨] فثبت أن العبرة في الولاية والعداوة وكونه من أهل الثواب أو من أهل العقاب بالخاتمة ، فظهر أن الخاتمة غير معلومة لأحد ، فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه ولياً ،

أما الذين قالوا إن الولي قد يعرف كونه ولياً فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لها ركنان .

١-كونه في الظاهر منقاداً للشريعة .

٢-كونه في الباطن مستغرقاً في نور الحقيقة ، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه ولياً ،

أما الانقياد في الظاهر للشريعة فظاهر ، وأما استغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله ، وأن لا يكون له استقرار مع شيء سوى الله .

والجواب : أن تداخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة والقضاء عسر ، والتجربة خطر ، والجزم غرور . ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار ، تارة من النيران ، وأخرى من الأنوار ، والله العالم بحقائق الأسرار

معنى الولاية :

١. أن يكون فعيلا (مبالغة في الفاعل) : من توالت طاعته من غير تخلل معصية
٢. أن يكون فعيلا بمعنى مفعول : من يتولى الله حفظه ورعايته ٠ وهو يتولى الصالحين
٣. كلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا ٠اى من تولى الله بالطاعة فتولاه بالكرامة

من شروط الولي : أن يكون محفوظا ،كما أن من شروط النبي ان يكون معصوما ،ونهايات الأولياء بدايات الأنبياء
الولي : قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا
الأولياء لهم حظوظ من أربعة أسماء
الظاهر: حظه من الاسم ملاحظة عجائب قدرته
الباطن :حظه من الاسم ملاحظة ما جرى في السرائر من أنواره
الأول : حظه من الاسم :كان شغله بما سبق
الآخر :حظه من الاسم : كان شغله بما يستقبله

الولي:ريحانة الله في الأرض ،يشمه الصديقين فتصل رائحته إلى قلوبهم ،فيشتاقون إلى مولاهم ،ويزدادون عبادة إليه تعالى
علامة المحبة لله : روح حنت فأنت ٠فسمعت فاشتاقت ٠فشهقت فماتت
قال تعالى (ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
لا خوف عليهم من النار،ولا هم يحزنون بدخولهم الجنة ٠ورؤية وجه الله الكريم
لا خوف من مستقبل ،ولا حزن على ماضي أو حاضر
لا خوف من مكروه في المستقبل ٠من مرض أو فراق أو فقر ،فالولي ابن وقته
ولا حزن على ما فقده أو ما كان يأمل فيه ،فالولي في حالة من التسليم والرضا
الولي ليس له خوف أو رجاء ،لان الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف،ومن يكون في ضياء الرضا كيف يكون له حزن، فالخوف أن تتوقع شيئا مقبلا لا قدرة لك على دفعه،والرجاء أن يفونك شيئ تحبه وتتمناه
الولي في سلام مع ربه ومع نفسه ومع الخلق جميعا ومع الكون كله
الولي لا يحزن ولا يخاف لان كل ما يحدث له من تقدير الرحيم ٠فهو خير
لا خوف علهم من نفوسهم فقد اجتازوا هذه العقبة وهى الانتصار على النفس ،وعلى الشيطان، ولا خوف من الأعداء ،فلقد تولاهم الله (فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين)
ومدام لا يوجد خوف فليس هناك حزن وهذا وعد الله لهم
الولاية سلوك داخلي للفرد ومنهاج باطني لا يعلم أمره إلا الله وحده
فالمظاهر لا تدل على الإيمان والتقوى ،فكثيرا تكون المظاهر خادعة
تستطيع أن تحكم على إسلام الشخص من خلال ما يظهر لنا من أحواله وسيرته ،أما الحكم بولايته وتقواه فهذا ضرب من المستحيل
قال تعالى(والله اعلم بإيمانكم بعضكم من بعض) البقرة١٤٣
وقال تعالى : (إن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ٠وهو اعلم بمن اهتدى) النجم ٣٠
وقال تعالى : (فلا تذكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى) النجم ٢٢
وقال تعالى: (الم ترى إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا)النساء٤٩

حديث قدسي: اغبط أوليائي عندي المؤمن خفيف أحاد، ذو حظ في الصلاة٠ أحسن عبادة ربه٠ وأطاعه في السر والعلن٠ وكان غامضا بين الناس لا يشار إليه بالأصابع

أولياء الله الحقيقيين :

١-لا يعلنون على أنفسهم لان الولاية الحقة إنما تكون في القلوب إيمانا وتقوى

٢-لا يظهر لها آثار معروفة أو ملموسة إلا استقامة ، وحبا لله ورسوله

٣-سلوكه انقيادا لأوامر الله واجتنابا لنواهيه

٤-لم يكتموا من أمر الله شيئا نفاقا أو مجاراة أو خوفا من لومة لائم مهما لاقوا من أذى

٥-لم يربطوا عقائدهم بما عليه الأهل والعشيرة من عادات وبدع وتقليد

معاني:

ومطلوب من كل إنسان أن يكون وليا لله ،وذلك بالإيمان والتقوى

كرامات الأولياء لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى ، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة والقراءة وقيام الليل والدعاء وإنما تحصل من الشرك أو الفسوق واكل المحرمات فهذه أحوال شيطانية

جهلاء الصوفية :ظنوا أن المعجزات والكرا مات من الأمور الكسبية والأفعال الاختيارية التي تدخل في استطاعة البشر ٠بحيث يفعلونها من تلقاء أنفسهم وبمحض ارادتهم٠ وبهذا الجهل اعتقدوا أن الأولياء والصالحين يملكون القدرة على فعل الكرامات

(ولتعلم أن كل معجزة من رسول ليس بإرادته)

توفى احد الصحابة ممن شهدوا بدر فقالت امرأة (لقد أكرمك الله) فقال الرسول (ص) وما يدريك أن الله أكرمه فقالت لا ادرى٠ فقال الرسول (ص)أنى لأرجو له الخير وما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بي

الولاية هي القرب والدنو

الولي هو النصير والصديق والحبيب ٠وان يتعده بالرعاية والتربية

معنى من عادى لي وليا آذنته بالحرب : أى من عادى منهج الله لأنك ليس موقن بان فلان ولى لكنك موقن بمنهج الله ٠فهو إذن الفيصل في الأمر

كلمة الولاية قد تعنى الربوبية (هنالك الولاية لله الحق) وقد تعنى القرب

الولاية تبادل بين الله وعباده (لا يعنى بها كل مؤمن مشهور بالتقوى والإحسان)

بعض الشيعة تقول إن الإمام ،وهو المقابل لشيخ الطريقة٠ترفع عنه التكاليف الشرعية وهم حكماء متالهون ٠ وهذا باب عظيم للشرك

هناك فرق بين الولي بالمجاهدة نالها عن طريق الأحوال، وبين ولى عن طريق منحه وهبة ربانية نالها عن طريق المقامات

بعض المذاهب بالغت في الارتفاع بمكان الولي :الاسماعلية قالوا إن الولي أعلى درجة من النبي ،وهناك من قال أن الولي قبس من النور المحمدي

هذه الأفكار خرجت بالولاية من مفهومها الاسلامى الحق ،الذي هو الفرد المؤمن والذي يعتبر نموذجا أخلاقيا للإسلام

غالبية المنضمين للطرق الصوفية يتوسلون بالأولياء إلى الرسول والى الله، وسرعان ما كانت الولاية هدفهم ٠هم يوجهون النذور إلى الأولياء مباشرة لقضاء الحاجات ،دون نظر إلى أنهم اعتبروا هذه هي الوسيلة الحقه في الوصول إلى الله ،ونسى العامة أصول الدين ٠واهتموا بالواسطة الروحية الممثلة في الأولياء ، لذلك هناك خوف على الدين من أن يتحول إلى وثنية يعتمد العامة من خلالها بالأضرحة

<u>رأى الشيخ محمد زكى إبراهيم</u>

أولياء الله هم عباده الصالحين الذين نسلم عليهم في كل صلاة في التشهد ،والشرط فيهم الإيمان والتقوى

هم أتباع الأنبياء :أصحاب سفينة نوح٠اصحاب ميقات موسى٠الحواريين مع عيسى ٠ الراشدون مع سيدنا محمد (ص)٠

هناك بون هائل ما بين الولاية والبلاهة٠وبين الولاية والاحتراف٠ الولاية كسب غال بمجهود أغلى ،أو هو اجتباء بحكم المشيئة الإلهية

تعيين رجل توافرت فيه الشروط الخاصة بوصف الولاية لا يتعارض مع مبادئ الإسلام ،إما أن تكون الولاية ميراث حتمي فلا يصح

الولاية لها روائح وملامح ٠واشارات وعلامات،فإذا تحققت ،أطلق الله السنة خلقه بحسن الذكر ،وطيب السمعة ،وفى الحديث(إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل أنى أحب فلان فأحبه ثم يكتب له القبول في الأرض والسماء

من أولياء الله من هو مستور مغمور(على قدم العبد الصالح صاحب موسى ،والعبد الصالح اويس القرني) فأولياء الله نماذج للإنسانية الكاملة لأنهم الممثلون الشخصيون للحضرة النبوية

من شروط الولاية تمام العقل(ليس مجذوبا) والفقه في الدين(ليس جاهلا) أما الأبله فلا نعتقده ولا ننتقده

أما إطلاق لولى على من ميز نفسه بملبس خاص ،وأسلوب حياة خاصة٠ ولم يتحقق فيه الآيات ،فقد طوى الناس تحت لواء الشعوذة والتهريج والدعوى واختلاق الكر مات والخوارق،فذلك ولى الشيطان وحزبه وان اجتمع عليه الثقلان،فكثرة أتباعه لا تدل على الولاية ،بل قد تكون نوعا من الفتنة(وما أكثر من أتباع إبليس)

الرأى في شفاعة الأولياء لأتباعهم والحضور في القبر عند سؤالهم

لا يستبعد أن يشفع مؤمن في مؤمن بإذن الله يوم القيامة(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)

من غير المعقول أن يحضر الشيخ عند السؤال في القبر لان هذا مخالف للعقل والنقل وكان رسول الله(ص) أولى بذلك مع أصحابه، ولو أن عشرة من أتباع الشيخ في بلاد متفرقة أو في بلد واحد قد ماتوا في وقت واحد ٠ هل الملائكة تنتظر الشيخ في كل حاله

لقد دسوا هذا الهراء في تاريخ الشاذلي،وهو منه براء ،كما دسوه في تاريخ بعض الأئمة ،ومن العيب أن يأخذ بعض الصالحين هذه القضايا الدخيلة على التصوف بحسن النية ويرددونها على أنها حقائق

<u>العارف</u>

- العارف إن تكلم بحاله هلك ، وان سكت احترق
- لا يعرف الله حق معرفته من التفت إلى غيره ، وكيف تطيق أنوار الشمس أبصار الخفافيش
- العارف إذا نظر إليه استجهلوه ،وإذا رأوه استجنوه ،وإذا أبصروه استدهشوه
- لو عرفتم الله تعالى حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل ، لزالت الجبال بدعائكم
- العارفين يتعارف بعضهم على بعض بنور المعرفة
- **أحوال العارفين :**

من عرف الله بالقدرة فخافه ،ومن عرف الله بالفضل فأحسن الظن به ،ومن عرف الله بالمراقبة فاعتقد الصدق، ومن عرف الله بالعظمة فاعتقد الخشية ، ومن عرف الله بالكفاية فاعتقد الافتقار إليه ٠٠فلكل منهم مقام

قيل ما بال العارفين أحسن وجوها وأكثر هيبة من غيرهم فقال : لأنهم خلوا إلى الله فكساهم الله بنور معرفته ،٠٠فيه ينطقون ، وله يعملون ، ومنه يطلبون ،واليه يرغبون

لعارف من قل كلامه ، ودام تحيره٠٠منقطعا عن الحال إلى ولى الحال

حقيقة المعرفة : حياة القلب بالمحى

قال النساج: يخرج أكثر أهل الدنيا من الدنيا ، ولم يذوقوا طيباتها المقصودة ٠٠قيل ما هي ؟ قال : سرور المعرفة٠وحلاوة المنة٠ولذائذ القرب ٠وانس المحبة

العبد إن أطاع الله ٠اطاعه كل شيء

قال عارف حيث كان يلبى في الحج : أحرمت من الوطن لزيارة البيت ، والآن أحرمت من البيت إلى رب البيت

قصد احد الصالحين بيت المقدس فأضل الطريق ، فاذا بامرأة أقبلت عليه فقال لها أأنت ضالة يا غريبة ، فقالت له: كيف يكون غريبا من يعرفه، وكيف يكون ضالا من احبه ٠٠ثم وجد نفسه في بيت المقدس٠وقالت الزاهد يسير والعارف يطير وأنى يلحق السيار الطيار

عندما قال سيدنا إبراهيم للكوكب هذا ربى ، فلما آفل قال لا اخب الآفلين ٠٠وكان قصده انه على زعمكم هذا ربى ، فكيف يصلح ربا لي ولذا سكت حتى أفل أي غاب ٠ فقال لا أحب الآفلين٠٠اى كان مقصود إبراهيم أن يخرجهم من عبادة الكوكب لعبادة رب الكوكب

قال النبي (ص) فى عبارة تعرفهم بسيماهم : من اسر سريرة ألبسه الله ردائها٠ان خيرا فخير ٠وان شرا فشر

غلو المتصوفة في الأولياء والشيوخ خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة

فإن عقيدة أهل السنة والجماعة موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه

قال تعالى : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } .. (المائدة) ، الآية : ' ٥٥ ' .

وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء } (الممتحنة) ١

وأولياء الله هم المؤمنون المتقون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ويجب علينا محبتهم والاقتداء بهم واحترامهم - وليست الولاية وقفا على أشخاص معينين فكل مؤمن تقي فهو ولي لله - عز وجل - ، وليس معصوما من الخطأ ، هذا معنى الولاية والأولياء ، وما يجب في حقهم عند أهل السنة والجماعة -

أما الأولياء عند الصوفية فلهم اعتبارات ومواصفات أخرى ، فهم يمنحون الولاية لأشخاص معينين من غير دليل من الشارع على ولايتهم ، وربما منحو الولاية لمن لم يعرف بإيمان ولا تقوى ، بل قد يعرف بضد ذلك من الشعوذة والسحر واستحلال المحرمات ، وربما فضلوا من يدعون لهم الولاية على الأنبياء ، صلوات الله عليهم وسلامه عليهم ،
كما يقول أحدهم : مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي
ويقولون : إن الأولياء يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول ، ويدعون لهم العصمة .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص أنه ولي الله ، ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله ، ويسلم إليه كل ما يقوله . ويسلم إليه كل ما يفعله ، وإن خالف الكتاب والسنة . فيوافق ذلك الشخص . ويخالف ما بعث الله به الرسول الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر . إلى أن قال وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم : ـ **{ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } .. (التوبة) ، الآية : " ٣١ " .**
وفي المسند وصححه الترمذي عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الآية ، لما سأل النبي ، " صلى الله عليه وسلم " ، عنها ، فقال : ما عبدوهم ، فقال النبي ، " صلى الله عليه وسلم " ، أحلوا لهم الحرام ، وحرموا عليهم الحلال ، فأطاعوهم . وكانت هذه ، عبادتهم لهم ،
إلى أن قال : وتجد كثيرا من هؤلاء : في اعتقاد كونه وليا لله ، أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة ، مثل أن يشير إلى شخص فيموت أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها ، أو يمشي على الماء أحيانا أو يملأ إبريقا من الهواء ، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته ، أو يخبر الناس بما سرق لهم أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك . وليس في هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله . بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته للرسول ، " صلى الله عليه وسلم " ، وموافقته لأمره ونهيه .
وكرامات أولياء الله أعظم من هذه الأمور . وهذه الأمور الخارقة للعادة ، وإن كان قد يكون صاحبها وليا لله ، فقد يكون عدوا لله ، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين ، وتكون لأهل البدع ، وتكون من الشياطين ، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله .
بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ، ويعرفون بنور الإيمان والقران ، ، وشرائع الإسلام الظاهرة .
مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة ، بل يكون لابسا للنجاسات معاشرا للكلاب ، يأوي إلى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل ، رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف . إلى أن قال : فإذا كان الشخص مباشرا للنجاسات ، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها أو يسجد إلى ناحية شيخه ، ولا يخلص الدين لرب العالمين أو يأوي إلى المقابر ولا سيما إلى

مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ، أو يكره سماع القران وينفر عنه ، ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار ، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.بعض الصوفية منح الولاية لأمثال هؤلاء بل غلوا فيهم حتى جعلوا فيهم شيئا من صفات الله وتقربوا إليهم بأنواع النذور، وهتفوا بأسمائهم في طلباتهم ، هذا منهج بعض الصوفية في الولاية والأولياء

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

جاءت في القرآن ن في عدة مواضع

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)البقرة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) البقرة

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) البقرة

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤) البقرة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) البقرة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩) المائدة

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) الأنعام

يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) الأعراف

أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) الأعراف

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) يونس

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) الأحقاف

(٥)الدنياوالزهد

تعريف الزهد في الدنيا

تعددت عبارات السلف في تعريف الزهد في الدنيا وكلها تدور على عدم الرغبة فيها وخلو القلب من التعلق بها .

قال الإمام أحمد: الزهد في الدنيا: قصر الأمل .

وقال عبدالواحد بن زيد: الزهد في الدينار والدرهم .

وسئل الجنيد عن الزهد فقال: استصغار الدنيا، ومحو آثارها من القلب .

وقال أبو سليمان الداراني: الزهد: ترك ما يشغل عن الله .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة، واستحسنه ابن القيم جداً .

قال ابن القيم: والذي أجمع عليه العارفون: أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذ في منازل الآخرة .!!

فأين المسافرون بقلوبهم إلى الله؟

أين المشمرون إلى المنازل الرفيعة والدرجات العالية؟

أين عشاق الجنان وطلاب الآخرة؟

حقيقة الزهد في الدنيا

الزهد في الدنيا هو ما كان عليه رسول الله ﷺوأصحابه، فهو ليس بتحريم الطيبات وتضييع الأموال، ولا بلبس المرقع من الثياب، ولا بالجلوس في البيوت وانتظار الصدقات، فإن العمل الحلال والكسب الحلال والنفقة الحلال عبادة يتقرب بها العبد إلى الله ، بشرط أن تكون الدنيا في الأيدي، ولا تكون في القلوب، وإذا كانت الدنيا في يد العبد لا في قلبه، استوى في عينه إقبالها وإدبارها ، فلم يفرح بإقبالها، ولم يحزن على إدبارها .

قال ابن القيم في وصف حقيقة الزهد: وليس المراد ـ من الزهد ـ رفضها ـ أي الدنيا ـ من الملك، فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء مالهما .

وكان نبينا ﷺمن أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة .

وكان علي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير وعثمان رضي الله عنهم من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال .

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك .

جاء رجل إلى الحسن فقال: إن لي جاراً لا يأكل الفالوذج، فقال الحسن: ولم؟ قال: يقول: لا أؤدي شكره، فقال الحسن: إن جارك جاهل ، وهل يؤدي شكر الماء البارد؟ .

أهمية الزهد
إن الزهد في الدنيا ليس من نافلة القول، بل هو أمر لازم لكل من أراد رضوان الله تعالى والفوز بجنته، ويكفي في فضيلته أنه اختيار نبينا محمد ﷺوأصحابه، قال ابن القيم رحمه الله: لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل، أو منهما معاً .
ولذا نبذها رسول الله ﷺوراء ظهره هو وأصحابه، وصرفوا عنها قلوبهم، وهجروها ولم يميلوا إليها،عدوها سجناً لا جنة، فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب، ولوصلوا منها إلى كل مرغوب، ولكنهم علموا أنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف ينقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى أذن بالرحيل .

<u>أقسام الزهد</u>

قال ابن القيم رحمه الله الزهد أقسام :
1- زهد في الحرام وهو فرض عين .
2- وزهد في الشبهات، وهو بحسب مراتب الشبهة، فإن قويت التحق بالواجب، وإن ضعفت كان مستحباً .
3- وزهد في الفضول، وهو زهد فيما لا يعني من الكلام والنظر والسؤال واللقاء وغيره .
4- وزهد في الناس .
5- وزهد في النفس، بحيث تهون عليه نفسه في الله .
6- وزهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سوى الله وفي كل ما يشغلك عنه .
وأفضل الزهد إخفاء الزهد.. والقلب المعلق بالشهوات لا يصح له زهد ولا ورع .

<u>الأسباب المعينة على الزهد في الدنيا</u>

1- النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها ونقصها وخستها ومافي المزاحمة عليها من الغصص والنغص والأنكاد .
2- النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات .
3- الإكثار من ذكر الموت والدار الآخرة .
4 تشييع الجنائز والتفكر في مصارع الآباء والإخوان وأنهم لم يأخذوا في قبورهم شيئاً من الدنيا ولم يستفيدوا غير العمل الصالح .
5- التفرغ للآخرة والإقبال على طاعة الله وإعمار الأوقات بالذكر وتلاوة القرآن .
6- إيثار المصالح الدينية على المصالح الدنيوية .
7- البذل والإنفاق وكثرة الصدقات .
8- ترك مجالس أهل الدنيا والاشتغال بمجالس الآخرة .
9- الإقلال من الطعام والشراب والنوم والضحك والمزاح .
10- مطالعة أخبار الزاهدين وبخاصة سيرة النبي ﷺوأصحابه .
قلما تطيب لأحد، وهناك دائما ما يعكر صفوها والأحمق فقط هو من يركن إليها ويستسيغ عطائها.

<u>أقوال السلف في الزهد</u>

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾]البقرة:١٩٧ .[
وقال عيسى بن مريم عليه السلام: أعبروها و لا تعمروها .
وقال: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟! تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا .
وقال عبد الله بن عون: إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم .
قلت: هذا كان في زمان عبد الله بن عون، أما اليوم فإن أكثر الناس قد زهدوا في الآخرة حتى بالفضلة !!
قال عثمان بن عفَّان: الدنيا خضرة، قد شُهِّيَتْ إلى الناس، ومال إليها كثيرٌ منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا،ولا تثقوا بها ,فإنها ليست بثقة،واعلموا أنها غير تاركة إلاّ من تركها.
وقال علي بن أبي طالب: الدنيا دارُ بَلاء، ونُزُلُ عَنَاء، أسعدُ الناس فيها أرغبُهم عنها، وأشقاهم بها أرغبُهم فيها،فهي الغاشةُ لمن انتصحها إلمُهلِكةُ لمن اطمأنَّ إليها، طوبى لعبدٍ أطاع فيها ربَّه، ونصحَ نفسَه ,وقدَّم توبتَه، وأخَّرَ شهوتَه.
قال حاتم الأصم:مثل الدنيا كمثل ظلّك إن طلبته تباعد وإن تركته تتابع
وقال أحد الحكماء: إنَّ الدنيا تجودُ لتسلِب، وتُعطي لتأخذ، وتجمع لتُشَتِت، وتزرع الأحزان في القلوب بما تفاجأ به من استرداد الموهوب.
الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبه شربا كلما ازداد عطشا.
الدنيا كالكأس من العسل في أسفله السم فللذائق منه حلاوة عاجله وفي أسفله الموت الزعاف.
الدنيا كأحلام النائم التي تفرحه في منامه، فاذا ما استيقظ انقطع فرحه.
الدنيا كالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام مقيما.
الدنيا بابين تدخل من أحداهما وتخرج من الآخر
الدنيا أولها نطفة قذرة وأخرها جيفة عفنه
الدنيا مائدة تأكل منها ومهما تأكل أخرها دورة المياه
الدنيا مهما طالت أخرها إعدام
قال النبي(ص)للضحاك:(ما طعامك؟) قال اللحم واللبن ، قال (ص) ثم يعود إلى ماذا ؟ قال : إلى ما قد علمت يا رسول الله ٠قال (ص)فان الله قد جعل ما يخرج من بني آدم مثلا للدنيا
وقال النبي (ص) مرة الدنيا جيفة قذرة (للتنفير) ، ومرة أخرى الدنيا حلوة خضرة (للتحذير)
القول الأول في مرائي البصائر ، والثانية في مرائي الأبصار
ان قليلا من الدنيا يلهى عن كثير من الآخرة
سفيان الثوري ١٦١هجرية
قال :يا آخى الدنيا غمها لا يفنى ٠وفرحها لا يدوم ٠وفكرها لا ينقضي
فإن الدنيا دار سفر لا دار إقامة، ومنزل عبور لا موطن حبور، فينبغي للمؤمن أن يكون فيها على جناح سفر، يهيئ زاده ومتاعه للرحيل المحتوم .

فالسعيد من اتخذ لهذا السفر زاداً يبلغه إلى رضوان الله تعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار .

إنما الدنيا إلى الجنة والنـــــار طريق *** والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

ومن أقوال المشاهير:

-أعيب عيوب الدنيا أنها لا تعطى أحدا ما يستحقه إما أن تزيده وإما أن تنقصه. (بزرجمهر)

-لقد بكيت عندما اتيت الى الدنيا و كل يوم يمر يبين لى السبب!(مثل إسبانى)

-اضحك، تضحك الدنيا معك، ولكن إذا ارتفع صوت شخيرك فسوف تجد نفسك تنام وحدك. (ايان روبنز.)

-لو وضعت مصائب الدنيا كلها في كومة واحدة وابيح لكل واحد أن يختار منها ما يشاء لأختار كل واحد مصيبته وإستردها. (سقراط)

قال بعضهم: " الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا ."

شبهت الدنيا برجل رأى في منامه ما يحب وما يكره، فبينما هو كذلك انتبه من نومه فإذا ليس في يديه شيء مما رأى. فالدنيا كحكم ماض أو ظل زائل، وطالبها ـ وكلنا يطلبها ـ مثل شارب البحر، يزداد عطشا حتى يموت.

للإنسان ثلاثة أحوال: حال قبل أن يخلق، وحال بعد أن يموت، وحال بينهما .

-فأما الحال قبل الخلق فإنها طويلة لا بداية لها .

-وأما الحال بعد الموت فإنها طويلة لا نهاية لها .

-والذي بينهما هو الدنيا، وهي قصيرة جدا بالنسبة إليهما

فمن نظر بهذه العين لم يركن إليها، ولم يبال كيف انقضت أيامه فيها؛ في ضرر أو ضيق، أو في سعة أو رفاهية.و

وإذا كانت ملعونة فإن من أحبها أضر بآخرته، كما أن من أحب آخرته أضر بدنياه، والعقل يقضي: أن نؤثر المحمود على الملعون .

وكيف لا تكون الدنيا ملعونة، وهي التي لا تزن عند الله جناحة بعوضة، ولو زنت ما سقى الكافر منها شربة ماء؟. وكيف لا تكون ملعونة، وهي سجن المؤمن، وجنة الكافر؟.

كان بعض الصالحين يقول لأصحابه: " انطلقوا حتى أريكم الدنيا، فيذهب بهم إلى مزبلة، فيقول: انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم"، قال أبو طاهر السِلفي في معجم السفر

قال احدهم:

انظر إلى الأطلال كيف تغيرت ... من بعد ساكنها وكيف تنكرت

سحب البلى أذياله برسومها ... فتهدمت أخبارهم وتكسرت

ومضى جميع الخلق منها مسرعا ... فتغيبت أحجارها وتسترت

أكل التراب لحومهم وعظامهم ... فتقطعت أوصالهم وتنثرت

لما نظرت تفكرا لقبورهم ... سحت جفوني ماءها فتحدرت

لو كنت أعقل ما أفقت من البكا ... حسبي هناك ومقلتي ما أبصرت

نصبت لنا الدنيا زخارف حسنها ... مكرا بنا وخديعة ما فترت

فهي التي لم تحل قط لذائق ... إلا تغير طعمها فتمررت
خداعة بجمالها إن أقبلت ... مجاعة بزوالها إن أدبرت
وهابة سلابة لهباتها ... خرابة لجديد ما هي عمرت
ماذا من الأمم السوالف أهلكت ... لو أنها نطقت بذاك لخبرت
طلابها في سكرة من حبها ... غدرت بهم وبذاتهم قد غررت
إلا القليل فأين هم بل أين هم ... الفائزون إذا الجحيم تسعرت
يا رب فيك وإن عصيتك مطمعي ... فاستر علي إذا الأمور تعذرت
وامنن علي برحمة يوما ترى ... عند الحساب نفوسنا ما أخرت

<u>كتب الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز كتابا فيه :</u>

"أما بعد: فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار مقام، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة، فاحذرها يا أمير المؤمنين؛ فإن الزاد منها تركها، والغنى فيها فقرها، تذل من أعزها، وتفقر من جمعها، فاحذر هذه الدنيا الغرارة الخداعة، سرورها مشوب بالحزن، فلو أن الخالق لم يخبر عنها خبرا، ولم يضرب لها مثلا لكانت قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر؟.

فما لها عند الله قدر ولا وزن، ما نظر إليها منذ خلقها، ولقد عرضت على نبينا محمد مفاتيحها وخزائنها، فأبى أن يقبلها، وكره أن يحب ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع مليكه .

زواها الله عن الصالحين اختيارا، وبسطها لأعدائه اغترارا، أفيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها؟، ونسي ما صنع الله بمحمد عليه الصلاة والسلام حين شد على بطنه الحجر، والله ما أحد من الناس بسط له في الدنيا، فلم يخف أن يكون قد مكر به، إلا كان قد نقص عقله، وعجز رأيه"

أصبح الكلام في ذم الدنيا عند كثير من الناس ممجوجا، فالمادية والمتاع غزت جماهير البشر مسلمهم وكافرهم، فإذا كنت محدث الناس، فحدثهم:

كيف يصرفون الأموال التي بأيديهم، وكيف يقتصدون في النفقة، وكيف يبنون حياتهم .

لا تحدثهم عن التقلل من الدنيا، أو الزهد فيها، والاكتفاء بما يقيم صلبهم .

لا تحدثهم عن خطورة الإغراق في شهوات الدنيا ومباهجها. فإنهم لن يسمعوا لك، بل ربما ضحكوا على عقلك وعدوك صوفيا أو باعثا لدين الرهبان.!!

<u>فالناس إلا القليل على صنفين :</u>

صنف مغرق في الدنيا ناس للآخرة. فهو يضيق بالكلام الذي فيه ذم الدنيا، لأنها رأس ماله، وليس عنده استعداد للتضحية برأس ماله .

وصنف يعلم فضل الآخرة ودناءة الدنيا، لكن الشيطان لبس على عقله، فصار يعتقد أن قوة المسلمين لاتتكامل إلا بالإقبال على الدنيا، ومضارعة الكافرين في اتخاذ متاع الدنيا، ونسي أن سر قوة المسلمين وسبب علوهم على الكافرين هو: تعظيمهم لما عظم الله، واستهانتهم بكل ما أهانه الله. والدنيا عند الله مهانة، فلما أهانوها أعزهم الله، لأنهم اتبعوا مرضاته،

أهانوها بأن صارت في أيديهم لا في قلوبهم، كما قيل للإمام أحمد " :أيكون الرجل زاهدا وعنده مائة ألف دينار؟، قال: نعم، بشرط ألا يفرح إذا زادت، ولا يحزن إذا نقصت."
الدنيا..
إذا كست أوكست.. وإذا أينعت نعت.. وإذا جلت أوجلت..
وكم من قبور تـُبنى وما تبنا..
وكم من مريض عدنا وما عدنا..
وكم من ملك رفعت له علامات ،فلما علا.. مات ..
الدنيا قلما تطيب لأحد، وهناك دائما ما يعكر صفوها والأحمق فقط هو من يركن إليها ويستسيغ عطائها.

أشعار في الدنيا:

قال الإمام الشافعي:

يا من يعانق دنيا لابقاء لها * * يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذي الدنيا معانقةً * حتي تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد ** تسكنها فينبغي لك ألا تأمن النارا

قال عبدا الله بن معاوية بن جعفر حين كان محبوسا:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها *فلسنا من الأموات فيها ولا ألاحيا
إذا دخل السجان يوما لحاجة* عجبنا وقلنا أجاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا * إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت كانت بطيئا مجيئها* وان قبحت لم تنتظر وأتت سعيا

ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال:

الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل وإن اللبيب بمثلها لا يخدع

ومن الأشعار عن الدنيا أيضا نذكر:

بلغ من الدنيا بأيسر زاد
فإنك عنها راحل لمعاد
وجاهد عن اللذات نفسك جاهدا
فإن جهاد النفس خير جهاد

وقيل أيضا:

أحسنت ظنك بالأيام إذ أحسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وأيضا قالوا:

يا من بدنياه اشتغل وغرّه طول الأجل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل
يامن تمتع بالدنيا وبهجتها ولاتنام عن اللذات عيناه

أفنيت عمرك فيما لست تدركه ماذا تقول لله حين تلقاه؟
انما الدنيا جيفة مستحيلة٠٠ عليها كلاب هممن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذبها نافستك كلابها
ميزت بين جمالها وفعالها فإذا الملاحة بالقباحة لا تفي
حلفت لنا ألا تخون عهودنا فكأنها حلفت لنا أن لا تفي
النفس تبكي علي الدنيا وقد عرفت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء غير التي قبل الموت يبنيها
فان صلحت طاب مسكنه وإن خربت خاب بانيها

قال الحسين عليه السلام: ياابن آدم تفكر وقل: أين ملوك الدنيا وأربابها الذين عمّروا خرابها، واحتفروا أنهارها، وغرسوا أشجارها، ومدّنوا مدائنها، فارقوها وهم كارهون، وورثها قوم آخرون، ونحن بهم عمّا قليل لاحقون. وأنشد:

أين الملوك التي عن حظّها غفلت *حتّى سقاها بكأس الموت ساقيها
تلك المدائن في الآفاق خالية *عادت خراباً وذاق الموت بانيها
أموالنا لذوي الورّاث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" [رواه البخاري.[

وقال صلى الله عليه وسلم: "مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال ـ أي نام ـ في ظل شجرة، في يوم صائف، ثم راح وتركها"

قال حاتم الأصم: مثل الدنيا كمثل ظلّك إن طلبته تباعد وإن تركته تتابع

ومن أقوال المشاهير:

أشجع الناس من قاوم هوى نفسه وحبسها عن الدنيا. فولتر

الدنيااااااا أولها بكاء واوسطها عناء وآخرها فناء ،،من افتقر فيها حزن ومن اغتنى فيها افتتن و كم من فتى امسى و اصبح ضاحكا و اكفانه تنسج في الغيب و هو لا يدري

وصف رسول الله و صلّى الله عليه وسلّم الدنيا فقال:

(من صحّ فيها سقم و من سقم فيها برم و من افتقر فيها حزن ، و من استغنى فيها فتن. حلالها حساب ، و حرامها عقاب ، ومتشابهها عتاب من طلبها فاتته ، و من قعد عنها أتته ، و من بصر بها بصرته و من نظر اليها أعمته)٠

و قال أحد الشعراء في وصف الدنيا

تبا لطالب دنيا لا بقاء لها ~~~كأنّها في تصريفها حلم
صفاؤها كدر ، سراؤها ضرر ~~~ أمانيها غدر ، أنوارها ظلم
شبابها هرم ، راحاتها سقم ~~~ لّذاتها ندم ، وجدانها عدم
فخل عنها و لا تركن لزهرتها ~~~فانّها نعيم في طيّها نقم
واعمل لدار نعم لا نفاذ له ~~~ و لا يخاف به موت و لا هرم

وقال آخر

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسـيق إلينا عـذبها وعـذابهـا
فلـم أرهـا إلا غروراً وباطـلاً كمـا لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جـيفة مستحـيلة علـيها كـلاب همّهـنّ اجتـذابهـا
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تـجـتذبها نـازعـتك كلابـهـا
وقال آخر
إنّ الدنيا معيوبة، وهي دارُ الفتن، وشجرةُ المِحن، تقتُلُ أولادها بنفسها..
تهبُ ثُمَّ تسترجع، تعِدُ ولا تَفي، تُهينُ من يُكرمها،وتُكرمُ من يهينُها
فهي جيفة وطلابها كلاب.

الدنيا والآخرة

- الدنيا والآخرة كالضرتين ٠مهما أرضيت أحداهما سخطت الأخرى
- وانهما كفتى الميزان ٠مهما رجحت أحداهما خفت الأخرى
- وانهما كالمشرق والمغرب ٠مهما قربت من أحداهما بعدت عن الآخر
- وانهما كقدحين أحداهما مملوء والآخر فارغ ٠فبقدر أن تصب منه في الآخر حتى يمتلأ٠يفرغ الآخر
- اعلم أن الدنيا مزينة الظواهر قبيحة السرائر٠وهى شبه عجوز متزينة تخدع الناس يظاهرها، فإذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها٠ تمثل لهم قبائحها ٠فندما على إتباعها

- قال المسيح: بحق أقول لكم : كما ينظر المريض إلى طعامه فلا يتلذذ منه من شدة الوجع ٠كذلك صاحب الدنيا لا يتلذذ بالعبادة على ما يجد من حب الدنيا
- وقال المسيح:مثل طالب الدنيا كمثل شارب البحر ٠كلما ازداد شربا ،ازداد عطشه حتى يقتله
- وقال المسيح: قال للدنيا كم تزوجت فقالت : لا أحصيهم ٠قال عيسى:فكلهم ماتوا عنك ،أم منهم من طلقك
- قالت الدنيا : بل قتلتهم جميعا ٠ فقال عيسى: بؤسا لأزواجك الباقين ٠كيف لا يعتبرون بأزواجك السابقين
- كيف تهلكين واحدا من بعد واحد ، ولا يكونوا منك على حذر

الزهد والصوفية

- الإسلام اعتدال فلا إفراط ولا تفريط ،بين جشع اليهود وحبهم للدنيا،وبين أهل الرهبانية في النصارى
- الزهد للرسول(ص) والصحابة لم يكن إهمال الكسب٠ بل أن وجدت الطيبات تمتعوا بها
- زهد الرسول(ص) ليس واجبا على المسلمين، بدليل انه لم يرد في القرآن ولا في السنة٠الامر به

- أما زهد الصوفية فنرى أن بعضهم يقوم بالتكفف والاستجداء ،وغشيان الحكام والتجار ومدحهم لينالوا من فتات موائدهم
- قال تعالى (لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)
- بعض الصوفية يبالغ فيما يضره مثل عدم شرب الماء٠والجوع٠ وعدم أكل اللحوم ،مع أن الرسول (ص)كان يأكل اللحم ،ويحب الذراع من الشاة
- بعض الصوفية اغتالوا صحة البدن مما يجعل البدن عليل ومريض،مع انه نعمة يجب حفظها
- صار الصوفية الآن همتهم المأكل والمشرب والحلوى من أموال الناس،فلا وسطية ،من مخمصة(جوع)إلى تخمة (شراهة في الأكل)
- قال أهل الزهد في متاع الدنيا :إن أفضل العبادات وانفعها هو التجرد والزهد في الدنيا
- قال العوام: هو أفضل درجة من درجة العلم والعبادة ورأوها غاية
- وقال الخواص: ليست غاية وإنما الغاية منها الاستغراق في محبة الله والإنابة إليه
- الصوفية إذن منهم العارفون إذا جاء الأمر والنهى بادروا إليه ،ومنهم المنحرفون إذا جاء الأمر والنهى لم يلتفتوا إليه ٠ أى منهم من يترك الفرائض ،ومنهم من يترك السنن والنوافل

ملاحظات :

حركة الزهد الأولى التي نشأت في عهد الرسول (ص) تطورت إلى الصوفية

<u>الفرق بين الزهد والتصوف</u>

غاية الزاهد : تمام العبادات(التقشف٠الانقطاع عن الدنيا) حسب الشريعة

المتصوف يستعمل المجاهدة والرياضة الروحية،فهو يتخطى عتبة الدين الظاهر

<u>الزهد في جميع الأديان :</u>

حركة الزهد عاصرت النشأة الأولى لجميع الأديان سواء كانت سماوية أو غير سماوية مثل الرهبانية في المسيحية ،والبوذيون ٠

<u>العوامل التي أدت إلى نشأة الزهد عند المسلمين</u>

<u>١-العامل الأول : التعاليم الدينية و الأحاديث النبوية</u>

<u>أحاديث الزهد في الدنيا</u>

أما أحاديث النبي ﷺالتي رغبت في الزهد في الدنيا والتقلل منها والعزوف عنها فهي كثيرة منها :

١- قول النبي ﷺلابن عمر رضي الله عنهما } :كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل {]رواه البخاري]. وزاد الترمذي :(وعد نفسك من أصحاب القبور)

٢- وقال النبي ﷺ } :الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر] { رواه مسلم .[

٣- وقال ﷺمبيناً حقارة الدنيا } :ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع] { رواه مسلم .[

٤- وقال ﷺ } :مالي وللدنيا،إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال - أي نام - في ظل شجرة، في يوم صائف، ثم راح وتركها] { رواه الترمذي وأحمد وهو صحيح .[
٥- وقال ﷺ } لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء {]رواه الترمذي وصححه الألباني .[
٦- وقال ﷺ } :ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس] { رواه ابن ماجه وصححه الألباني .[
٧- وقال ﷺ } إقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا يزدادون من الله إلا بعداً] { رواه الحاكم وحسنه الألباني .[
٨-عرضت على الدنيا فأبيتها
٩-اللهم أحيني مسكينا ٠وامتنى مسكينا ٠واحشرنى في زمرة المساكين
١٠-لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يظن الناس انه مجنون(عاشقا٠متيما٠هائما)
١١-إن أردت أن تلقى صاحبك فرقع قميصك،واخصف نعليك
١٢-الدنيا ملعونة٠ملعون ما فيها ٠الا ذكر الله
١٣-لي مع الله وقت لا يسعني فيه معه شيء(الجذب٠الكشف٠التجلى٠الحدس٠او الذوق)

الزهد في القرآن

قال الإمام ابن القيم: والقرآن مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها قلتها، وانقطاعها وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة والإخبار بشرفها ودوامها .

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) آل عمران

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) النساء

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠) الشورى

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) الأعلى

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) المزمل: ٨ التبتل هو الانقطاع للعبادة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) فاطر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) المنافقون

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) الحديد

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) الكهف

أي أن هناك آيات للترغيب وأخرى للترهيب ، والصوفية تدخلت في معاني جديدة فانتقل مفهوم الخوف إلى الحب ،ومن الرهبة إلى الشوق، ومن الحذر إلى الرجاء٠فاصبح الحب موجها لذات الله،لأنه أهلا لهذا الحب

العامل الثاني الذي أدى إلى نشأة الزهد عند المسلمين

الثورة ضد النفس(ولا اقسم بالنفس اللوامة)

بعد أن اتسعت رقعة البلاد الإسلامية ،والاندفاع في طلب اللذة والمتعة،أثار في نفوس من عرفوا بالعبادة ثورة جامحة،فاخذوا يحرضون المسلمين إلى العودة إلى حال التقوى،واضطر هؤلاء إلى الانزواء والعكوف وسلوك طريق الزهد٠٠اى رد فعل طبيعي لتلك الفورة الحضارية

٢.الثورة الخارجية ضد النظام القائم

لقد أصبح الخليفة الأموي ثم العباسي ،صاحب سلطة مطلقة تمتد يده إلى أموال الخلافة،فيبذرها كيف يشاء٠

والصراع المرير الذي نشب حول مشكلة الامامه،فقال فريق هو على وتشيعوا له(الشيعة) وفريق قالوا معاوية واستولوا على الحكم ،وفريق آخر لا هذا ولا ذاك الخوارج

والصراع المرير الذي نشب حول مشكلة خلق القرآن

لهذا كان هناك طائفة آثروا أن يعتزلوا الصراع ويتجهون إلى الله

٣.العامل الثالث :نشأة علم الكلام وعلم الفقه والفلسفة

علماء الكلام: أثاروا إشكالات عدة حول العقائد

الفقهاء:يتمسكون بحرفية النصوص الدينية ويتصدون لكل من يستخرج المعاني الروحية

الزهاد والصوفية :أرادوا إحكام القلوب

٤.العامل الرابع :الثقافة الوافدة

ثقافة من الشرق وثقافة من الغرب٠وتفاعل حضاري مما أحدث تغييرات منظورة وغير منظورة

الفرق بين الزهد في نشأته الأولى عند المسلمين ونظام الرهبنة في المسيحية

الزهد الاسلامى لا يمنع الزواج ،ولا يحض على الانقطاع عن الكسب

ولكن الصوفية المتأخرين قد تواكلوا ،أو انقطعوا في الزوايا والتكايا مثل الملامتيه٠والنقشبندية٠والقادرية ٠وهذا أمر مكروه شرعا

شرح الرهبانية :

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)
الحديد

ويقول الرسول (ص) : لا رهبانية في الإسلام

<u>الرأي الأول</u> : الرهبانية في الإسلام بدعة ولا يقرها عرف ولا دين

وإذا يقول ابن الجو زى :أن كثرة من الصوفية يسلكون مسلك غير اسلامى

الرأي الثاني: الجنيد يقول :الآية لا تحرم الرهبنة صراحة وان حديث الرسول (ص) ضعيف٠ ويشرح :

١. رهبانية ابتدعوها :أي ألزموا أنفسهم بها دون أن يفرضها الله عليهم ،فرضوها على أنفسهم طواعية زيادة في التقرب إلى الله
٢. ما كتبناها عليهم: لم يلزم البشر بهذه الرهبانية،لأنه يعلم بضعف الانسان٠اى الرهبان بالغوا في تحميل أنفسهم
٣. فما راعوها حق رعايتها: وهذا القول لا يعتبر هجوما على نظام الرهبنة ٠بل يعتبر نقدا لما اتبعه الرهبان
٤. نظام الرهبنة ليس بدعة وإنما تفانيا في العبادة ،ولذا اختص الله قلة من هؤلاء الرهبان بالثناء

بعض شخصيات أوائل الزهاد

أبو ذر الغفارى٣٢هجرية ،حذيفة بن اليمان وسليمان الفارسي ٣٦هجرية

حسن البصري ١١٠ هجرية

قال له اعرابى :ما رأيت ازهد منك فقال له البصري :زهدي كله رغبة ،وصبري كله جزع زهدي في الدنيا رغبة في الآخرة وهذا عين الرغبة ، وصبري على البلاء والطاعة ناطق بخوفي من نار جهنم وهذا عين الجزع ٠٠هذا المسلك في الصبر يشير إلى أن الزاهد ،إنما يعبد الله رغبة في جنته ،وخوفا من ناره

أما الصوفية تعبده لذاته وهذا هو المعنى الجديد للحب الالهى٠٠فالغالبية من الصوفية ظهرت مقبلة على الإفراط والمبالغة في أمور الطريق مع أن الله تعالى يقول (وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى لا تفريط في الدين ولا إغراق في المجاهدات الروحية

١. مالك بن دينار ١٣١هجرية

الإخلاص في العمل بمنزلة الروح من الجسد

القرآن ربيع المؤمن ،كما أن الغيث ربيع الأرض

٢. وهب بن منبه ١١٤ هجرية

قال :إذا كان يغنيك ما يكفيك ،فكل عيشك يكفيك٠وان كان لا يغنيك ما يكفيك ،فليس شيئا يكفيك. وقال :ما عبد الله بشيء أفضل من العقل

٣. سفيان الثوري ١٦١هجرية

قال :يا آخى الدنيا غمها لا يفنى ٠وفرحها لا يدوم ٠وفكرها لا ينقضي

٤. رأى الغزالي في الزهد وقتل الشهوات

ليس المطلوب إماتة شهوات النفس بالكلية ، بل المطلوب ردها إلى الاعتدال،الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط

الشهوة هي المبلغة للسعادة ،ولا يمكن أن تصل إلى الآخرة إذا لم تكن موجودة ،لان الوصول للآخرة بالعبادة ،ولا سبيل للعبادة إلا بالحياة الدنيوية ، ولا سبيل للحياة الدنيوية إلا بحفظ البدن ، ولا سبيل لحفظه إلا بإعادة ما تحلل منه ، ولا سبيل إلى إعادة ما تحلل منه ،إلا بتناول الأغذية ،ولا يمكن تناول الأغذية إلا بالشهوة

الدنيا مزرعة الآخرة وقوام عمارة الدنيا الشهوة (الزواج) فلو تصورت أنها لا توجد لاختل نظام الدين والدنيا
القوة الشهوية مثل عدو يخشى مضرته من وجه ،ويرجى منفعته من وجه،ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به
يخلط الكثيرون بين الزهد والتصوف ومن هنا كان تأثر الكثيرين بالتصوف ,فالزهد ليس معناه هجر المال والأولاد ,وتعذيب النفس والبدن بالسهر الطويل والجوع الشديد والاعتزال في البيوت المظلمة والصمت الطويل، وعدم التزوج ,لان اتخاذ مثل ذلك نمطا للحياة يعد سلوكا سلبيا يؤدي إلى فساد التصور ,واختلال التفكير الذي يترتب عليه الانطواء والبعد عن العمل الذي لا يستغني عنه أي عضو فعال في مجتمع ما ,كما يؤدي بالأمة إلى الضعف والتخلي عن الدور الحضاري الذي ينتظر منها.

(٦)الغيب

تأمل معي أخي الكريم هذه الآية !!
قال الله تعالى: **(قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْض الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ))**
لنقف ونتدبر هذه الآية ما معناها وعلام تدل؟
تدل وبكل بساطة أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فهو يعلم ما كان وما سيكون، وما هو كائن، لو كان كيف كان يكون، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى
((**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَال**)) .
تدبر معي هذه الآيات من سورة الكهف حينما اختلف الناس في مدة مكث أصحاب الكهف في الغار فرد العلم فيها إلى الله
قال الله تعالى: **(قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض))**
وتأمل اللام في قوله: (لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض) أليست هي لام الملكية .
لاشك أن هذه الآيات واضحة كل الوضوح، بينة كل البيان، في أن الله عالم الغيب والشهادة، سبحانه وتعالى، وهذه قضية واضحة راسخة عند عموم المسلمين، ولكن المسألة المهمة والتي لابد لي ولك - يرعاك الله - أن نتنبه لها ونكون منها على بينة ألا وهي :
هل علم الغيب مختص بالله سبحانه وتعالى أم يشاركه غيره معه .
ولتوضيح هذه المسألة لابد أن نعلم ابتداءً أن الغيب قسمان :
١-الغيب المطلق العام بكل ما كان وما سيكون في هذا العالم، وهذا قد اختص الله بعلمه .٢-

غيب مقيد وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض، وامثل لهذا بمثال بسيط : العلم بنتائج الامتحانات يكون قبل إعلانها غيباً بالنسبة للطلبة ومن في حكمهم، ولكنها في الوقت نفسه معروفة عند هيئة التدريس والمصححين، وهذا ليس موضوعنا في هذا المقام .
وإنما مقصودنا في الحديث هو النوع الأول وهو الغيب العام هل يشارك الله فيه أحد؟ !
اقرأ معي هذه الآية: ((**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**))(٤) تأمل هذه الآية وتدبرها وانظر فيها علام تدل وما هو معناها؟
إن دلالتها واضحة في اختصاص علم هذه الأمور الخمسة بالله عز وجل .
فعلم الساعة يدل على علم الله المطلق بأمور الآخرة، وذكر الساعة وهي القيامة؛ لأنه أولها وأقربها إلى الدنيا، وعلم نزول الغيث يدل على العلم بأمور العالم العلوي، وذكر منها المطر وعلم ما في الأرحام فيه إشارة إلى ما يزيد وينقص من خلق الإنسان، أما علم ما في الغد ففيه إشارة إلى أنواع الزمان وما فيه من تقلبات وحوادث، وخص منه ما في الغد لأنه الأقرب إلى المخاطب
أما علم مكان الموت فهو إشارة إلى الجهل بالحوادث الأرضية، فكل هذه الأمور حين تتأملها لابد أن توقن أن علمها مختص بالله لا يشركه فيها أحد .
ألا ترى وضوح الآيات! ألا تتدبر في معانيها وتنظر فيها نظر معتبر متأمل وقد قال الله تعالى: ((**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**)) ربك يرغبك بقوله: (أفلا (أن تتدبر كتابه تتأمل فيه؛ لأنه هو الهادي إلى سواء السبيل .

تأمل معي هذه الآية! يقول الله تعالى: ((**قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**))
أتدري من المتحدث إليه بقوله: (قل)؟ إنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وسيدنا وحبيبنا، والذي أرواحنا له الفداء، والذي اصطفي من دون الناس؛ليكون للعالمين نذيراً نعم! إنه رسول، وهو من يقول:(وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ .)
لماذا لا يعلم الغيب وهو أحب الخلق إلى الله؟ ذلك إن الغيب خاص بالله جل شأنه وتقدست أسمائه .
تأمل معي هذه الآية: ((**قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**)).
تأمل هذه الآيات! هل عقلت معناها؟ إنه رسولنا عليه الصلاة والسلام وهو يوضح ويبين لنا أنه لا يملك نفعاً ولا ضراً ولا يعلم الغيب ولو علمه لاستكثر من الخير، إن هذه الآية موجودة في كتاب الله تتلى ليل نهار، ولكنها تحتاج إلى تأمل وتدبر، ولكن رسل الله قد يطلعهم على بعض الغيب، كما قال الله تعالى:
((**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ**)) .
وقال أيضاً: ((**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**))

أخي الحبيب الكلام عن رسل الله الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل الله، ومع الاطلاع تجد أنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً .

هل الملائكة يعلمون الغيب؟ تأمل معي هذه الآيات!

قال الله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ [البقرة:٣٠]*

وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة:٣١]^*

قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [البقرة:٣٢]

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ

هل قرأت هذه الآيات جيدا علام تدل؟ ما معناها؟ هل وعاها قلبك؟! أنهم ملائكة الله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ومع ذلك فالغيب محجوب عنهم .!

اقرأ معي هذه الآيات من قصة يوسف حين ضياعه عن أبيه،

فلو كان يعقوب عليه السلام يعلم الغيب لعلم بمكان يوسف في هذا الوقت الطويل الذي عاشه حزيناً عليه، فملائكة الله وأنبياؤه لا يعلمون الغيب لسبب واحد وهو: أن الغيب خاص بالله عز وجل، قال الله تعالى: **((فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ))**

وقال أيضاً: **((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))** .

وقال أيضاً: **((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))**

هذه الآيات لا تبقي شكاً في قلب مسلم في أن الغيب لله، هو الذي يصرفه كيفما شاء سبحانه وتعالى، فلا ملك ولا رسول ولا إمام ولا ولي يعلم من الغيب شيئاً، إلا ما كان من الرسل؛ فإن الله يطلعهم على ما شاء سبحانه وتعالى، أما غيرهم من أولياء أو أئمة أو صالحين فإن الغيب محجوب عنهم، وليس في هذا تنقصاً لهم، وقد قال الله على لسان رسوله: (ولا أعلم الغيب) فعدم معرفة الغيب ليس فيه انتقاص لهم وإنما فيه إيمان بهذه الأدلة المتكاثرة أن الغيب لله .

وأخيراً تأمل هذه الآية الكريمة، قال تعالى: **((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ.))**

<u>الغيب اذن:</u> هو كل ما غاب عن مدركات الحس فالاشياء المحسه التى نراها مثلا لا يختلف فيها احدا ولذا يقال (ليس مع العين اين)) اذن الغيب يدرك بغير الحواس

الغيب : هو الشئ الذى ليس له مقدمات ولا يمكن ان يصل اليه علم خلق من خلق الله حتى الملائكة
مثال: عندما تعلن الارصاد الجوية بان غدا يوم مطير . هذا ليس غيبا لانها اخذت المقدمات ووصلت بها الى النتائج
اذا جاء احد الدجالين وقال لك ان ما سرق منك عند فلان ، ايكون قد علم الغيب ، لا لانه يشترط فى الغيب ان لا يكون معلوما لمثلك ، وما سرق معلوم لمثلك غالسارق والذى بيعت له المسروقات يعرفان من الذى سرق ، والشرطة تستطيع بالمقدمات والبصمات والبحث ان تصل الى السارق
الذى يسخر الجن والمعروف ان الجن مستور عنا يمتاز بخفة الحركة وسرعتها فيعرف شيئا لا تعرفه انت بقوانينه الذى خلقها الله له
العلماء الين يكتشفون اسرار الكون ، اكتشفوا موجودا له مقدمات فوصلوا الى النتائج
الرسل لا يعلمون الغيب ولكن الله سبحانه وتعالى يعلمهم بما شاء ، ويكون هذل معجزة لهم ولمن اتبعوهم

(٧)التوسل

تمزق المسلمون بين من قام بمشروعيته أم عدمه، كلا الفريقين تعصب لرأيه مما أدى إلى إسراف كل منهما في حشد الأدلة التي تؤيده حتى لو كانت ضعيفة السند، أو الإغراق في تأويل ما صح سنده، أو الاستشهاد بما وقع من كبار الشخصيات ممن لا يؤخذ عنهم التشريع

- **المنكرون للتوسل**: عمدوا إلى نصوص واردة في الكفار ، وطبقوها على المسلم مثل(ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) مع أن المتوسل أم يعبد المتوسل به
- **المغالون في التوسل**: أفرطوا في حب الصالحين ، فوضعوهم فوق ما يستحقون ، حتى قال بعضهم أن فيهم من يتصرف في الكون، وان كان ذلك بإرادة الله ، وذلك كاد ينسيهم ربهم ، والرسول (ص)حذر من التغالى في حبه وقال (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، ولكن قولوا عبد الله ورسوله)
- **الاعتدال والحد الوسط والذي يلتقي إليه الفريقين :**

١. الاعتقاد بوحدانية الله هو الرازق والنافع والضار، وكل شيء يمس هذه الوحدانية ممنوع
٢. الاتجاه بالعبادة لله وحده ، لا شريك في ملكه(إياك نعبد وإياك نستعين)

٣.الإيمان بان الله يكرم من يشاء من عباده ٠بما يشاء من فضله ، ومن الإكرام قبول دعائه والاستجابة له، قبول الشفاعة للناس بإذنه ، منع العقاب عمن يستحقون من اجل وجود من يحبهم الله فيهم
٤. الإيمان بان الله قادر أن يخرق العادات ، المعجزة للنبي ٠ والكرامة للولي
٥.عبادة الله تكون على الوجه الذي ارتضاه للتقرب به اليه٠ وهو الكتاب والسنة ، ومنه ما هو واضح لا غموض فيه ، ومنه ما يحتاج إلى بيان ، قام ببعضه الأئمة المجتهدون ، وكان مجمع عليه ودليله قطعي
٦. المعجزة أو الكرامة تنسب إلى الله ولا ينسبها احد إلى نفسه ، مع جواز ذلك على سبيل المجاز ٠٠٠٠٠٠٠
٧.اعتبار النية عند الحكم على أي فعل (إنما الأعمال بالنيات) ،وإذا لم نعلم نية العبد وجاز لنا أن نحكم على الظاهر فان هذا الحكم لا يكون قطعيا،،قال النبي(ص) ((أنى لم امر أن أنقب في قلوب الناس ولا اشق بطونهم))الذي يحكم الحكم الصحيح على العبد هو الله تعالى لأنه اعلم بالنيات ، فان أفصح العبد عن نيته وقصده كان الحكم عليه صوابا أو اقرب إلى الصواب
٨.والمجاز أسلوب مستعمل بكثرة عند العرب٠٠وهذا أمر لا غبار عليه
٩.الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يكون بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإذا كان جاهلا يكون الأمر والنهى تعليما له ، وان كان مقصرا فالأمر والنهى نصحا ووعظا له ، وان كان متعصبا يناقش ويجادل بالحسنى

١٠.تحديد المراد من الألفاظ ، وتحديد المفاهيم

<u>معنى الوسيلة والتوسل</u>

الوسيلة هي ما يتقرب به العبد إلى الغير ، أو هي المنزلة عند الملك
في القرآن جاء لفظ الوسيلة في موضعين:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) المائدة

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) الإسراء

معنى الآية:أن نفرا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن ، فاسلم النفر من الجن وعبدوا ربهم وتقربوا إليه بصالح الأعمال ، والنفر من العرب لم يشعروا بإسلام أولئك ٠وبقوا يعبدونهم٠٠فاخبر الله عن حالهم

قال النبي (ص)إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فان من صلى على صلى الله عليه عشرا ، ثم سلوا لي الوسيلة ٠فانها منزلة في الجنة ٠لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتى
الوسيلة إما الطاعة التي يتوصل بها الإنسان المؤمن إلى ما يريد وهو رضوان الله ، أو هي المنزلة التي يتوصل إليها بالطاعة ، ولذا فالوسيلة قد يراد بها الطريقة الموصلة إلى الغاية ، أو هي الغاية نفسها
قيل أنها الشفاعة أو الجنة أو منزلة في الجنة
وقع الخلاف في المعنى الأول أي تحديد الطريقة التي يتوسل بها الإنسان لرضوان الله تعالى ، وإجمالا الطريقة هي الإيمان والتقوى أو العمل الصالح

الخلاف في التوسل بالنبى أو الأنبياء أو الصالحين

التوسل بالنبي

اما١.التوسل بالنبي ليدعوا له (أي دعاء النبي للمتوسل)
أو ٢.التوسل بذات النبى٠٠الباء إما باء القسم أي القسم بالنبي أو باء السببية

- بحب النبي أي بسبب الشخصى للنبي
- بسبب ذاته٠منزلته وجاهه عند الله

التفصيل:
١.التوسل بالنبي (ص) ليدعو له :جائز وخاصة في حياته مثل ما طلب الصحابة منه الدعاء وكانت الاستجابة
٢.القسم بالنبي (وأداة القسم الباء) :الجمهور يمنعون القسم بغير الله٠ويقول النبي (ص) ((من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)) ٠٠ بن حنبل أجاز القسم بالأنبياء
٣.عدم القسم إذا أريد بالباء السببية
إذا كان بسبب الإيمان بالنبي وحبه وطاعته ، فلا غبار عليه لان هذا توسل بعمل العبد
إذا كان بسبب ذاته ٠ومنزلته وجاهه عند الله ٠٠احتدم الخلاف فيه
الفريق الموافق: استدلوا من القرآن بان اليهود توسلوا بالنبي قبل وجوده لينصرهم على أعدائهم ، ودعاء الضرير ، وعن النبي(ص)انه علم أبو بكر أن يقول(اللهم أنى أسالك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك)
الفريق المنكر: مجرد الجاه لا يعطى الشفاعة، ولولا دعاء النبي للأعمى ما قبل دعاء الضرير ، وحديث أبو بكر ضعيف
٤ .التوسل بحق النبي والأنبياء إلى الله
الفريق المنكر: لا يجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق(رأى أبو حنيفة ٠ابن تيمية)
الفريق الموافق
١. للنبي والأنبياء حق على الله فق قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

٢-وقال النبي(ص) : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ،وحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ألا يعذبهم

٣.قول النبي عند فاطمة بنت أسد أم سيدنا على إلى القبر وكان يعتبرها أمه (اللهم وسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء من قبلي)

٤. لما اقترف آدم الخطيئة :قال يارب أسالك بحق محمد أن تغفر لي

٥.قال النبي (ص) إذا سألتم الله فأسالوه بجاهي

الشروط الأساسية في التوسل:

١.أن يكون العبد المتوسل به إلى الله مؤمنا صادقا صالحا

٢.أن يكون لمل المتوسل به موافقا للشريعة

٣.أن يكون العمل المشروع قربة إلى الله

أنواع الوسيلة

وسيلة جائزة :هي كل وسيلة أذن فيها الشرع ندبا أو إباحة

وسيلة ممنوعة: كل وسيلة لم يأذن فيها الشرع كراهة أو تحريما(مثل الاستعانة بالجن)

الحقيقة والمجاز

١.الملك يقول للسيدة مريم (لأهب لك غلاما زكيا)

٢.سيدنا عيسى وما يقوم به من الخلق وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى

٣.قتل داود جالوت٠قتل الخضر للطفل٠قتل موسى لرجل

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) الزمر (حقيقة)

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) الأنعام(مجاز)

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)ص(حقيقة)

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) الأنبياء(مجاز)

البعض يجيز التوسل بالأحياء ولا يجيز التوسل بالأموات

نقول أن في الحالتين نسبة الفعل لغير الله واحدة ٠اما شرك ولا شرك

فيقولون :إننا لا نعتقد التأثير الذاتي من الأحياء الذين تطلب منهم المعونة

نجيب:لا فرق بين الأحياء والأموات، وان سر المنع عندهم أن الميت لا يقدر على شيء ممالب منه

وقول إن الاستغاثة بالأحياء اقرب إلى الشرك منها بالأموات، لأنها اقرب إلى اعتقاد تأثيرهم في العطاء والمنع بمقتضى الحس والمشاهدة

الميت لا يقدر على شيء وصار ترابا (شرح الصدور للتفتزاني)

نقول ثبوت الروح وبقائها بعد مفارقة الجسد ٠ ولا مانع عقلا من الاستعانة بها والاستمداد منها ، كما يستعين الرجل بالملائكة في قضاء حوائجه

وتصرفات الأرواح لها من الإطلاق والحرية من أن تجيب من يناديها ،وتغيث من يستغيث بها ، كالأحياء سواء بسواء ، بل أسرع وأعظم
أن الأرواح القوية كروح أبى بكر وعمر ، ربما قادت جيشا (فهي المدبرات أمرا)، فان كانوا المنكرين لا يعرفون إلا المحسوسات ، ولا يعترفون إلا بالمشاهدات فليسموا أنفسهم طبيعيين
تعلق النفوس بأبدانها تعلق يشبه العشق الشديد، في الدنيا تحاول النفس إيصال الراحة لهذا البدن ، فإذا ما مات الإنسان هذا العشق لا يزول وتبقى تلك النفوس عظيمة الميل إلى ذلك الجسد
الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى صالح شديد التأثير،فتتلاقى الأرواح أو الأنفس، وينعكس روحانية ونورانية من روح الميت إلى روح الزائر، وأيضا نفس الزائر تنعكس إلى روح الميت
ولذا فالزيارة تكون سببا لحصول المتعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر والمزور، وهذا هو السبب الاصلى في شرعية الزيارة
إن للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها، فإذا زار الحي تلك التربة، حصل بين نفس الميت ونفس الزائر ملاقاة وإفاضات ، وقد يحصل من الزيارة أسرار أخرى أدق وأعمق وتمام العلم عند الله

اجتهادات في التوسل

التوسل ليس واجب على المسلم ، ومن لم يقتنع به تركه وله عذره ودليله
استحباب الدعاء بشفاعة الأطفال يوم القيامة والإكرام بالضعفاء٠٠قال النبي(ص)إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها

الإنسان مختار شرعا وعقلا فيما يتساوى فيه الدلالات ، وله ترجيح ما يرتاح إليه من غير تحكم فيمن سواه
قال أبو حنيفة(أرى أنى على صواب قد يحتمل الخطأ ،وان غيري على خطا يحتمل الصواب)
قال تعالى (ولا يزالون مختلفين إلا ما رحم ربك ولذلك خلقهم)
اختلف الصحابة في مصير أسرى بدر ، وفى صلاة العصر في بنى قريظه
هذا خلاف على الفروع لا يسقط الإيمان أو يخرج من الملة ، والخلاف الفرعي ضرورة بشرية نتيجة لاختلاف العلم ٠والفهم٠ والبيئة٠والوراثة٠ وصفاء الإيمان ٠وطاقة الإدراك ٠ومؤثرات الأساتذة والتأثر بهم
المجتهد ملزم شرعا بما صح عنده ، وليس بما صح عند غيره ، وليس هناك إكراه
لا يجوز إطلاقا تطبيق آية نزلت في أعداء الله على أوليائه
قال النبي(ص) ((من كفر مسلما فقد كفر وفى رواية فقد باء به احدهما))

السببية :

قد جعل الله الأنبياء واسطة بينه وبين خلقه في هدايتهم
وقد جعل الأغنياء وسطاء بينه وبين عباده الفقراء
وقد جعل الأطباء وسطاء بينه وبين المرضى من عباده

وقد جعل الطعام وسيطا بينه وبين الأحياء

فلا تعدو هذه الوسيلة أو الاستغاثة أو الشفاعة ، إلا أنها أسباب عادية طالبنا بها الشرع ليحقق المطلوب الشرعي

التوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه حيا كان أم ميتا ليس توسلا بالذات (اللون٠الصورة٠الجسم٠ الدم) ، أما الذي يتوسل به هو المعنى الخالد مع الروح والمحبوب للحق(الايمان٠الاخلاص٠العلم٠الصبر) ، وأنواع العمل الصالح ، وهذا المعنى الخالد ملازم لحقيقة الإنسان في حياته ومماته ، فلا اعتبار للذات في التوسل إلا باعتبارها وعاء لهذه المعاني الطيبة

كذلك يكون التوسل بالملائكة والجن والحيوانات والطير وآثار الصالحين

قال النبي (ص(لله عباد ركع وأطفال رضع وبهائم رتع ٠لولاهم لصب عليكم العذاب صبا)

انظر كيف موسى استعان بالعصا

كيف يكون التوسل شركا فماذا نقول عن استغاثة المظلوم بمن يرفع ظلمه (نقول هذا عمل العبد فيما قدره الله عليه ٠والنبى(ص) يقول:(الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه)

التوسل بالصالحين

- إذا كان بمعنى طلب الدعاء منهم ،فلا مانع منه أبدا ، فقد طلب النبي (ص) من عمر ألا ينساه من دعائه عندما استأذنه للعمرة، وكذلك طالب النبي(ص) من أمته أن يدعون له بالوسيلة
- وقال النبي (ص) إن من عباد الله من لو اقسم عليه لأبره (مثل اويس القرني)
- وقال النبي(ص) يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته ومن جيرانه
- وقال :إن لله عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزع إليهم الناس في حوائجهم٠اولئك الآمنون من عذاب الله
- وقال :لن تخلو الأرض من أربعين رجلا فبهم تسقون ٠وبهم تنصرون٠ما مات رجل إلا أبدل الله مكانه آخر
- وقال : لان يمشى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته ٠افضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين
- وقال: إذا ضل أحدكم شيئا ٠او أراد عونا ٠وهو في ارض ليس فيها انيس٠ فليقل يا عباد الله أعينوني ، فان لله عباد لا ترونهم

<u>أمثلة بالتوسل بالمنتقلين</u>

- كان الإمام الشافعي وهو في بغداد يتوسل بالإمام أبو حنيفة
- الإمام احمد توسل بالإمام الشافعي وكان يقول الشافعي كالشمس للناس والعافية للبدن
- نصح أبو الحسن الشاذلي بالتوسل بالإمام الغزالي
- الإمام الترمذي كان يقول:اللهم بحرمة الحسن واخيه٠ وجده وابيه٠وامه وبنيه ، نجنى من الغم الذي أنا فيه

<u>المانعون للتوسل : وهذا لسد الذرائع ودفعا للإبهام بسبب</u>

- بعض العامة أو الجهلة يأتون ألفاظا توهم بأنهم يعتقدون التأثير لغير الله

- يطلب العامة من الصالحين أحياء ومنتقلين ٠اشياء جرت العادة بأنها لا تطلب إلا من الله
- يعتقدون الولاية في أشخاص اتصفوا بعدم الاستقامة ٠ وينسبون لهم كرامات ومقامات ليسوا أهلا لها
- المبالغة في الحب والطاعة ٠حتى لو كان هناك منكر ويدعون أن هذه اختبارات ٠او أن هذه هو مقام الحقيقة التي لا نعلمها
- المنكرون للتوسل ٠منهم من يجعله محرما ٠ومنهم من يجعله كفرا أو شركا
- المنكرون قالوا :كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة

الرد أو التوضيح :

- يقولون بجواز التوسل بالأعمال الصالحة مع كونها أعراضا ، فالذوات الصالحة أفضل ٠وسيدنا عمر توسل بالعباس وكان من الممكن التوسل بأعماله الصالحة ، والرسول(ص) توسل بالأنبياء وليس لأحد عمل صالح كما للرسول
- الحي لا يقدر على شيء ٠ كما أن الميت لا يقدر على شيء، والقادر حقيقة هو الله تعالى، والعبد ليس لديه إلا الكسب الظاهري باعتبار الحي ،والكسب الباطني باعتبار التبرك بالميت
- ولذا يجب أن يكون التوسل بالأدب وبالألفاظ التي ليس بها إبهام
- أمر الله تعالى بتعظيم الكعبة٠والحجر الاسود٠٠ومقام إبراهيم ، مع أنها أحجار ولا تنفع ولا تضر إلا بإذنه
- الرسول(ص)لم يغفل الوسائط ٠ولم تحجبه الأسباب عن المسبب

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) التوبة

- هذه الآية تثبت :العطاء والإيتاء لله ورسوله٠والفضل يؤتيه الله ورسوله فالله هو المعطى بيد رسوله، والعطاء ظاهرا للرسول وباطنا لله
- ولذا وجب على العبد ألا يغفل عن الأسباب ولا يغفل عن مسبب الأسباب ٠فترك الأسباب جهل وترك التوكل فسق

التوسل المشروع

١.**التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته**

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) الأعراف

٢.**التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والعمل الصالح**

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) آل عمران

قال النبي(ص): عن الثلاثة في الغار فتوسل الأول ببر والديه، وتوسل الثاني بعفته وتصدقه ، وتوسل الثالث بأمانته واحسانه٠٠ففرج الله عنهم وخرجوا سالمين

٣.**التوسل إلى الله تعالى بتوحيده**

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) الأنبياء

٤. **التوسل إلى الله تعالى بإظهار الضعف والحاجة والافتقار**

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) الأنبياء

٥. **التوسل إلى الله تعالى بدعاء الصالحين الأحياء**

كما طلب الصحابة من النبي(ص) الدعاء ، وبعدما توفى طلبوا من عمه العباس

٦. **التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنب**

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) القصص

نماذج من التوسل كما يرويها الموافقون على التوسل

التوسل قبل الإسلام :

- توسل آدم بسيدنا محمد
- توسل سيدنا سليمان بالهدهد(اذهب بكتابي هذا) ، وتوسله بالجن يعملون له ما يشاء من محاريب وغيرها ،وتوسل بالذي عنده علم من الكتاب أن يأتي بعرش بلقيس
- توسل سيدنا يوسف لصاحبي السجن
- توسل أبناء سيدنا يعقوب : قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا ، وقال سوف استغفر لكم ربى
- توسل سيدنا موسى :استغاث به الذي من شيعته على الذي من عدوه، استغاث به قومه ليكشف منهم الرجز ٠٠(قالوا يا موسى ادعوا لنا ربك) ، وتوسل به قومه ليستسقى لهم وضرب بعصاه ، وتوسل به قارون ولم يغثه فعاتبه ربه وقال (استغاث بك فلم تغثه ٠ولو استغاث بي لأغثته)
- توسل ذي القرنين : توسل به قومه حتى يفصل بينهم وبين يأجوج ومأجوج
- توسل الحواريين بعيسى لينزل عليهم مائدة من السماء، وتوسل النصارى بعيسى ليبرا الأكمه والأبرص
- توسل يهود بنى قريظه ببركة النبي (ص)((اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الأمي))
- توسل أهل الجاهلية إلى الله تعالى بكسوة الكعبة يوم عاشوراء

التوسل بالنبي (ص) في حياته وبعد مماته

- توسل الضرير به
- بصق على يد معاذ بن عمر المقطوعة فلصقت
- دعا لأبى هريرة بحفظ أحاديثه الشريفة
- قال النبي (ص)(حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)
- وقال : من زار قبري وجبت له شفاعتى
- أمر الله تعالى النبي (ص)بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

المنكرون للتوسل

الاستعانة هي طلب العون والمؤازرة في الأمر ، والاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة

- الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه وهذا جائز (وتعاونوا على البر والتقوى)
- ما سرد من نماذج التوسل ما هو إلا استعانة واستغاثة فيما يقدر عليه المخلوق ، وكذلك ما هو إلا دعاء من المتوسل به للمتوسل ٠ليطلبه من رب العباد ، وإذا شاء استجاب وإذا لم يشأ لا يستجيب
- لماذا لم يشرع الله التوسل لغيره ؟؟ لكمال التوحيد ، ولحسن الظن بالله ، ولكي نقدر الله حق قدره
- إن التوسل بالله حماية لجناب التوحيد ، وسد لذرائع الشرك ، وأدبا وتواضعا لله
- إن طلب سليمان للجن أو الرجل الصالح أو الهدهد ٠٠ما هي إلا أوامر من رئيس لمرؤوسيه ، ويعلم أنها في قدرتهم
- الاستغفار من النبي (ص) ومن سيدنا يعقوب ما هو إلا دعاء إلى الله تعالى ، كدعاء الوالدين ، أو دعوة المسام للمسلم بظهر الغيب فكيف بدعاء للأنبياء

لو جاز التوسل لتوسل الإنسان بالملائكة الحافظين

سؤال

شبهة الكسب والتسبب أو ما يُسمى بالمجاز العقلي يدندن حولها كثير من القبوريين اليوم في تبرير شركياتهم فما حقيقة هذه الشبهة ؟ وكيف يُرد عليها ؟ وأرجو إحالتي على مراجع في ذلك . كما أود معرفة أول من قال بها ، وجزاكم الله خيرا .

أجاب الشيخ الدكتور عجلان بن محمد العجلان : المراد بالمجاز العقلي هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس لـه غير ما هو لـه (١) ، ومُرادهم أنّ النّاس إذا توسلوا بالنبي- صلى الله عليه وسلم - أو بغيره من الأنبياء والصالحين لم يعبدوهم ، ولا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى ، وأنه هو المنفرد بالنفع والضرر ، وأنّه يجوز قول القائل : أسأل الله تعالى برسوله ؛ لأنه سائل لله تعالى لا لغيره(٢) ، ولاشك أنّ هذا الكلام باطل ومردود ! ، وقد جرَّت هذه الشبهة القبوريين إلى القول بجواز صرف بعض العبادات لغير الله ، وأنّ ذلك من قبيل الأخذ بالأسباب وليس من باب الشرك بالله ، ولا يعدّ ذلك عبادة لغير الله تعالى ، والفاعل لذلك مسلمٌ موحد ! فطلب الغوث والدعاء والاستعانة بالأنبياء والصالحين على سبيل الكسب والتسبب ، ومن الله تعالى على سبيل الخلق والإيجاد .

إذ أنّ من المعلوم بالدين بالضرورة أن العبادة لا يجوز صرفها لغير الله ؛ وهذا محل اتفاق لا نزاع فيه؛ بل هذه الشبهة هي نظير ما قاله المشركون الأولون عن أوليائهم الذين عبدوهم من دون الله، وقد حكي الله - عز وجل - ذلك في كتابه الكريم على لسانهم فقال:سبحانه و تعالى : (**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**)[سورة الزمر:٣]، ويقول عز وجل : (**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**) [سورة

يونس:١٨]، فسمّاهم الله عز و جل مشركين ، وهم يعتقدون أنّ هؤلاء الأولياء مجرد وسائط بينهم وبين الله عز وجل في قضاء حوائجهم ، فدعاء الأحياء للأموات فيما لا يقدر عليه إلا الله ليس هو من باب التسبب ، وإنما الذي جعله ذلك هم عباد الأصنام.(٣)

وقد ادّعى القبوريون : أنّ الاستغاثة : طلب الغوث من الخالق وهو الله تعالى ، وتارة يطلب ممن يصح إسناده إليه على سبيل الكسب ، ومن هذا النوع الاستغاثة بالنبي – صلى الله عليه و سلم - ، وفي هذين القسمين تعدى الفعل تارة بنفسه كقوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[الأنفال ٩] وقوله عز و جل : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾[القصص١٥] وتارة بحرف الجر كما في كلام النحاة في المستغاث به ، وفي كتاب سيبويه : "فاستغاث بهم لينشروا له كليباً " ... ، واستغيث بالله بمعنى طلب خلق الغوث منه ؛ فالله تعالى مستغاث فالغوث منه خلقاً وإيجاداً ، والنبي – صلى الله عليه وسلم -مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً .

ولاشك أنّ هذا الكلام باطلٌ من وجوه

١- الأدلة التي استدلوا بها على تسويغ طلب الإغاثة ! حجة عليهم لا لهم ؛ فالاستغاثة الجائزة إنما تكون من الأحياء فيما يقدرون عليه، كما حصل أن استغاث الإسرائيلي موسى– عليه السلام -ليُخلصه من عدوه القبطي ، فالاستغاثة بالأحياء لدفع الشدائد التي يقدرون على دفعها جائز ، بخلاف الاستغاثة بالأموات فلا تجوز بحال

٢- لقد كان الصحابة –رضي الله عنهم -يُبْتلون بأنواع البلاء، ولم يكن أحد منهم يأتي قبر الرسول (ص) أو قبر غيره من الأنبياء لطلب الدعاء والتوسل به، فهذا مما عُلِم بالاضطرار من دين الإسلام وبالنقل المتواتر وبإجماع المسلمين أنه غير مشروع

٣- أن ثمة فرق بين الباء في (استغثت به)والتي يكون المضاف بها مستغاثاً مَدْعُوَاً مسئولا مطلوباً منه، وبالاستغاثةالمحضة من الإغاثة التي يكون المضاف بها مطلوباً به لا مطلوباً منه ؛ فلفظ الاستغاثة في الكتاب والسنة وكلام العرب إنما هو مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به ، وقول القائل استغث به بمعنى طلبت منه الإغاثة لا بمعنى توسلت به فلا يجوز للإنسان الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

٤- كون العبد له قدرة كسبية على بعض الأمور فذلك لا يخرجه عن مشيئة الله تعالى ، فلا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله كالإحياء والإماتة والرزق وغير ذلك من العبادات التي يُعدُّ صرفها لغير الله شرك .

٥- القول بأن الاستغاثة وما شابهها من الأفعال الشركية على سبيل المجاز لا الحقيقة، قولٌ مردود إذ أنّه وعلى التسليم بوقوع المجاز فإنّ حد المجاز العقلي لا ينطبق على دعاء الأموات ، وندائهم ، والاستغاثة بهم ، إذا اعتبرنا حال الداعين واعتقادهم؛ فالإسناد الواقع في كلامهم إسناد حقيقي، ولا ينطبق عليه حد المجاز العقلي ، ومن المرجحات لذلك اعتقادهم التأثير والتصرف المطلق في الكون فيمن يدعونهم من دون الله

وبما سبق يتضح بطلان شبهتي المجاز العقلي والكسب والتسبب.

فكل من غلا في حي ، أو رجل صالح، أو نحوه، وجعل له نوعا من أنواع العبادة مثل أن يقول إذا ذبح شاة: باسم سيدي، أو يعبده بالسجود له أو يدعوه من دون الله تعالى مثل أن يقول: يا سيدي فلان أغفر لي أو ارحمني أو
انصرني أو ارزقني أو أغثني، أو نحو ذلك من الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الرب والتي لا تصلح إلا الله تعالى، فقد أشرك بالله شركا أكبر، فإن الله تعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله إلها آخر.

*والذين كانوا يدعون مع الله آلهةً أخرى مثل اللات والعزى وغيرها لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق، أو أنها تنزل المطر، وإنما كانوا يعبدونها ويقولون: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ويقولون: هم شفعاؤنا عند الله.

*فأرسل الله رسله تنهى أن يُدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة، وقال تعالى: **(قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً)** [الإسراء: ٥٦]

وقال تعالى: **(قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ)** [سبأ :٢٢] فأخبر سبحانه: أن ما يُدعى من دون الله ليس له مثقال ذرة في الملك وأنه ليس له من الخلق عون يستعين به.

*ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد، فقال في مرض موته:{ لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا} وكان ذلك سدا لذريعة الوقوع في الشرك فإن من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان بسبب تعظيم القبور بالعبادة ونحوها.

*وأما ما جاء في توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما، الذي قد يحتج به البعض، فإن عمر توسل بدعاء العباس لا بشخصه، والتوسل بدعاء الأشخاص غير التوسل بشخصهم بشرط أن يكونوا أحياء؛ لأن التوسل بدعاء الحي نوع من التوسل المشروع بشرط أن يكون المتوسل بدعائه رجلا صالحا. وهذا من جنس أن يطلب رجل الدعاء من رجل صالح حي ثم يطلب من الله أن يقبل دعاء هذا الرجل الصالح الحي له.

*أما الميت الذي يذهب إليه السائل ليسأل الله ببركته ويطلب منه العون قد أصبح بعد موته لا يملك لنفسه شيئا ولا يستطيع أن ينفع نفسه بعد موته فكيف ينفع غيره؟! ولا يمكن لأي إنسان يتمتع بذرة من العقل السليم يستطيع أن يقرر أن الذي مات وفقد حركته وتعطلت جوارحه يستطيع أن ينفع نفسه بعد موته فضلا عن أن ينفع غيره، وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم قدرة الإنسان على فعل أي شيء بعد موته فقال: {إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له} فتبين من الحديث أن الميت هو الذي بحاجة إلى من يدعو له ويستغفره له، وليس الحي هو الذي بحاجة إلى دعاء الميت، وإذا كان الحديث يقرر انقطاع عمل ابن آدم بعد موته، فكيف نعتقد أن الميت حي في قبره حياة تمكنه من الاتصال بغيره وإمداده بأي نوع من الإمدادات؟ كيف نعتقد ذلك؟! وفاقد الشيء لا يعطيه والميت لا يمكنه سماع من يدعوه مهما أطال في الدعاء قال تعالى:

(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ *إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) [فاطر:١٣،١٤] فنفى الله عنهم الملك وسماع الدعاء ومعلوم أن الذي لا يملك لا يعطي، وأن الذي لا يسمع لا يستجيب ولا يدري، وبينت الآية أن كل مدعو من دون الله كائنا من كان فإنه لا يستطيع أن يحقق لداعيه شيئا .

*وكل معبود من دون الله فعبادته باطلة، قال تعالى: **(وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ)** [الآية يونس: ١٠٧،١٠٦] ويتبين من هذه الآية أن كل مدعو من دون الله لا ينفع ولا يضر، فإذا ما الفائدة من عبادته ودعائه،هذا

فيه تكذيب لأهل الخرافة الذين يقولون ذهبنا للقبر الفلاني أو دعونا الولي الفلاني وتحصل لنا ما نريد، فمن قال ذلك فقد كذب على الله، ولو فرض أن حصل شيء مما يقولون فإنه حصل بأحد سببين:

١- إن كان الأمر مما يقدر عليه الخلق عادة فهذا حصل من الشياطين لأنهم دائما يحضرون عند القبور، لأنه ما من قبر أو صنم يعبد من دون الله إلا تحضره الشياطين لتعبث في عقول الناس.

*وهؤلاء المتوسلون بالأولياء لما كانوا من جنس عباد الأوثان صار الشيطان يضلهم ويغويهم كما يضل عباد الأوثان قديما فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة، كما تخاطب الشياطين الكهان وقد يكون بعض ذلك صدقاً، ولكن أكثره كذب، وقد تقضي بعض حاجاتهم وتدفع عنهم بعض ما يكرهون مما يقدر عليه البشر عادة، فيظن هؤلاء السذج أن الشيخ، أو الولي هو الذي خرج من قبره وفعل ذلك، وإنما هو في الحقيقة الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك المستغيث به، كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها وتقضي بعض حوائجهم.

٢-أما إن كان الأمر مما لا يقدر عليه إلا الله كالحياة والصحة والغنى والفقر، وغير ذلك مما هو من خصائص الله، فهذا انقضى بقدر سابق قد كتبه الله ولم يحصل ذلك ببركة دعاء صاحب القبر كما يزعمون.

*فينبغي على الإنسان العاقل ألا يصدق مثل هذه الخرافات، وأن يعلق قلبه بالله وينزل حاجته به حتى تقضي ولا يلتفت إلى الخلق لأن الخلق ضعفاء مساكين فيهم الجهل والعجز، وكيف يطلب الإنسان حاجته من مخلوق مثله؟ وقد يكون ذلك المخلوق ميتا أيضا لا يسمع ولا يرى ولا يملك شيئا، ولكن الشيطان يزين للناس ما كانوا يعملون.

الاستغاثه

الاستغاثه بحق النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين

هو الاستغاثة بهم في قضاء الحاجات وكشف الضر والكربات من شفاء الأسقام فيما عجز عن طبه الأنام وغفران الذنوب والآثام التي هي من خصائص ربِّ العزة والجلال.

الأمر الذي لم يبلغه مشركو قريش من قبل الذين: قال الله تعالى فيهم: ((فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)) [العنكبوت:٦٥].

ففي حالة الشدة نسي المشركون آلهتهم ولجأوا إلى الله الواحد القهار وأما هؤلاء القوم فعند الشدة لا يعرفون الله تعالى

ولم تقف خطوات عدو الله إبليس عند إفهام أتباعه أن هذا النوع من التوسل خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم بل وسع الأمر ليشمل غيره صلى الله عليه وسلم.

لم يتضح ما المقصود بالشرك لدى كثير من الناس، حيث يظنون أن الشرك هو أن تسجد أو تركع لغير الله تعالى، أو تظن أن غير الله خلقك أو رزقك. وهو مفهوم قاصر دون شك) فالشرك مأخوذ من الاشتراك في شيء ما من تجارة ونحوه فيُجعل لكل شريك نصيبه من الربح. فكذلك الشرك مع الله تعالى حيثُ يُجعل لله تعالى الصلاة والصيام والزكاة ونحوه، ويُجعل لغيره تعالى من الأنبياء، والأولياء والأصنام نصيباً من العباد: كالدعاء، والتضرع، والاستغاثة وطلب كشف الضر فيما لا يقدر عليه إلاَّ الله تعالى، هذا بالإضافة إلى جهلهم بحقيقة العبادة.

قال صاحب مآثر الشاذلية: (قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي: كنت أترضى عن الشيخ -يعني أبا الحسن الشاذلي- في كل ليلة كذا مرة، وأسأل الله به في جميع حوائجي، فأجد القبول في ذلك، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت له يا سيدي يا رسول الله إني أترضى عن الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتي عليك، وأسأل الله تعالى به في حوائجي أفترى في ذلك شيئاً إذا تعديت؟ فقال لي: أبو الحسن، ولدي حساً ومعنى، والولد جزء من الوالد، فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل، وإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي صلى الله عليه وسلم).

وكثير من أتباع المشايخ والأئمة يجدون عند قبور مشايخهم وأئمتهم ما لا يجدونه عند قبور الأنبياء لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره وذلك، لأن الوجد الذي يجدونه ليس سببه نفس فضيلة المزور بل سببه ما قام بنفوسهم من حبه وتعظيمه وإن كان هو لا يستحق ذلك... إلى أن قال: وكذلك عباد العجل، قال الله تعالى: ((وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)) [البقرة: ٩٣] أي حب العجل هذا قول الأكثرين

لا أحد يمنع التوسل الصحيح المشروع ولا الزيارة الخالية من البدع والمخالفات الشرعية وإنما الممنوع بناء العقائد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنامات واستحسانات الرجال وغير ذلك مما يخالف صريح القرآن وصحيح السنة وإجماع سلف الأمة

يظنون ظناً كاذباً خاطئاً أن بإعطاء النبي صلى الله عليه وسلم تلك الخصائص يكون تعظيمه وتوقيره وتبجيله، وجهلوا أو تجاهلوا حقيقة (لا إله إلا الله) التي قامت عليها دعوته وجهاده صلى الله عليه وسلم

فمن حكاياتهم في ذلك ما رواه النبهاني عن سيده مصطفى البكري قال: (يُحكى أن سيدي محمداً الحنفي قدس الله سره، فرش سجادته على البحر، وقال لمريده: قل يا حنفي وامش، فمشى المريد خلفه فخطر له لِمَ تقول يا حنفي؟ هلا قلت يا الله؟ فلما قالها غرق، فأمسك الشيخ بيده، وقال له: أنت الحنفي تعرفه؟ فكيف بالله؟ فإذا عرفت الله فقل يا الله؟ قال البكري يشير إلى أن الوسائط لا بد منهم)،

ومن تلك الحكايات ما حكاه محمد صادق القادري في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني. قال: (جاءت امرأة ذات يوم إلى حضرة الغوث والتمست من حضرته الدعاء ليعطيها الله ولداً، فراقب اللوح المحفوظ فلم ير لها ولداً مكتوباً فيه، فسأل الله أن يعطيها ولدين، فجاءه النداء من الله: ليس لها ولد مكتوب في اللوح المحفوظ وأنت تطلب لها ولدين؟ فسأل الله أن يعطيها ثلاثة أولاد، فجاءه النداء مثل الأول، فسأل أن يعطيها أربعة أولاد، فجاءه النداء أيضاً مثله، فسأل أن يعطيها خمسة أولاد، فجاء النداء كالسابق، فسأل أن يعطيها ستة أولاد، فجاءه النداء كالسابق، فسأل أن يعطيها سبعة أولاد، فجاءه النداء يكفي يا غوث لا تطلب الزيادة، فبهذه الإشارة جاءت البشارة بإعطاء الله لها سبعة أولاد ذكور، فأعطاه الغوث مقداراً من التراب، وكانت تلك المرأة حينئذ كاملة الصدق والاعتقاد في حضرة الغوث، فوضعت ذلك التراب في فضة وعلقتها كالتعويذة، فأكرمها الله بسبعة أولاد ذكور، وبعد مدة فسد اعتقادها في حق الغوث، وقالت: التراب الذي أعطانيه الغوث أي فائدة تحصل منه؟! فمجرد تفوهها بهذا الكلام مات أولادها، فجاءت إلى الغوث باكية وتضرعت فقالت: يا غوث أغثني؟ فقال الغوث: كان ذلك الزمان زمانه، ففي هذا الزمان ليست فيه فائدة؟ وفي رواية قال لها الغوث: ارجعي إلى بيتك فبأي نية جئت بها تجديهم، فراحت إلى بيتها فوجدتهم أحياء).

فإذا كان هذا حال أحد الأولياء عند الغلاة من قراءة اللوح المحفوظ والإلحاح على الله تعالى أن يُثبت فيه ما لم يكن مثبتاً بعد أن جفت الأقلام ورفعت الصحف قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ثم يحصل لهذا الولي ما أراد ثم يميتهم بمجرد تغير معتقد تلك المرأة فيه ثم يحيون بمجرد أن يرجع اعتقادها في قدرة ذلك الشيخ على إرادة ما لم يرده الله جعل وعلا فإذا كان هذا هو حال الأولياء مع الله تعالى عند القوم فكيف بحال الأنبياء؟ وكيف بحال سيد المرسين صلى الله عليه وسلم.

يقول مصطفى البكري: (إن الذين يفعلون ذلك إنما يتخذون الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره واسطة لمقامهم الرفيع عند ربهم).

الوسائط المشروعة

الرسل واسطة تبليغ:

وقال تعالى: ((وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)) [الأنعام: ٤٨] الآية.

يقول شيخ الإسلام: (وهذا ما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى، فإنهم يُثبتون الوسائط بين الله تعالى وعباده وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أمره وخبره،

قال الله تعالى: **((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ))** [الحج: ٧٥] الآية.

ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل).
ومن ذلك ما يحدث بين الخلق من الشفاعات المحمودة،
قال تعالى: ((**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا**)) [النساء: ٨٥].
قال مجاهد: (نزلت هذه الآية في شفاعات الناس بعضهم لبعض).
وثبت في الصحيح: {اشفعوا تؤجروا} الحديث، أي من يسعى في أمر يترتب عليه مصلحة من مصالح العباد يكن له نصيب من الخير في ذلك، كما يحدث بين الرعية والملك والرئيس والمرؤوس، ونحوه.
وتلك الوسائط التي تكون بين الملوك والناس على أحد ثلاثة أوجه قاله شيخ الإسلام.

<u>الوجه الأول:</u>

إما لإخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه -أي الملوك- ومن قال إن الله لا يعلم أحوال عباده حتى يخبره بذلك الملائكة أو الأنبياء أو غيرهم فهو كافر، بل سبحانه يعلم السر وأخفى، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير. يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين.

<u>الوجه الثاني:</u>

أن يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا بأعوان يُعينونه، فلا بد من أنصار وأعوان لذله وعجزه، والله سبحانه وتعالى ليس له ظهير ولا ولي من الذل
قال تعالى: ((قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ)) [سبأ:٢٢]،
وقال تعالى: ((وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا)) [الإسراء:١١١]
وكل ما في الوجود من الأسباب فهو خالقه وربه ومليكه فهو الغني عن كل ما سواه وما سواه فقير إليه.

<u>الوجه الثالث:</u>

أن يكون الملك ليس مريداً لنفع رعيته والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من الخارج، فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظمه أو من يُدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته إما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير وإما لما يحصل من الرغبة والرهبة من كلام المدل عليه
<u>وسبب اتخاذهم الواسطة الشركية هو تشبيههم الخالق جلّ وعلا بالمخلوق.</u>
يقول مصطفى البكري: (إن العبد إذا سمع أو رأى عبداً صالحاً وشاهد أو أخبر عن كرامات أكرمه الله تعالى بها وأحوال وعلوم وهبها له تحقق له أنه أقرب منه لدى الحق جل وعلا كما يتحقق أحدنا بقرب الوزير من قلب السلطان أكثر منا، فإذا أراد قضاء حاجته من السلطان اتخذ له واسطة يوصله إلى السلطان).
قول شيخ الإسلام: (وهذا كما يظنه جهال العُباد من أن لهم على الله سبحانه وتعالى حقاً بعبادتهم وذلك أن النفوس الجاهلية تتخيل أن الإنسان بعبادته وعمله يصير له على الله حق

من جنس ما يصير للمخلوق على المخلوق، كالذين يخدمون ملوكهم وملاّكهم فيجلبون لهم منفعة ويدفعون عنهم مضرة، ويبقى أحدهم يتقاضى العوض والمجازاة على ذلك،
ولهذا بين سبحانه أن عمل الإنسان يعود نفعه عليه وأن الله غني عن الخلق
كما في قوله تعالى: ((إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)) [الإسراء: ٧]،
وقوله تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)) [فصلت:٤٦]، وقوله تعالى: ((وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)) [النمل:٤٠](١).

ومن هنا دخلت الآفة على هؤلاء الغلاة وهو اعتقادهم أن للأموات سعياً في مصالح الأحياء وقد قال سيد المرسلين: {إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له}.
أبعد هذا البيان يُظن أن الأولياء وهم أموات يسعون في مصالح الأحياء؟!

وهؤلاء الغلاة إذا قلت لهم ما الفرق بين سؤالكم الأولياء حتى يقربوكم إلى الله زلفى وبين قول المشركين لأصنامهم: ((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)) [الزمر: ٣] فالأولياء انقطع عملهم بعد موتهم إلا من ثلاثة
حتى أني ناقشت أحد المريدين في بعض مسائل التوحيد فلما قطعه الله وبُهت وخشي أن يترك ما عليه الآباء وتذكر المواثيق الغليظة التي أخذت عليه عند أخذ الطريق من الشيخ قال لي: (نحن مع الشيخ إن دخل الجنة دخلنا معه وإن دخل النار دخلنا معه).

ذلك لأن الذين يفترون الكذب ويدَّعُون أن لهم رسالة ولهم مهمة الأنبياء ، حظُّهم من هذا كله أن تكون لهم سُلْطة زمنية ومكانة في قلوب الناس ، وأن يكون لهم مذهب وأتباع وأشياع .
لذلك تراهم دائماً في سبيل الوصول إلى هذه الغاية يتحللون من المنهج الحق ، ويستبدلونه بمناهج حَسْب أهوائهم ، فيميلون إلى تسهيل المنهج وتبسيطه ، ويُعطون لأتباعهم حريةً ما أنزل الله بها من سلطان ، كالذي خرج علينا يُبيح للناس الاختلاط بين الرجال والنساء .

ومن العجيب أن تجد لهذه الأفكار أنصاراً يؤمنون بها ويُطبِّقونها ، لا من عامة الناس ، بل من المثقفين وأصحاب المناصب . فكيف تحجب عنهم المرأة ، وهي نصف المجتمع؟

إذن : ما أجملَ هذ الدين ومَا أيسره على الناس ، فقد جاء على وَفْق أهوائهم وشهواتهم ، ووسَّع لهم المسائل ، فالنفس تميل بطبعها إلى التدين؛ لأنها مفطورة عليه ، لكن تريد هذا الدين سَهْلاً لا مشقةَ فيه ، حتى وإنْ خالف منهج الله .
وهكذا يصبح لهؤلاء سُلْطة زمنية ومكانة ، وأتباع ، وجمهور ، إذن : الذي أفسد حياته أن يجد العِزَّ والمكانة في انصياع

(٨)العقل

قال الشيخ محمد الغزالي

- إذا كنا قد اطلنا الكلام في التسامي الروحي للإنسان فلنتذكر أن القران الكريم ينشد التسامي العقلي والخلقي معا ، أي انه يحارب الخرافة بالقوة نفسها التي يحارب بها الرذيلة
- لا يستطيع المرء أن يعرف ربه معرفة حقة وهو محجوب عن الكون الكبير الذي يعيش فيه ٠ان التأمل في الذات العليا مستحيل وإنما ندرك عظمة الذات من آيات الله في ملكوته الضخم
- القرآن يتحدث عن أولى الألباب أي أصحاب العقول في ستة عشر موضعا

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) البقرة

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) البقرة

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩) البقرة

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) آل عمران

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) آل عمران

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) المائدة

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) يوسف

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الرعد

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢) إبراهيم
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)ص
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣)ص

أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) الزمر

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨) الزمر
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٢١) الزمر

وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤) غافر

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آَمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) الطلاق

في القرآن ٢٢ آية فيها (يعقلون) و ١٣ آية فيها (يفقهون) ، آيتين (يتدبرون)

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) النساء
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) محمد
د. رجائي عطية
فهم الإنسان لا يكون إلا نسبيا ، يبدو في وقت انه كافيا ، ولكن في وقت آخر ينتابه الشك فيدفع العقل إلى تصحيحه
ووعى الإنسان يحصن نفسه ضد هذه النسبية بإبدال الرغبة في الفهم بالميل إلى الاعتقاد ، والمعتقد يعيش مع العاطفة التي تحميه من التغيير ، ويبدو أن معتقدات الإنسان أكثر بكثير من مفاهيمه
تصورات الإنسان التقى تكون بغير عناية ، تظل معلقة في منطقة وسط بين الفهم والمعتقد ، وهذه مساحة عند اغلب الناس متاح ومباح فيها المحاكاة والتقليد والاعتياد والاكتفاء بأقل مجهود
الفهم متعلق بالعقل ولذا يبتعد عن العواطف وبالتالي عن المعتقدات ، والعقل يصحح عمل الحواس وأخطائها وأوهامها / وكذلك الحواس تصحح شاطحات العقل وتقاوم انقياده للخيالات ، وهذا التصحيح المتبادل لا غنى عنه لتوضيح الرؤية المطابقة للواقع

معظمنا يسلم ويستسلم لقبول واقعنا وشراء الأمن والطمأنينة بتضحية الرغبة في الفهم إما كليا أو جزئيا ،ونحن نمارس الفهم ولا نمارسه لان عقولنا تعمل مع عواطفنا إما متصارعة أو معاونة أو آمرة
الأديان والتصوف لا يعرفان التطور ٠ هذه نظرة نهائية استاتيكية لأنه لا يدخل في نطاق الفهم أو إرادة الفهم
عباس العقاد:

- العقل وازع (يعقل)صاحبه عما يأباه له التكليف
- العقل : فهم وفكر يتقلب في وجوه الأشياء وفى بواطن الأمور
- العقل : رشد يميز بين الهداية والضلال
- العقل : بصيرة تنفذ وراء الأبصار
- العقل : ذكرى تأخذ من الماضي للحاضر
- العقل : تجمع العبرة مما كان لما يكون
- العقل: ذكرى تحفظ وتعي وتبدئي وتعيد
- العقل موصول بكل حجة من حجج التكليف ، وكل أمر بمعروف ، وكل نهى عن محظور

قال تعالى:(أفلا يعقلون٠ أفلا يبصرون٠ أفلا يتدبرون٠ أفلا يفقهون٠ أفلا تذكرون٠ أليس بينكم رجل رشيد ٠ أو لم يتفكروا في أنفسهم ٠ أولى الألباب)

- نبوة محمد (ص) : نبوة فهم وهداية وليست نبوة استطلاع وتنجيم وككشف الأسرار ، نبوة هداية بالتأمل والنظر والتفكير، وليست نبوة خوارق
- أن قيام النبوة على إقناع العقل المسئول بآيات الكون ، فلا يعذر الإسلام إنسانا يعطل عقله ليطيع السادة المستكبرين ، أو يطيع الأحبار المتسلطين بسلطان المال والدين
- لا يسال الإنسان عما يجهل ولكنه يسال عما علم ، وعما وسعه أن يعلم
- يرى الافغانى أن تعطيل العقل مرادفا للحيوانية

الباحثة والأديبة ثناء درويش
حين تزداد الغربة بين عالمنا الداخلي والمحيط ، هل يكون الحل هو الهروب ؟
هذا الهروب الذي يختار الانتحار حيناً كطريقة للخلاص،أو ينعكس أمراضاً نفسية كالفصام والاكتئاب حيناً آخر وهل يكون إنهاء الحياة بشفرة قرار جريء وخطير دليل قوة فعلاً ؟
أحاول أن أصدق ذلك ، فيصعب علي.
لا لأني لا أملك هذه القدرة الصاعقة على اختيار موتي كما أحب ولكن لأسباب أخرى أعرضها لاحقاً ... بعد أن أتأمل.
أتأمل شخصيات كثيرة قرأت عنها وعن نهاياتها المأساوية – والتي هي ليست كذلك حتماً بالنسبة لأصحابها
وأتساءل :لماذا الشعراء والأدباء والفنانون أكثر ميلاً للهروب بأشكاله من سواهم ؟
أتأمل في عمق تركيبة الإنسان، وأرصد عالم الشعور والأحاسيس التي مصدرها النفس لا

العقل، وأراها تتضخم عند من ذكرت، حتى تغدو المسيطرة والمسيرة لحياتهم، تحجب غيومها نور العقل، حتى تبدو هي اليقين وسواها محض أوهام وخيالات.
أتأمل
، عبر حوار دائم عبر العقل والقلب، وتفاهم وانسجام بينهما مع تباين في وجهات النظر بحكم موقع كل منهما ،ليصلا معاً إلى نتيجة مرضية ,تتجلى في سكينة وسلام وطمأنينة، مهما كانت معطيات الوسط المحيط.
إيمان يبدأ لحظة سؤالنا ، هل هناك قوة مبدعة في الكون أم لا ؟
وبالتالي هل هناك غاية لكل هذا أم لا ؟ وهل هناك ثقة بهذه القدرة اللا محدودة أم لا ؟
التي قولها وفعلها خير مطلق، وأرادتنا أن نكون مثلها ولو عبر دهور، وأن كل شر ما هو إلا نتيجة اختلال للميزان والانحراف عن الصراط الذي لا ترى فيه عوجاً ولا أمتا
من لحظة الإيمان هذه، يأتي التسليم والصبر والرضي والإقرار بالقضاء والقدر وكل ما دعت إليه الرسالات السماوية، يتحدد وفقها طريقة حياة وتفكير المرء، بحكمة كل ما تراه أعيننا وغائية الأمثال المضروبة للتأمل.
وأراني هنا، بتوق للاستفاضة في الحديث عن التصوف ,الذي أراه حصن من إيحاءات النفس الخادعة، التي تهيمن لحظة تواري عين العقل الرقيبة:
التصوف، ليس في لبس خرقة الدراويش والاعتكاف في زوايا المساجد والتكايا، أو في دوران مولوي مع ترديد كلمة حتى التلاشي رغم سموّ هذه الحالة.
التصوف حالة انسجام مع كل ما في الكون من أشياء، وتفاعل بالقول والفعل مع الآخر، لا غنائيات عشق إلهي في الخلوة فقط.
لأن من أحب الله أحب خلقه.
و المحبة هنا، لا تعني أن يكون مثلهم ويفكر كما يفكرون ، بل تعني تقبلهم ومحاولة إحيائهم بالكلمة الصادقة والفعل الذي يترجم الكلمة، فما كانت كلمة لله إن لم تتجسد
والصوفي يحيا لا يعيش، والدنيا عنده تختلف عن الحياة.
فالدنيا التي يستهجنها ليست إلا حالة اختلال ميزان الأشياء، كاللهث وراء الرغبات، والاستسلام للهموم والأحزان لفترة طويلة.
يحب من الحياة الدنيا، كل ما يرقى بنفسه نحو الأسمى، ويحررها من الكدورات والشوائب .
يملكها ولا تملكه يسوسها ولا تسوسه ، وهذه هي الحياة) .. قلب صاف تنعكس به الحقائق)
ليس الصوفي بمنأى عن الألم والحزن والرغبة والغضب والحسد و .. و .. ،، لكنه لا يفتأ يرقب نفسه، ولا يتركهاتلهو به وتقصيه عن غاية وجوده هنا ليرقيها إلى أن تصير عقلاً، في رحلة طويلة هي الغاية من هذا الكون غربته ووحدته ليست كغربة غيره، ولا حزنه لفقد عزيز أو خيبة أمل شخصي، أو عجز عن فهم مرحلي، بل لأنه يؤمن بحالة مثلي يصطدم تطبيقها بتنامي المادة وسطوتها وبإنسان لم يبق من إنسانيته إلا الاسم إنسان الاسم هذا ..
الذي ارتضى أن يكون حمّال أسفار .. جمّاع أفكار .. دون أن يكلف نفسه عناء خوض التجربة
لابد من ألفت الأنظار إلى المخدرات المعنوية التي يدفن الإنسان نفسه بين جوانحها، ويدمن

الإنسان عليها؛ من عادات وأعراف، وتقاليد وأفكار، وعقائد وطقوس، وشعائر ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تعتمد على أي استدلال عقلي أو نقلي، وليس لها من أثار إلا الضرر والإضرار، ولا تسخر إلا لحجب المعلومات عن الفكر بغية تجفيف منابع المعرفة لديه ليسهل اصطياده؛ عبر تنويمه مغناطيسياً، أو غسله دماغياً؛

أعطى الإنسان العقل والإدراك والتميز، ومكنه عبر حواسه الخمسة من المقارنة بين الأشياء، وتلقي المعلومات؛ ليتمكن من الخروج بنتيجة صحيحة في علاقته مع الله والآخرة، عبر محاكمة عقلية صحيحة سليمة صافية بعيدة كل البعد عن كل مؤثر أو تراث للآباء والأجداد

<u>يقول الشعراوى</u>

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النهى} [طه : ١٢٨] أي : عجائب لمَنْ له عقل يفكر .
وكلمة (النُّهَى) جمع نُهية ، وهي العقل ، وهذه الكلمة تحلُّ لنا إشكالات كثيرة في الكفر ، فالبعض يظن أن الله تعالى خلق لنا العقل لنرتع به في مجالات الفكر كما نشاء ، وننفلت من كل القيود .
إنما العقل من العقال الذي يُعقَل به البعير حتى لا ينفلتَ منك ، وكذلك عقلُك يعقِلك ، ويُنظِّم حركتك حتى لا تسير في الكون على هَواك ، عقلك لتعقل به الأمور فتقول : هذا صواب ، وهذا خطأ . قبل أن تُقدِم عليه .
فالسارق لو عقل ما يفعل ما أقدم على سرقة الناس ، ومارأيك لو أبحنا للناس جميعاً أنْ يسرقوك ، وأنت فرد ، وهم جماعة؟

<u>التقليد</u>

وقولهم : **{ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا }** تقليد ، والتقليد لا يعطي حكماً تكليفياً ، وإن أعطى علماً تدريبيا ، بأن ندرب الأولاد على مطلوب الله من المكلف ليستطيعوا ويألفوا ما يكلفون به عندما يصلون إلى سن التكليف . ومما يدل على أن التقليد لا يعطي حقيقة. فلو أن التقليد معترف به حقيقة لكان التقليدان المتضادان حقيقة ، والمتضادان لا يصبحان حقيقة؛ لأنهم - كما يقولون - الضدان لا يجتمعان ، هذا هو الدليل العقلي في إبطال التقليد . ولذلك نلاحظ في أسلوب الأداء القرآني أنه أداء دقيق جداً؛ فالذي يتكلم إله . {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا والله أَمَرَنَا بِهَا } [الأعراف : ٢٨]
والرد من الله عليهم أنه سبحانه لم يأت في مسألة التقليد بردّ لأنه بداهة لا يؤدي إلى حقيقة ، بل قال : {قُلْ إِنَّ الله لاَ يَأْمُرُ بالفحشآء أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ } [الأعراف : ٢٨]

(٩)القلب

مشاكل السمعيات والغيبيات وعجائب القضاء والقدر، وحكمة الخلق والأمر، وخفي أسرار العبادات ٠٠كل ذلك لا يحل معضلاته إلا القلب بعدما أفلس العقل

القلب وحده هو القادر على معرفة الحقيقة اليقينية وليس العقل

محل الألفة

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) آل عمران

محل الاطمئنان

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) آل عمران

محل التمحيص

قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) آل عمران

محل الهيمنة

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) الأنفال

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) الأنفال

محل الخير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) الأنفال

محل الحب

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) الحجرات

محل الايمان

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) الحجرات

محل الطمأنينة

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الرعد

محل التقوى

ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) الحج

محل السلامة

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)الشعراء

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)

الصافات

محل الإنابة

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)ق

محل الذكرى والذكريات

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)ق

محل الوجل

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الأنفال

محل الألفة

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) الأنفال

محل الحفظ

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) الكهف

محل العبادة

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤) الحج

محل السكينة

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) الفتح

مكان الامتحان

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) الحجرات

مستقر الإيمان

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) المجادلة

<u>في المقابل:</u>

<u>محل القسوة</u>

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) البقرة

<u>محل الكسب والاكتساب</u>

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) البقرة

<u>محل الغلق</u>

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦) الأنعام

<u>محل الخطأ</u>

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) الأحزاب

<u>محل الهوى</u>

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) الفتح

<u>محل التفكر ومحل العمى</u>

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) الحج

<u>محل التكبر</u>

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) غافر

<u>محل التقلب وعدم الثبات</u>

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) النور

<u>محل الاحتضار</u>

إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) الأحزاب

<u>محل الزيغ</u>

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) الصف

محل الرين

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) المطففين

محل الانغلاق

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) البقرة

محل الغل

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) الحشر

محل الفظاظة والغلظة

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) آل عمران

محل الخصومة

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) البقرة

أقوال في القلوب

- قلب يطير في الدنيا حول الشهوات ، وقلب يطير في العقبى حول الكرامات ، وقلب يطير فى سدرة المنتهى حول الأنس والمناجاة
- قلب منتظر العطاء ، وقلب منتظر للرضاء ، وقلب منتظر اللقاء
- قلب منيب وهو قلب آدم ، وقلب سليم هو قلب إبراهيم ، وقلب منير هو قلب محمد (ص)
- القلب إذا وضعته عند الدنيا خاب ،وإذا وضعته عند العقبى ذاب، وإذا وضعته عند المولى طاب
- مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب
- سئل واحد من أهل القلوب : مالك لا تتكلم ٠قال قلبي يتكلم ٠ قيل مع من ؟ قال : مع مقلب القلوب

معاملة القلوب على عشرة مدارج :

- الخطرات : فهو على مدارج الصديقين
- حديث النفس : فهو على مدارج المقربين
- الهم : فهو على مدارج الأوابين
- الفكرة : فهو على مدارج المخلصين
- الإرادة : فهو على مدارج المريدين

- الاختيار : فهو على مدارج المتقين
- النية : فهو على مدارج الزاهدين
- العزم : فهو على مدارج المنيبين
- القصد : فهو على مدارج المجتهدين
- عمل الظاهر :فهو على مدارج العابدين

التفسير :أي الصديقين مجرد الخطرات في القلب يحاسب عليها وهكذا بالتدريج إلى أن نصل إلى العابد يحاسب على العمل الظاهر وهو يمر بالمراحل العشرة مثال : للعفو عند العابد

خطر أن يعفى ٠ثم تحدثه نفسه للفعل ٠ثم الهم أن يفعل ٠ثم تثبت الفكرة عنده ٠ثم يكون عنده أرادة الفعل٠ ثم يختار طريقة الفعل ٠ثم ينوى أن يفعله ٠ثم يعزم على الفعل ٠ثم يقصد الفعل أي يقترب منه ٠ثم الفعل

(١٠)الشفاعة

راى الازهر فى الشفاعة :

١. آيات تنفى الشفاعة نفيا قاطعا

انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

٢.آيات تنفى الشفاعة نفيا مقيدا

- فما تنفعهم شفاعة الشافعين المدثر٤٨
- ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع غافر ١٨
- اى نفى الشفاعة عن اهل الكفر والظلم والشرك

٣.آيات ورد فيها جواز الشفاعة

- من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه
- يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا

معاني :

- ليست الشفاعة محسوبية وانما هى تكريم للشافع ورحمة من الله للمشفوع
- الحكمة القرآنية فى هذا التعتيم فى قضية الشفاعة ٠٠ان الله اراد لنا ان نعيش على حذر عظيم وعلى خوف عظيم ويحثنا على التقوى
- لا استطيع ان اخدع نفسى ولا احرف معانى القرآن لاخرج منها ما بما يرتاح له قلبى ويشفى فزعى
- والآن وقد تراخى بنا الزمن واصبحنا نقرأ عن العنعنات والقرآن بين ايدينا لا اختلاف فيه
- قال النبى (ص): من يترك العمل ويتكل على الشفاعة يورد نفسه المهالك ويحرم من رحمة الله
- د٠المطعنى يقول:الشفاعة حقيقه قرآنيةثابته ولكنها مشروطه فهى لا تجوز لكافر او مشرك٠والاذن من الله للشافع والمشفوع ولذا يكون لله الشفاعة جميعا

- لا بدان نؤثر الايمان على الجدل ، والتفويض على تبادل التهم ٠فيجور العلم بلا شاطئ والله وحده هو الهادى ونساله المغفرة
- تفسير الشيخ المراغى : معنى (الا باذنه) اسلوب معروف فى النفى القطعى

كقوله:سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله

وقوله: خالدين فيها ما دامت السموات والارضالا ما شاء الله

- قال (ص) : شفاعتى لاهل الكبائر من امتى
- الشفاعة المعروفة فى دنيانا لا تكون الا بترك الحاكم لما حكم وفسخ ما عزم عليه لاجل الشفيع

وهذا محال فى الآخرة على المولى لان ارادته بحسب علمه الازلى ، لا تغيير فيها ولا تبديل، ولذا ما ورد فى الاحاديث يكون من المتشابه الذى يرى فيه السلف وجوب التفويض فيما لا نعلم

- وما نستطيع ان نقول انها مزية يختص بها الله من يشاء من عباده ، عبر عنها بلفظ شفاعة ولا ندرك حقيقتها
- يقول ابن تيمية: هى دعاء يدعوه النبى (ص) فيستجيبه المولى ، وليس فى الشفاعة بهذا المعنى رجوع للمولى عن ارادته
- الدين شان عام وليس حكرا لاحد ولا لعقل دون عقل
- راى البعض الشفاعة توسلا من الرسول(ص)لتخفيف اهوال المحشر
- ان الامر بالعقاب او بالعفو قد صدر على العباد منذ الازل وانتى الامر
- ما حدث من تدهور حالة المسلمين سببه هذا اللون من الشرك الخفى (قبول ان يكون لله شريك فى حكمه يشفع عنده ليخرج من ادخله النار) والشرك الخفى هو الآن حالة عامة فقد اصبحت لنا محبوبات كثيرة
- لا يصح ولا يصلح ان يكون انسان او ملك او نبى ان يكون شريكا له على اى مستوى
- الموقف من الشفاعة التى وردت فى القرآن هو لون من ابتلاء الله ومكره الخفى لاختيار درجة الايمان ودرجة التوحيد والتنزيه
- الشفاعة فتنة لانها تزين للعبد مصلحة ويحلو للشيطان ان يستدرجنا لنفعل ما نشاء من خطايا وفى النهاية نخرج من النار بالشفاعة
- الشيطان لا يمل من المكر بالانسان خاصة فى موضوع الشرك لانه يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
- نقرأ فى القرآن : من اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله من عبدوا الشمس والنجوم والكواكب و من اتخذ الهه هواه فعبد نفسه
- ولذا كان موضوع الشفاعة محببا الى الشيطان لاستدراج الانسان الى الشرك

رأى د٠ مصطفى محمود

- الشفاعة هى الوسيلة الوحيدة للنجاة من العقاب : هى ان يقى ربنا عباده من الوقوع فى السيئات او يفتح لهم ابواب التوبة فى الحياة

●ابواب الشفاعة الممكنة وهى دعاء النبى لمسلمى الامة بان يختم حياتهم بتوبة ،/ وهذا الدعاء هو الشفاعة التى نفهمها بالمعنى القرآنى

●اما الشفاعة بمعنى هدم الناموس واخراج المذنبين من النار وادخالهم الجنة فهى فوضى الوسايط التى نعرفها فى الدنيا

●كل ما جاء بهذا المعنى فى الاحاديث النبوية مشكوك فى سنده لانه يخالف القلاآن ولا يعقل من نبى القرآن ان يطالب بهدم القرآن

●ولكن المسلمين الذين عرفوا بالاتكالية قد باتوا يفعلون كل منكر ويرتكبون عظائم الذنوب اتكالا على نبيهم الذى سوف يخرجهم من النار

●القرآن يقول: لله الشفاعة جميعا ، ويقول : ما من شفيع الا بعد اذنه

●قال تعالى: اتنبئون بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض٠٠٠يونس ١٨

●الله يعلم استحقاقات كل فرد وسره وقلبه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)
البقرة

لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) آل عمران

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) المائدة

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) الأنبياء

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (١٩) الزمر

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) النبأ

يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) الانفطار

- قال الله للنبى (ص)وانذر عشيرتك المقربين
- النبى (ص) قد اخلى مسئوليته وتبرأ من الوساكة وقال لخديجة ولفاطمة (لن اغنى عنك من الله شيئا)
- هل الهدف من شفاعة الشفعاء هو اضافة معلومة عن عذر المذنب وظروفه والله اعلم
- فى القرآن لم تذكر كلمة شفيع عن الرسول اطلاقا (مبشرا ونذيرا وداعيا)

<u>آيات الشفاعة فى القرآن:</u>

وَ اتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤٨) البقرة

وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَ جْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (١٢٣) البقرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) البقرة

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) البقرة

مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا (٨٥) النساء

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) المدثر

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧) مريم

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) طه

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) سبأ

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) الزمر

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) الزخرف

<u>يقول الرازى</u>

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ، قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ وَتَقْرِيرُ الْجَوَابِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ إِمَّا أَنْ يَطْمَعُوا بِتِلْكَ الشَّفَاعَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ أَوْ مِنْ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَّادِ الَّذِينَ جُعِلَتْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ تَمَاثِيلَ لَهَا

١- بَاطِلٌ لِأَنَّ هَذِهِ الْجَمَادَاتِ وَهِيَ الْأَصْنَامُ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا وَلَا تَعْقِلُ شيئا فكيف يعقل صدور الشفاعة عنها

٢-بَاطِلٌ لِأَنَّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ شَيْئًا وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الشَّفَاعَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَيَكُونُ الشَّفِيعُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهَ الَّذِي يَأْذَنُ فِي تِلْكَ الشَّفَاعَةِ، فَكَانَ الِاشْتِغَالُ بِعِبَادَتِهِ أَوْلَى مِنَ الِاشْتِغَالِ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا مُلْكَ لِأَحَدٍ غَيْرُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

(١١)رؤية الر سول (ص)

لقد تجرأ بعض الصوفية في ادعاء خروج النبي صلى الله عليه وسلم من قبره ورؤية مشايخ القوم له يقظة لا مناماً في الحياة الدنيا والتلقي منه، على اختلاف بينهم في كيفية هذه الرؤية كما سيأتي إن شاء الله بيانه ضمن هذا المبحث، فممن قال بذلك منهم :

أولاً: ذكر بعض الأدلة التي تثبت عدم إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة

أن أموراً عظيمة وقعت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أفضل الأمة بعد نبيها كانوا في حاجة ماسة إلى وجوده بين أظهرهم ولم يظهر لهم، نذكر منها:

١ - انه وقع خلاف بين الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب الخلافة، فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم.

٢ -اختلاف أبي بكر الصديق مع فاطمة رضي الله عنهما على ميراث أبيها فاحتجت فاطمة عليه بأنه إذا مات هو إنما يرثه أبناؤه فلماذا يمنعها من ميراث أبيها؟ فأجابها أبو بكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركنا صدقة » رواه البخاري وغيره.

٣ -الخلاف الشديد الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة وعلي بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين من جهة أخرى، والذي أدى إلى وقوع معركة الجمل، فقتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين، فلماذا لم يظهر لهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحقن هذه الدماء؟

٤ -الخلاف الذي وقع بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، وقد سفكت فيه دماء كثيرة، ولو ظهر لرئيس الخوارج وأمره بطاعة إمامه لحقن تلك الدماء

النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما والذي أدى إلى وقوع حرب صفين حيث قتل خلق كثير جداً منهم عمار بن ياسر. فلماذا لم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم حتى تجتمع كلمة المسلمين وتحقن دمائهم.

٥ -أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جلالة قدره وعظمة شأنه كان يُظهر الحزن على عدم معرفته ببعض المسائل الفقهية فيقول: (ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا فيهن عهداً ننتهي إليه: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا) متفق عليه.فلو كان يظهر لأحد بعد موته لظهر لعمر الفاروق وقال له: لا تحزن حكمها كذا وكذا) اهـ .

ثانياً: أقوال بعض أهل العلم في هذه المسألة

الإمام القرطبي

وهذا يدرك فساده بأوائل العقول

ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها

وأن يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده ولا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية

منهم من يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الحجرة وكلمه وجعلوا هذا من كراماته ومنهم من يعتقد أنه إذا سأل المقبور أجابه.

وبعضهم كان يحكي أن ابن منده كان إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية ودخل فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجابه،

الربيع ما جاء عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو بالمدينة الشريفة فقال له: أفلحت دنيا وأخرى، فادعى بعد أن استيقظ أنه سمعه وهو يقول ذلك.

الطوسي - كان كلما أشكل عليه شيء رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة فسأله عن ذلك فدله على الصواب،

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني أن ابن أبي جمرة نقل عن جماعة من المتصوفة أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك

ثم تعقب الحافظ ذلك بقوله: (وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة

قال السخاوي قد اشتد حزن فاطمة عليهصلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمداً بعده بستة أشهر وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم تنقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه مأ دعاه المتصوفة من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته لو كان له حقيقة لكان يجب العمل بما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم من أمر ونهي وإثبات ونفي ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إجماعاً

كما لا يجوز بما يقع حال المنام الإجماع على عدم جواز العمل بما يدعى

من يزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أنه سمع منه أمر أو نهي أو إثبات أو نفي، وفي حكايته الإجماع على ذلك الرد على قول الزرقاني (لو رآه يقظة - أي بعد موته صلى الله عليه وسلم- وأمره بشيء وجب عليه العمل به لنفسه ولا يعد صحابياً وينبغي أن يجب على من صدقه العمل به قاله شيخنا.

قال الإمام بعد ذكره لبعض أقوال الصوفية المخالفة للشريعة: (فإن لم يكن هذا القول من أقوال أهل الجنون وإلا فلا جنون في الأكوان،

وأعجب من هذا قول السيوطي: (أن من كرامة الولي أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع به في اليقظة ويأخذ عنه ما قسم من مذاهب ومعارف.

قال: (وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً، فقال له الولي: هذا الحديث باطل. فقال له الفقيه: من أين لك هذا؟ قال: هذا النبي واقفٌ على رأسك يقول: إني لم أقل هذا الحديث. وكُشف للفقيه فرآه.

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: لو حجب عني النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين.
وهذا استدل به السيوطي على أن عيسى بن مريم إذا نزل من السماء آخر الزمان فإنه يأخذ علم شريعة النبي محمد عنه صلى الله عليه وسلم وهو في قبره.
وأما الخضر فقالوا: أخذ عن أبي حنيفة خمسة عشر سنة بعد موته، وفيه دلالة على بلادة الخضر عندهم وقلة فهمه حيث بقي هذه المدة يأخذ العلم .
-قال الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله - في «حكم الاحتفال بالمولد النبوي»: (بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر المولد؛ ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة،
كما قال الله تعالى **(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ *ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ)** المؤمنون:١٥-١٦
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر. وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر» عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام.
فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناهما من الآيات والأحاديث، كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ؟ ويصبح به أمر التصحيح والتضعيف من علماء الحديث شيئاً لا معنى له بالنسبة إلى من يقول: إنه مكاشَف أو يَرى نفسه أنه مكاشَف! ومتى كان لثبوت السنة المطهرة مصدران: النقل الصحيح من المحدثين والكشف من المكاشفين؟! فحذار أن تغتر بهذا

ثالثاً: الرد على الشبهات

«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي» والكلام على هذا الاستدلال من عدة أوجه سيأتي بيانها إن شاء الله .
وأورد الآن بعض الحكايات التي يذكرونها إما في معرض الاحتجاج أو الاستشهاد أو الكرامات:
الشاذلي:رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه: لست بميت وإنما موتي تستري عمن لا يفقه عن الله؛ فها أنا أراه ويراني.
وقال أيضاً في «الطبقات الكبرى
كان أبو المواهب كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بهاأو كذبك فيها لا يموت إلا يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً
قال أيضاً في المرجع السابق
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور: «اذكروا الله حتى يقولوا مجنون». في «صحيح ابن حبان»: «أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون» فقال صلى الله

عليه وسلم: صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله، فإني قلتهما معاً، مرة قلت هذا ومرة قلت هذا.
ويزعم أن شيخهم يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم أربعة عشرين مرة - الصواب: كل يوم أربعاً وعشرين مرة- والرؤيا يقظة
ويقول الشعراني:
وكان يقول- يعني أبا العباس المُرسي- لي أربعون سنة ما حُجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو حُجبت طرفة عين ما أعددن نفسي من جملة المسلمين.
وأعجب من تلك الحكاية زيارة النبي صلى الله عليه وسلم للسيوطي في بيته يقظة لا مناماً وقراءة السيوطي للأحاديث بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع.
قال الشعراني في «الطبقات الصغرى» (ص٢٨-٢٩) :
أخبرني الشيخ سليمان الخضيري قال: بينا أنا جالس في الخضيرية على باب الإمام الشافعي رضي الله عنه إذ رأيت جماعة عليهم بياض وعلى رؤوسهم غمامة من نور، يقصدوني من ناحية الجبل. فلما قربوا مني فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقبلت يده، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: امض معنا إلى الروضة. فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت الشيخ جلال الدين، فخرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده وسلم على أصحابه، ثم أدخله الدار، وجلس بين يديه. فصار الشيخ جلال الدين يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الأحاديث وهو صلى الله عليه وسلم يقول: هات يا شيخ السنة.
وقال الشعراني أيضاً في المرجع السابق (ص٣٠): (وكان رضي الله عنه - يعني السيوطي- يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي يا شيخ الحديث .فقلت: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ فقال: نعم. فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لك ذلك
فلو كان مثل هذا السؤال ممكناً لما أفنى علماء الحديث أعمارهم في التمييز بين الصحيح والضعيف، ولكان تأليف الدواوين الضخمة في أحوال الرجال نوعاً من العبث وتضييعاً للأوقات، ولاستغنوا عن ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم مباشرة عن صحة الأحاديث وضعفها كما فعل السيوطي شيخ السنة
قال البخاري رحمه الله: حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري حدثني أبو سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي»** والكلام على الاستدلال بهذه الرواية من عدة أوجه:
من حيث مخالفتها لروايات أصحاب أبي هريرة رضي الله عنه:
جاء هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه من خمسة طرق، أربعة منها تخالف تلك الرواية، وتفصيلها على النحو التالي:
١-الطريق الأولى:
«تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني ولا يتمثل الشيطان في صورتي

٢- الطريق الثاني :

: «**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي».]**

٣-الطريق الثالث:

«**من رآني في المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتشبه بي**»:

٤-الطريق الرابع

«**من رآني في المنام فسيراني أو فكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي».]**:

٥-الطريق الخامس

« **من رآني في المنام فقد رأى: « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**

فظهر من هذين الوجهين أن الرواية التي استدل بها القوم جاءت مخالفة لجميع ألفاظ من روى هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، بل جاءت مخالفة لجميع ألفاظ من روى هذا الحديث من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ونتيجة لهذا الاختلاف ولكون الرواية في «صحيح البخاري» أخذ أهل العلم يتأولون معناها ويذكرون لها أجوبة لتتوافق مع روايات الجمهور.

أجوبة العلماء عن ذلك اللفظ المشكل:

ذكر ابن حجر في «فتح الباري»ملخصاً لتلك الأجوبة بقوله:

وحاصل تلك الأجوبة ستة:

١-أنه على التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله في الرواية الأخرى: «فكأنما رآني في اليقظة.«

٢-أن معناها سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير.

٣-أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه.

٤-أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكن ذلك، وهذا من أبعد المحامل.

٥-أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه.

٦-أنه يراه في الدنيا حقيقة ويُخاطبه، وفيه ما تقدم من الإشكال.

ما يرد على القوم من الإشكال على المعنى الذي قالوا به:

والإشكال الذي أشار إليه ابن حجر رحمه الله ذكره بعد قوله: (ونُقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي: (وشذ بعض القدرية فقال بالرؤية لا حقيقة لها أصلاً وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعيني الرأس.

اضطراب مقالات القوم في كيفية الرؤية:

فلما اشتد الإنكار على هؤلاء القائلين برؤيته صلى الله عليه وسلم في الدنيا بعد وفاته يقظة لا مناماً، اضطربت مقالاتهم في كيفية تلك الرؤيا

- فمنهم من أخذته العزة بالإثم فنفى الموت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكلية وزعم أن موته صلى الله عليه وسلم هو تستره عمن لا يفقه عن الله.

- ومنهم من زعم أنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه ويسير حيث شاء في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته.] - ومنهم من زعم أن له صلى الله عليه وسلم مقدرة على التشكل والظهور في صور مشايخ الصوفية.]

- فمنهم من زعم أن المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية - ومنهم من قال إن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون في حالة بين النائم واليقظان.]
- ومنهم من قال إن الذي يُرى هي روحه صلى الله عليه وسلم .
وعليه فبعد أن ظهر تفرد تلك الرواية التي استدل بها القوم عن روايات الجمهور، وتلك الاحتمالات التي تأولها أهل العلم في المراد بمعناها، وتلك الإشكالات والإنكارات التي وردت على المعنى الذي قصده القوم، واضطراب مقالاتهم في كيفية تلك الرؤيا، بكل ذلك يسقط استدلالهم بها، والقاعدة المشهورة في ذلك: إذا ورد على الدليل الاحتمال بطل به الاستدلال)

أما رواية: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة» لابد من إلقاء ضوء كاشف على الحديث رواية ودراية حتى نعرف قدر هذا اللفظ الذي استدل به أولئك على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة: وهذه الملاحظات هي:

أولاً: أن البخاري أخرج الحديث في ستة مواضع من صحيحه: ثلاثة منها من حديث أبي هريرة، وليس فيها لفظ «فسيراني في اليقظة» إلا في موضع واحد.

ثانياً بلفظ «فسيراني في اليقظة. أو لكأنما رآني في اليقظة» وهذا الشك من الراوي يدل على أن المحفوظ إنما هو لفظ «فكأنما رآني» أو «فقد رآني» لأن كلا منهما ورد في روايات كثيرة بالجزم.

وعند الترجيح ينبغي تقديم رواية الجزم على رواية الشك.

ثالثاً وهذه الأمور مجتمعة تفيد شذوذ هذا اللفظ، ولعل الحافظ ابن حجر أشار إلى ذلكضمناً حين قال: (وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع - يعني الرؤية- بعيني الرأس حقيقة.

أن حديث الآحاد لا يحتج به في العقيدة.

أما ما يتعلق به دراية فنقول: لو فرضنا أن هذا اللفظ «فسيراني» هو المحفوظ فإن العلماء المحققين لم يحملوه على المعنى الذي حمله عليه الصوفية.

قال النووي فيه أقوال:

أحدها: أن يراد به أهل عصره، ومعناه :أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عياناً.

وثانيها: أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته.

وثالثها: ثم قال: (الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثاني، وبه صرح الغزالي فقال : ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل يرى مثالاً له.

ثم نقل عن ابن العربي واستحسن قوله: (رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال)

ثم قال السيوطي: (ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه؛ وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي.!!

أقول: إذا كان أرباب الأحوال الذين رآهم السيوطي - على كثرتهم - يقولون إن النبي صلى

الله عليه وسلم لا يرى بروحه وجسمه بل يرى مثال له فقط، فكيف يدافع السيوطي عنهم ويخالفهم في الوقت نفسه؟

أنهم اختلفوا أيضاً هل هذه الرؤية تكون بالقلب أو بالبصر؟

أشار السيوطي إلى ذلك ثم اضطرب اضطراباً شديداً حين قال في نفس المصدر: (أكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بالقلب ثم يترقى إلى أن يرى بالبصر) فإلى هنا يبدو أنه قصد الجمع بين القولين، ثم قال: (لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض، وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني ....

أن بعض كبار الصوفية ينفي وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة.

فيقول القشيري في الرسالة القشيرية (وقال بعضهم: في النوم معان ليست في اليقظة، منها: أنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة)

أن هذه العقيدة مخالفة لإجماع أهل السنة والجماعة وهي خاصة بأهل البدعة،

قال ابن حزم (واتفقوا أن محمداً عليه السلام وجميع أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يبعثون مع جميع الناس.

وأخيراً: نقل السيوطي عن بعض أهل العلم احتجاجه على حياة الأنبياء بأن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بهم ليلة الإسراء في بيت المقدس.

ومقصده أن ما دام هذا ممكناً في حق النبي صلى الله عليه وسلم معهم فيمكن أنيكون جائزاً في حق أولياء أمته معه، فيرونه في اليقظة.

والجواب على هذه الشبهة أن يقال:

أولاً: ليس النزاع في حياة الأنبياء في قبورهم ولا في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بهم ليلة الإسراء ولا صلاته بهم إماماً، فإن ذلك كله ثابت رواية، فيجب على جميع المؤمنين التصديق به.

ثانياً: أن مما يجب أن يعلم أن حياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لا نعلم كيف هي، وحكمها كحكم غيرها من المغيبات، نؤمن بها ولا نشتغل بكيفيتها، ولكننا نجزم بأنها مخالفة لحياتنا الدنيا.

ثالثاً: أن الذي أخبرنا بأنه اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء هو الصادق المصدوق الذي يجب على كل مؤمن أن يصدقه في كل ما أخبر به من المغيبات دقيقها وجليلها، ولذا آمنا بما أخبرنا به واعتقدناه عقيدة لا يتطرق إليها شك إن شاء الله تعالى.

فهذا إبراهيم المتبولي !! ، من أئمة الصوفية ، يقول عنه الشعراني أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً في المنام ، فيخبر بذلك أمه ، فتقول : يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة ، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره ، قالت له : الآن شرعت في مقام الرجولية . !!

ويقول تلميذه عبد القادر الدشطوطي : (... ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الاسكندر ذي القرنين غير سيدي إبراهيم المتبولي .... ولا يتخلف أحد من الأنبياء

والأولياء عن حضوره ، فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر السماط والأنبياءيميناً وشمالاً على تفاوت درجاتهم ..) طبقات الشعراني
والشيخ جلال الدين السيوطي : وكان يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفاً وسبعين مرة !!! ،
وهذا الشعراني– ينقل عنه الفوتي قوله : (فلا يزال أحدهم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكثر منها ، ويتطهر من كل الذنوب حتى يجتمع به يقظة في أي وقتٍ شاء
ويقول : لا يكمل الرجل عندنا مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
وقال : (وممن رآه يقظة من السلف !!!! : الشيخ أبو مدين المغربي ، والشيخ عبدا لرحيم القناوي ، والشيخ موسى الزواوي ، والشيخ أبو الحسن الشاذلي ، والشيخ أبو العباس المرسي ، والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر ، و سيدي إبراهيم المتبولي ،
وأما سيدي إبراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه به)
عن أحمد الرفاعي من أنه لما حج وقف على القبر الشريف وأنشد قوله :
في حالة البعد روحي كنت أرسلها ****** تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشياخ قد ظهرت ***** فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
قالوا : فخرجت إليه يد النبي صلى الله عليه وسلم من القبر فقبلها ؟ . !
وعقد الفوتي التيجانيفصلاً يقول فيه : (الفصل الحادي والثلاثون في إعلامهم أن الأولياء يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه صلى الله عليه وسلم يحشر كل مجلس أو مكان أراد بجسمه وروحه .)

وهذا الشاذلي إمام الطريقة يحكي عنه الشعراني أنه كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم !! ومن ذلك قوله : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال : يا ولدي الغيبة حرام ، ألم تسمع قول الله تعالى : (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً)(الحجرات: ١٢) وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض

الخلاصة

أما من جاءنا بخبر وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة فمجموعة من الدراويش خالفت الكتاب والسنة والإجماع والمعقول، فلم يجز - ولا أقول فلم يجب - أن نصدقهم في دعواهم تلك.
بل وجب على كل موحد ذاب عن حمى التوحيد أن يردها بما استطاع لأنه باب يؤدي فتحه إلى ضلال عظيم وخراب للأديان والعقول ويفتح باب التشريع من جديد، ولا حول ولا قوة إلا بالله. والله أعلم)
من سخافات عقول [الصوفية] إيمانهم برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ،
ونفي موته الذي نصّ الله تعالى في القرآن الكريم في قوله سبحانه : (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**) (آل عمران:١٤٤) ،

وقوله سبحانه : **(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)** (الزمر:٣٠) ،
فخلطوا في فهم معنى حياة الأنبياء حتى : أطلقوا لهم الحياة المطلقة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من قبره ، ويتفقد أحوال أمته ، ويغيث من استغاث به ، وغير ذلك من الترهات والخزعبلات التي تمجها عقول العقلاء فكيف بأهل الإسلام النبلاء **رؤية الرسول :**
كثيرا من الناس يرون اشخاصا فى المنام فيعتقدون انهم رأوا الرسول(ص)
صفات الرسول (ص) :

- لم يكن قصيرا ولا طويلا وانما هو معتدل اقرب الى الطول
- كان سواء البطن والصدر
- كان وجهه مشربا بالحمرة، يعنى وجهه ابيض جدا واحمر الخدين احلى واجمل من الورد الاحمر على الثلج الابيض(كان الشمس والقمر فى وجهه)
- كان رقيق الحاجبين ، لم يكن فى حاجبيه غلظة،كانا رقيقين كالهلالين وغير ملصوقين
- كان مفلج الاسنان اى غير راكبين على بعض
- كان اذا تكلم خرج النور من فمه الشريف
- لم يكن كبير الانف ، انما كان مستويا ومرتفعا
- كان كثير الاهداب اى رموش العين وكانوا كثر وكبار
- كان واسع العينين ، فى عيونه خطوط حمراء
- كان كث اللحية ولم تكن كبيرة جدا ولا رفيعة مروسه
- كان شديد سواد الشعر ، وليس به صلع، وكثير شعر الراس وعظيما ومتموجا الى شحمة الاذن
- كان جلى الجبهة ، ولم يكن عليه شعر وانما كانت واضحة جلية
- كان احيانا يطيل شعره الى الكتفين، ولا يوجد به من الشيب الا قرب عشرون شعرة
- اذا مشى يكون ثلبت البنية، ولا يكثر التلفت الى الخلف ، واذا التفت التفت جميعه
- كان عريض اليدين والرجلين مع كونهم كالحرير
- كان عريض المنكبين ، وذذا يدل على الهيبة والقوة
- كان طيب الرائحة من غير ان يتطيب
- اذا عرق جبينه يكون العرق كحب اللؤلؤ ويفوح منه رائحة افضل من المسك

هذه صفات الرسول (ص) فمن رآه فى المنام على هذه الصفة فقد ثبتت له الرؤيا

(١٢)الخوف والرجاء

قال الراغب في مفرداته : الخوف : توقع مكروه عن إمارة مظنونة أو معلومة كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن إمارة مظنونة أو معلومة ،

ويضاد الخوف الأمن ، ويستعمل ذلك في الامور الدنيوية والأخروية قال تعالى) : ويرجون رحمته ويخافون عذابه(الا سراء٥٧)

والخوف حالة واصلة لدىالنفس أثر ما تراه أو تحس به أنه سيوصل إليها خطراً مّا وهو من فعاليات القوة الخياليةالتي وجدت في كل انسان وقد تغلب هذه القوة على القوة العاقلة فيخاف الانسان مما لا يخاف منه عادة ، أو يخاف من الظلمة مع أنها لا تغير من المكان شيئا.

والخوف حالة سريعة الزوال تفارق النفس بمجرد زوال السبب ، هذا في الخوف المادي وهو استشعار الرعب مما يخطر ببال الانسان من الخطر كالخوف من الاسد ونحوه. وأما الخوف من الله تعالى فلا يراد

منه استشعار حالة الرعب التي سرعان ما تفارق النفس بمجرد رفع ما تخيله الانسان وخطر بباله ، بل هو الكف عن ما حرّم الله تعالى والتورّع في الوقوع فيه ، واختيار الطاعات على المعاصي ، فالذي لا يترك المعاصي لا يعد خائفاً ، والتخويف هو الحثّ على ترك المعاصي والتحرز منها قبال الترغيب وهو الحث على فعل الطاعة لما فيها من أثر أخروي وسعادة أبدية تزيّن الطاعة في نفس الانسان وتبعثه نحو فعلها.

لذلك نرى القرآن الكريم(يخوف تارة فيقول) **ذلك يخوّف الله عباده**

(ويرغّب أخرى فيقول) **جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**

و(لن تشاهد آية فيها تخويفاً وتحذيراً وانذاراً ببيان العقوبات التي تحل بالعاصي الا وتجد بعدها ترغيباً بذكر النعم الاخروية وما أعده الله تعالى للطائعين في اليوم الآخر من أجر وثواب وروح وريحان كي يطيّب به قلوب الذين آمنوا ويخرجهم من حالة الغم الى حالة السرور .

ما كان وصية لقمان قال لابنه : خف الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذّبك ، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك

ثم قال أبو عبد الله (ع) كان أبي يقول : إنه ليس من عبدٍ مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد عن هذا.

وحد الاعتدال بين الخوف والرجاء لابد أن لا يخرج الانسان من حسن الظن بالله تعالى في خوفه حتى يعد من القانطين من رحمته ، ولا أن يفرط في رجاءه حتى يعد من الآمنين من عذابه فيتكل على نفسه في الامور ولابد أن يوازن بين خوفه ورجائه فلا يرجح احدهما على الآخر .

وقد عدّ العرفاء للخوف والرجاء درجات حسب مراتب العباد واحوالهم فيقول الامام الخميني (قدس سره) : فخوف العامة من العذاب وخوف الخاصة يكون من العتاب ، وخوف أخص الخاصة يكون من الاحتجاب (خوف٠خشية٠هيبة)

وقد ورد في باب التعادل بين الخوف والرجاء عن الامام الصادق (ع) قال : (المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقى لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لايصبح الا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف)

أن الانسان مادام حياً يتردد بين الخوف والرجاء فتكن هذه الحالة باعثة نحو العمل الصالح وترك المعاصي أما بعد خروجه من الدنيا فيرجح الرجاء على الخوف فيكون العبد راغباً في رحمة الله تعالى وفضله أكثر وفضل الله عز وجل غير منقطع بل هو دائمي باق) **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام** (فيغلب اذاً الرجاء على الخوف .يقول الامام (قدس سره) : أن ما قيل من غلبة الخوف والرجاء في عالم الآخرة لا يتلائم مع ما ذكر من معنى الرجاء ، وعلى فرض صحة الكلام المذكور فهو صحيح بالنسبة الى المتوسطين حيث يكون خوفهم ورجاؤهم عائدين الى الثواب والعقاب.

وأما حال الخواص والأولياء فيختلف الأمر عما ذكروا لأن الخوف والرجاء الناجمين عن مشاهدة عظمة وجلال وتجلّي أسماء اللطف والجمال والحاصلان في القلب لا يزولان بمشاهدة أمور الآخرة . ولا يترجّح احدهما على الآخر بل أن آثار الجلال والعظمة وتجليّات الجمال واللطف في عالم الآخرة أكثر فيصبح الخوف الحاصل من عظمة الحق من اللذائذ الروحانية ولا يتنافى هذا مع الآية الكريمة) **إلا أن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**

ومنه قول الامام زين العابدين (ع) في دعائهليلاً (وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت المحبوب إليّ)...

وجاء في الكافي بإسناده عن معاوية بن عمار قال سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : كان في وصية النبي (ص) لعلي (ع) قوله : يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها ثم قال » : اللهم أعنه ... الى أن قال : وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل

وفي الخصال بإسناده عن أبي عبد الله (ع) قال : « قال النبي (ص) لجبرئيل عظني فقال يا محمد (ص) **عش ما شئت فإنك ميت ، واحبب ما شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك ملاقيه واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزّه كفّه عن اعراض الناس**

ومن هذين الحديثين يعرف أهمية القيام بالليل ومحبوبيته لله تعالى ، أوصى به جبرئيل الأمين أحب المرسلين (ص) ولا يعطي الحبيب لمحبوبه الا ما يجده أجمل ما يكون وأفضل ما يعطى ويهدى.

وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :« سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً الا لأطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام.

ويدل هذا الحديث على أن صلاة الليل كانت محبوبة لدى الانبياء قبل الاسلام ولكن لا يعلم ما هو النحو الذي كانوا يصلون عليهويتهجّدون ليلاً لله تعالى.

يقول الامام الخميني (قدس سره)أننا لا نعلم شيئاً من عظمة رداء الخلّه وما يعني مقام اتخاذ الله تعالى حبيباً وخليلاً ، فكل العقول تعجز عن تصور ذلك فلو أنهم أكرموا الخليل بكل ما في الجنة من نعم فإنه لا يلتفت إليها (مادام مع خليله)وأنت أيضاً إذا كان لك محبوب عزيز أو كان لك صديق حميم ودخل عليك فإنك تترك كل نعمة وتستغنى عن ذلك بجمال المحبوب ولقاء الصديق بالرغم من أن هذا المثل بعد عن المقام بعد المشرقين.

وقد بشّر الله تعالى القائمين بالليل بأجر وثواب أخفي لهم فلا يعلمه أحد ولذلك يقول الامام الصادق (ع) : **(ما من عمله يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال » : تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم أنفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون.)**

والآية المباركة تبشّر القائمين بالليل بمقام عظيم لا يعلمه أحد وحتى أنه لم يذكر القرآن كحال غيره من الاعمال الصالحة التي جعل الله تعالى جزاءها الجنات التي تجري من تحتها الأنهار والحور التي لم يطمثها أنس قبلهم ولا جان والفرش المرفوعة وغير ذلك من النعيم لكن درجة القائمين ليلاً أعظم من ذلكبحيث جعل الله تعالى ثوابهم سراً وبينه وبينهم وأخفاه عن كل أحد فطوبى لمن **وفّق** لصلاة الليل وكان من أهلها ، وصارت الصلاة هذه سلّماً يعرج به الى معارج الكمال .

قال ابن القيم :

الفراسة أثنى الله على أهلها ومدحهم

في قوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين

وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم

وقال تعالى ولو نشاء لأريناهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول

فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفى وتنزه من الأدناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه

حديث أبي سعيد قال **قال رسول الله اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**

وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه وأضاء له النور بقدر قربه فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب

كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي فيما يروى عن ربه عز و جل أنه قال ما تقرب إلى عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها

بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي فأخبر سبحانه أن تقرب عبده منه يفيده محبته له فإذا أحبه قرب من سمعه وبصره ويده ورجله فسمع به وأبصر به وبطش به ومشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها صور الحقائق على ما هي عليه فلا تكاد تخطىء له فراسة

فإن العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر على ما هو عليه فإذا سمع بالله سمعه على ما هو عليه وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق في قلب قريب مستبشر بنوره غير مشغول بنقوش الأباطيل والخيالات والوساوس التي تمنعه من حصول صورا الحقائق فيه

وإذا غلب على القلب النور فاض على الأركان وبادر من القلب إلى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور

وقد كان رسول الله يرى أصحابه في الصلاة وهم خلفه كما يراهم أمامه

ورأى بيت المقدس عيانا وهو بمكة

ورأى قصور الشام وأبواب صنعاء ومدائن كسرى وهو بالمدينة يحفر الخندق ورأى أمراءه بمؤتة وقد أصيبوا وهو بالمدينة

ورأى النجاشي بالحبشة لما مات وهو بالمدينة فخرج إلى المصل فصلى عليه

ورأى عمر سارية بنهاوند من أرض فارس هو وعساكر المسلمين وهم يقاتلون عدوهم فناداه يا سارية الجبل

وقيل أن الشافعي ومحمد بن الحسن جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار فقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت حدادا وأنا اليوم أنجر

وكان بين زكريا النخشي وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوما واقفا على رأس أبي عثمان الخيري فتفكر في شأنها فرفع أبو عثمان إليه رأسه وقال ألا تستحي

وكان شاه الكرماني جيد الفراسة لا تخطىء فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهرة بإتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطىء فراسته

وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال إيش هذا الذي ذكر لي عنك فقال له اعتقد شيئا فقال له الجنيد اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال فأعتقد ثانيا قال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا قال فاعتقد ثالثا قال اعتقدت قال الشاب هو كذا وكذا قال لا فقال الشاب هذا عجب وأنت صدوق وأنا أعرف قلبي فقال الجنيد صدقت في الأولى والثانية والثالثة لكن أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك

وقال أبو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فدخل فقير عليه خرقتان يسأل شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر إلى وقال اعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه قال فأستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

وقال إبراهيم الخواص كنت في الجامع فأقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحرمة فقلت لأصحابنا يقع لي أنه يهودي فكلهم كره ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم فقال إيش قال الشيخ فأحتشموه فألح عليهم فقالوا قال إنك يهودي فجاء فأكب على يدي فأسلم فقلت ما السبب فقال نجد في كتابنا أن الصديق لا تخطىء فراسته فقلت امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت إن كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ على وتفرسني علمت أنه صديق

وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل من الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان يدخل على أحدكم واثر الزنا ظاهر على عينيه فقلت أوحى بعد رسول الله فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة

فهذا شأن الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى مالا يراه غيرها

الفصل العاشر أخلاق الصوفية الصحيحة

١.**التواضع** : وهو رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة

الكبر: أن يظن الإنسان فدى نفسه انه اكبر من غيره

التكبر : أن يظهر ذلك

العزة : معرفة الإنسان بحقيقة نفسه فلا يعرضها للمهانة

التيه : أكثف من الكبر

الزهو : أكثف من التيه

الضعة: قريبة من المذلة ، والمذلة هو أن يذل الإنسان نفسه لمطلب دينيوى

٢.**المداراة واحتمال الأذى**

قال النبي(ص) ألا أخبركم على من تحرم عليه النار ، على كل هين لين٠سهل قريب

وقال : من أعطى حظه من الرفق ، فقد أعطى حظه من الخير

٣. **الإيثار والسخاء**

هو أن تؤثر بالموجود وألا تطلب المفقود، وهو خلق يحمل على الشفقة والرحمة

الجود : بنفق مقابل العوض الدنيوي أو الأخروي ،ويقابله البخل

السخاء : ينفق بغير انتظار للعوض، أو يرى الذي عنده ليس ملكه، ويقابله الشح

٤.**الإحسان** : أن تحسن لمن أساء إليك

٥.**البشاشة:** النزول إلى أخلاق الناس وهو البشر والطلاقة، يظهر البشر على الوجه من نور القلب وانه متصل بالملكوت الأعلى

٦.**ترك الغضب والمجادلة والمراء إلا بحق**

- لا تغضب على من هو أقوى منك ، فهذا يورث الهم والحزن
- لا تغضب على من هو دونك ،فهذا يورث البش والظل
- لا تغضب على من هو مشاكل لك ،فيتردد القلب بين الاثنين اى بين الحزن أو الظلم

٧.**التودد والتآلف وترك مخالفة الإخوان**

المؤمن مرآة أخيه ، ولقاء المؤمن بالمؤمن لقاح، فيلقح كل منهما باطن الآخر

٨.**الشكر على الإحسان**

- الناس قسمان :١. حجبه الحق عن الخلق ٢.حجبه الخلق عن الحق
- مدعوا التصوف يحاولون أن يقلدوا من هم أعلى منهم، يرون أن كل شئ من الحق رأسا ويغفلون الوسائط فلا يشكرون الناس ، أو يغفلون رب الناس ،وعلى أن الأمور تجرى بمقادير

٩. **بذل الجاه** تمكنوا من الريادة والرئاسة ،ولم تتغير من نفوسهم شيئا ، وإنما مكن الله لهم الهيبة والرهبة في نفوس الناس

١٠.**الأخوة**

- ومنها تستروح الأرواح وتقوى جنود القلب
- ستر عورة أخيه في الله٠ عدم اغتيابه٠ان يؤثره على نفسه٠النصح ٠التراحم

- وإذا وقعت قطيعة بين آخين ،فلا بكرهه، وإنما يكره أعماله ويذكر لحظات المودة فقط
- يحذر الأخ من الصولة عليه (قيادته أو يكون تابعا له وليس معه) فالصولة على من فوقه وقاحة ،وعلى من مثله سوء أدب ،وعلى من هو دونه عجز

أدبيات من عقيدة الصوفية

- قالوا على الفقهاء مساكين اخذوا حديثهم ميت عن ميت ، وأخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت
- من أساء الأدب على البساط رد إلى الباب
- ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب
- ومن أساء الأدب علنا عوقب علنا ، ومت أساء الأدب سرا عوقب سرا
- لو علم الملوك ما لدينا ، لقاتلونا عليه بالسيوف
- بالتشبه الظاهر يصبح المريد محسوبا، والمحسوب منسوب ولو كان كله عيوب
- كن طالبا للاستقامة ، ولا تكن طالبا للكرامة
- علمنا علم الوراثة وذلك يواتى بعد علم الدراسة
- إن رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين(إظهار العمل لجذب مريد أو إدخال الطمأنينة لقلب تابع)
- للإخلاص علامات استواء المدح والذم، الفناء عن رؤية الأعمال في الأعمال، وترك ثواب العمل للآخرة
- يقول بعضهم أنا كالباب لا أتحرك إلا إذا حركت(هذا القول إما يقوله صديق أو زنديق) ،إذا كان القول لإسقاط اللائمة عن نفسه أو رفع التكاليف أو عمل المعاصي
- من يعترض ينطرد ٠٠او من اعترض امترض ثم إذا اعترض أنطرد
- من لم يرى مفلحا فلن يفلح
- من أحببناه اردناه٠٠ومن أردناه أحببناه
- الحر عبد ما طمع ، والعبد حر ما قنع
- شكرنا يحتاج لشكر والحمد لله الذي وفقني لحمده
- نحن أحوج إلى قليل من الأدب منا إلى كثير من العلم
- ليس للمريد أن يطلب أكثر مما يعطيه الشيخ(كرجل يجلس على شاطئ البحر ينتظر ما يقذفه)
- لان أدنو من بعيد خير من أقصى من قريب
- الخير عشرة أقسام تسعة أقسام في الصمت ،والقسم العاشر في العزلة
- يقول الشيخ مع المريد : يارب انك أرسلته إلى، وما أنا إلا واسطة، فاعطني يا ربى ما تريدني أن أعطيه
- كلام الشيخ بذور ،وقلوب المريدين ارض تزرع فيها فتنبت وتثمر
- كلام الشيخ لا يفسده إلا محاولة جلب القلوب ،وطلب الإقبال عليه،وحب الشهرة، وكثرة الأتباع

●ما خرج من القلب نفذ إلى القلب ، وما خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان
●إذا أصابت الشيخ فرحة بنفسه أصابه العجب
●صيانة الشيخ للأمانة أمر يهلكه وهو ابتلاء له
●الشيخ في النهاية بشر فلابد له من الخلوة ليغسل فيها آثار الحلوة ،ويستغفر الله على الخطأ
●يجب على الشيخ عدم السعي إلى المريد ،ويعتبر كل قادم إليه اختبار من الله له،وقد يكون المريد نعمة أو ابتلاء ،وفى كل حالة أمانة في عنق الشيخ(مال ٠ وظيفة٠اولاد٠ قلبه٠ نفسه)
●يستحيل أن يذيع الشيخ سرا لمريده
●صدر الإنسان به قوتان ، قوة قابضة هي التي تتلقى المعلومات والأسرار، وقوة طاردة تفشى الأسرار ،وكلما اتسع صدر المريد كانت القوة القابضة أقوى من الطاردة
●على الشيخ أن يزور المريض من المريدين، ويشيع جنازة المريد إذا توفى ، وإذا دعاه لبى طلبه
●الملتفت لا يصل ،والمتسلل لا يفلح
●من لم يعرف في نفسه نقصانا ،فكل وقته نقصان
●تريد لمحبوبك ، والحق يريد لمحبوبه
●كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة
●يقول الشيخ لمريده :ادعني ستجدني قريبا
●يقول احد الشيوخ : إن في الضريح يوجه الولي إرشادات: إما بطريقة العبارة،أو بطريقة دلالة الإشارة أو دلالة المفهوم، أو طريقة رسم المسائل أو تمثيلها التي تدل عليها
●من لا ورد له ، لا وارد له(الواردات من حيث الأوراد)
●يقول إبراهيم الدسوقي :ما قطع مريد ورده في يوم ، إلا قطع عنه المدد في ذلك اليوم
●يقول السقاف : من ليس له ورد فهو قرد
●إذا أردت أن تموت فاصحب الأموات
●قيام الليل وعبادة النهار بالصلوات والأذكار ٠ إن لم يكن فيها ثقلا ولا ألما فهي تعنى قول العارفين إلى سقوط التكليف
●اللافوت لا يفوت
●لا يمكن لشخص أن يعبد الله بكل أوراد العالم، ولذا قال النبي (ص) تكلفوا الأعمال ما تستطيعون فان الله يمل حتى تملوا
●قال تعالى (ورفعنا لك ذكرك) أي لا اذكر إلا إذا ذكرت معي
●المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه
●الورد حكمه الوجوب٠ حيث بايعت عليه والتزمته، فهو إن كان في الأصل لا يخرج عن حكم المندوب ، ولكن المبايعة عليه أخرجته إلى حيز المفروض ، فصار بمنزلة المنذور بالعهد حيث عاهدت عليه ، وقد أغلظ في تركه ٠وشدد في أمره
●قال النبي(ص) : من اعتاد عبادة ثم تركها ملالة مقته الله

- حكم الذكر بصوت عال : ورد أن الصديق رضي الله عنه اشتكى عمر لرسول الله (ص) حيث كان يجهر في صلاته فقال عمر (اذكر نفسي وأوقظ الغافل)فأمر النبي(ص) أبا بكر أن يجهر في صلاته
- قال النبي (ص) من صلى على برفع صوت وجبت له الجنه
- (يا رابعة هل تكرهين الشيطان؟!! فقالت: إن حبي لله لم يترك في قلبي كراهية لأحد!!"أعوذ بالله ولا الشيطان الذي أمرنا ببغضه هو وأوليائه؟!!

الطريقة التي لا تغنيك ليست طريقة ، والغنى في الدنيا و الآخرة

- الداخل إلينا بالنية و سلامة الطوية يخرج بالهدية ، و الداخل علينا بضدها يخرج بالبلية
- المتوسم فينا الخير ينال الخير
- من لا يراعي حرمات المشايخ يصيبه القيل و القال و كثرة السؤال.
- الوصول في تركك الاشتغال بالوصول
- من خلف القباب أتى الجواب و قال البواب أهلا و سهلا بنسمات الأحباب ، من خلف القباب أتى الإذن ساطع ، أقدم ترى الأمر واقع ما فيه منازع ، هكذا إن كنت مني شاهدا بالخصوصية.
- تبجحك بكثرة الأذكار مع فساد الأخلاق من رعونة نفسك و كذبك في طريق الله.
- التجسس على أحوال المشايخ من سوء نيتك ، ما فاز من فاز إلا بحسن النية و حسن الظن بعباد الله و أولياء الله .
- كم من حاجة قضيناها بتركها .

- الطريقة التي لا تصنع الأولياء تصنع المشعوذين .
- من دخل على شاذلي وقته بالكبر خرج بالصغار ، ومن جاء يرفل في فهمه بقي في جهله ، ومن دخل بالفقر خرج بالغنى ، ولا يكن حيسوبا يقول : أجيء بالفقر لأنال المطالب ، لكن من جاء لله كان الله له.
- أولياء الله أحياء و أمواتا هم أحياء عند ربهم هم أبواب الله هم سفراء الله المعتمدين بين الخلق ، وجودهم رحمة و عصمة و بركة و قبولهم لك قبول إلهي نبوي ، و إذا مقتوك فبمقتك لنفسك مقتوك ، الطاعة لله بقدر محبتك و قبولك لهم ، ألم تعلم أن إبليس مقت و لعن لعدم قبوله لهم و عدم سجوده لأبيهم.
- الولي لا يحتاج لبني جنسه و يبقى في ستره أو يظهر في حفاءه.
- الغيب المطلق لا يعلمه إلا الله و الغيب النسبي شهادة قائمة أو حادث ظاهر خفي أو علم مستور في رق منشور.
- من تعنت في معرفة الغيب برزت له الأغاليط.
- الغيرة حق و باطل وما كان في الباطل أبطل .
- العارف مشهود و العالم معلوم و الجاهل مجهول.

- ترقبوا يا أولادي الغريب الملثم من الأفكار و الأنوار و الأسرار و الرجال الأبرار و السيد العلي الكرار الفارس المغوار خزينة العلوم محرر الأحرار و مزيل الأكدار ، المتكلم على الضمائر المخبر بالسرائر.
- يا طالب وجه الله إياك أن يكون طبعك التكذيب و الشك و التشكيك
- اثر روح الشيخ فى ر وح المريد كالعدسة ذات البؤرة ، فانها تتلقى حرارة الشمس وتركزها فى البؤرة فاذا سلطت على ورقة احرقتها وكذلك الشيخ يمحو بنوره ظلمات الغفلة من قلب المريد

الفصل الحادى عشر

اعتراضات ومآخذ على الصوفية

اباطيل من بعض المتصوفه والرد عليها

الصوفية : لها طرق متعددة كالتيجانية والقادرية والنقشبندية والشاذلية والرفاعية وغيرها من الطرق التي يدعي أصحابه أنهم على الحق وغيرهم على الباطل والإسلام ينهى عن التفرق ويقول الله تعالى { ...ولا تكونوا من المشركين (٣١) من الّذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون } (سورة الروم)٣١.
الصوفية : عبدوا غير الله من الأنبياء والأولياء الأحياء والأموات فهم يقولون يا جيلاني ويا رفاعي ويا رسول الله غوثاً ومدد ، ويا رسول الله عليك المعتمد.
والله ينهى عن دعاء غيره فيما لايقدر عليه إلا هو ويعدّه شركاً إذ يقول { ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك من الظالمين } سورة يونس ،آية ١٠٦.
الصوفيةتعتقد أن هناك أبدالاً وأقطاباً وأولياء سلـّم الله لهم تصريف الأمور وتدبيرها والله يحكي جواب المشركين حين يسألهم :{ ومن يدبر الأمر فسيقولون الله { سورة يونس : ٣١ . فمشركو العرب أعرف بالله من هؤلاء الصوفية.
والصوفية يلجأون لغير الله عند نزول المصائب والله يقول : { وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير. {
بعض الصوفية : يعتقد بوحدة الوجود فليس عندهم خالق ومخلوق فالكل خلق والكل إله.
الصوفية : تدعو إلى الزهد في الحياة وترك الأخذ بالأسباب وعدم الجهاد والله تعالى يقول { وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) سورة القصص ،آية ٧٧.
الصوفية : تعطي مرتبة الإحسان إلى شيوخهم وتطلب من المريدين أن يتصوروا شيخهم عندما يذكرون الله حتى في صلاتهم وكان بعضهم يضع صورة شيخه أمامه في الصلاة والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ". رواه مسلم.
الصوفية : تبيح الرقص والدف والمعازف ورفع الصوت بالذكر والله تعالى يقول } إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم } سورة الأنفال ، آية ٣.

ثم تراهم يذكرون بلفظ الجلالة : الله فقط فيقولون الله ، الله ، الله وهذه بدعة وكلام غير مفيد لمعنى شرعي بل يصلون إلى حدّ التلفظ بكلمة (أهـ ، أهـ) . أو هو ، هو . والإسلام والسنة أن يذكر المسلم ربّه بكلام مفيد صحيح يُؤجر عليه كقوله : سبحان الله والحمد له ولا إله إلا الله والله أكبر ونحو ذلك.
الصوفية تتغزل باسم النساء والصبيان في مجالس الذكر فيرددون اسم الحب والعشق والهوى وغيرها وكأنهم في مجلس طرب فيه الرقص وذكر الخمر مع التصفيق والصياح وكلّ هذا من عادة المشركين وعبادتهم قال الله تعالى : { وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية } سورة الأنفال آية ٣٥ .(المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق).
بعض الصوفيةيضرب نفسه بسيخ حديد قائلاً (يا جداه) فتأتيه الشياطين ليساعدوه على فعله لأنه استغاث بغير الله ، قال الله تعالى : { ومن يعش عن ذكر الرحمننقيض له شيطاناً فهو له قرين } سورة الزخرف ، آية ٣٦.
الصوفية: تدعي الكشف وعلم الغيب والقرآن يكذبهم : قال عزّ وجلّ : { قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله } . سورة النمل آية ٦٥.
الصوفية: تزعم أن الله خلق الدنيا لأجل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآنيكذبهم قائلاً { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } سورة الذرايات آية ٥٦
وخاطب الله سبحانه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله { واعبد ربك حتى يأتيك اليقين } سورة الحجر آية ٩٩.
الصوفية: تزعم رؤية الله في الدنيا والقرآن يكذبهم حين قال على لسان موسى }: رب أرني أنظر إليك قال لن تراني } سورة الأعراف ، آية ١٤٣.
الصوفية: تزعم أنها تأخذ العلم من الله مباشرة بدون واسطة الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة فهل هم أفضل من الصحابة ؟
الصوفية: تزعم أنها تأخذ العلم من الله مباشرة بدون واسطة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون : حدثني قلبي عن ربي.
الصوفية: تقيم الموالد والاجتماع باسم مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهم يخالفون تعاليمه حينما يرفعون أصواتهم في الذكر والأناشيد والقصائد التي فيها الشرك الصريح . وهل احتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمولده أو أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والأئمة الأربعة وغيرهم فمن أعلم وأصحّ عبادة هؤلاء أم الصوفية.
الصوفية: تشد الرحال إلى القبور للتبرك بأهلها أو للطواف حولها أو الذبح عندها مخالفين قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى " متفق عليه.
الصوفية: تتعصب لشيوخها ولو خالفت قول الله ورسوله ، والله تعالى يقول : { يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله } سورة الحجرات آية ١.
الصوفية: تستعمل الطلاسم والحروف والأرقام لعمل الاستخارة والتمائم والحجب وغير ذلك.
الصوفية : لا تتقيد بالصلوات الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بل يبتدعون صلوات فيها التبرك الصريح والشّرك الفظيع الذي لا يرضاه الذي يصلون عليه.

أما السؤال عن صحة اتصال مشايخ الصوفية فهي صحيحة لكنها مع الشياطين وليس مع الله فيوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا قال تعالى : { وكذلك جعلنا لكل نبيعدوّاً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه } الأنعام (١١٢) .
وقال تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) الأنعام /١٢١.
وقال تعالى : { هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم (الشعراء ٢٢٢/١٢١) . فهذا هو الاتصال الذي يحدث حقيقة ، لا الاتصال الذينيزعمونه زوراً وبهتاناً من اتصالهم بالله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ،
واختفاء بعض مشايخ الصوفية فجأة عن أنظار أتباعهم هو نتيجة لهذا الاتّصال مع الشياطين حتى لربما حملوهم إلى أماكن بعيدة وعادوا بهم في اليوم نفسه أو الليلة نفسها إضلالا للبشر من أتباعهم.
ولذلك كانت القاعدة العظيمة أننا لا نزن الأشخاص بالخوارق التي تظهر على أيديهم وإنما بحسب بعدهم وقربهم والتزامهم بالكتاب والسنّة ، وأولياء الله حقّا لا يُشترط أن تظهر لهم خوارق بل هم الذين يعبدون الله بما شرع ولا يعبدونه بالبدع ، أولياء الله الذين ذكرهم ربنا في الحديث القدسي الذي رواه البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه " . والله الموفق والهادي إلى طريق الصّواب .

إن الكشف هو عبارة عن أمور في نفس الشخص يظن أنها موجدة في الأعيان فيجزم بوقوعها وأنها حقيقة قائمة ، ولا يستطيع نفيها عنده أحد مهما تجمعت لديه الأدلة الأخرى على ضلال اعتقاده ، لوحدة الوجود وحصول بعض المشاهدات لديه كادعائه أنه يرى الله وأن الله يكلمه وأنه يجلس مع الرسول صلى الله عليه وسلم ويتلقى منه العلم ويصلي الفرائض ورائه وهي في الحقيقة تصورات ذهنية داخلية وخيالات نفسية شيطانية ليس لها واقع صحيح وليست من هدي الكتاب والسنة ولا هي سبيل المؤمنين .
أي نستطيع أن نقول إن الكشف هو خيال جنوني داخلي يدعي الصوفي أنه به يحصل له علم اليقين في مسائل الاعتقاد وفي كثير من المسائل الشرعية وغيرها وهذا شرع من الدين لم يأذن به الله ولا رسوله .
وعامة هؤلاء إذا خوطبوا ببيان فساد قولهم قالوا من جنس قول النصارى هذا أمر فوق العقل ، ويقول بعضهم ما كان يقول التلمساني لشيخ أهل الوحدة يقول: يثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل فإذا لم تكن من صحيح النقل ولا من صريح العقل ؛ فمن أين جاءت؟ لاشك أنها من الشيطان والهوى.

مآخذ واعتراضات

- أكثر الفرق ترويجا للأحاديث الضعيفة والموضوعة
- منهجهم في التزكية يعتمد على ادعاء المكاشفة ، وحصول العلم اللدنى ، الذي يستغنون به عن الكتاب والسنة ، وتحقيق ما يسمى بالعبد الرباني كما في الحديث الموضوع (عبدي اطعني تكن عبدا ربانيا تقول للشيء كن فيكون)
- التصوف دخيل على الإسلام
- مجاهل طريق التصوف يجعل أن هناك خوفا من الضلال ، فاغلبه غيبيات ٠مع أن الإسلام واضح
- التصوف ليس في متناول الناس جميعا ، فهو تكليف بما لا يطاق ٠٠والله لا يكلف نفسا إلا وسعها
- التصوف ضعف والإسلام قوة
- احتقار العقل ،ومن ثم احتقار اجل نعمة وهبها الله للإنسان
- العادات والطقوس والأشكال المخالفة للشريعة، مع أنها ليست من الصوفية الحقيقية

من أقوال ياسين رشدي في الصوفية :

- بعض تلميحاتهم وإشاراتهم تفتقر إلى الدليل والسند
- التنافس على مشيخة الطرق ،التي تعددت أسماؤها ونسبت لأشخاص وسميت بأسمائهم ٠٠يجعل الإنسان في شك وريبة من أقوالهم وأفعالهم ٠مع العلم بان الأوائل أمثال حسن البصري والخواص لم يكن لهم طرق بأسمائهم

- اتهام بعضهم البعض بالادعاء
- حرم على المنتسبين إليهم الانصراف إلى طريقة أخرى ٠ و إلا حاق بالمنصرف كذا وكذا
- لم يوجد في علوم الأوائل الالتزام بزى معين ، أو لون خاص بالعمامة والاتشاح بوشاح أو المسابح ذات العدد وبها عدادات مختلفة على حسب الطرق
- لم يوجد في الأوائل دفوف ولا مزامير ولا رقص ولا تمايل أو اختلاط بين الرجال والنساء
- لم يسمع على احد في الأوائل انه كان معاهدا للثعابين كالحواة ولاعبي السيرك، وإنما كان تنافسا في حفظ القرآن والاقتفاء بسنة النبي (ص)
- لم يكن في الأوائل من الزهاد حب الجاه وحب الظهور
- لم يكن في الأوائل التملق للحكام
- لم يكن في الأوائل جمع مال المريدين ، بل الكثير منهم كان يرفض الهدايا لأنهم لا يستطيعوا أن يجازوا عنها
- كان الأوائل يأكلون من عمل أيديهم ،ولا يتكسبون بدينهم
- لم يكن في الأوائل مدعين للكرامات،وإنما كانوا يستحون من الكرامة،فالعبرة بمدى التمسك بالشرع ، فالشياطين تسترق السمع في السماء وتطير في الهواء وتخبر بعض الناس بما لا يعلمون
- لم يكن للأوائل أوراد بعينها ولا أذكار أو أدعية بلغة غير عربية٠يرددها المريد بلا فهم وبلا وعى

- التصوف الآن في الغالب اتسم بالادعاء والدجل وإرهاب المريدين ،وتخويفهم من بطش الشيوخ وغضبهم
- منهم من اسقط التكاليف عن نفسه مدعيا انه وصل إلى نهاية الطريق ،وخدع الناس بكرامات مزعومة ،وكأنه خضر زمانه
- كل باطن خالف الظاهر فهو باطل. منهم من يفعل أفعالا مخالفة وتبرر على إنها اختبار من الشيخ ،أو أن الشيخ فعل ذلك حتى لا تفتن به
- طيران الموتى مع انه لم يطر ميت محمول على سيارة ،ولم يطر احد من الصحابة، بل الذي يطير هم المجاذيب ومدعوا الصوفية خلافا عن المسلمين جميعا ، والغريب أن ذلك يحدث في مصر فقط
- التواكل وترك العمل والانقطاع للعبادة مع أن الله قال
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١) الجمعة
- تخليهم عن الفرائض الكبرى مثل الجهاد ،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سماها العلماء الفريضة السادسة
- تخليهم عن تعلم العلم وتعليمه ،وإذا ظهر غير ذلك من بعضهم فهو من قبيل الاستثناء
- اكتسابهم مودة وتقدير الأعداء
- معظم المتصوفين و المتصدرين لهذه الطائفة أصحاب رئاسة ونفوذ وسلطة روحيه
- يجب أن يسموا القبورين ،لان كلمة تصوف لدى العامة أصبحت تساوى الزهد والورع والاستقامة والبعد عن عبادة الدنيا وشهواتها
- إن التصوف الآن أفيون لمتعاطيه ، مما يؤدى لغيبة العقل وزواله، وأرباب التصوف سادرون في الصعق والوجد والعشق الالهى
- شيخ احضر مطربين فقيل له هذا طريق الجنة ،فأين طريق النار
- سبب انتشار الصوفية الجهل.والنفوس المتفلته بين الشرع المنزل ، والمسترسلة مع أهوائها وملذاتها تجد في التصوف بغيتها
- المؤمن الكيس يوافق كل قوم فيما وافق الكتاب والسنة ولا يوافقهم إذا خالفوا ذلك، والمخالفة في ثلاثة التوحيد،والإتباع ،والجهاد ، لان الصوفية تلبسوا بالشرك الخفي والجلي
- إن ترك الجهاد في سبيل الله هو النتاج الطبيعي لمذهب يقول بالجبر ،وتعطيل الشرائع
- الطرق الصوفية تترنح ما بين ابتداع وشرك، وهم في ذلك مابين مقل ومستكثر
- أمريكا قسمت المسلمين إلى تقليديين.سلفيين. حداثيون.اصوليين.علمانيون ، وتقول أن الصوفية هي أفضل الأسلحة الدولية ضد القاعدة، ولذا تدعمها ،وتقول إن انتشار الطرق الصوفية يسبب تآكل في الرقعة التي تحتلها السلفية
- إن الرجل إذا ابتدع ، ألقى الشيطان عليه التنسك ليصطاد به

- التصوف لم يعد حاله من الزهد والتعبد الفردي ،فقد صار مؤسسات ضخمة لها امتداد ، بعضها يجتهد أن يلعب دورا تنمويا وسياسيا واجتماعيا، وبعضها يعمل في الفلكلور وتم اختزاله إلى ظاهره احتفالية ، بعضها متسامح في التعامل مع الآخرين ، وبعضها في تناحر مع طرق أخرى منافسه
- يتحدد توجه النظام السياسي حيال الطرق الصوفية بالمنافع منه ،ويتحدد موقف الطرق من النظام طبقا للمنافع التي يغدقها عليه ٠ الطرق الصوفية في مصر مغايرة عن بعض الطرق في بلاد أخرى حيث النزعة النضالية والإسهام في تنمية المجتمع
- الموالد تبدو أسواق للفسوق فيها خيام العواهر٠والراقصات ٠حانات الخمر٠مكبرات أصوات مزعجة تتشابك وتشوش على بعضها البعض ٠وقذارة وفضلات ٠ واختلاط ٠ وبلطجه٠وسرق
- يوجد إنسان دينه جغرافي في بلدة منضبط وفى غيرها يتغير السلوك ، وعلامة الإخلاص ألا يتبدل عملك لا بالمكان ولا بالزمان ، ولا بالخلوة ولا بالجلوة ، ولا بالمديح ولا بالذم

(١)الأوراد الصوفية والألفاظ الأعجمية

- ورد عن الشيخ السباعي أن اسم الله الأعظم هو هذه الكلمات (اهم٠سقك٠حلع٠ يص٠ طرن)

وهذه هي الحروف النورانية من حيث أنها فواتح السور القرآنية٠٠لكن لا دليل على ذلك في الكتاب والسنة

- ونقلوا عن الجيلانى في ورد البسملة

(طهور٠بدعق٠محببة٠صوره٠محببه٠سقفاطيس٠بطد٠زهح٠واح٠سقاطيم٠احون٠قاف٠أدم ٠حم)

وهى ألفاظ ساذجة ليس لها دليل علمي قط على أنها أو منها أو فيها الاسم الأعظم

- ونقلوا عن الإمام الدسوقي في أحزابه

(بهيا بهيات٠كد كد ٠كردد٠كرده ٠ده ٠ده) إلى آخرة

- ونقلوا عن بعض الأولياء أن الاسم الأعظم

(لمقفنجل)أو (اهطم٠ فشذ) أو (أهيا شراهيا٠ أدوناى٠اصباءوت٠ آل شداى)

- كما نقلوا التهاطيل السبعة ٠والالفاظ التي تنتهي بلفظ(أيل)
- الجلجلوتيه والبرهتية
- احمى حميثا ٠اطمى طميثا

<u>ملاحظات للأستاذ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية وهو علم من أعلام الصوفية وعلينا أن نقدر علمه واجتهاده :</u>

- ما قد يجده الذاكرون بهذه الألفاظ من آثار مختلفة فهي إما من ألاعيب الشياطين ، ومن اثر حسن النية أو صدق التوجه القلبي أو من محض الصدفة العابرة

●ليس في جميع لغات الأرض لغة اشرف ولا أسمى ولا أحب إلى الله ورسوله من اللغة العربية ٠ وكفى إنها لغة القرآن
●لم يأتي في لفظ آية أو معناها٠ولا في أحاديث صحيحة ولا ضعيفة٠ أو قول صحابي أو تابعي :تفضيل عبادة الله أو ذكره٠ أو الابتهال إليه بغير اللغة العربية ، ولذا فاللجوء إلى غيرها تعلق بالأدنى وسقوط على الشبه والمحاذير
●ليس من الجائز أن نعتقد ونقرر التعبد بهذه الالفاظ٠٠فمن الممكن أن يكون اللفظ شركا، أو كفرا،أو معصية، أو انه من أسماء الملائكة ،أو الجن ٠فنكفر أو نشرك ولا ندرى
●في الغالب أن هذه الألفاظ مدسوسة زورا على أولياء الله والله اعلم،أو أنهم نقلوها من كتب قديمة بحسن نية
●المشهور عند هؤلاء جميعا أنها أسماء سريانية وبالبحث لم نجد لفظ منها ينتسب إلى اللغة السريانية ، فان اللغة السريانية لغة حية معروفة ومتداولة وخصوصا بين سريان الشام٠٠وبالبحث وجد انها مع التحريف والمسخ ما هو سرياني أو نبطي أو قبطي وعبري وفينيقي وبابلي وهيروغليفي واغريقى ، ومنها ما لا ينتسب إلى أي لغة قديمة أو جديدة
●القول بان اللغة السريانية لغة الملائكة قول جاهل ، وان سؤال القبر بالسرياني قول مردود
●اهتمام الناس بهذا تعلق بالمجهول ،والمحجوب،والمعمى، والتماس الأمل من كل ما فيه من غرابة أو الغاز أو إبهام أو تعتيم
●أما التعبد بها : فان الله لا يعبد إلا بالمفهوم المعلوم، وبالمعقول اليقيني، وبالمشروع الواضح، والثابت والصحيح في الكتاب والسنة
●وقد قال النبي (ص): (ليس للمرء من صلاته أي عبادته إلا ما عقل منها) و إلا كان النبي(ص)والصحابة أولى بالتعبد بهذا
●إننا نفضل تجريد الأوراد من هذه الألفاظ وتركها،ولنعلم أن ما جاءنا من الكتاب والسنة كفاية المكتفى وهداية المهتدى

(٢)السحر

فمن المعلوم أن سُبل إبليس "أخزاه الله" لإضلال الناس متعددة ومتنوعة.
وقد عُلم من كتب السحر ، ومن كتب العلماء الذين حذروا من السحر والسحرة ، أن من أ ُسس عِلم السحر أن يستغيث الساحر برؤوس الكفر من مردة الجن ، وأن يخاطبهم بألفاظ الربوبية "والعياذ بالله".

وقد علم إبليس "لعنه الله" أن الكفر والاستغاثة بأرباب الكفر أمر أبعد ما يكون منه المسلمون ، فلجأ إلى التدليس عليهم بحيث يوهمهم بأنهم يستغيثون بأسماء لله لها خصوصية ، ومن الطرق التي سلكها إبليس مع من سلكوا طريق التصوف ، أن دلس ووسوس ودخل عليهم من أبوابهم المفتوحة على مصراعيها لكل شر ، مثل باب الكشف والإلهام ، وباب الذوق والمنامات والإشارات ، وهي والله من أشر الأبواب التي يُدخل بها على المرء تهدم منها عقيدته.

ومن هذه الأمور التي ذمتها الشريعة الإسلامية وتعاطاها المتصوفة بل اعتبروها من علومه " السحر " وهو ما يظهرون به خوارق العادة ليوهموا العوام بأنهم أصحاب كرامات!

عقيدة الصوفية في السحر

وقد اعترف شيخ الصوفية الأكبر بذلك قال في الفتوحات المكية : ومنهم الساحرون السحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو علم الأولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهووان كان مذموماً بالإطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وهو عين السحر عند العلماء فقد كانت سحرة موسى مازال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات

تعريف السحر

قال القرطبي : قيل :السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني ، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به ، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، وكراكب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه من السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة .

ومنه ما يكون كلاما يحفظ، ورقى من أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهود الشياطين، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك وعندنا – يعني السحر - أصله طلسم يبني على تأثير خصائص الكواكب، كتأثير الشمس في زئبق عصي فرعون، أو تعظيم الشياطين ليسهلوا له ما عسر

ونتيجة لتلك العلاقة القائمة بين الإنس والجن منذ أمد بعيد يرى أن العلاقة التي تقوم بين الطرفين بمجملها لا تأتي بخير؛ وذلك لقيام هذه العلاقة بين عالم محسوس وآخر غيبي لا نعرف كنهه ولا طبيعته إلا ما أخبر به الحق جل وعلا في محكم كتابه أو قررته السنة المطهرة،

فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا، أي خوفا وإرهابا وذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم كما قال قتادة (فزادوهم رهقا : أي إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة، وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم (فزادوهم رهقا) : أي ازدادت الجن عليهم جراءة

فلما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بها زاد طغيانهم وغيهم ٠ وبهذا يجيبون المعزم والراقي بأسمائهم وأسماء ملوكهم، فإنه يقسم عليه بأسماء من يعظمونه، فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الإنس ما يحملهم على أن يعطونهم بعض سؤلهم، لا سيما وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدرا، فإذا خضعت الإنس لهم واستعاذت بهم، كانت بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضي له حاجته)

يقول تعالى : (**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الإِنس وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْ الإِنس رَبَّنَااسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)** ٠(سورة الأنعام - الآية ١٢٨) ٠

وأما استمتاع الجن بالإنس : هو أنهم قالوا : قد سدنا الإنس مع الجن، حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم،

وقيل : استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها، وتسهيل سبيلها عليهم، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي. قال محمد بن كعب: هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض)

(قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الإِنس ٠٠٠) أي من اغوائهم وإضلالهم

عن ابن عباس : (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الإِنس) يعني أضللتم منهم كثيرا

(خَالِدِينَ فِيهَا) أي ماكثين فيها مكثا مخلدا إلا ما شاء الله ٠ قال بعضهم : يرجع معنى الاستثناء إلى البرزخ، وقال بعضهم هذا رد إلى مدة الدنيا،

استمتع بعضنا بعضا، فاستمتاع الجن من الإنس أنهم تلذذوا بطاعة الإنس إياهم، وتلذذ الإنس بقبولهم من الجن حتى زنوا وشربوا الخمور بإغواء الجن إياهم"

وقيل : استمتاع الجن بالإنس أنهم كانوا يصدقونهم فيما يقولون من الأخبار الغيبية الباطلة، واستمتاع الإنس بالجن أنهم كانوا يتلذذون بما يلقونه إليهم من الأكاذيب وينالون بذلك شيئا من حظوظ الدنيا كالكهان)

و - قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الآية :-

أنواع الاستمتاع :

١) الاستمتاع الجنسي : " الاستمتاع بالشيء " هو أن يتمتع به فينال به ما يطلبه ويريده ويهواه، ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم ببعض كما قال: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأْتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) ٠ (سورة النساء - الآية ٢٤) ٠

٢) الاستمتاع بالاستخدام : ويدخل بالاستخدام أئمة الرئاسة كما يتمتع الملوك والسادة بجنودهم ومماليكهم، ويدخل في ذلك الاستمتاع بالأموال كاللباس ومنه قوله: (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ) (سورة البقرة - الآية ٢٣٦) ٠

وكان من السلف من يمتع المرأة بخادم فهي تستمتع بخدمته، ومنهم من يمتع بكسوة أو نفقة، ولهذا قال الفقهاء : أعلى المتعة خادم وأدناه كسوة تجزي فيها الصلاة ٠

٣) الاستمتاع بالأمور الغيبية : قال شيخ الإسلام ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الأخبار بالأمور الغائبة كما يخبر الكهان، فإن في الإنس من له غرض في هذا لما يحصل به من الرئاسة والمال وغير ذلك) ٠

الجن يعتبر بالنسبة للناس غيبا، فكيف يعرف الإنسان أنه يتعامل مع جن مسلم أو جن صالح، وقد يكذب الجن على الإنسان، فمن باب سد الذرائع ألا يتعامل المسلم مع الجن، وأن يعيش واقعه، وأن يأخذ بالأسباب مع الاستعانة بالله تعالى. وقد خلق الله تعالى الإنس عالما، والجن عالما آخر

إن في إحداث علاقة بين الإنس والجن بنوع من التعامل فيما بين الفريقين خرق لسنة الكون،وهو أمر لم يألفه السلف، وما أقره الخلف، ومن الخير تركه. كما أنه هروب من الواقع، والإغراق في الغيب بغير حق وترك الأخذ بقانون السببية

<u>الجن مع الإنس على أحوال</u>

فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به رسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويأمر الإنس بذلك فهذا من أفضل اولياء الله تعالى وهو فى ذلك من خلفاء الرسول ونوابه.

ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس فى أمور مباحة له وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم فى مباحات له فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك.

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما في الشرك وإما في قتل معصوم الدم او فى العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وانسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر.

وان لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن انه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج أو أن يطيروا به عند السماع البدعى أو أن يحملوه إلى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به.وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن بل قد سمع أن اولياء الله لهم كرامات وخوارق للعادات وليس عنده من حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية وبين التلبيسات الشيطانية فيمكرون به بحسب اعتقاده

شيخ صالح فيظن انه صالح وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان قال الله تعالى "ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك آنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون"

وهؤلاء المشركون قد تتمثل لهم الشياطين وقد تخاطبهم بكلام وقد تحمل أحدهم في الهواء وقد تخبره ببعض الأمور الغائبة وقد تأتيه بنفقة أو طعام أو كسوة أو غير ذلك

وهؤلاء إذا أظهر أحدهم شيئا خارقا للعادة لم يخرج عن أن يكون حالا شيطانيا أو محالا بهتانيا، فخواصهم تقترن بهم الشياطين كما يقع لبعض العقلاء منهم وقد يحصل ذلك لغير هؤلاء لكن لا تقترن بهم الشياطين إلا مع نوع من البدعة إما كفر وإما فسق وإما جهل بالشرع فإن الشيطان قصده إغواء بحسب قدرته فإن قدر على أن يجعلهم كفارا جعلهم كفارا وإن لم يقدر إلا على جعلهم فساقا أو عصاة وإن لم يقدر إلا على نقص عملهم ودينهم ببدعة يرتكبونها يخالفون بها الشريعة التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم فينتفع منهم.

ولهذا قال الأئمة لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهى، ولهذا يوجد كثير من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله لا يكون من كرامات أولياء الله المتقين ومن هؤلاء من يحمله الشيطان إلى عرفات فيقف مع الناس ثم يحمله فيرده إلى مدينته تلك الليلة ويظن هذا الجاهل

أن هذا من أولياء الله ولا يعرف أنه يجب عليه أن يتوب من هذا وإن اعتقد أن هذا طاعة وقربة إليه فإنه يستتاب

وهؤلاء الضالون الذين يضلهم الشيطان يحملهم فى الهواء يحمل أحدهم بثيابه فيقف بعرفة ويرجع من تلك اللية حتى يرى فى اليوم الواحد ببلده ويرى بعرفة ومنهم من يتصور الشيطان بصورته ويقف بعرفة فيراه من يعرفه واقفا فيظن أنه ذلك الرجل وقف بعرفة فإذا قال له ذلك الشيخ أنا لم أذهب العام إلى عرفة ظن أنه ملك خلق على صورة ذلك الشيخ وإنما هو شيطان تمثل على صورته ومثل هذا وأمثاله يقع كثيرا وهى أحوال شيطانية.

والنبي صلى الله عليه وسلم لما تفلت عليه العفريت ليقطع عليه صلاته قال فأخذته فذعته حتى سال لعابه على يدى وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ثم ذكرت دعوة أخى سليمان فأرسلته فلم يستخدم الجن أصلا

وعمر رضى الله عنه لما نادى يا سارية الجبل قال إن لله جنودا يبلغون صوتي وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجن فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر والا نفس صوت عمر لا يصل نفسه فى هذه المسافة البعيدة وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول يا فلان فيعان على ذلك فيقول الواسطة بينهما يا فلان

، وهذه حكاية كان عمر مرة قد أرسل جيشا فجاء شخص وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر فقال عمر من أين لكم هذا قالوا شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا فقال عمر ذاك أبو الهيثم بريد الجن وسيجيء بريد الانس بعد ذلك بأيام.

<u>استخدام الانس لهم مثل استخدام الإنس للإنس بشيء.</u>

منهم من يستخدمهم فى المحرمات من الفواحش والظلم والشرك والقول على الله بلا علم وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين وإنما هو من أفعال الشياطين. ومنهم من يستخدمهم فى أمور مباحة اما احضار ماله أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك فهذا كاستعانة الانس بعضهم ببعض فى ذلك

والنوع الثالث أن يستعملهم فى طاعة الله ورسوله كما يستعمل الانس فى مثل ذلك فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله كما يأمر الانس وينهاهم

؟! وتجد كثيرا من هؤلاء، عمدتهم في اعتقاد كونه وليا لله، أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانا، أو يملأ إبريقا من الهواء، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب، أو يختفي أحيانا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه، فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض، أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي الله، بل قد اتفق أولياء الله، على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء، لم يعتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لأمره ونهيه

من البديهيات المسلم بها ان الجن من عالم الغيب يرانا ولا نراه الغالب عليه الكذب،معتد ظلوم غشوم لا يعرف العذر بالجهل،مجهولة عدالته، لذا روايته للحديث ضعيفة، فما هو المقياس الذى نحكم به على أن هذا الجنى مسلم وهذا منافق أو كافر وهذا صالح وذاك طالح، لذا الاستعانة بالجن المسلم (كما يدعى البعض) فى العلاج لا تجوز
وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه من أن استخدامهم في المباح والخير جائز كاستخدام الإنس في ذلك، فإنه في آخر كلامه ذكر أن من لم يكن لديه علم تام بالشريعة قد يغتر بهم ويمكرون به.
قال الشيخ خالد بن علي المشيقح:
الاستعانة بالجن قسمها بعض العلماء إلى ثلاثة أقسام:
القسم الأول : أن يستعين بهم في أمور محرمة، فإن هذا محرم، كما لو استعان بهم على إيذاء الناس في أبدانهم أو أعراضهم أو أموالهم ونحو ذلك.
القسم الثاني: أن يستعين بهم في أمور مشروعة، فإن هذا مشروع ولا حرج فيه، كما لو استعان بهم في ما يتعلق بالدعوة إلى الله عز وجل ونحو ذلك.
القسم الثالث : أن يستعين بهم في أمور مباحة، كفقدان ضالة والبحث عنها فإنه مباح، وقد استدلوا على ذلك بأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لما فقدوا عمر رضي الله تعالى عنه، كانت هناك امرأة لها رئيٌّ من الجن، فذهبوا إليها وأمروها أن تسأل هذا الجن عن مكان عمر، فأرشد إلى أنه يسم إبل الصدقة، هذا ذكره بعض العلماء رحمهم الله، كشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله، لكن لا يستحب أن يقوم الناس بهذه الأمور؛ لأن غلبة الجهل وقلة العلم، جعلت الناس تتوسع في هذه الأمور حتى خرجوا عن الحدود الشرعية؛ لذا فلا بد عند الاستعانة بالجن الرجوع إلى أهل العلم،

وقد تواتر عن بعض الصالحين من الناس أن هناك من يوقظهم للصلاة آخر الليل ولا يرون أحدا وإنما هم من صالحي الجن والله أعلم)
وقد أدت الاستعانة بمن زعموا أنهم من مسلمي الجن من قبل بعض الراقين إلى فتن وشحناء ومشكلات بين الناس
وهو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين وهذا قول الشافعي ...
فروع السحر :
أما فروع السحر فهي كثيرة ونذكر أهمها وهي : وهي ، الأوفاق والطلاسم والتعزيم والاستخدامات والسيمياء أو الكيمياء والهيمياء والأقسام والزايرجة وعلم الحروف ، وفيما يلي تعريف هذه الأقسام:
١. الاوفاق

قال القرافي في الفروق : الأوفاق وهي التي ترجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص مربع ويكون ذلك المربع مقسوما بيوتا فيوضع في كل بيت عدد حتى تكمل البيوت فإذا جمع صف كامل من أضلاع المربع فكان مجموعه عددا وليكن عشرين مثلا فلتكن الأضلاع الأربعة إذا جمعت كذلك ويكون المربع الذي هو من الركن إلى الركن كذلك فهذا وفق فإن كان العدد مائة ومن كل جهة كما تقدم مائة فهذا له آثار مخصوصة أنه خاص بالحروب ونصر من يكون في لوائه ، وإن كان خمسة عشر من كل جهة فهو خاص بتيسير العسير ، وإخراج المسجون ، وأيضا الجنين من الحامل وتيسير الوضع وكل ما هو من هذا المعنى وكان الغزالي يعتني به كثيرا حتى أنه ينسب إليه وضابطه (ب ط د ز هـ ج و ا ح) فكل حرف منها له عدد إذا جمع عدد ثلاثة منها كان مثل عدد الثلاثة الأخر فالباء باثنين والطاء بتسعة والدال بأربعة صار الجميع بخمسة عشر وكذلك تقول الباء باثنين والزاي بسبعة والواو بستة صار الجميع من الضلع الآخر خمسة عشر وكذلك القطر من الركن إلى الركن تقول الباء باثنين والهاء بخمسة والحاء بثمانية الجميع خمسة عشر

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

وهو من **حساب الجمل :**

ما قاله البوني قال : وأما أوفاق هذه الكواكب فالشمس لها وفق المسدس والقمر له الوفق المتسع والمريخ له الوفق المخمس وعطارد له الوفق المربع والمشتري له الوفق المثمن والزهرة لها الوفق المسبع وزحل له الموفق المثلث هذا المتفق عليه بين الحكماء الأقدمين

٢. الاستخدامات

قال القرافي في الفروق : الاستخدامات وهي قسمان الكواكب والجان فيزعمون أن للكواكب إدراكات روحانية فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور وربما تقدمت منه أفعال خاصة منها ما هو محرم في الشرع كاللواط ، ومنها ما هو كفر صريح وكذلك الألفاظ التي يخاطب بها الكواكب منها ما هو كفر صريح فيناديه بلفظ الإلهية ونحو ذلك ومنها ما هو غير محرم على قدر تلك كانت روحانية ذلك الكواكب مطيعة له متى أراد شيئا فعلته له على زعمهم وكذلك القول في ملوك الجان على زعمهم إذا عملوا لهم تلك الأعمال الخاصة لكل ملك من الملوك فهذا هو الذي يزعمون بالاستخدام وأنه خاص بروحانيات الكواكب ، وملوك الجان

وقال الرازي في تفسيره هو يعدد أنواع السحر : سحر الكلدانيين والكسدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم ، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم وراداً عليهم في مذهبهم

٣. العزائم

العزائم وهي كلمات يزعم أهل هذا العلم أن سليمان عليه السلام لما أعطاه الله تعالى الملك وجد الجان يعبثون ببني آدم ويسخرون بهم في الأسواق ويخطفونهم من الطرقات فسأل الله تعالى أن يولي على كل قبيل من الجان ملكا يضبطهم عن الفساد فولى الله تعالى الملائكة على قبائل الجن فمنعوهم من الفساد ومخالطة الناس ، وألزمهم سليمان عليه السلام سكنى القفار والخراب من الأرض دون العامر ليسلم الناس من شرهم فإذا عثا بعضهم ، وأفسد ذكر المعزم كلمات تعظمها تلك الملائكة ويزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمرت بتعظيمها ، ومتى أقسم عليها بها أطاعت ، وأجابت وفعلت ما طلب منها فالمعزم يقسم بتلك الأسماء على ذلك الملك فيحضر له القبيل من الجان الذي طلبه أو الشخص منهم فيحكم فيه بما يريد ويزعمون أن هذا الباب إنما دخله الخلل من جهة عدم ضبط تلك الأسماء فإنها أعجمية لا يدرى وزن كل حرف منها يشك فيه هل هو بالضم أو الفتح أو الكسر وربما أسقط النساخ بعض حروفه من غير علم فيختل العمل فإن المقيم لفظ آخر لا يعظمه ذلك الملك فلا يجيب فلا يحصل مقصود المعزم ، هذه حقيقة العزائم

٤. الأرواح الأرضية . الجن

قال الرازي في تفسيره وهو يعدد أنواع السحر: الاستعانة بالأرواح الأرضية ، واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة ، أما أكابر الفلاسفة فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية وهي في أنفسها مختلفة منها خيرة ومنها شريرة ، فالخيرة هم مؤمنو الجن والشريرة هم كفار الجن وشياطينهم ، ثم قال الخلف منهم : هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وهي قادرة عالمة مدركة للجزئيات ، واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، إلا أن القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية أضعف من القوة الحاصلة إليها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية ، أما أن الاتصال أسهل فلأن المناسبة بين نفوسنا وبين هذه الأرواح الأرضية أسهل ، ولأن المشابهة والمشاكلة بينهما أتم وأشد من المشاكلة بين نفوسنا وبين الأرواح السماوية ، وأما أن القوة بسبب الاتصال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السماوية هي بالنسبة إلى الأرواح الأرضية كالشمس بالنسبة إلى الشعلة ، والبحر بالنسبة إلى القطرة ، والسلطان بالنسبة إلى الرعية . قالوا : وهذه الأشياء وإن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال والإمكان ، ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد ، فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن

٥. العزائم

علم استنزال الأرواح واستحضارها في قوالب الأشباح هو من فروع علم السحر واعلم إن تسخير الجن أو الملك من غير تجسدهما وحضورهما عندك يسمى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتهما وأما حضور الجن عندك وتجسدها في حسك فيسمى علم الاستحضار ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها(

٦.السيمياء :

وهو من نوع السحر التخيلي الذي في الغالب عليه لا حقيقة له إلا في عين الرائي . قال القرافي في الفروق)) : السيمياء وهو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وإدراك الحواس الخمس أو بعضا لحقائق من المأكولات والمشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات وقد يكون لذلك وجود حقيقي يخلق الله تلك الأعيان عند تلك المحاولات وقد لا تكون له حقيقة بل تخيل صرف وقد يستولي ذلك على الأوهام حتى يتخيل الوهم مضي السنين المتطاولة في الزمن اليسير وتكرر الفصول وتخيل السن وحدوث الأولاد وانقضاء الأعمار في الوقت المتقارب من الساعة ونحوها ويسلب الفكر الصحيح بالكلية ويصير أحوال الإنسان مع تلك المحاولات كحالات النائم من غير فرق ويختص ذلك كله بمن عمل له ، ومن لم يعمل له لا يجد شيئا من ذلك

اعلم انه قد يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر وهو المشهور وحاصلة إحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس وقد يطلق على إيجاد صورها في الحس فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتزول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال وأما كيفية إحداث تلك الصور وعللها فأمر خفي لا اطلاع عليه إلا لأهله وليس المراد وصفه وتحقيقه هاهنا بل المقصود هنا الكشف وإزالة الالتباس عن أمثاله وحاصله أن يركب الساحر أشياء من الخواص أو الادهان والمائعات أو كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة كادراك الحس ببعض المأكول والمشروب وأمثاله وفي هذا الباب حكايات كثيرة عن بن سينا والسهر وردى المقتول

٧. الهيمياء

الهيمياء وامتيازها عن السيمياء أن ما تقدم يضاف للآثار السماوية من الاتصالات الفلكية وغيرها من أحوال الأفلاك فيحدث جميع ما تقدم ذكره فخصصوا هذا النوع لهذا الاسم تمييزا بين الحقائق

٨.علم أسرار الحروف والأسماء الحسنى

قال ابن خلدون في المقدمة الفصل التاسع والعشرون علم أسرار الحروف : وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا . نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة ، فاستعمل استعمال العام في الخاص. وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر ، وتدوين الكتب والاصطلاحات ، ومزاعمهم في تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه . وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء ، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام . والأكوان من لدن الإبداع الأول تتنقل في أطواره وتعرب عن أسراره ، فحدث لذلك علم أسرار الحروف ، وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه

ولا تحاط بالعدد مسائله. تعددت فيه تآليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع آثارهما . وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان
ونلاحظ أن علم الحروف يشتمل على أكثر من فرع من فروع السحر كما قرر ذلك الأنطاكي فعلم الحروف جمع الاوفاق والأقسام والعزائم والروحانيات الذي ندرجه تحت الاستخدامات والاستعانة بالجن ، مع مراعات الطالع الذي يعمل به السحر فلذلك قال الغزالي في رسالة سر العالمين قال في المقالة السابعة عشر : أما السحر فهو عمل وكلام قد تداولوه بينهم في أوقات معلومة وطوالع وطلسمات مضروبة

أشهر الصوفية الذين يستخدمون السحر

١.الغزالي

وشهرة الغزالي تغني عن التعريف به أو إثبات تصوفه ، ويدعي المتصوفة أنه عمدة في علم الحروف
وقال ومن أراد أن يبصر الجن مشاهدة ومصادقة ومخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه على ما يريد فليقرأ سورة الجن في بيت خال من يوم بطالة في أحد أو أربعاء وبين يديه بخور اللبان ويخط له مندلاً يقعد فيه ولا ينقطع عنه البخور وهو يقرأ } قُل أوحى إليَ أنهُ أستَمَع نَفرٌ مِنَ الجِن { أربعين مرة وهو يمثلهم ويحدث إليهم فإذا خرجوا إليه لا يخافهم ويستخدم منهم من شاء على ما يشاء من سحر وطلسم وهياج وتسخير وإظهار كنوز وحب وتبغيض] مجموعة رسائل الغزالي

٢.البوني

من كبار المشايخ ذوي الأسرار والأنوار ممن أخذ عنه المرسي ، وترجم له عبد الرءوف المناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية وأثنى عليه كثيرا قال : زمزم الأسرار ومعدن الأنوار صاحب الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة والسرائر الزاهرة والبصائر الباهرة والأحوال الصادقة والأفعال الخارقة.
له اليد البيضاء في أحكام الولاية والباع المديد "في أحوال النهاية ، وهو أجد من أظهره الله في الوجود وصرفه في الكون وأظهر على يده العجائب وأطلعه على الأسرار والغرائب وقلب له الأعيان في عالم الحس والعيان وأراه شواهد الملكوت ، وأطلعه على لطائف الجبروت ، وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات مع قلب راسخ في المجاهدة وعلم شامخ في المشاهدة أحد أركان هذا الشأن ، ولسان البيان في وقته علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا وورعا وتدقيقا وتوكلا وتمكينا ومهابة وجلالة
المثال هؤلاء عندهم طقوس يعملونها للتعامل مع هذه الشياطين التي يسمونها ملائكة وتارة أرواحا مثل الخلوة وإشعال الدخنة بالنوع الذي الموافق للكوكب والشيطان لعمل السحر المطلوب ، ثم يقسم عليه بأقسام معروفة عندهم قال البوني وهو يتكلم عن الأقسام)) : وهو أن يقال عند الفراغ الزايرجة والدخنة مطلوقة أقسم عليكم أيها الأعوان المستخرجة من

حروف اسم فلان وتذكر اسم المطلوب ثم أسماء الأعوان أن تتوكلوا في العمل الذي أريده منكم في الجسد الذي استخرجتم من بحق كذا وكذا ويذكر أقسام القسم

٣.ابن عربي

المثال :ما قاله في مجربات ابن عربي في باب رياضة يا كريم : وعقب كل صلاة تقرأ هذه العزيمة سبع مرات وهي هذه : أسالك اللهم بيوقاليم يا شوناقيل يا شهرين أسألك بحرمة كشهيل بزويم بهر نيل عجاجيل عزاسيل وأسألك بحرمة جبريل وعزرائيل وبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وبحق يا كريم يا رحيم أن ترزقني كل يوم دينارا أستعين به على قوتي والحج إلى بيت الله الحرام

٤.أبو الحسن الشاذلي

حذر به أهل المغرب أهلَ مصر عندما هاجر الشاذلي من المغرب إلى مصر قال الفاسي وهو يقص قصة انتقال الشاذلي من شاذلة إلى مصر قال : ولما سافر إلى مصر كتبوا إلى سلطان مصر مكاتبات إنه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين وإياكم وأن يخدعكم بحلاوة منطقه ، فإنه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن

أمثلة من كتاب السر الجليل

قال سخر لي كما سخرت الريح والإنس والجن والحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا أدرناي أصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون.

٥. ابن الحاج التلمساني

ذكره ابن الملقن في الطبقات ص ٣١١ وقال : كان متزهدا متعبدا ، وكذلك الشعراني ذكره في الطبقات ص ٢٨٦.

قال : فتح آخر يحل به كل قفل وقيد وسلسلة بعد خدمة هذه العزيمة . وهي هذه أقسمت عليكم يا جماعة العفاريت الطيارة والجنود والملوك الأرضية بالاسم المكنون المخزون الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وبالأسماء السريانية عنجر يدياه كرير طوران نموشلخ أهيا شراهيا أصباؤت وبالاسم الذي يحيى به الموتى عيسى بن مريم عليه السلام ابن دخييلة وذبيلة ورانة ويا بوشيبة انزلوا يا بنات ملوك الجن واهبطوا وافتحوا كل قفل وسلسلة وقد أضمرت به عليكم وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر إلى قدير أين يعقوب الأزرق أين أبو يعقوب أين الأحمر وخدامه أين برقان وعساكره وقواده أين شمهروش وأهل طاعته أين الأبيض الأمير وأهل مملكته أين ميمون الأمير وأهل بساطه أقبلوا أيها الملوك السبعة أنتم وجنودكم ورماتكم وبنوكم أحراركم وعبيدكم ذكوركم وإناثكم صغيركم وكبيركم وافتحوا كل قفل أضمرت به عليكم إن كانت إلا صحية واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون أين الأجناد القوية افتحوا كل قفل أضمرت به عليكم من أي رهط كان من حديد أو من عود أو قيد أو أغلال العجل العجل أيها الخدام افعلوا ما أمرتكم به ووكلتكم عليه بحق هذه الأسماء عليكم شروهطاه ينوخ كيدور منيلة كريود نموشلخ هالوه يشربون شبرة فارودة صوطاة شاش أين صاحب السلسلة أين العفاريت الكبار الذين يطيرون بين السماء والأرض أين الجائلون في أقطار الأرض أين الراكبون على خيول شهب أين أصحاب

الزعيق والعويق افعلوا ما أمرتكم به من فتح كل قفل غليق وقيد وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر في فتح هذه المغاليق أو هو أقرب افتحوا الأقفال والأغلال بسرعة يا جماعة العفاريت أصحاب الفعل والسر خذوا بقوتكم وبسرعتكم وإجابتكم وأجيبوا لما دعوتكم إليه ووكلتكم عليه أبن البرد قال صاحب الأقفال والأغلال افتح افتح وعجل عجل الوحا الوحا الساعة أين بنو النعمان افتحوا ما أغلقته اليدان بحق شيطاه فاش وكوز بنودهارس يا جماعة الأرواح العلوية الطاهرة سألتكم بالذي خلقكم من الأنوار وجعلكم خزائن الأسرار إلا ما فتحتم هذه القيود بحق العهود فان لم تفعلوا ما أمرتكم به فلتزمكم العقوبة والنكال أين السيد ميطظرون أمام الملوك العلوية والسفلية الذي إذا أحد منكم أسماء الله وأبى أن لا يجيب في الفعل أرسل إليه روحانية غلاظا شدادا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أمدوهم بالسياط وأنواع العذاب على من عصى منكم هذه الأسماء شمالوخ بيروخ نوخ أهيا شراهيا فاني أقسمت عليكم بالأسماء السريانية وبكل اسم في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان إلا ما فتحتم كل قفل بحق كل اسم من أسماء الله تعالى علمه نبيه آدم عليه السلام وكل واحد من الرسل دعاك بكل اسم سخر لي خدام هذه الأسماء ليقضوا حاجتي ويشرعوا في طلب بغيتي وتحصيل إرادتي وهو حسبنا ونعم الوكيل

أفعال وأعمال بعض المتصوفة تؤكد أنهم يتعاطون السحر

وإن كانا صالحين فهل ستسلم وتؤمن بكل ما يقولان به

وإن كانا ضالين فهل سترفض بكل ما يقولان به

هذه هي المشكلة يا معاشر الصوفية الأشخاص

أنت لا يهمك الحق من الباطل

لا تهمك السنة من البدعة

لا يهمك تمييز الصحيح من السقيم

لا يهمك الكرامة من الخرافة

لا يهمك هذا سحر أم رقية شرعية

لا يوجد لديك استعداد أن تبحث أو تسأل عن الحق والفرق بين السحر والشعوذة والرقية الشرعية

يعد الذكر من أركان التصوف، غير أن هناك خلافا واضحا بين أهل السنة والجماعة وبين الصوفية حول مفهوم الذكر، فهو عند أهل السنة والجماعة قراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار ومجالس العلم لدراسة القرآن وتفاسيره وعلوم الحديث.. وكذا من صلوات النوافل والأذكار الواردة عن رسول الله في الكتب الصحاح والاستغفار من الذنوب والمعاصي وغير ذلك مما هو معروف من الذكر الصحيح وفق هدى رسول الله (ص)

والصوفية يوافقون على ما سبق ويزيدون عليه ما يعرف باسم الذكر المجرد أو الذكر المفرد وهو الذكر الذي تقوم عليه الحضرات حيث يذكرون الله قياما أو قعودا مع التمايل بحركات تناسب كل اسم من الأسماء التي يذكر بها الشيخ ربه.

والغريب أن كل طريقة اختار شيخها مجموعة من أسماء الله الحسنى ليتميز بها عن بقية

الطرق. فالطريقة الخلوتية مثلا لهم سبعة أسماء وهي:

1لا إله إلا الله. ٢ الله. ٣ هو. ٤ حق. ٥ حي. ٦ قيوم 7 .قهار.

ولقد بحث المتخصصون من علماء الفقه الإسلامي وآداب الدعاء والذكر عن أدلة وجود مثل هذا النوع من الحضرات منسوبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجدوا غير حديث واحد منسوب للنبي ذكره الإمام أحمد في مسنده وثبت ضعفه بشدة وأنكره أهل علم الحديث. وأخطر ما في الذكر عند الصوفية هو اعتماده على علم الجفر وهو علم يرجع في أصله إلى سحرة بني إسرائيل وكهنتهم وقد استخدمه اليهود المعاصرون لظهور الإسلام ليحسبوا مدة مُلك الإسلام ومتى سيزول وهو علم يقوم على أن كل حرف عربي يقابله رقم حسابي بطريقة "أبجد هوز حطي كلمن" فالألف يعادلها رقم ١ والباء رقم وهكذا.. وعن طريق هذا العلم وهو من أشهر علوم الباطنية عند الشيعة وانتقل للصوفية.

انخرط أهل التصوف في الذكر بالعدد والحساب ليخرج الذكر عن معناه إلى عملية حسابية وضع أساسها اليهود واتبعتها الشيعة وروج لها الصوفية ومشايخهم. وأخطر ما في هذه الطريقة أنها أدخلت بعض الأسماء الغريبة واعتبرتها من أسماء الله الحسنى مثل: ثابت أو ظهير، وزكى.. وهي أسماء يرددها الصوفيون بتكرار عند الذكر ليتحصل على مراتب الزهد والتصوف.. وهذا ما لم يرد عن رسول الله ولا حتى صحابته الكرام. ولقد اقتبس الصوفية علوم الحرف التي أحدثها اليهود وكانوا يستخدمونها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذه العلوم علم الجفر وحساب الجمل والسحر والتنجيم وغيرها من العلوم التي استعان بها أحبار اليهود وهي لا تخرج عن كونها استغاثة بالجن ونوع من الحيل ومهارة السحر ويستعمل الصوفيون هذه العلوم في فك المربوط ومعالجة السحر وهو ما يؤكد علاقتهم بعالم الجن والسحرة.

ولذلك لا تتعجب أن تجد أحد مشايخهم يكتب بعض الحروف والأرقام على طبق ثم يغسله بالماء ويسقي المريض أو المسحور هذا الماء ويوهمون الناس ببركته وقدرته على الشفاء**!!**

ولا يخفى على أحد كيف أن الطرق الصوفية ابتدعت أذكارا بذاتها وأورادا خاصة تخالف ما كان يذكر به رسول الله ربه

بل ويخالفه مخالفة صريحة بزعم أنها أقرب السبل للترقي نحو الوصول إلى السر الأعظم**!!**

ولكي تعلموا ان هذا الرجل" أبو العباس أحمد بن على البوني " ساحر و ضليع في السحر اكبر كتابين في السحر هما شمس المعارف الكبرى و منبع أصول الحكمة قرر فيها علم أسرار الحروف و علم الاوفاق و اللذان يعتبران من أهم علوم التصوف**!!**..

وسننقل لكم اليوم من كتاب منبع أصول الحكمة**!!**..

يستخدم الصوفية الحروف في إحرازهم وتمائمهم وعزائمهم السحرية**!!**..

لا تعجب ، للحروف رموز وأسرار وخَدَمْ عند الصوفية .فمثلاً :

حرف الألف : خادمه : الرئيس الأكبر رئيس ملائكة الحروف : هطْمهطلقيائيل.

وإضماره : هَدْهَيُونشَلْهَميدٍ طَمْلَاَخشٍ بُهْلَاَيْلَاَخٍ.

حرف الباء : خادمه: الملك جَرَمْهَيائيل. وإضماره :گشَمْشَخٍ هَيْلَاَخٍ مِهْلشَطٍ.

حرف الجيم : خادمه: الملك طلقطيائيل وإضماره هَدْمَخِ هَلَـشـْلَخِ

<u>الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية</u>

جاء في ورد الظهر ويسمى حزب السريانية ما نصه القلوب لمن كان مهجورا حتى يعود محبوبا بهبوب هبوب , بلطف خفي يا الله يا الله بصعصع صعصع , والبهاء والنور التام بسهسهوب سهسهوب ذي العز الشامخ , بطهطهوب لهوب يا الله ياالله ، حم حم كهوب كهوب الذي سخر كل شئ يا الله يا الله إلا ما سخرت لي قلوب عبادك أجمعين من الجن والأنس واجلب خواطرهم يا الله الله الله0
سوسم دوسم حوسم يراسم كاه بركاه هيا شراهيا أدو أصباؤت آل بسوسم) ويقول أيضاً وينقود الملك بعقد السنة الناس أجمعين ويا عبد النار توكل ياعنقود شداى

الصوفية هي السحر، والفرق بينهما هو في الادعاء وفي الغاية، فالساحر صادق يعترف أنه ساحر، ويقف عند خرق العادة، والصوفي مخدوع يظن خرق العادة الذي يحدث أمامه من الكرامات، كما أنه يتجاوزه، ويبقى مثابراً على الرياضة حتى يصل إلى الجذبة، ثم يبقى مثابراً حتى يشهد وحدة الوجود، وهذه أقوال من أئمتهم تثبت أن الصوفية هي السحر
<u>فالشيخ الساحر الكامل ضروري، فهو الذي يوجه مريده حسب خبراته وتجاربه السابقة.</u>
والطريقة هي نفس الطريق الإشراقية، خلوة وجوع وسهر وصمت وجلسة من جلسات اليوغا وتركيز الذهن على الأمر المراد تحقيقه مع تركيز البصر على شيء يختاره الشيخ.
يبقى المريد مثابراً على هذه الرياضة مدة قد تقصر وقد تطول، حسب مهارة الشيخ واستعداد المريد، حتى يتحقق الأمر المراد تحقيقه، فيستريح المريد مدة يقررها الشيخ، وهي لا تزيد على أيام على كل حال، ثم يعيد الكرة حتى يتحقق نفس الأمر ثانية، ثم يعيد...وهكذا حتى يصل إلى أن يتحقق هذا الأمر له بسهولة كبيرة، وهذه الرياضة صالحة لبعض الخوارق، وخاصة منها ما يتصل بالتأثير على نفوس الآخرين، أو بالاتصال عن بعد (التلباثي).
أما الطريقة الجامعة فهي الخلوة والجوع والسهر وترديد عبارة معينة خاصة يعرفها الشيخ ويلقنها لمريده، وقد يضاف إليها البخور لتسريع الوصول، وهذه الطريقة يستعملها السحرة المسلمون
يقول أحد الصوفية في منتداه الصوفي : (الذي سمعته من مشايخنا أنه على طالب العلم وعلى المريد السالك في بداياته أن لا يلتفت إلى أمثال علم الأوفاق وأسرار علم الحرف والأذكار السريانية وغيرها..
وقد حذرونا أشد التحذير من كتب علم الروحاني ككتاب شمس المعارف والأسرار للبوني، وأمثالها (وكذلك بعض ما في كتاب تذكرة أولي الألباب للأنطاكي.
وهذه العلوم لها أهلها وهي من فضول علوم السلوك أو هي نوع من الترف والإشباع العلمي لجميع جوانب السلوك وأحواله.
أما حكمها فهيمن المباح شرعاً إذ لم يرد دليل على تحريمها، بشرط أن لا تؤخذ إلا عن

أهلها من أهل الصلاح والتقوى وبشروطها، لأنها قد تؤدي إلى الضرر المحرم (لا ضرر ولا ضرار)

فهذا تصريح من معاصريهم أنهم يفعلون السحر و يقومون به ، وممن تسخدم السحر جماعة القبيسيات النسائية مع أعضائها ، وأقول هذا عن تجربة لا عن سماع ، وإن كن يتسترن بدعوى حفظ القرآن والاهتمام به

أما أنا فقابلت أحد مشايخ الطرق في دمشق ورأيته يعمل السحر بأم عيني، وبعض الطرق تعتمد عليه كليا.

وما سمعته عن عدد منهم ليس قليلا، ولكن كما أنه يوجد عند بعضهم، فالإنصاف ذكر أن كثيرا منهم لا يتعاطونه مطلقا، ولكن أين من يُنكره من الصنف الثاني على الأول؟ إن لم يعدوه من الكرامات! والله المستعان.

وجاء في كتاب [مجمع الأوراد الكبير] وهو من كتب الطريقة الختمية عن محمد الحسن الميرغني أن من أذكار هذه الطريقة ((بسم الله الرحمن الرحيم وصلى آله على سدنا برهتيه ، تبتليه طوارك ، مزحل ، برهشب ، خوطر ، قلينهود ، برشا كطهير بانموا شلخ ، شماهير ، شمها حيرحورب النور الأعلى عبطال فلا إله إلا هو رب العرش العظيم)).

وجاء في كتاب " قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي" أن من أوراد الشيخ الرفاعي "رحمه الله" ـ قلت: والشيخ الرفاعي من هذا التخريف براء ـ ما نصه:

ومن أحزابه الغريبة العجيبة: ((المص الر الر الر المر المر المر كهيعص ط طسم طس طسم طسم الم الم الم الم يس ص حم حم حمعسق خم حم حمعسق حم حم ق ن ... محمد رسول الله حصني مكملاً وأبو بكر يميني حرزاً ووكيلاً وعمر بن الخطاب يساري عزاً وتجملاً وعثمان بن عفان من خلفي قوة وحولا وعلي بن أبي طالب أمامي مهابة... لا إله إلا أنت أحون قاف آدم حم هاء آمين ... شتوش هموش أطوش شرح خمدت النار من مخافته)).

وللرفاعية أوراد مخصوصة كثيرة نذكر نبذة منها، فيقولون :

"ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب واسمه الحزب الصغير، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك وبأنواع أجناس أنفاس رقوم نقوش أنوارك وبعزيز أعزاز أعزّ عزتك ويحول طول حول شديد قوتك وبقدر مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك وبسمو نموّ علوّ رفعتك وبحيوم قيوم بنوم دوام أبديتك رضوان غفران أمان رفعتك وبرفيع بديع منيع سلطانك وبصلاة سعاة بساط رحمتك وبلوامع بوارق صواعق صحيح وهيج بهيج وهيج نور ذاتك وببهر قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك وباتساع انفساخ ميادن بواذخ كرسيك وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك وبالأملاك الروحانيين المديرين الكواكب أفلاكك وبحنين أنين تسكين المريدين لقربك وبحرقات زفرات جمعات الخائفين من سطوتك وبأمال نوال أقوال المجتهدين في مرضاتك

وبتحمد تمسجد تجلد العابدين على طاعتك وتخضع تخشع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيم اطمس بطلسم)

(٣)شطحات الصوفية

التصوف الفلسفى

يقول جلال الدين الرومي، مؤسس الطريقة المولوية:

عقيدة وحدة الوجود هي التي ترى كل الأديان صحيحة؛ لأن كل المعبودات هي الله وكل شيء هو الله.

لا من آدم أخذت نسبتي بل من مقام ما أبعده من مقام، وطريق خفي المعالم
يظهر الجمال الخاطف كل لحظة في صورة، فيَحْمِلُ القلبَ ويختفي، في كلنفسٍ يظهر ذلك الصديق في ثوب جديد، فشيخاً تراه تارة وشاباً تارة أخرى... انظر إليه وقد خرج من طينة الفخار، وانتشر في الوجود، ظهر بصورة نوح وأغرق الدنيا بدعاء منه...وفي نهاية المطاف ظهر بصورة عربي، ودان له ملك العالم...ذلك الجميل فتان القلوب قد ظهر بصورة سيفٍ في كف علي، وأصبح البتَّار في زمانه، لا لا! بل هو الذي ظهر في صورة إنسان، وصاح أنا الحق، ليس (منصور) هو الذي صُلِبَ على الدار، ولو ظن الجاهلون خلاف ذلك (منصور هو الحلاج).

ويقول على لسان قطبٍ يخاطب البسطامي:
إن الله هو ما تراه فيَّ بعين قلبك؛ لأنه اختارنيبيتاً له، فإذا رأيتَني فقد رأيته، وطفْتَ حول الكعبة الحنفية، وإذا عبدتَني فقد عبدتَه وسبَّحت له، فلا تظنَّ أنني شيء غيره

البلخى القونوى الرومى

مسلمٌ أنا، ولكنى نصرانى وبرهمى وزرادشتى
توكلتُ عليك أيها الحق الأعلى، فلا تَنأى عنى لا تَنأى عنى
ليس لى سوى معبدٍواحد، مسجداً كان أو كنيسة أو بيت أصنام
ووجهك الكريم فيه غاية نعمتى، فلا تَنأى عنى لا تَنأى عنى.

شهاب الدين السهروردى ٥٨٧ هجرية

هو صاحب المذهب الاشراقى
قال أن النبي محمد (ص)ليس آخر الأنبياء ،ويجوز خلق نبي بعده، ولذا قتل
يقدم الولي على النبي خصوصا الإمام العالمي الذي يجمع بين الحكمة البحثية والحكمة الذوقية ،أي ينسحب سلطانه الروحي على جميع الأزمان والأمكنة ،فلا فرق بين إسلام وغير إسلام ،وهذه تمهيد لوحدة الأديان
لكن السهروردى استعمل الإشراق استعمالاً خاصاً، إذ ذهب إلى أن «الله نور الأنوار»، ومن نوره خرجت أنوار أخرى هى عماد العالَمين المادى والروحى، وأن «النور الإبداعى الأول» فاض عن «نور الأنوار. وتصدر عن النور الإبداعى الأول أنوار طولية سماها «القواهر العالية»، وتصدر عن هذه القواهر أنوار عرضية سماها «أرباب الأنواع»، تدير

شؤون العالم الحسي. وابتدع السهروردى عالماً أوسط بين العالمين العقلى «نور الأنوار» والعالم المادى، سماه «عالم البرزخ» و«عالم المُثُل».

<u>من أقوال الحلاج :</u>

أكثر علماء كان في السماء داعيا ،وفى الأرض داعيا ،دعا الملائكة في السماء ليريهم المحاسن، ودعا الناس في الأرض ليريهم القبائح

ولما كانت الأشياء تعرف بأضدادها فقد كان من الضروري وجود إبليس ومن ثم فلا جناح عليه ولا ذنب له

ما صحت الدعاوى لأحد إلا لإبليس ومحمد _(ص)

فرعون استطاع التمييز بين الحق والباطل فقال أنا ربكم الأعلى

إبليس وفرعون رفضا الوساطة بينهم وبين الله ، وهذا يدل على تحققهم بالألوهية وعدم حاجتهم إلى النبوة

نظرية (هو) عند الحلاج

يقول ما آدم ألاك (أي ما آدم إلا أنت يا الهي) ، وسنده ٠ان الله خلق آدم على صورته،دعوة الملائكة للسجود لآدم اعترافا منه بأنه هو ،وان آدم صورة الله في عالم الظهور،وان آدم مرآة تجلى فيها عيسى ثم محمد (ص)

نظرية اللاهوت والناسوت :اللاهوت (الطبيعة الإلهية) والناسوت (الطبيعة الإنسانية) اذن لا يمكن أن يتحد اللاهوت في الناسوت إلا بالحلول (مثل حلول الروح الانسانى في البدن الانسانى) وهو نوع من التجسيد للصورة الإلهية ،ولذا يقول انه يظهر يوم القيامة في صورته الناسوتية ليجزى الناس على أفعالهم

الصيهور والديهور: الصيهور العالم المحدث٠عالم الشهادة٠عالم الأجسام

الديهور عالم القدم٠عالم الغيب ٠عالم الأرواح

هذان العالمان هما وجهان لحقيقة واحدة هي وحدة الوجود

<u>الاتحاد عند الحلاج :</u>

يكون الظهور البشرى الناسوتى ظهورا موهوما

يكون التجلي الالهى عن طريق ناسوت الهي(آدم ٠او النور المحمدي) وهذا الناسوت الالهى الذي هو من تجليات الذات الإلهية هو الذي يتحد مع اللاهوت ٠ ولذا يقول السراج :محمد هو الحق وان الحلاج هو الحق أيضا لان قد ظهر فيه النور المحمدي

<u>عبارات للحلاج:</u>

من وصل إلى النظر٠استغنى عن الخبر ،ومن وصل إلى المنظور٠استغنى عن النظر

معنى(إن هو إلا وحى يوحى) يكون الوحي من النور إلى النور٠ أي أن الله يوحى لذاته في شخص محمد

ومعنى(كان قاب قوسين أو أدنى) أي أن محمد لم يدرك الحقيقة كاملة ، وسيكون على الأولياء إدراكها كاملة

وقال :مزجت روحك في روحي: كما تمزج الخمرة بالماء الزلال

فإذا أبصرتني أبصرته : وإذا أبصرته أبصرتنا

أنا من أهوى ومن أهوى أنا : نحن روحان حللنا بدنا
فإذا مسك شيء مسني :فازا آنت أنا في كل حال
عجبت منك ومنى : يا منية المتمني ،أدنيتني منك حتى:ظننت انك أنى
روحه روحي وروحي روحه : إن يشأ شئت وان شئت يشأ
أنا الحق والحق للحق أحق :ولابس ملبس الحقائق حق
يا عين عين وجودي يا مدى همي :يا منطقي وعباراتي وأعبائي
يا كل كلى ويا سمعي ويا بصري :يا جملتي وتباعيضى وأجزائي

يقول: (ليس في الجُبة إلا الله.مُخاطباً نفسه إذا لبس الجُبة؟)
تصور أنه المهدى المنتظر، بل وصل به الأمر إلى ادعاء الربوبية ومراسلة أتباعه من لدى سدرة المنتهى. ويستدل على ذلك بقول الحلاج: {أنا رأس مذهب، وخلفى ألوف من الناس}، ثم شطحه بالقول: {إنى مغرق قوم نوح، ومهلك عاد وثمود}.
{إن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا فى اليوم الرابع على ورقات هندباء أجزأه ذلك عن صيام رمضان ... ومن صلى فى ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره، أجزأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك وإن من جاور بمقابر الشهداء، وبمقابر قريش عشرة أيام يصلى ويدعو ويصوم ثم لا يفطر على شىء من خبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة بقية عمره}. ويذهب خصومه إلى أن الحلاج ابتنى كعبة مصغرة فى بيته، وطالب الناس بالحج إليها.
{ سمعت الحلاج يقول: النقطة أصل كل خط، والخط كله نقط مجتمعة. فلا غنى للخط عن النقطة، ولا للنقطة عن الخط. وكل خط مستقيم أو منحرف فهو متحرك عن النقطة بعينها، وكل ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين.وهذا دليل على تجلّى الحق من كل ما يشاهد وترائيه عن كل ما يعاين. ومن هذا قلت:ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله فيه}.

{يا إله الآلهة، ويا رب الأرباب.. رد إلىّ نفسى لئلا يفتتن بى عبادك}. ولم يكتف الحلاج بمناجاته وإنما أخذ يصيح فى الأسواق: {يا أهل الإسلام أغيثونى، فليس يتركنى ونفسى فآنس بها، وليس يأخذنى من نفسى فأستريح منها، وهذا دلال لا أطيقه}. وقد أصرّ الحلاج حتى آخر حياته على أن أستاذيه إبليس وفرعون، ثم ادعى النبوة. فقبض عليه فأنكر ما نسب إليه، وناظره الفقهاء فى لقاء فلسفى مشهود، انتهوا إلى أنه رجل شاطح، فأُمر بسجنه،
ثم أقرت عليه زوجة ابنه سليمان بأنه قد أمرها بالسجود إليه وقال لها لما اعترضت: نعم إله فى السماء وإله فى الأرض}.
إلى أن نوقش فى مسألة الحج، التى أفتى فيها بجواز أن يطوف المرء، حال عدم استطاعته الحج إلى الكعبة، ببيته سبع مرات، فإذا فعل ذلك سقط عنه الحج!.
يقول الحلاَّج: (إنَّ الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافاً للعبد).
وقال: (لا فرق بيني وبين ربي إلاّ في صفتين، وجودنا منه وقوامنا به)

<u>محيى الدين بن عربى.. الشيخ الأكبر وسلطان العارفين٦٣٨ هجرية</u>
<u>منهجه الصوفي</u> :

١.التطهر وأسلوبه نظري وعملي ، النظري عن طريق الفلسفة والحكمة البحثية ، والعملي عن طريق شيخ مرشد روحي يعلمه المجاهدات والأفكار

مراتبه

أ.تزكية النفس أي التوبة وقهر الأهواء

ب.تصفية القلب : جوع٠سهر خلوة٠ صمت

ج.تجلية الروح:يكتمل بها الإيمان الصوفي لتلقى الإلهامات العلوية

٢.تحقيق الكمال الصوفي : تخصيص أوقاتا للتعلم ،وأوقاتا للممارسة الروحية

٣. الفناء : هذه المرحلة الأخيرة من التصوف بعد سلسلة الأحوال والمقامات ،ثم ينال المريد ستة درجات

فقدان الشعور بالأفعال الإنسانية ،وإرجاعها إلى الله

فقدان الشعور بمكانته وقواه ويراها مكانا لله

زوال شعور العبد بشخصيته

الله يشاهده

مشاهدة العبد لله تبعد كل ما سواه

زوال الصفات الإلهية

يعتقد (ابن عربي) وهو من كبار المتصوفة أن الله هو المخلوق وأن المخلوق هو الله؟!

ويُعبر عن ذلك بقول: (فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده)

مذهبه :

يرى أن لا فرق بين الواحد والكثير،أو بين الحق والخلق إلا بالنظر العقلي ،أما العارف الصوفي يدرك تلك الوحدة عن طريق الذوق

يرى أن كل الناس يعبدون الإله الواحد المتجلي في صورهم وصور كل المعبودات

يقول: لقد صار قلبي قابلا كل صورة٠٠٠فمرعى لغزلان أو دير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ٠٠٠ وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت ٠٠٠ركائبه فالحب ديني وايمانى

يعتبر الحق والخلق شيئا واحدا ولكنه يغلب جانب الحق على جانب الخلق في الوحدة الوجودية، حتى أصبح العالم مجرد ظل لا وجود له ٠الا ما يفيض على الظل من صاحب الظل

يقول ابن عربي:النار بالنسبة لمن يدخلها تكون عذوبة ونعيم

صوفية خارسان أطلقوا على أنفسهم الملامتية وهى التسمية التي تعنى الذل والاحتقار والقذارة البدنية

الصوفي من نجح في تطهير نفسه، لا مخافة عقاب من اى سلطة،ولا طلبا لمثوبة من اى ناحية ٠ حتى وان كانت من الحق جل شانه ٠بل هو يطهر نفسه لذاتها

البسطامى : أستاذ الحلاج

قال له قس: أخرج عليك الأمان. قالوا: كيف عرفته؟

قال: إن أمة محمد معروفة وتلى قوله {سيماهم فى وجوههم من أثر السجود}.
. فقال له القس:
- ما الواحد الذى لا ثانى له؟
قال: قل هو الله أحد.
- ما الاثنان اللذان لا ثالث لهما؟
قال: الليل والنهار.
- ما الثلاثة التى لا رابع لها؟
قال: أعذار موسى للخضر وهى: خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار.
- ما الأربعة التى لا خامس لها؟
قال: التوراة والزبور والإنجيل والقرآن الكريم.
- ما الخمسة التى لا سادس لها؟
قال: الصلوات الخمس.
- ما الست التى لا سابع لها؟
قال: هى الأيام التى خلق الله فيها السموات والأرض
فسأل القس: لماذا ختم الله بهذه الآية: {وما مسّنا من لغوب}.
قال: لأن اليهود قالوا: إن الله لمّا خلق السموات والأرض فى ستة أيام تعب فاستراح يوم السبت وهو اليوم السابع فرد عليهم بالآية السابقة.
- وما الثمانية التى لا تاسع لها؟

فقال له حملة العرش.
- وما المعجزات التسع؟
فقال له: معجزات موسى وهى: اليد والعصا والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون.
- وما العشرة التى تقبل الزيادة؟
فقال: قال تعالى: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها}.
- وما الأحد عشر؟
فقال إخوة يوسف عليه السلام.
-وما المعجزة المكونة من إثنى عشر أمراً؟
فقال: {وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً}.
- وما الثلاثة عشر؟
قال: إخوة يوسف وأمه وأبيه.
- ما هو الشىء الذى تنفس ولا روح فيه؟
قال له: {والصبح إذا تنفس} أى أضاء.
- ومن هو الذى سار به قبره؟
قال: يونس عليه السلام.

- من هم الذين صدقوا ودخلوا النار؟
قال: اقرأ قوله تعالى: {وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب}.
- ما الشيء الذى خلقه الله وأنكره؟
قال: {إن أنكر الأصوات لصوت الحمير}.
- ومن هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟
قال: إخوة يوسف عليه السلام عندما قالوا أكله الذئب.
- ما هى الأشياء التى خلقها الله وليس لها أب أو أم؟
قال: الملائكة.
- ما هى الشجرة المكونة من ١٢غصناً فى كل غصن ٣٠ ورقة وفى كل ورقة ٥ ثمرات، ثلاث منها فى الظل، واثنتان فى الشمس؟
قال: هى السنة فيها ١٢ شهر، فى الشهر ٣٠يوماً، فى اليوم ٥ صلوات، ثلاث فى الليل واثنتان فى النهار.
قال أبويزيد للقس:إنى سائلك سؤالاً واحداً فقط، فأجبنى عنه.
قال: ما هو؟
- ما هو مفتاح الجنة؟
فوجم القس وظل جامداً.
فقال له أصحابه:سألته كل هذه الأسئلة وأجابك عنها ويسألك سؤالاً واحداً ولم تجبه؟

فقال: إنى يا أبنائى خائف منكم.
فقالوا أجبه ولا تخف.
قال: مفتاح الجنة: {لا إله إلا الله محمد رسول الله}.

<u>شطحات</u>

اشتهر البسطامى بالشطحات التى يقشعرّ منها البدن. فها هو الذهبى ينسب إليه فى {ميزان الاعتدال}
أنه كان يقول: {سبحانى وما فى الجنة إلا الله، ما النار لأستندن إليها غدا وأقول: اجعلنى لأهلها فداء أو لأبلغنهم أن ما الجنة إلا لعبة صبيان، هب لى هؤلاء اليهود، ما هؤلاء حتى تعذبهم}.
وينسب الشعرانى إلى أبى يزيد البسطامى شطحات عدة،
منها قوله: {كان لا يخطر بقلبى شىءٌ إلا أخبرنى به}.
وقوله: {أدخلنى الحيُّ فى الفلَك الأسفل فدوَّرنى فى الملكوت الأسفل، فأرانيه، ثم أدخلنى فى الفلك العلوى وطوى بى السموات! فأرانى ما فيها إلى العرش، ثم أوقفنى بين يديه، فقال: سلنى أىَّ شىء رأيته حتى أهبه لك! فقلت:ما رأيتُ شيئاً حسناً فأسألك إياه! فقال: أنت عبدى حقّاً تعبدنى لأجلى صدقاً}.

وقد جمع قاسم محمد عباس عدداً كبيراً من شطحاته فى كتاب له، ومنها: {أراد موسى عليه السلام أن يرى الله تعالى، وأنا ما أردت أن أرى الله، هو أراد أن يرانى}.
فيه فقال: يا أبايزيد سبحان الله تقول لى مثل هذا ويحسن أن أفعل هذا فقال أبويزيد: قولك سبحان الله شرك قال: وكيف قال: لأنك عظمت نفسك فسبحتها
فقال بعضهم إن البسطامى قتل نملة خطأ فنفخ فيها فأحياها خوفاً من المطالبة.
وينقلون أنه كان يكلم الله تعالى: أوقفنى الحق بين يديه وقال: يا أبايزيد بأى شىء جئتنى؟ قلت: بالزهد بالدنيا قال: إنما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ففيم زهدت؟ قلت: إلهى أستغفرك جئتك بالتوكل عليك. قال: ألم أكن ثقة فى ما ضمنت لك. قلت: أستغفرك جئتك بك أو قال: بالافتقار إليك. فقال: عند ذلك قبلناك.
ويعدّ البسطامى من مؤسسى مدرسة الشطح فى الإسلام، فقد أخذ الكثير عن الرؤى الفارسية والهندية واليونانية، وبثّها فى فضاء الثقافة الإسلامية

كان أبويزيد يزجر نفسه فيصيح عليها ويقول: يا مأوى كل سوء، المرأة إذا حاضت طهرت فى ثلاثة أيام وأكثره لعشرة، وأنت يا نفس قاعدة منذ عشرين وثلاثين سنة بعد ما طهرت، فمتى تطهرين؟ إن وقوفك بين يدى الله عز وجل طاهر فينبغى أن تكونى طاهرة.
يقول :دعوت نفسي إلى الله فاستعصت على ،فتركتها ومضيت إليه
رآه شابا فمات ، فقال أبو يزيد: كان الشاب يرى الله على قدر حاله، فلما رآني رأى الله على قدر حالي ٠فلم يثبت فمات

العبد يعبده الحال ،والعارف يعبده في الحال
يقول انه وجد المعرفة ببطن جائع ،وبدن عار
السنة ترك الدنيا ،والفريضة صحبة المولى
قال: سبحانى سبحانى ٠ما أعظم سلطاني
أنا لا انا٠انا أنا لأني أنا هو
طاعتك لي يا رب ،أعظم من طاعتي لك
لان تراني مرة ،خير لك من أن ترى ربك ألف مرة
تا الله إن لوائي أعظم من لواء محمد ٠لوائى من نور تحت الجنان
رفعني الله مرة فاقامنى بين يديه وقال يا أبا يزيد: إن خلقي يحبون أن يروك قلت:ارفعني إلى احديتك ،حتى إذا رآني خلقك قالوا:رأيناك فتكون أنت ذاك ، ولا أكون أنا هناك
يقول: (فى وصفة للعارف أن تجري فيه صفات الحق، ويجري فيه من جنس الربوبية). ويقول: (عجبت ممن عرف الله كيف يعبده؟!)
لأنَّ العارف في نظر البسطامي هو الذي تجري فيه صفات الحق تبارك وتعالى بما في ذلك صفات الألوهية، والربوبية عن طريق الفناء، أو الاتحاد فيُصبح هذا العارف جُزءاً من الذات الإلهية؛
لذا ظهر تعجب البسطامي كيف يعبد اللهُ اللهَ!. تعالىالله عن قوله علواً كبيراً،

بل زعم البسطامي أنه هو الله وذلك (لمَّا دقَّ عليه رجل الباب قال له أبو يزيد: من تطلب؟ قال أبا يزيد، قال أبو يزيد: مُرْ ويحك فليس في الدار غير الله).
فلما تحقق عند البسطامي أنه هو الله كان من البديهي أن يُسَبِّح باسم نفسه
حيث يقول: (سُبحاني سُبحاني ما أعظم شأني!! حسبي من نفسي حسبي)
ويقول أيضاً: (سُبحاني سُبحاني أنا ربي الأعلى).
وسُئل عن التصوف فقال: (صفة الحق يلبسها العبد).
وقد سُئل: بم نلت ما نلت؟
قال: "إنِّي انسلختُ مِن نفسي، كما تنسلخ الحيَّةُ مِن جلدها، ثم نظرتُ إلى ذاتي فإذا أنا هو
يقول:لو بصقت على النار لأطفأتها ٠يقصد نار جهنم
قال :انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها، فنظرت فإذا (أنا هو)
يقول أبو تراب :لو رأيت أبا يزيد مرة ٠كان انفع لك من ترى الله سبعين مرة

ابن مسرة ٣١٩ هجرية

يقول:أن النفس هبطت من العالم الالهى نتيجة الخطيئة ، وأنها تعمل للخلاص،حتى تعود إلى منطلقها الأول بالتطهر،ولا يتحقق هذا التطهر إلا بواسطة مرشد روحي كما يعتقد الصوفية
يقول :بفكرة الفيض(الجواهر الخمسة)الوهية٠العقل٠ نفس كلية٠نفوس جزئية٠الماطة المحسوسة
ويقول بفكرة خواص الحروف: ٢٨ حرف منها ١٤ ظاهرة ،١٤ باطنية (الباطنية أوائل السور)، وهى عدد منازل القمر،وكذلك أيام الشهر في موافقة القمر٠٠الالف: دليل على التوحيد نظير الواحد في العدد، وتولدت المخلوقات من العدد اثنين(ومن كل شيء خلقنا زوجين) ، إذا قلنا اثنين دل على أن قبله واحد مضمرا فيه٠اضيف الثاني إليه كما أضيفت المخلوقات إلى الخالق
ويقول:الروح في الإنسان(هو الغيب) ،والجسم في الإنسان (هو الشهادة)

ابن طفيل ٥٧١ هجرية

يقول أن إشراق الله (العقل الفعال) مستتر في اللاوعى للإنسان(العقل الباطن) وعلى الإنسان أن يكشف عن نفسه حتى يصل إلى الحقيقة الكاملة
ويقول:إن النبي محمد(ص) كان على حق حينما عرض على الناس الحقائق الدينية في صورة أمثال حسية ،ولم يجهر لهم بالمكاشفات النورانية التي لا يدركها إلا قلة من الموحدين أي الفلاسفة المتصوفين

بن سبعين ٦٦٨ هجرية

طريقته الصوفية تسمى السبعينية أي حرف العين ع=٧٠
مذهبه الوحدة المطلقة ولا يصل إليها المحقق إلا بعد سلوك طويل وشاق يسميه(السفر)

الجيلى ٨٣٢ هجرية

فمن جرأته على الله تعالى التي قرر فيها مذهبه وحدة الوجود والاتحاد بالله قوله:
لي الملك في الدارين لم أر فيهما ...... سواي فأرجو فضله أو فأخشاه
استعمل في كتاباته الرمز والغموض ،ويدعى انه تلقى الأمر الالهى بإبراز كتاباته
يقول أن الإنسان الكامل يعتبر في الحقيقة غير متميز عن الله٠وذلك يحدث من خلال تجربته الصوفية ليتحد مع الله
الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره،فاسمه الأصل محمد وممكن أن تراه في صور مختلفة، ولذا لما ظهر النبي محمد في صورة الشبلى ،قال الشبلى:اشهد أنى رسول الله،وكان تلميذه صاحب كشف فعرفه وقال:اشهد انك رسول الله،وذلك كما يرى النائم فلان في صورة فلان
إذا كشف الله لك عن الحقيقة المحمدية أنها متجلية في صورة من صور الآدميين، فيجب عليك أن تتأدب مع صاحب الصورة تأدبك مع محمد(ص)
ليس قولي صورة من صور الناسخ ٠حاشا لله، وإنما أن رسول الله (ص) له من التمكين في التصور في كل زمان بصورة أكملهم ،فهم خلفاؤه في الظاهر وفى الباطن حقيقته
طريقة الوصول ومراتبه عند الجبلي:
موجود محض هو ذات الله، وموجود ملحق بالعدم هو ذات المخلوقات ، ولا يمكن ان يدرك ذات الله بالعقل
هناك أربعة مراتب ليحدث تجلى الهي لإدراك ذاته
المرتبة الأولى:تجلى الأفعال

فيها ينتفي الفعل عن العبد ويثبت للحق ،ويكون العبد مسلوب الحول والقوة والإرادة
المرتبة الثانية :تجلى الأسماء
فيها يتجلى الله على عبد باسم من أسمائه ،فإذا ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع الاسم عليه
أول تجلى لاسم هو اسم (الموجود) وأعلى مرتبة هو اسم (الله) فإذا قلت يا الله أجابك العبد لبيك
المرتبة الثالثة : تجلي الصفات
هذا مقام عال يقيم الله السالك عنده في الهيكل العبدى من غير حلول من ذاته٠٠اى تسلب أولا ذاتية العبد ثم
يتجلى الله على العبد (بروح القدس) أي أن الله تجلى بنفسه فلا وجود للعبد
مع العلم أن الله لا يتجلى على عبدين بصفة واحدة
المرتبة الرابعة :تجلي الذات وهي مرتبة الإنسان الكامل
يكون الذات الصرف لها ثلاث مجالات والأوصاف
١.مجال الاحدية :فيها تمحى الأشياء
٢.مجال الهوية: من اسم الله (هو) وهى غيب الله
٣.مجال الآنية : هي شهادة الذات (أنى أنا الله)
الإنسان الكامل هو مظهر الإلوهية يقابل الحق من حيث انه مرآة للذات الإلهية، ويقابل الخلق من حيث انه اصل الوجود

يقول الجيلي:فطورا تراني في المساجد راكعا ٠٠وان طورا في الكنائس راتع
إذا كنت في علم الشريعة عاصيا ٠٠ فاني في علم الحقيقة طائع
الجيلي: مات احد مريديه فطار وراء ملك الموت وهو صاعد في السماء ،يحمل في زمبيل ما قبض من أرواح، فطلب منه أن يعطيه روح مريده ، فامتنع ، فجذب الزنبيل من يده فافلت فسقط جميع ما فيه من أرواح ، فذهبت كل روح لجسدها
دأة خطفت قطعة لحم في مولد الشيخ عبد القادر، فوقعت عظمتها في مقبرة ، فغفر الله لجميع من دفن فيها

الخميني

يقول الخميني: اعلم أن السفر هو الحركة من الموطن إلى المقصد بطي المنازل وهو صوري مستغن عن البيان ومعنوي وهو أربعة:
الأول: السفر من الخلق إلى الحق برفع الحُجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته التي معه أزلاً وأبداً وأصولها ثلاثة: وهي الحجب الظلمانية والنورانية والعقلية والروحية، أي بالترقي من المقامات الثلاثة برفع الحجب، فإذا رفع الحجب يشاهد السالك جمال الدين الحق وفنى عن ذاته وهو مقام الفناء وفيه السر الخفي والأخفى فينتهي سفره الأول ويصير وجوده وجوداً حقانياً ويعرض له المحو ويصدر عنه الشطح فيُحكم بكفره فإن تداركته العناية الإلهية يزول المحو فيقر بالعبودية بعد الظهور بالربوبية، ثم عند الانتهاء من السفر الأول
يأخذ في السفر الثاني وهو السفر من الحق إلى الحق بالحق وإنما يكون بالحق لأنه صار ولياً، وجوده وجوداً حقانياً فيأخذ بالسلوك من الذات إلى الكمالات حتى يعلم الأسماء كلها إلا ما استأثره عنده فتصير ولايته تامة وتفنى ذاته وصفاته في ذات الحق وصفاته وفيه يحصل الفناء عن الفنائية الذي هو المقام الأخفى وتتم دائرة الولاية وينتهي السفر الثاني
ويأخذ في السفر الثالث وهو من الحق إلى الخلق ويسلك في هذا الموقف مراتب الأفعال ويحصل له الصحو التام ويبقى بإبقاء الله ويسافر في عوالم الجبروت والملكوت والناسوت ويحصل له حظ من النبوة وليس نبوة التشريع وحينئذٍ ينتهي السفر الثالث
ويأخذ في السفر الرابع وهو من الخلق إلى الخلق بالحق فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها فيعلم مضارها ومنافعها ويعلم كيفية رجوعها إلى الله فيكون نبياً بنبوة التشريع).

التصوف السنى

الجنيد

يشترط (الجُنيد) للمبتدئ ألا يشغل قلبه بثلاثة أمور هي: التكسب... وطلب الحديث... والتزوج؟
وكذلك لا يريده أن يقرأ أو يكتب... والسبب (كما يزعم): أنه أجمع للهمه؟! ولكن السبب الحقيقي. ليسهل الضحك عليه .
يدعي (محمد الميرغني) أن من رآه ومن رأى من رآه إلى... خمسة... لم تمسه النار؟ !!

البدوى

من كتاب السيد البدوي للشيخ احمد حجاب

للبدوي أفضلية لان الله جعل لروحه استطاعة أن تقوم بعد الموت بنفس الوظيفة التي كانت عليها في الحياة

عرضت على البدوي مفاتيح الشام والعراق من الرفاعى والجيلانى عرضا روحيا٠ فرفض وقال أنا منكما وأنا لا اخذ المفتاح إلا من يد الفتاح

يقول البدوي أن الفقراء كالزيتون ،فيهم الصغير والكبير، ومن لم يكن له زيت فانا زيته ، أساعده في جميع أموره لا بحولي وقوتي ولكن ببركة النبي (ص)

البدوي باب الرسول لأنه على صلة تامة بالرسول ر(ص)٠٠البدوى سلطان الأولياء ، يكمل ويرشد الأولياء الصغار ، فهو مربى السالكين لعلو همته وكبير فتحه

ملازمة البدوي للسطوح ومداومته الأحداق ببصره نحو السماء، وملازمته اللثامين ،وذلك ليطالع تجليات الحق ، ويتتبع أنوار ألذات ، ومن هذه الأنوار انطبعت على محياه هذه الأنوار وتركت أثرا واضحا يقراه كل واحد، فكان يستر وجهه باللثامين ليحجب عن الناس آثار تلك الأنوار

أنوار الحق إذا قذف الله بها في قلب الولي انفتحت له القلوب النيرة ، وهذا سر البواعث في تجمع الملايين من البشر في حب البدوي ،فهو تواصل قهري وتجاذب روحي

يقولون أن زيارة البدوي سبع مرات تعدل حجة مقبولة

إن الله قال للبدوي :الملك ملكي ولكني صرفت فيه البدوي

قصة برويها حجاب:انه سمع البدوي من البرزخ يقول له القرآن ٠القرآن ،وترك الأوراد والأدعية

قصة يرويها الشناوي : انه سمع البدوي من البرزخ بإذنه الظاهرة أن يسافر بعدما استشاره في ذلك

البدوي يقوم بتربية أولاده تربية برزخية يشهد بها المبصر ،وذوى البصائر النيرة ٠ سواء أغمض العينين أم لا ٠٠كما يرى النائم

تفسيره للحديث للقدسي: (من عادى لي وليا)

يزيد عن الرواية (كنت هو) و(يكون عبدا ربانيا يقول للشيء كن فيكون)

من كان الله سمعه فانه يسمع كل شئ٠ يسمع السر واخفى٠ويسمع الخواطر النفسية

ومن كان الله بصره(فانه يبصر كل شيء سواء فوق العرش أو تحت العرش٠داخل أو خارج الصدور

من كان الله يده ٠فان يده لا تقف عند حدها المحدود ، فقد يظهر أثارها بالبطش أو العطاء٠او بالتسليم بها أو الإشارة بإصبعها ، من مسافة قريبة أو بعيدة ٠سواء إن كانت هناك حوائل أم لم تكن

ومن كان الله رجله ٠ فلا تتغير رجله بالخطوات ، فالخطوة اكبر آلاف المرات

ولذا أن يسمع البدوي وهو في قبره الحديث النفسي ليس ببعيد، أو خروج يده من القبر ليسلم على الشناوي أو الشعراني ليس غريبا، وكذلك للمسافة البعيدة في خطوة أو ظهوره عند ندائه في الصحراء أو في الحجاز راجلا أو راكبا ليس خافيا

وليس الاقتصار على السمع والبصر واليد والرجل ٠ وإنما الله يمد أحبابه بصفة العلم وصفة القرة فيقدرون على نقل الأشياء البعيدة في غمضة عين

وكان البدوي يشرب ماء البحر كله ، ويمد يده فيأتي بالأسرى من وراء البحر

الرفاعى يقول وعدني العزيز: أن كل ما لمسته يدي لا تحرقه النار في الدنيا ولا في الآخرة

عبد القادر الجيلانى:

قال أنى ازن أهل الزمان في قلبي ، وأنا المتصرف في عطائهم ومنعهم

وقال قلوب الناس في يدي ، إن أردت صرفها عنى ،وان أردت صرفتها إلى

قال عنه بعضهم انه غوث الأغواث ، وان له حق التثبيت في اللوح المحفوظ

وقيل عنه انه يملك أن يجعل المرأة رجلا

قال عنه البريومى : انه فرش فراشه على العرش ، وانزل العرش على الفرش

رابعة العدوية

أنى اعبد الله لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته ولكن حبي له٠ وان حبي له لم يترك في قلبي كراهية لأحد حتى الشيطان

رأت أبا يقبل ابنه فقالت له(ما كنت احسب أن في قلبك موضعا فارغا لمحبة غيره ٠٠مع أن النبي كان يقبل الحسن والحسين

قال أهل العلم : من عبد الله بالخوف وحده فهو حرورى ، وبالرجاء وحده فهو مرجئ، وبالحب وحده فهو زنديق ٠ولكن من عبد الله بالخوف والرجاء والحب فهو مؤمن حقا ، وأسماء الله تقتضى محبته وخوفه ورجاؤه(أسماء جمال وجلال وكمال) ،وكل اسم من أسمائه ،وكل صفة من صفاته تقتضى عبودية خاصة

أبو الدرداء قال : حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة ،وعيادة ألف مريض

ياقوت العرش٠كان حبشيا وسمي بالعرش لان قلبه لم يزل تحت العرش، وكان يسمع آذان حملة العرش

قول أبي بكر الشبلي وهو مِن أئمَّة التصوف - : " اخلع الكلَّ تصل إلينا بالكلية فتكون ولا تكون إخبارك عنا وفعلك فعلنا

أي: الكلام الذي تقوله هو عنَّا .

إبراهيم الدسوقي ٣ المتوفى سنة (٦٧٦هـ)

وهو وصل عندهم إلى درجة القطبية العظمى -"

قد كنتُ أنا، وأولياء الله تعالى أشياخاً في الأزل، بين يدي قديم الأزل، وبين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن الله عز وجل خلقنيمِن نور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أي:

في الأزل- وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء، فخلعتُ عليهم بيدي -أي: ألبسهم- فقال لي رسول اللهصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا إبراهيم أنت نقيبٌ عليهم -أي:على الأولياء -
يقول: " فكنتُ أنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخي عبد القادر -أي: عبد القادر الجيلاني شيخ القادرية - خلفي، وابن الرفاعي -أي: أحمد الرفاعي شيخ الرفاعية - خلف عبد القادر ، ثم التفت إليَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال:يا إبراهيم ! سر إلى مالك -خازن النيران- وقل له يغلق النيران، وسر إلى رضوان -خازن الجنة- وقل له يفتح الجنان، ففعل مالك ما أُمر به، وفعلرضوان ما أُمر به!! "...إلى آخر ما ذكره من الكلام .
هذا كلام أحد أئمَّة التصوف سئل عن الله فأجاب بأنه هو يقصد نفسه !
ومن الأدلة التي ذكرها البيروني على قول الحلولية بالحلول

من أقوال إبراهيم الدسوقي :
كل الورى من أمر ربى رعيتي، وكم عالما جاءنا وهو منكر ، فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وإنما ٠ أتى الإذن كي لا يجهلون طريقتي
تجلى لي المحبوب في كل وجهة٠٠ فشاهدته في كل معنى وصورة ٠٠ وخاطبني منى بكشف سرائري
فقال : أتدرى من أنا قلت منيتي ٠٠فانت منائى بل أنا أنت دائما ٠٠ إذا كنت اليوم عين حقيقتي

فقال كذاك الأمر لكنه إذا ٠٠ تعينت الأشياء كنت كنسختي ٠٠فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته بغير حلول بل بتحقيق نسبتي ٠٠ فصرت فناء في بقاء مؤبد ٠٠لذات بديمومة سرمدية وغيبني عنى فأصبحت سائلا ٠٠لذاتى عن ذاتي لشغلي بغيبتي ٠٠ وانظر في مرآة ذاتي مشاهدا
لذاتي بذاتي وهى غاية بغيتى٠٠ فأغدو وأمري بين أمرين واقف٠٠ علومي تمحوني ووهمي مثبتي
خبأت له في جنة القلب منزلا٠٠ترفع عن دعد وهند وعلوة ٠٠انا ذلك القطب المبارك أمره فانا مدار الكل من حول ذروتى٠٠ أنا شمس إشراق العقول ولم أفل ٠٠ ولا غبت إلا عن قلوب عمية
يروني في المرآة وهى صدية٠٠ وليس يروني بالمرآة الصقيلة٠٠ وبي قامت الأنباء في كل امة
بمختلف الآراء والكل امتى ٠٠ ولا جامع إلا ولى فيه منبر ٠٠وفى حضرة المختار فزت ببغيتي
وما شهدت عيني سوى عين ذاتها ٠٠وان سواها لا يلم بفكرتى٠٠بذاتى تقوم الذات في كل ذروة
أجدد فيها حلة بعد حلة٠٠فليلى وهند والرباب وزينب ٠٠وعلوى وسلمى بعدها و بثينة

عبارات أسماء بغير حقيقة ٠٠ وما لوحوا بالقصد إلا لصورتى٠٠ نعم نشاتى في الحب من قبل آدم
وسرى في الأكوان من قبل نشاتى٠٠انا كنت في العلياء مع نور احمد ٠٠على الدرة البيضاء في خلوتي
واسكن في الفردوس انعم بقعة٠٠انا كنت مع عيسى على المهد ناطقا٠٠ وأعطيت داود حلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى٠٠بحارا وطوفانا على كف قدرة ٠٠انا القطب شيخ الوقت في كل حالة
أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة

يقول إبراهيم الدسوقي ٣ المتوفى سنة (٦٧٦هـ) "قد كنتُ أنا، وأولياء الله تعالى أشياخاً في الأزل، بين يدي قديم الأزل، وبين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن الله عز وجل خلقني مِن نور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أي: في الأزل- وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء، فخلعتُ عليهم بيدي -أي: ألبسهمفقال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا إبراهيم أنت نقيبٌ عليهم -أي:على الأولياء- ".

الرفاعى

كرامة خاصة به حينما حاول أعداؤه قتله،بان وضعوا ثعبانا ساما بجواره بينما كان ساجدا يصلى ،ولكن الثعبان لم يلدغه ٠٠هذه الكرامة ورثها خلفائه من بعده

الرفاعى في إحدى حالات الوجد ذاب في وعاء كبير من فرط حبه لله ، وعندما رأت ابنته الوعاء فوجدت جسما اسود فقامت بسحبه من الوعاء(كان الجسم الأسود عين الرفاعى) فعندما عاد إلى بشريته كان بعين واحدة

الرفاعية يضعون السيوف في أفواههم ليخطو الشيخ فوقها ،ويحرق المريدين وجوههم بالسيوف الصغيرة، ويقولون إذا لم يكن المريد صادقا قطع لسانه السيف

الشيخ موسى في الأقصر :يقال انه عبر النيل على منديل ،كما رضع اللبن وهو صغير من إصبعه

الرفاعى كان يحيى ويميت ،ويفقر ويغنى ،ووصل إلى مقام بان صارت السماوات السبع في رحله كالخلخال

<u>فمثلاً يقول محمد أبو الهدى الرفاعي في قلادته :</u>

"ولد [أحمد الرفاعي] في شهر رجب ... وكان يشرب اللبن إلى أن قدم رمضان فتقيد عن شرب اللبن نهاراً إلى أن جاء العيد فشرب اللبن

وهذا عين ما يحكيه القادريون عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وغيرهم عن غيره
وأيضاً ما يروون عنه أنه كان يتكلم وهو في المهد صبياً ، وقد تكلم يوم ولدته .
وكذلك ما يروون عن البشائر التي سبقت ولادته منها ما اختلقه منصور البطائحي حيث قال :

"رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول: يا منصور أبشرك أن الله تعالى يعطي إلى أختك بعد أربعين يوماً يكون اسمه أحمد الرفاعي ، مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء .
إن الشيخ منصور البطايحي الرباني رضي الله عنه لما أخذته الغيرة حالة اطلاعه على مقام سيدنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه نودي من العلى أي منصور تأدب هذا السيد أحمد حبيبنا نظهره على غوامض غيوبنا أي منصور هذا السيد أحمد نائب الدولة المحمدية وعروس المملكة المصطفوية وهو شيخ جميع الأمة الأحمدية وشيخك فقل نعم قلت نعم فقال نحن نتصرف في ملكنا كما نشاء فقلت نعم نعم ثم أتى حملة الغاشية يديه وأخذت العهد على يديه فأنا شيخه بالخرقة وهو شيخي بالخلق والخلقة
كان سيدي منصور قدس الله روحه ذات يوم جالساً والفقراء حوله وهو يحدثهم ويرغبهم بمواهب الله وإذا به قد نهض قائماً وإذا به قد نهض قائماً على قدميه وصاح بأعلى صوته وأشار بيده إلى جهة الأرض ووقع مغشياً عليه فيقع ما شاء الله فلما أفاق لزمه الفقراء وأقسموا عليه بالعزيز وسألوه أن يخبرهم ما سبب صراخه وقيامه ونداه فقال لهم: سألتموني عن أمر عظيم.
اعلموا أن الله تعالى قد ألحق بالشيخ الكبير السيد أحمد بن ابن خالي مشارق الأرض ومغاربها من أربع جهاتها ، وإن الأمر يصير إليه ، وحكم الخلق كلهم بيديه ، ويكون هو الشيخ المعول عليه
فهذه هي حكايات القوم عن طفولته وصغره قبل ولادته ، تشبه حكايات الآخرين تماماً ولو حذفت الأسماء فإنما هي بعينها بدون أدنى فارق .

ولما كبر كان ما كان :
"كان قطب الأقطاب في الأرض ، ثم أنتقل إلى قطبية السماوات ، ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال"ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد النبوة"ويروون عنه أنه كان يعض " وكان يسمع صوته البعيد من مجلسه كالقريب ويحظر مجلسه الأصم الذي لا يسمع فيفتح الله سمعه بكلامه
وحتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ، ويعرفون جميع ما يتحدث به
"وكان أشياخ الطريقة يحضرونه ويسمعون كلامه ، وكأن أحدهم يبسط حجره ، فإذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا إلى أصحابهم على جليته
و"كان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذه ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد
ومن أكاذيب الرفاعية في الرفاعي ما نقلوه عن أحد أصحاب الرفاعي أنه قال :
"كنت في بيتي ليلة من الليالي إذ ناداني السيد أحمد الرفاعي ، فقمت مبادراً إليه وقبلت يديه وسألته عن حاجته فأخذ بيدي وخرجنا من الرواق حتى وصلنا إلى بستان يعرف بالقثوري وهو مكان خالي فوق أم عبيدة ما فيه شيء يستظل به قال: أي سعيد قف هنا حتى

أرجع فوقفت مكاني حتى مضى من الليل شطره وهو لم يرجع فمشيت على أثره لأعرف خبره فإذا أنا بثيابه ملقاة على الأرض وعلى جانبه ماء يبرق كالنجمفجعلت أطوف يميناً وشمالاً فلم أجده فرجعت إلى موضعي وأنا مرعوب من ذلك إذ هو أقبل عليّ وأنواره تشرق. فقلت له ما رأيت وأقسمت عليه بالعزيز سبحانه وبالمصطفى صلى الله عليه وسلم فاستخبرته عن ذلك فقال: أي ولدي أنا كنت ذلك الماء الذي رأيته نظري سبحانه بعين القدر فذبت كما يذوب الرصاص فصرت كما رأيت ماء ، ثم نظرني بعين اللطف فصيرني كما ترى بشراً سوياً

وكان يقول: " صحبت ثلاثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسمائهم وأرزاقهم وآجالهم ، قال يعقوب الخادم ، فقلت له: يا سيدي إن المفسرين ذكروا إن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط ، فقال ذلك مبلغهم من العلم قال يعقوب الخادم فقلت له: يا سيدي هذه صفات الرب جل وعلا ، فقال: يا يعقوب أستغفر اللهتعالى فإن الله تعالى إذا أحب عبداً صرفه في جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب

وكان يملك الموت والحيــاة كما ذكر ذلك عنه ابن الملقن :

"ورآه ابن أخته عبد الرحيم أبو الفرج ، ورجل قد نزل عليه ، فقال له: مرحباً بوتد المشــرق ، فقال له: إن لي عشرين يوماً لم آكل ولم أشرب ، وأريد أن آمر هذا الأوز الذي في السمـاء ، فتنزل واحدة مشوية ، ففعل ، فنزلت كذلك ، ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين ، ثم مدّ يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء ، فأكل ذلك وشرب ثم طار ، فقال الشيخ لتلك العظام: اذهبي باسم الله ، فذهبت سوية وطارت"

"ذكر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان أنه خرج مع الشيخ الكبير السيد أحمد ذات يوم إلى الصحراء فبينما هما سائران في الصحراء إذ رأوا أسداً كاسراً مفترساً لشاب ، وقد خلع كتفه من جسده ومكث يأكله فزجره الشيخ الكبير السيد أحمد زجراًشديداً وقال له: أي خلق الله ما نهيتكم عن أذية الخلق الذين يمرون ببلادنا فنطق السبع وأتى إلى حضرة الشيخ مسلماً عليه بلسان عربي فصيح فقال له: أي سيد السادات وصاحب الجود والكرامات لي سبع أيام ما أكلت شيئاً وأنا دائر على ولدي فما وجدته ، وهذا الشـاب قد أرسله الله إليّ رزقاً مقسوماً بسبب غضب والدته عليه ، فأنتم تريدون قطع نصيبي من ذلك الأمر إلى الله ثم إليكم. فلما سمع كلامهلم يعبأ به ؛ بل التفت إليه بنظر الغضب والجلال فوقع السبع ميتاً ومسح عليهبيده المباركة فعاد كما كان أولاً ؛ بل أسدّ وأقوى . وقال الشيخ للشاب ما اسمك؟ قال: اسمي داود بن إبراهيم. فقال به الشيخ: أي داود أسلخ غريمك فسلخه وأخذ الجلد ومضى إلى والدته وخبرها بالقصة

لقد باع على واحد من مريديه ، واسمه:إسماعيل بن عبدالمنعم ، قصراً في الجنة تجمعه حدود أربعة: الأولى إلى جنة عدن ، والثاني إلى جنة المأوى ، والثالث إلى جنة الخلد ، والرابع إلى جنة الفردوس بجميع صوره وولدانه وفرشه وستره وأنهاره وأحجاره عوض بستانه

كان يقول كما ينقلون عنه :
"وأحمى مريديّ على كل حالة *** وأدخلهم دار النعيم أمامي
فمن كان منّا أو يلوذ ببابنا ***غداً يوم القرب تحت خيامي
وأحميهم مما يختشى يوم خوفه *** وفي معظم الحالات عنه أحامي
وقال أحد أصحابه :
"ولا يكون الرجل ممكناً في سائر أحواله حتى يعرض عليه عند غروب الشمس جميع أعمال أحابه وأتباعه وتلامذته بالقرب والبعد ، فيمحو منها ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ... لا يكون الشيخ كاملاً في سائر أموره وأحواله وأقواله وأفعاله ، ولا يصلح له الجلوس في المخدة حتى يحضر عند تلميذه في أربع مواضع :
عند خروج روحه من جسده .
وعند مسألة منكر ونكير له .
وعند جوازه على الصراط .
وعند الميزان"
وعلى ذلك يقولون بأنه لما ذهب إلى الحج عام ٥٥٥هـ ووصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم :
"وقف تجاه حجرة النبي عليه الصلاة والسلام وقال على رؤوس الأشهاد السلام عليك يا جدي. فقال له عليه الصلاة والسلام: عليك السلام يا ولدي. سمع ذلك كل من في المسجد النبوي . فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه ، وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنّ طويلاً وقال يا جداه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها *** تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت *** فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر المكرم فقلبها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل . والناس ينظرون اليد الشريفة . وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحرابي والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد والشيخ خميس والشيخ علي بن مسافر الشامي وغيرهم"
ثم قالوا :
"وإنكار هذه الكرامة كفر"
فانظر جرأة هؤلاء القوم على الكذب ، ثم الإصرار عليه ونسج هذه العبارة وذكر العدد الضخم أي تسعين ألفاً من الناس :
مع العلم بالبداهة بأن هذا العدد الضخم لا يمكن وقوفهم أمام الحجرة الشريفة ، ولا يسعهم المكان في وقت واحد ، ورؤيتهم وسماعهم لو وقع في تلك الجهة وفي ذلك المكان ، ثم سردهم هذه الأسماء بكل وقاحة مع أنه لو وقع هذا كله أمامهم لملؤا الدنيا بذكره ، وكتبهم بحكايته .
لم يكتفوا بهذه الأكذوبة إلا وأضافوا إليها أخرى حيث قالوا :
"أنه حجّ مرة ثانية وذلك في العام الذي توفّي فيه وزار قبره صلى الله عليه وسلم الذي هو

أفضل من الجنة ؛ بل العرش والكرسي .
ولما وقف تجاه القبر الشريف يريد الوداع أنشد قائلاً :
إن قيل زرتم بما رجعتم *** يا أشرف الرسل ما نقول
فخرج صوت من القبر الشريف ، سمعه كل من حضر في ذلك الروض المعطر وهو يقول :
قولوا رجعنا بكل خير *** واجتمع الفرع والأصول"
وينقلون عنه أن بعض أصحابه رآه في المنام في مقعد صدق مراراً ولم يخبره ، وكان للشيخ امرأة بذيّة اللسان تسفّه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يوماً ، فوجد بيد امرأته محراك التنور وهي تضربه على أكتافه ، فاسودّ ثوبه وهو ساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع مع أصحاب الشيخ وقال لهم: يا قوم ، يجري على الشيخ من هذه المرأة وأنتم سكوت؟
فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه ، فقال له: ما هذا؟
فقال: مهر الشقيقة التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق
ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية، والنزول إلى التنانير وهي تضطرم من النار فيطفئونها ويقال: إن في بلادهم يركبون الأسود"
إن كان السلاح والرماح والسكاكين لا تؤثر فيكم فلماذا لا تذهبون إلى جبهة القتال، وذلك القول الذي قالوه أمام شيخ الإسلام بأن هذه الكرامات لا تظهر أمام المنكرين،
أما ما ذكر محمد فريد وجدي في دائرته تحت ذكر الرفاعي فهو عدل وصدق، فنريد أن نثبته هنا، فيقول :
"أما ما يروى عن أتباعه من أكل النار والجلوس عليها وغير ذلك فيظهر أنه صحيح وهو أثر سلطة الروح على الجسم وإشراقها عليه بسلطانها حين يدخل الإنسان في حالة غير اعتيادية سواء أكانت بالذكر أم بالتنويم المغناطيسي. وقد روت مجلة المجلات الفرنسية عن الأستاذ الإنجليزي الكيماوي كروكس رئيس الجمعية الملكية العلمية الإنجليزية سابقاً أنه وضع جذوة نار في يد فتاة نومها مغناطيسياً فلم تتأثر به
قد كتبت مجلة المجلات الفرنسية سنة (١٩٨٦م)فصلاً تحت عنوان [الكهان الذين لا يحترقون] أثبتت فيه أن لدى الوثنيين من سكان جزائر فيجي وغيرها حوادث من هذا القبيل فيدخل كهانهم إلى النيران المستعرة بدون أن يمسهم ضرر وقد حصل ذلك بمرأى من بعض علماء أوربا
وقد كتبت مجلة (جورنال الجمعية البولينزية) تحت إمضاء أحد الضباط الإنجليز حادثة رآها بنفسه قال ما ملخصه: أشعلوا التنور في الصباح وفي الساعة الثانية بعد الظهر سرنا إليه وانتظمنا حوله فجاء الكاهن وتلامذته فتلا ألفاظاً طسمية ثم مشوا بأرجلهم حفاة على أحجار قد سخنوها لدرجة البياض ثم جاء الكاهن إلى المستر (جودين) وقال له :قد وهبتك المقدرة على اقتحام النار فاقتحمناها جميعاً وكنا أربعة أوربيين. أنا والدكتور (وجريج)

والدكتور (جورج جريج) والمستر (جودين) فلم تؤثر النار علىأقدامنا أصلاً لكن عصى أحدنا أمر الكاهن فنظر خلفه فاحترقت قدماه احتراقاً مراً.
فيذكر أحد الرفاعيين "كنت أمشي تحت جبل قاف، فجاء وقت الصلاة فتوضأت وصليت وقرأت الورد الشريف ثم ذكرت اسم سيدي أحمد (الرفاعي) فلما أتممت جاءت حية عظيمة وفي فمها درة فألقتها أمامي، ثم أنطقها الله فقالت: خذ هذه الهدية مني لحضرة سيدي أحمد، فتعجبت وقلت: أتعريفين سيدي أحمد؟
فقالت: عجيب هذا، هل على بساط الأرض من رطب ويابس من يجهل سيدي أحمد الرفاعي، بلغّه سلامي، فأنا من مردائه"

الشاذلى

الشاذلي شعر باقتراب وفاته فطلب من زوج ابنته أبو العباس ٠ان يسلم جثته لرجل ملثم ، فتتبع ابو العباس هذا الملثم فلم يرى إلا وجه الشاذلي نفسه
قال:لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد إلى يوم القيامة
قال عن تأويل قوله تعالى(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) اى ما نذهب من ولى لله إلا ونأتي بخير منه أو مثله

الشاذلي : من كتاب لطائف المنن لابن عطاء

قال عبد القادر النقاد وكان من أولياء الله تعالى : اطلعت البارحة على مقام الشيخ أبو الحسن
فقال له أبو العباس : وأين مقام الشيخ ؟ فقال :عند العرش
م دخل أبو العباس والشيخ عبد القادر على الشيخ الشاذلي فقال لهما : رأيت البارحة في المنام عبد القادر في المنام فقال لي اعرشى أنت أم كرسى٠ فقلت له الطينة أرضية ، والنفس سماوية، والقلب عرشي، والروح كرسي ، والسر مع الله بلا أين
قال الشاذلي : رأيت الرسول (ص) وهو يقول : يا على طهر ثيابك من الدنس ، تحظى بمدد الله في كل نفس ٠٠قلت يا رسول الله : ما ثيابي ؟ قال : اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع
١. خلعة المحبة : فمن أحب الله هان عليه كل شيء
٢.خلعة المعرفة : ومن عرف الله صغر لديه كل شيء
٣. خلعة التوحيد : ومن وحد الله لم يشرك به شيئا
٤.وخلعة الإيمان : ومن آمن بالله امن من كل شيء
٥. وخلعة الإسلام: ومن اسلم لله قل ما يعصيه، وان عصاه اعتذر إليه والله قبل عذره
قال الشيخ عند موته : والله لقد جئت في هذا الطريق بما لم يأت به احد
قال : رأيت السماء قد فتحت ، ونزل منها ملكان احدهما يقول : موسى اعلم من الخضر ، والآخر يقول الخضر اعلم من موسى، ونزل ملك آخر يقول : والله ما علم الخضر في علم موسى إلا كعلم الهدهد في علم سليمان حين قال (أحطت بما لم تحط به)
سال أبو العباس شيخه الشاذلي : ما تقول في الخضر احي هو أم ميت؟ قال : أنا لقيته وسبابته ووسطاه سواء

وقال لقيت الخضر في صحراء عيذاب فقال يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل ، وكان لك صاحبا في المقام والرحيل

وسال ان هناك من يقول لكل زمان خضر وان الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمان ، وان ابن الجوزى أنكر وجود الخضر وقال : من قال انه موجود فإنما قال ذلك لهواجس ووساوس وهوس قام به ، واستدل على عدم وجوده بقوله تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)

والرد : المدعى في الخضر طول إقامته ويكون الموت بعدها ، وهل تصدق بقاء إبليس ولا تصدق بقاء الخضر ، وحديث الرسول(ص) (لو كان الخضر حيا لزارني) حديث ضعيف

قيل للشيخ أبو الحسن: من شيخك فقال : كنت انتسب إلى الشيخ عبد السلام ابن مشيش ، أما الآن لا انتسب لأحد بل أعوم في عشرة أبحر ، خمسة من الآدميين :النبى٠ أبو بكر٠ عمر٠ عثمان ٠على ، وخمسة من الروحانيين جبريل٠ميكائيل٠ اسرافيل٠ عزرائيل٠والروح الأكبر

<u>التيجانى</u>

قال التيجانى :اخبرني الله يقظة لا مناما ٠كل من أطعمك يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب

وقال أيضا كل من اخذ عنى ذكرا ، تغفر جميع ذنوبهم ويكونوا آمنين

التيجانى يدعى لنفسه انه يمد الخلائق بأنوار الله من الأزل إلى الأبد بما فيهم الأنبياء

يقول التيجانى: إن آدم لما كان في الملأ الأعلى كان يسمع ذكر وتسبيح الملائكة ،فلما نزل إلى الأرض ،استوحش فبدأت الملائكة تستأذن الله أن تتنزل على آدم وتقيم عنده الحضرة ، وشيئا فشيئا كونت الحضرة من البشر، وفيها تحضر ذات الله

يقول انه رأى النبي يقظة٠ وقد يكون صادقا فيما توهم لا فيما رأى ٠لان الشيطان يوهمه بذلك

ويقول التيجانى : حقيقة الشيخ الواصل :هو الذي رفعت له جميع الحجب ١.مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف

في حضارات التيجانية يتركون سجادة لا يجلس عليها احد ، لأنهم يدعون أن الرسول(ص)يجيء ليجلس عليها أثناء الحضرة

الولي أفضل من الأنبياء (قال عنهم النبي: يغبطهم الأنبياء والشهداء لقربهم من الله)

ويقول:أن الله معهم بذاته ،وان النبي (ص) حاضر معهم بذاته

في تفسيره لآية (الم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) الأوتاد هم الأولياء

رؤية الله : لا تدركه الابصار٠٠يقول عدم الإدراك ليس منافيا لرؤيته ، فالرؤية عند أهل الله بالبصيرة

يقول أن الله تعالى كلم موسى من الشجرة فتجلى الله في الشجرة وليس عليها فاستقرت، وتكلم الله منها ، إذن لا مانع أن يتجلى الله في إنسان وليس عليه (الخلافة تحملها الإنسان ولم تتحملها الجبال ولا الأرض ولا السماء)

لابد من شيخ عارف بالمسالك ليقي المريد في طريقه من المهالك

اللبن الخالص للشاربين هو عصارة بين فرث الشريعة ودم الحقيقة

- يقول (أحمد التيجاني) إن الله قادر على أن يوجد بعدي وليّ ولكن لا يفعل؟ قالوا: لماذا؟ قال كما أنه قادر على أن يوجد نبي بعد محمد ولكنه لا يفعل!!؟ .

يدعي المنتسبون للطريقة التجانية:

١- أن قراءة (صلاة الفاتح) أفضل من تلاوة القرآن ستة آلاف مرة متأولين بأن ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بآداب القرآن.

٢- أن (صلاة الفاتح) من كلام الله القديم ولا يترتب عليها ثوابها إلا لمن اعتقد ذلك.

٣- وأن (صلاة الفاتح) علمها النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - لصاحب الطريقة ولم يعلمها لغيره.

٤- وأن مؤسس الطريقة التجانية أفضل الأولياء.

٥- وأن من انتسب إلى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر ذنوبه الصغار والكبار، حتى التبعات.

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء؟

الجواب:

١- القرآن كلام الله و(صلاة الفاتح) من كلام المخلوق ومن اعتقد أن كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر، ومن جعل ما للمخلوق مثل ما لله فقد كفر بجعله لله نداً فكيف بمن جعل ما للمخلوق أفضل مما للخالق.

هذا إذا كانت الأفضلية في الذات فأما إذا كانت الأفضلية في النفع فإن الأدلة النظرية والأثرية قاضية بأفضلية القرآن على جميع الأذكار وهو مذهب الأئمة من السلف والخلف، قال سفيان الثوري - رحمه الله- (سمعنا أن قراءة القرآن أفضل من الذكر)، وقال النووي - رحمه الله – (وأعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك)

٢- وأما زعم من زعم - متأولا لتلك الأفضلية الباطلة – بأن (صلاة الفاتح) خير لعامة الناس من تلاوة القرآن لأن ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها إثم والقرآن إذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه إثماً لمخالفته لما يتلوه، واستدلوا على هذا بقول أنس - رضي الله عنه – الذي تحسبه العامة حديثاً: (رب تال للقرآن والقرآن يلعنه) فهو زعم باطل لأنه مخالف لما قاله أئمة السف والخلف من أن القرآن أفضل الأذكار ولم يفرقوا في ذلك بين عامة وخاصة ولا بين مطيع وعاص، ومخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرآن، وذلك من وجوه:

الأول - والله تعالى قد جعل دواء أمراض القلب تلاوة القرآن: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ))**[يونس:٥٧] **((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))**[الإسراء:٨٢]

الثاني - أرشد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم ((أن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قالوا: يا رسول اله فما جلاؤها، قال: تلاوة القرآن)) فمقصود الشرع من المذنبين أن يتلوا القرآن لجلاء قلوبهم

الثالث- أن الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرآن بعد تعلمه، وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها، فروى أبو داوود: ((ما من أمريءِ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله أجذم))، وما قول أنس - رضي الله عنه - ((رب تال للقرآن والقرآن يلعنه)) فليس معناه أن القرآن يلعنه لأجل تلاوته، كيف وتلاوته عبادة؟
وإنما معناه أنه ربما تكون له مخالفه لبعض أوامر القرآن أو نواهيه من كذب أو ظلم مثلاً فيكون داخلاً في عموم لعنه للظالمين والكاذبين.
٣- وليس عندنا من كلام الله إلا القرآن العظيم، هذا إجماع المسلمين حتى أن ما يلقيه جبريل - عليه السلام - في روع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- سماه الأئمة بالحديث القدسي ، وفرقوا بينه وبين القرآن العظيم ولم يقولوا فيه كلام الله، ومن الضروري عند المسلمين أن كلام الله هو القرآن وآيات القرآن، فمن اعتقد أن (صلاة الفاتح) من كلام الله فقد خالف الإجماع
٤- قد بعث النبي - صلى الله عليه وسلم وقد أدى الرسالة، وبلغ الأمانة، وأنقطع الوحي وانتهى التبليغ والتعليم، فمن زعم أن محمداً مات وقد بقي شيء لم يعلمه للناس في حياته فقد أعظم على الله الفرية وقدح في تبليغ الرسالة، وذلك كفر، فمن اعتقد أن (صلاة الفاتح) علمها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لصاحب الطريقة التجانية دون غيره، كان مقتضى اعتقاده هذا أنه مات ولم يبلغ وذلك كفر، فإن زعم أنه علمه إياها في المنام فالإجماع على أنه لا يؤخذ شيء من الدين في المنام مع ما فيه من الكتم وعدم التبليغ المتقدم.

هذا وقد ثبت في الصحيح أن الصحابة - رضي الله عنهم - سألوا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم _ كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعلمهم الصلاة الإبراهيمية
٥- لا تثبت الأفضلية الشرعية إلا بدليل شرعي ومن أدعاها لشيء بدون دليل فقد تجرأ على الله وقفا ما ليس به علم .فاعتقاد أفضلية صاحب الطريقة التجانية تزكية على الله بغير علم وخرق للإجماع، موجب للتبديع والتضليل.
٦- عقيدة الحساب والجزاء على الأعمال قطيعة الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد أنه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر.

البرهاني

المخالفة الأولى

يزعم محمد عثمان عبده البرهاني شيخ الطريقة أن ملك الموت عزرائيل قال له أنه لا يقبض روح من قرأ ورد البرهانية المسمى بالحزب السيفى !! وذلك في كتابه قبس من نور لمؤلفه الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني ص ٧٤ ـ٧٥ حيث يقول : " ذهب أحد المريدين إلى المستشفى للعلاج وذهبت له ومعه أحد أبناء الطريقة فقلت إن هذا الفتى من أقاربي اعتنى به فلن أستطيع أن أعوده كل يوم فجاء عزرائيل ملك الموت لقبض روحه فقال له الى اين قال اريد ان اقبض روح هذا المريد فقال لا تقبض روحه لأن الشيخ أوصاني بالمحافظة عليه فقال له ملك الموت عزرائيل إذا لم ترد موته إقرأ له الحزب السيفى من أوراد الطريقة سبع مرات كل يوم فقرأ له الحزب السيفي فرأى المريض الجنة ورتبته فيها فقال لأخيه الذي يقرأ

له الحزب السيفي حفاظاً عليه من الموت أستحلفك بالله ورسوله أن تكف عن قراءتك لي الحزب السيفى لأنني أريد أن أموت فأدخل الجنة "

<u>أما الرد على ذلك الإفك والدجل والسخف من وجوه متعددة</u>

١-هل يمكن لغير الميت أن يرى ملك الموت ؟ ويكفي في إبطال ذلك الكفر قوله تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذٍ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولاكن لا تبصرون) سورة الواقعة(٨٣ ــ ٨٥)

٢-هل يمكن إذا جاء أجل الإنسان أن يؤخر؟ يقول الله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) سورة النحل (٦١)

٣-هل يجوز لملك الموت أن يسمع كلام المريد البرهاني لأمر الشيخ وأن يترك قبض روحه ؟ يقول تعالى عن ملائكته في تكذيب ذلك الدجل والإلحاد عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) سورة التحريم٦.

٤-هل يرى الإنسان الجنة قبل أن يموت والمريد البرهاني يزعم أنه رأى الجنة ورتبته فيها . ومعلوم أن الجنة لا يراها من كان من أهلها إلا بعد الموت وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حديث أبي هريرة رضى الله عنه حيث قال من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)

٥-كيف يزعم هؤلاء أنهم من أصحاب الجنة وقد انعقد الإجماع أنه لا يشهد لأحد بنار أو جنة إلا من شهد له القرآن والسنة بذلك ، وشيوخ البرهانية وأتباعها لا يوجد دليل بذلك وقد قال الله تعالى في نفي ذلك (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) سورة النجم ٣٢

<u>المخالفة الثانية</u>

"يزعم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني أن السيد على الميرغني قبض روح أحد مريديه وقد أعادها له هو وأحياهرة أخرى وكان النبي صلى الله عليه وسلم شاهداً وحاضراً للمشهد وذلك في كتابه "قبس من نور" ص٥٦ ، حيث يقول "قمت بتعليم أحد المريدين في الطريقة الأوراد والإرشاد وبعثت به إلى بلدة ما يرشد وكان في هذه البلدة أبناء الطريقة الختمية فلم يعجب ذلك السيد على الميرغني فقبض روحه فجاءني أحد الأخوان وقال لي أدركنا يا عم الشيخ فإن الرجل قبض روح أخينا فثرت ثورة شديدة وطرت أنا وعبده سبيكه بروحينا فوجدته ميتاًمكفناً ينتظر الدفن ووجدت السيد على واقفاً وممسكاً بروح المرشد فقلت له لماذا قبضت روح المرشد فقال أنا حر وهذا الملك ملكي أفعل فيه ما أشاء فقلت له لست حراًوأنا شريك لك في الملك قال لست شريكاً لي ، قلت أيفعل كل واحد منا ما يريد فعله ، قال نعمقلت له أتعي ما تقوله جيداً ، قال نعم أعيه جيداً فناديت سيدي إبراهيم ورفعت يدي لأضربه وأسلب ما عنده من ولاية وفي هذه اللحظة حضر مولانا رسول الله صلىالله عليه وسلم فارتجفنا ارتجافا شديداً وما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن أعاد الروح للمريد فاخذ يسير هنا وهناك ثم حدثت مشكلة وهي ان الروح ترتبط بالرزق وكان السيد علي قد شطب رزقه قبل قبض روحه وهو الآن فقير يعيش على أرزاق غيره وكثيراً ما يأتي الي فاقول له اصبر الرجل قد شطب رزقك) الى هنا انتهى هذا السخف والاستخفاف بعقول الأمة وهذا الكذب والافتراء الذي لم يقل به حتى إبليس واما الرد على

هذا فمن وجوه متعددة .

١-المتصوفة في منهجهم كل طائفة ترى إن طريقتها هي الصواب والأخرى على باطل والدليل على ذلك ما جاء في هذه القصة الباطلة
٢-يزعم البرهاني أنه لما أخبر بقبض روح مريده طار بروحه هو وعبده سبيكة ولم يبين لنا كيف كان هذا الطيران وهو يزعم أنه طار بروحه ولا يوجد دليل لهذا النوع من الطيران في الدنيا إلا في المنام وذلك لقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها)

٣-من الذي يتولى قبض الأرواح في مفهوم الشرع ؟ أهو السيد على أم ملك الموت وذلك لقوله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) سورة السجد (١١)
٤-يدعي السيد على أن الملك ملكه يفعل ما يشاء ويدعي البرهاني أنه شريك له في الملك وهذا يكذبه صريح قوله تعالى : (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون) سورة يس (٨٣)
٥-يزعم أن السيد علي لما رفض أن يعيد له روح مريده رفع يده ليضربه ويسلب منه الولاية وذلك بحكم أنه ولي أيضاً وبهذا يفهم أن الولاية عند أهل التصوف تمثل مجتمعاً إجرامياً يضرب فيهم بعضهم بعضاً ويسلب بعضهم بعضاً وقد قال تعالى في صفات أولياءه (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) سورة آل عمران ١٣٤
٦-يزعم أنه في تلك اللحظة حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّ للمريد روحه والسؤال هنا كيف ومتى إلتقى النبي صلى الله عليه وسلم بالسيد علي ومحمد عثمان عبده البرهاني وهذا معلوم من حيث البعد التاريخي لوفاته صلى الله عليه وسلم وبين السيد علي والبرهاني ثم إنه معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لن يقوم من قبره إلا في يوم القيامة .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أنا أول من تنشق الأرض عن جمجمته يوم القيامة ولا فخر " رواه أحمد

٧- يزعم البرهاني أنه أعاد لمريده روحه وهذا أيضاً من جنس الكذب والافتراء إذ أن الميت إذا مات فلا سبيل لرجوعه للدنيا وهذا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى وذلك في قوله : (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون) سورة يس (٣١)

٨-يزعم البرهاني أن السيد علي شطب رزق مريده فهل السيد هو مقسم الأرزاق يقول تعالى في إبطال ذلك الكفر (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) سورة الذاريات (٥٨)
٩-يزعم البرهاني أن مريد بعد أن اعيدت له روحه مرة أخرى بعد موته وشطب رزقه يعيش على أرزاق غيره ، والسؤال هنا لمحمد عثمان عبده البرهاني هل تلك الأرزاق من الناس خارجة عن دائرة الرزق أم أنها تندرج تحت مسمى الرزق ، فإن كان لايدري فتلك

مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم.

المخالفة الثالثة -:

يزعم محمد عثمان عبده البرهاني أن الشيخ إبراهيم الدسوقي تكلم مع الله في عالم الأرواح وطلب منه أن يزيد له في جسمه حتى يملأً النار وحده ولا يدخلها أحد وذلك في كتابه تبرئة الذمة في نصح الأمة لمحمد عثمان البرهاني ص ٣١٤ " وأنا أريد أن أملأ جهنم لوحدي حتى لا يصلاها أحد فقال جل وعلا أتتكرم على كريم يا إبراهيم إنا شفعناك في سبعين ألف مع كل فرد منهم سبعون ألفاً وكل هذا غير من أخذ طريقتك وغير من دخل مقامك وزارك

-1 إدعاءه أن الله تكلم مع إبراهيم الدسوقي في عالم الأرواح وهذا بعد انتقاله من الدنيا فإذا اتفقنا جدلاً على أن هذا قد حدث فمن الذي أخبر محمد عثمان عبده البرهاني بما كان في ذلك العالم بين الدسوقي وبين الله كما يزعم . إن هذا يمثل منتهى الوضوح في الكذب

٢-ماذا يمثل إبراهيم الدسوقي أهو ملك أم رسول حتى يكلمه الله ؟ يقول الله تعالى في إبطال ذلك : (وما كان لبشرً أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أويرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليٌ حكيم) سورة الشورى ٥١

٣-ما طلبه إبراهيم الدسوق من الله أن يزد له في جسمه أكبر فأكبر حتى يسأله الله عن سبب طلبه يمثل إتهاماً لله عز وجل بالجهل تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا قال تعالى : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) سورة الملك

٤-سؤال إبراهيم الدسوقي لله كي يملأ النار وحده وهو يعلم أن الله قال وقوله الحق : (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يمثل سوء أدب مع الله في آداب السؤال ويمثل أيضاً جهل الدسوقي . هذا لأن الله إذا وعد وعداً فإنه لا يخلفه وذلك لقوله تعالى : (إن الله لا يخلف الميعاد)وإذا قال قولاً فإنه لا يبدله وذلك لقوله تعالى) : ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) سورة ق ٢٩

٥-يزعم البرهاني أن الله شفع إبراهيم الدسوقي في سبعين الفاً وهذا كذب وإفتراء يلعب به شيوخ المتصوفة على كثير من البسطاء وضعاف العقول فإن الشفاعة من أحكام القيامة وقبل قيام الساعة لا يعلم الشافع من المشفوع فيه إلا من شهد له القرآن والسنة بذلك من النبيين وغيرهم في مقام العموم والدليل على أنها يوم القيامة ما جاء عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع ومشفع يوم القيامة ولافخر " رواه مسلم ولن تكون إلا بعد تحديد الله للشافع والإذن له والرضى عن المشفوع فيه وذلك لقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) سورة البقرة ٢٥٥ ولقوله تعالى (وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) سورة النجم ٢٦.

المخالفة الرابعة

أباطيل التمائم والأحجبة عند المتصوفة وعند أهل الطريقة البرهانية يقول محمد عثمان عبده البرهاني شيخ الطريقة في كتابه قبس من نور ص ٨٩ ، وحدث أن جماعة من الرجال زاروالكباشي وكان ولياً من أولياء الله وطلبوا منه حجاباً فقال لأحدهم أحضر لي ورقة فأحضر له ورقة فكتب فيها الكباشي الروب الروب (اللبن) وملأ الورقة بكتابه هذه

الكلمة ولم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بهولاء الجماعة يسيرون فوق الماء بأقدامهم .

ويقول في ص ٨٣ – ٨٤ في نفس المصدر :

أنا محمد عثمان البرهاني قرأت الإسم ورددته مرات كثيرة فتنزلت ملائكة هذا الإسم بعد ستين سنة ثم أبرمت اتفاقاً فعندما أعطى هذا الإسم لمريد من المريدينفبدلاً أن تنزل عليه الملائكة بعد ستين سنة كما فعلت أنا فإنها ستنزل عليه بعد خمس عشرة سنة وعندما تقرأ الاسم الإلهي واحداً وأربعين يوماً تنزل عليك ملائكة الإسم وتستطيع أن تسخر ملائكته وتتعامل معها

ويقول قد جاءني أحد الجيران يشكو منكثرة عدد السارقين فرسمت له حجاباً وقد سرقت بقرته وقلت له ما عليك إلا أن تقرأ هذا القسم وسيأتي إليك الملك طارش وهو :" يا معشر الجن يا معاشر العمار فلان بن فلان من سيدي إبراهيم أخذ القسم بإذن من شيخه من سيدي إبراهيم من النبي صلى الله عليه وسلم لخدمة الطريقة أو لخدمة نفسه فبايعوه بالخدمة والطاعة فأخذ الرجل الحجاب وعلقه داخل الحجرة فعادت البقرة المسروقة إلى حجرته "

<u>وأما الرد علي ذلك الإفك المبين وتلك الشعوذة والضلال فمن وجوه:</u>

١-أن شريعة الإسلام قد جعلت تلك التمائم والأحجبة من أنواع الشرك لأنها تتنافى مع عبادة التوكل والإيمان بالقدر حيث يقول تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير) الأنعام ١٧ ومن هنا كان قوله صلى الله عليه وسلم من حديث بن مسعود (إنما الرقى والتمائم والتولة شرك)

٢-إن جميع هؤلاء المتصوفة من أتباع الشيوخ يعلقون التمائم المغلفة بجلود سميكة ولا يعلمون ما كتب فيها وهي تحتوي على مثل هذا الدجل كما في الحجاب الذي كتب فيه الشيخ الروب الروب وقد يخلطون بعض الآيات القرآنية مع بعض الكلمات الشيطانية وقد أوضح محمد عثمانالبرهاني أنواعاً من الاحجبة والتمائم في كتابه تبرئة الذمة ص ٢٩٠ ورسم صورة لحجاب أي التميمة مكتوب فيها (الحمد لله رب العالمين جبروت بحق صرف است غير المغضوب عليهم ولا الضالين ملك أهل جسم دوذخ اهل شقاوات واخترامات) وهذا كله من تلبيس الحق بالباطل ومن أنواع السحر التي توحي به الشياطين لهؤلاء المضلين.

٣-يزعم هذا المفتري البرهاني انه تنزلت عليه ملائكة وعقدت معه إتفاقاً للتعامل مع الأحجبة والتمائم وأن هناك ملكاً يقسم عليه بعد تعليق الحجاب بالقسم المذكور وان اسمه طارش يأتي لمساعدة صاحب الحجاب.

ويكفي أن يرد على ذلك الضلال وأن الملائكة عالم غيبي نؤمن بوجوده ولانراه وذلك في حديث أركان الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته.. الى آخر الحديث وإنهم لا يمارسون ذلك الدجل والباطل لقوله تعالى : (ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) سورة التحريم ٦

يزعم أنه من الملائكة وأن إسمه طارش وما هو إلا شيطان رجيم كما قال تعالى (شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) (الأنعام ١١٢)

<u>المخالفة الخامسة</u>

أوراد وأذكار شيطانية في منهج الطرية البرهانية . إنه من المعلوم أن الله تعالى قد أمر بعباده الذكر فقال) يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا) سورة الأحزاب(٤١-٤٢) ولكن الذكر يتأسى فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سورة الأحزاب ٢١وذكر النبي صلى الله عليه وسلم معروف كان عبارة عن تلاوة القرآن والتسبيح والإستغفار والصلاة عليه ولكن الصوفية يختلفون معه ويخترعون أوراداً ما أنزل الله بها من سلطان ليس لها معنى وهي وحي شياطينهم

ومن أذكار الطريقة البرهانية الباطلة والتي هي من تلبيس إبليس ما جاء في كتاب مجموعة أوراد الطريقة البرهانية تأليف الشيخ إبراهيم محمد عثمان عبده البرهاني ص ٢١٠ في الحزب الكبير يقول الذكر " الم نووا فلووا عما نووا ثم لووا عما نووا فغمط فوقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاأفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهم لا

وفي صفحة ٢٨ يقول الذاكر (وكان الله قوياً عزيزاً بها بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي .

وفي صفحة ٢٦ يقول الذاكر البرهاني (وكرب كدٍ كدٍ كرددد كرددد كرده كرده ده ده الله)

والناظر لهذه الأباطيل يجد فيها آيات من سور مختلفة غير مرتبة كما رتبت في كتاب الله العزيز حيث توجد كل آية في سورتها وهذه مخالفة لهدى النبي صلى الله عليه وسلم في ترتيب القرآن وما أجمعت عليه الأمة أما تلك الطلاسم الأخرى فما هي إلا من وحي الشياطين

<u>(٤)الدعوة إلى الفسق والفجور والإباحية</u>

ابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية في شيراز، مات احد مريديه فذهب ومن معه إلى النساء في المأتم وكلهن من الأخوات، فقال هيا للامتزاج(أي الوطء) لتلتقي الأنوار ٠٠اى عندهم في كل جسم نورا الاهيا٠٠وذلك لكي تصفوا الأرواح ويقع الاختلاف ٠اى يكون خلفا لمن مات أو من غاب عنهن أزواجهن

يسمون الطرب وجدا٠ والدعوة وقتا ٠ وثياب الناس حكما ٠ان قبل امرأة قيل رحمة٠وان خلا بأجنبية قيل بنته لبست الخرقه

عبد الوهاب الشعراني يجعل كل المجانين والمجاذيب واللوطية و الشاذين جنسيا والذين يأتون البهائم ٠٠٠اولياء

ويقول إن الاختلاط ليس حرام وهذا ما يحدث في الطواف ولم يمنع حرمته

الطرق الصوفية هي ظاهرة تقتصر أو تكاد على أوساط العوام الأميين وأشباه الأميين حيث ينحصر الخطاب الصوفي في ترديد الخرافات عن كرامات شيوخهم و مجاذيبهم وينحصر

نشاطهم الصوفي على الموالد و الحضرات والشعوذة والسحر و يغلب على رموزهم السمت التقليدي في الهيئات واللباس و التظاهر بالتدين,
يضربون رؤوسهم بالشواقير المهندة أو القضبان الغليظة الرأس أو الهراوات المطوقة بالمسامير!! و الذين صار موسمهم المدعوم بالهبات والأضحيات الملكية فرصة لتوافد الشاذين جنسيا في أعداد غفيرة من مختلف أنحاء المغرب ليرتكبوا جرائمهم الفاحشة و المخزية في حماية العرافات اللاتي يزعمن بأن حضورهم لا بد منه لنزول البركة وقضاء الحاجات !وللتعرف أكثر على أنشطة الطرق الصوفية في المغرب و طقوسها التي تكرس الجهل
مهرجانان للغناء و الطرب واللهو يشارك فيهما إلى جانب فرق السماع الصوفي الموسيقية و غيرها مطربون و مطربات بعضهم لا علاقة لهم بالتصوف من قريب و لامن بعيد حتى ولو بالادعاء و بعض المطربات متبرجات وكاشفات الشعر
ممارسات تبلغ المدى في تكريس الجهل و الخرافة و اهانة الكرامة الإنسانية وللعقل، من عبودية البشر للبشر وصراخ هستيري كلما ذكر اسم الشيخ وترويج للخرافات التي تمثل انتكاسة للعقل المسلم و لكتب تنحط بالعقل الإنساني إلى هاوية سحيقة مثل كتاب" الابريز" الذي أملاه الجاهل الأمي عبد
وقد سمعت هذا حتى من بعض رموز البوتشيشية أنفسهم - بأن نسبة كبيرة ممن يلتحقون بهذه الطريقة إنما هدفهم تحقيق المصالح الشخصية، و يكمن سبب ذلك في النفوذ الكبير الذي تتمتع به الزوايا في البلاد وفي الادارة المغربية مما يجعل الارتباط بها طريقا لتحقيق المصالح الدنيوية و الحصول على المناصب و الامتيازات، و ليس ايمانا خالصا بمعتقدات الطريقة و شعائرها
فالمحاضرات التي تلقى لا علاقة لها بالتصوف و ممارساته و إنما هي شعارات براقة مواكبة لثقافة العصر السائدة يراد بها تلميع التصوف و اكسابه حلة عصرية و عقلانية و حداثية
معنى التصوف هنا هو تركيزه على الجانب التربوي و الاخلاقي أو ما يسميه بعضهم بالتخليق الذي تهتم به الصوفية كما يزعمون، فهو شعار أجوف و مخادع، فكل من خالط هؤلاء القوم عرف أن أغلبهم بعيدون عن حسن الخلق و الاستقامة وهم أقل التزاما بالخلق الكريم وأحكام الشريعة بكثير من العاملين للإسلام
بل يفشو فيهم اضاعة الصلوات و تأخيرها عن وقتها والمجاهرة بالمحرمات مثل الاقتراض بالربا والاختلاط بالنساء وانعدام الأمانة، وفحش القول وفيهم من يشرب الخمر أو يتعامل بها و يغلب عليهم إلا قليل منه
ولا شيء في فوزي الصقلي(أحدالمشايخ) يوحي بمعنى من المعاني التي توحيها كلمة صوفي أو رمز صوفي في الذهن فهو حليق اللحية والشارب و يلبس أحدث الموديلات الفرنسية كما أنه يتصرف بكل أريحية على الطريقة الفرنسية فقد كان يتبادل" القبلات البريئة" - على الخدين طبعا - بكل أريحية فرنسية مع المريدات اللاتي كن يأتين للسلام عليه ويطوقهن بذراعه أمام أنظار الحاضرين! و كذلك كان شأن رفيق دربه وحليفه" الولي

الصالح" شيخ الطريقة العليوية خالد بن تونس المقيم في فرنسا منذ عقود، الذي لم يقل عنه في توزيع "القبلات البريئة" على الطريقة الفرنسية و تلقيها من المريدات و تطويقهن بذراعه أيضا ! وآخر يمكن أن يخطر على بالك إذا ما رأيته أنك أمام شيخ طريقة صوفية يعتقد أتباعها الذين يوجد أغلبهم في فرنسا وبلاد الغرب أنه و لي من أولياء الله و صاحب سر عظيم و بركات عظيمة

,فزوجة "الولي الصالح" غير محجبة و كذلك ابنته اللتان تصافحان الضيوف بكل أريحية فرنكفونية بل الأدهي من ذلك و أمر، أن ابنته كانت ترتدي لباسا يكشف عن جانب كبير من صدرها و كذلك مريداته وقريباته اللاتي جلبهن من الجزائر ، فقد امتلأت قاعة المحاضرات بالصوفيات البوتشيشيات والعليويات اللاتي كن يرتدين ما خف و شف من ملابس تكشف الأفخاذ و جوانب كبيرة من الصدور والنهود أيضا وملأن القاعة بدخان سجائرهن الفاخرة حتى همس أحد الظرفاء الحاضرين قائلا ":لم نعد ندري هل عدد المدخنين أكثر أم المدخنات"! و عندما عبرأحد الحاضرين عن استغرابه من لباس المريدات و كشفهن للصدور رد عليه بأن لا حرج في ذلك ! و أن الحرام هو كشف مواضع الرائحة مثل ما تحت الإبطين ـ كذا! ـ

هو يصف نفسه في مدونته بصفات عجيبة و غريبة، فهوعلى حسب زعمه" شيخ الشاذلية المشيشية مولانا القطب الغوث تاج العارفين قطب الدائرة الصمدانية صاحب الوقت و الآن وارث المشربين و مفتي المذهبين و مجمع البحرين نون الأسرار وصفوة الأنوار ساكن البر و البحر الصاحب بالجنب و ابن السبيل فخر آل مولانا محمد وعلي و الزهراء والحسن و الحسين و الأئمة عليهم الصلاة والسلام زينة العصر و مكرمة الأمم الإسم الأعظم الذي يمشي على رجلين النور المبين و الجامع لشتات الدين قدس الله سره العظيم. كل الحقوق محفوظة له" !!! و كأنه يخشى أن يسطو أحدهم على ألقابه العجيبة! فيؤكد على حفظ حقوقه فيها

<u>قصه</u>

فتاة مدت يدها لمصافحة رجل ، فأعرض عنها فوثبت عليه كالثعبان وقبلتهُ في وجهه قبلات متتابعة.

<u>(٥)أهل المشقة على النفوس</u>

يحسبون أن الأجر على قدر المشقة

هؤلاء أهل المجاهدات وقالوا لن تستقيم الأمور(النفوس) إلا بركوب الأهوال وتحمل المشاق.ويقولوا إن النفوس طبعها الكسل ، وأفضل الأعمال أشقاها على النفس

<u>(٦)الصوفية والاستعمار والجهاد</u>

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل [1]رحمه الله :ويزعمون أنَّ الصوفيَّةَ جاهدتْ حتى نشرتْ الإسلامأروني صوفيّاً واحداً قاتل في سبيل الله؟ أروني صوفيّاً واحداً جاهد الاستعمار أو

كافحه أو دعا إلى ذلك؟ إنَّ كل من نُسب إليهم مكافحة المستعمر - وهم قلة - لم يكافحوه إلا حين تخلى عنهم، فلم يطعمهم السحت من يديه ولم يُبح لهم جمع الفتات من تحت قدميه، وإلا حين قهرت فيهم عزة الوطنية ذلَّ الصوفية فقاتلوه حميَّةً لا لِدينٍ .وقال أيضاً:
سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام (٤٩٢هـ) و"الغزالي" الزعيم الصوفي الكبير على قيد الحياة، فلم يحرك منه هذا الحادث الجلل شعوراًواحداً، ولم يجر قلمه بشيء عنه في كتبه.
لقد عاش "الغزالي" بعد ذلك ١٣عاماً - إذ مات (سنة ٥٠٥هـ) -فما ذرف دمعةً واحدةً ولا استنهض همة مسلم ليذود عن الكعبة الأولى
من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يغدقون على الصوفية الجاه والمال .
فربَّ مفوَّض سامٍ لم يكن يرضى أن يستقبل ذوي القيمة الحقيقية من وجوه البلاد، ثم تراه يسعى إلى زيارة "حلقة" من حلقات الذكر، ويقضي هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات.
أليس التصوف الذي على هذا الشكل يقتل عناصر المقاومة في الأمم
(يقول الصوفية:إذا سلط الله على قوم ظالماً فليس لأحد أن يقاوم أرادة الله أو أن يتأفف منها)
لا ريب أن الأوربيين قد عرفوا في الصوفية هذا المعتقد فاستغلوه في أعمالهم ، فقد ذكر الزعيم الوطني مصطفى كامل المصري في كتابه [المسألة الشرقية] قصة غريبة عن سقوط القيروان قال:
(من الأمور المشهورة عن الاحتلال الفرنسي للقيروان في تونس أن رجلاً فرنسياً دخل الإسلام وسمى نفسه "سيد أحمد الهادي" ، واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية ، وعين إماماً لمسجد كبير بالقيروان ، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها ، وجاءوا يسألونه أن يستشير الضريح الذي في المسجد ودخل "سيدي أحمد الهادي" الضريح ، ثم خرج يقول: أن الشيخ ينصحكم بالتسليم ، لأن وقوع البلاد صار محتماً ، فاتبع القوم كلمته. ودخل الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١)
ثم يعقب الدكتور "عمر فروخ" بقوله:
(من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين لا يبخلون بالمال أو التأييد بالجاه للطرق الصوفية ، وكل مندوب سامي أو نائب الملك ، لابد أنه يقدم شيخ الطرق الصوفية في كل مكن ، وقد يشترك المستعمر إمعاناً في المداهنة في حلقات الذكر..!
<u>والطريقة التيجانية التي كانت تسيطر على الجزائر أيام الاستعمار</u> ، معروف أنها كانت تستمد وجودها من فرنسا ، وأن إحدى الفرنسيات من عميلات المخابرات تزوجت شيخاً فلما مات تزوجت بشقيقه ، وكان الأتباع يطلقون عليها "زوجة السيدين" ويحملون التراب الذي تمشي عليه لكي يتيمموا به ، وهي كاثوليكية ما زالت على شركها ، وقد أنعمت عليها فرنسا بوسام الشرق ، وجاء في أسباب منحها الوسام ، أنها كانت تعمل على تجنيد مريدين يحاربون في سبيل فرنسا كأنهم بنيان مرصوص..)
<u>ومن كتاب [في التصوف] لمحمد فهر شقفة السوري ص٢١٧ يقول:</u>
(ونرى من واجبنا خدمة للحقيقة والتاريخ أن تذكر أن الحكومة الفرنسية في زمن الانتداب على سورية حاولت نشر هذه الطريقة ، واستأجرت بعض الشيوخ لهذه المهمة ، فقدمت لهم المال والمكان لتنشئة جيل يميل إلى فرنسا ؛ لكن مجاهدي المغرب لفتوا انتباه المخلصين من

أهل البلاد إلى خطر الطريقة التيجانية ، وأنها فرنسية استعمارية تتستر بالدين ، فهبت دمشق عن بكرة أبيها في مظاهرات صاخبة

الصوفية فى المغرب

مراكز البحث الأمريكية المهمة المتكررة بدعم التصوف وتكوين دعاته و تدريبهم حتى يكونوا في مستوى مواجهة ما يسمونه بالأصولية الإسلام

الغرب يسعى إلى مصالحة (التصوف الإسلامي) ودعمه لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط (فصل الدين عن الحياة)، وإقصاء الإسلام نهائيًا عن قضايا السياسة والاقتصاد

احتفى العالم الغربي بجلال الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية، فقام اليونسكو بالاحتفال به بمناسبة مرور ٨٠٠ عامٍ على مولده،

في الحقيقية ينبغي أن نتنبه إلى أن تاريخ الاستشراق وموقف المستشرقين من الفكر الإسلامي وقضاياه مملوء بالعثرات، فهم دائما بين أمرين:

الأمر الأول: يبحثون عما في تاريخ الإسلام وما في تاريخ المسلمين من محاسن ويحاولون أن يأخذوا هذه المحاسن ويسلبوها من الإسلام وينسبوها إلى غير الإسلام وغير المسلمين، كأن ينسبوها إلى الفلسفة اليونانية أو الفلسفة الهندية أو الفلسفة الفارسية ليجردوا الإسلام من محاسنه.

الأمر الثاني: هم يبحثون عن الشخصيات التي يمكن أن تسمى شخصيات قلقة ويحاولوا أن ينسجوا حولها خيوط عنكبوتيه تحسن مساوئهم وتكبر ما عندهم من أمور تتصل بالنفس الإنسانية وتتصل بالعلاقة بين العبد وربه سبحانه وتعالى ويجعلون من هذه الشخصيات نماذج ينبغي أن تحتذي، وأن تكون قدوة لمن يرغب أن يسلك سلوك الصوفية كابن الرومي ومدرسته، نجد ابتداءً من القرن الثالث كثيرًا من المستشرقين يسلطون الأضواء على البسطامي الشبلي الحلاج ابن عربي ابن الفارض هذه كلها شخصيات يمكن أن تندرج تحت مدرسة القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وابن الرومي ينتمي إلى هذه المدرسة؛ لأن هذه المدرسة تأثرت بالغنوصية المسيحية في فكرة الاتحاد والحلول؛ لأنها قضية مسيحية مائة بالمائة، حلول اللاهوت في الناسوت، ولعل بعض الذين قرؤوا تاريخ الحلاج يقرؤون في تراثه هذه العبارات: "سبحان من أظهر نسوته سر سنا لاهوته الثاقب".

وكانت عبارة اللاهوت والناسوت تترد كثيرا عند الحلاج وترددت في تراث ابن الفارض وفي تراث ابن عربي، وهي عند ابن الرومي أوضح ما تكون؛ ليبينوا أن هذه الآثار أصيلة في تاريخ التصوف الإسلامي ليجعلوها آثارًا حسنة من محاسن الإسلام التي استعارها الإسلام أو الصوفية من الغنوصية المسيحية أو من نظرية الحلول المسحية، وهي حلول الروح الإلهية في شخصية المسيح عليه السلام، وهي عندنا مرفوضة عقائديًّا،

فالقضية تتصل بموقف المستشرقين من هذه الشخصيات على امتداد تاريخ التصوف الإسلامي، تجد هنري كوربان، ترادیفو، نيكلسون، ماربليوس، إنوزا وغيرهم ركزوا على هذه الشخصيات بعينها ليجعلوا منها علامات مضيئة في تاريخ التصوف الإسلامي، مع أنها مرفوضة عقائديًّا وإسلاميًّا لماذا؟ لأنها تتبنى أفكارًا تلغي التباين بين الخالق والمخلوق،

بحيث يتحد فيها المخلوق بالخالق أو يحل الخالق في المخلوق، وهذا هو جوهر فلسفة ابن الرومي،
هناك فرق بين حقيقة التصوف ومبادئه الأساسية المستقاة من الكتاب والسنة وبين ما يمارسه الصوفية الآن في الموالد والمساجد التي بها أضرحة الأولياء ليبينوا لهم بين ما هو ديني وما هو بدعي، وأن ما يمارسونه من سلوكيات بدعية من حيث لا يدرون لا بد أن نرشد بدلا من أن نصادم ونرفض، وهذا ينبغي أن يكون مهمة العالم أن يرشد المسلم بدلا من أن يواجهه بالرفض المطلق؛ لأن النفوس تعودت على المعاندة فإذا واجهتها بالرفض عاندتك وانصرفت عنك

(٧)الزواج والصوفية

علماء أهل السنة والجماعة رصدوا هذه الحركة منذ نشأتها الزهدية،وحتى تحولاتها الصوفية والتي بدأت تتخبط وتبتعد عن الهدي النبوي وتتشبه برهبانية النصارى،ومن أوائل من نقل هذا الفكر الرهباني النصراني مالك بن دينار رحمه الله،فلقد دعا بأمورٍ عجيبة،ليست -والله- من السنة،بل رهبانية ابتدعوها!!!
فمن آرائهم التجرد من الزواج،وكان يقول: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته أرملة ويأوي إلى مزابل الكلاب
وهذا أكبر دليل بانحراف الزهاد والصوفية ونقاط التحول إلى بدعية رهبانية متأثرة بالنصرانية

(٨)الصوفية والعلم

أما مسألة العلم !فأي علمٍ تعني!!تفريقهم للشريعة والحقيقة،أهو قول (حدثني قلبي عن ربي) أم هي (الكشوفات)!! لا أدري هل يسمى هذا علماً!!!!
لتفسير الصوفية للعلم،يقول القرطبي
"لعل جُهّال المتصوفة وزنادقة الباطنية،يتشبثون بقوله تعالى: {وهب لنا من لدنك رحمة} وأمثالها
فيقولون: العلم ما وهبه الله ابتداءً من غير كسب،والنّظرُ في الكتب والأوراق حجاب.
وكذلك قال الإمام القرطبي
"أن من قال: يأخذ عن قلبه،وأن ما يقع فيه هو حكم الله تعالى،وأنه يعمل بمقتضاه،وأنه لا يحتاج مع ذلك إلى كتاب ولا سنة،فقد أثبت لنفسه خاصّة النبوة،فإن هذا نحو مما قاله عليه الصلاة والسلام: ((إن روح القدس نفثَ في روعي ..)) الحديث"
(قال بعض العارفين:أول المعرفة حيرة وآخرها حيرة وذكروا حديثاً باطلاً "زدني فيك تحيراً"
عن أبي العباس الدوري فقال:دع علم الورق،وعليك بعلم الخرق
فأراد إبليس سد تلك الطرق بأخفى حيلة، فأظهر أن المقصود العمل،لا العلم نفسه،وخفي على المخدوع أن العلم عمل وأي عمل.
فاحذر من هذه الخديعة الخفية،فإن العلم هو الأصل الأعظم،والنور الأكبر.

يقول ابن الجوزي خوف الشيطان من أهل العلم من الفقهاء وفرحه بالجهال!!وتلاعبه بالصوفية: وكان من أعجب تلاعبه أن حسن لأقوام ترك العلم ثم لم يقنعوا بهذا حتى قدحوا في المتشاغلين به.

فإن رسول الله (ص) يقول: ((بلغوا عني)) وقد قال له ربه عز وجل {بلغ} .

ويقول: "ربي زدني علماً".

وهل تريد العلم الذي هو أذكارهم!!

هل تريد ورد التيجانية الذي يعدل القرآن!!

"ليس في الوجود شيء أشرف من العلم،كيف لا وهو الدليل.فإذا عدم وقع الضلال.

وإن من خفيِّ مكائد الشيطان أن يُزين في نفس الإنسان التعبد ليشغله عن أفضل التعبد وهو العلم.

(٩)الذكر عند أهل التصوف:

يُبيح الصوفيون الرقص ورفع الصوت بالذكر والزمر والطرب

ورفع الصوت في الذكر والدعاء منهي عنه، لقول الله تعالى: ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف:٥٥] وذكرهم غريب!.. ومُضحك في كثير من الأحيان،

وكذلك يبتدعون ذكراً يصلون به على الرسول فيه من الشرك والإلحاد ما الله به عليم، مثل قولهم: (الله صل على محمد حتى تجعل منه الأحدية والقيومية). ونحن نعلم أن الأحدية والقيومية من صفات الله وأسمائه .

فتوى الشيخ محمد الغزالي في الحضرة الصوفية

نص السؤال:طائفة من العباد يجتمعون على ذكر الله بأسمائه الحسنى كلها أو بعضها، وقد يتمايلون أو يهتزون، فما حكم هذه العبادة؟

الجواب:

هذه بدعة قديمة استحدثها بعض أصحاب المشاعر المضطربة، وقد سماها بعض الصحافيين الأجانب "الرقص الديني" وهي تسمية يحس المسلم بالخزي إذا سمعها، لأنها تجعل الإسلام أشبه بالعبادات التي يمارسها الزنوج في أفريقية وهذه فتنة مزعجة، وإهانة شديدة للإسلام . .

والغريب هو ظهورها من قديم! فقد سئل الحسن البصري عن هذه المجالس فنهى عنها أشد النهي ! وقال: لم يكن ذلك من عمل الصحابة ولا التابعين، وكل ما لم يكن من عمل الصحابة ولا التابعين فليس من الدين – يقصد في شئون العبادات – وقد كان السلف حراصا على الخير وقافين عند حدود الله، وكانوا أحرص على الخير من هؤلاء، فنعلم أن ما تركوه ليس من الدين وقد قال تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم" . .

قال الإمام مالك بن أنس تعقيباً على كلام الحسن البصري: "فما لم يكن يومئذ دينا لن يكون اليوم دينا، وإنما يعبد الله بما شرع، وهذا التجمع بالذكر والتمايل فيه لم يشرع قط فلا يصح أن يعبد الله به" . .

وحكي عياض عن التنيسي قال: كنا عند مالك وأصحابه حوله، فجاء رجل من أهل "نصيبين" يقول: يا أبا عبد الله عندنا قوم من الصوفية يأكلون كثيرا، ثم يأخذون في إنشاد

القصائد، ثم يقومون فيرقصون! فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا ! قال: أمجانين هم؟ قال لا، قوم مشايخ يذكرون الله! قال مالك: ما سمعت أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا؟ . .
وقال أبو إسحاق الشاطبي: إن الاجتماع على ذكر الله بصوت واحد من البدع المحدثة التي لم تكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في عصر السلف، ولا عرفت قط في شريعة محمد وفي الحديث الصحيح " إنّ خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" . .
الواقع أن هذا المسلك انحراف ديني مرفوض، ونحن هنا نتساءل: ما الذي حمل عليه، ودفع جماعة من العابدين إليه؟؟

(١٠) **التبرك**

فالتبرك هو طلب البركة ، وطلب البركة لا يخلو من أمرين :
إما أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم دلت عليه النصوص، مثل القرآن ، قال الله تعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) ، وصور بركته كثيرة ، وإما أن يكون التبرك بأمر غير مشروع ، كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور والقباب والبقاع ونحو ذلك
البواعث للوقوع في التبرك المنحرف وهي :
1- اللبس المتعمد بينه وبين المشروع كما سبق .
2- تبني أهل الغلبة لترويجه ، وهم الذين لا يلوون على النصوص ، وإنما يفعلون ما أشربته قلوبهم من كل شبهة .

3- الجهل بدين الله ، فلا يرى الجهلة بأسا من مضاهاة المشركين .
4- الفتنة بما يحصل من صلاح أو خير للمتبرك به ، فيرتكس من لاحظ له من الحق في عبادة غير الله باسم التبرك .
5- الشهوة الخفية من الجاه والمال الذي يتحصل به بعض من يحافظ على هذا التبرك المنحرف .
دلائل تمنع التبرك الشركي
أولا : القرآن يسد الذرائع
من التبرك الممنوع ما رآه الغالبون على الأمر في شأن أصحاب الكهف حيث بنوا عليهم مسجدا ، قال تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) ، وهذا فيه دلالة إلى الخطوات التي تقود إلى مثل هذا اللون من التبرك الممنوع ، وهو كون أصحاب الكهف صالحين قد ظهرت لهم كرامة وآية ظاهرة جعلت فئة من الناس تبتدع هذه البدعة
وفي تفسير ابن كثير عند قوله تعالى (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) قال (حكي ابن جرير في القائلين ذلك قولين: أحدهما: إنهم المسلمون منهم. والثاني: أهل الشرك منهم، فالله أعلم ، والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد" يحذر ما فعلوا. وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق، أمر

أن يخفى عن الناس، وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده، فيها شيء من الملاحم وغيرها). (وقد دل القرآن على مثل ما دل عليه هذا الحديث ، وهو قول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف : (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فجعل اتخاذ القبور على المساجد من فعل أهل الغلبة على الأمور ، وذلك يشعر بأن مستنده القهر والغلبة واتباع الهوى ، وأنه ليس من فعل أهل العلم والفضل المنتصر لما أنزل الله على رسله من الهدى)

ثانيا : السنة والنكير على التبرك الشركي

لقد كان للمشركين سدرة يتبركون بها ، ويعلقون أسلحتهم عليها رجاء النصر على أعدائهم ، فعن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون حولها ، وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : الله أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم

ثالثا : موقف الصحابة من التبرك بشجرة الحديبية

لقد شهدت شجرة بالحديبية بيعة الرضوان ، ذكرها القرآن قال تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ، وكان الصحابة يعرفونها حين يمرون بها في طريقهم للحج ، وقد خفيت هذه الشجرة بعد ذلك وقد روى البخاري في صحيحه عن ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عنهما قال : (رجعنا من العام المقبِل فما اجتمع منا اثنان علَى الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من الله) .
كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت .
رابعا : تصدي الفقهاء للمغالطين في التبرك
فالشافعي رحمه الله يجيب عن قول من قال ليس شيء من البيت مهجورا ! بأنا لم ندع استلامهما هجرا للبيت ، وكيف يهجره وهو يطوف به ، ولكنا نتبع السنة فعلا أو تركا ، ولو كان ترك استلامهما هجرا لهما لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرا لها ، ولا قائل به .
وما أجمل عبارة الشافعي (ولكنا نتبع السنه فعلا وتركا) ، ومن أصحابه الفقيه أبو موسى القائل : ولا يمسح القبر ولا يمسه فإن ذلك عادة النصارى .
قال النووي : وما ذكره صحيح لأنه قد صح النهي عن تعظيم القبور ولأنه إذا لم يستحب استلام الركنين الشاميين من أركان الكعبة لكونه لم يسن استحباب الركنين الآخرين فلأن لا يستحب مس القبور أولى والله أعلم .
لا يجوز التبرك بآثار الصالحين :
الصحابة لم يفعلوا ذلك مع غير النبي (ص) ، ولو كان خيرا لسبقونا إليه
سد ذريعة الشرك ،لان جواز التبرك يفضى إلى الغلو فيهم وعبادتهم فوجب المنع

عدم جواز قياس الصالحين على النبي(ص)لأنه له خاصية بذاته لا يتعداه إلى غيره
هذا التبرك فتنة للمعظم وفتنة للمعظم به ،وذلك يورث العجب والكبر
لم يفعل ذلك المبشرين بالجنة ولا أهل بدر ولا التابعين مع بعضهم

<u>دلائل علي جواز التبرك</u>

رأى الشيخ الشعراوى

قال تعالى وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) البقرة

لقد أرسل الحق مع الملك طالوت آية تبرهن على أنه ملك من اختيار الله فقال لهم نبيهم : { إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التابوت } أي إن العلامة الدالة على ملكه هي { أَن يَأْتِيَكُمُ التابوت } وهذا القول نستدل منه على أن التابوت كان غائباً ومفقوداً ، وأنه أمر معروف لديهم وهناك تلهف منهم على مجيئه .

وما هو التابوت؟ إن التابوت قد ورد في القرآن في موضعين : أحدهما في الآية التي نحن بصددها الآن ، والموضوع الآخر في قوله تعالى : { إِذْ أَوْحَيْنَآ إلى أُمِّكَ مَا يوحى *أَنِ اقذفيه فِي التابوت فاقذفيه فِي اليم فَلْيُلْقِهِ اليم بالساحل يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ على عيني } [طه : ٣٨-٣٩]

إذن فالتابوت نعرفه من أيام قصة موسى وهو رضيع ، عندما خافت عليه أمه؛ فأوحى لها الله : { فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليم } فهل هو التابوت نفسه الذي تتحدث عنه الآيات التي نحن بصددها؟

غالب الظن أنه هو؛ لأنه مادام جاء به على إطلاقه فهو التابوت المعروف ، وكأن المسألة التي نجا بها موسى لها تاريخ مع موسى وفرعون ومع نبيهم ومع طالوت وهذه عملية نأخذ منها أن الآثار التي ترتبط بالأحداث الجسيمة في تاريخ العقيدة يجب أن نعنى بها ، ولا نقول إنها كفريات ووثنيات؛ لأن لها ارتباطاً بأمر عقدي ، وبمسائل تاريخية ، وارتباطا بالمقدسات . انظر إلى التابوت الذي فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وتحمله الملائكة . إن هذا دليل على أنه شيء كبير ومهم .

إذن فالآثار التي لها مساس وارتباط بأحداث العقيدة وأحداث النبوة ، هذه الآثار مهمة للإيمان ، وكأنّ القرآن يقول : اتركوها كما هي ، وخذوا منها عظة وعبرة؛ لأنها تذكركم بأشياء مقدسة .لقد كان التابوت مفقوداً ، وذلك دليل على أن عدواً غلب على البلاد التي سكنوها ، والعدو عندما يغير على بلاد يحاول أولاً طمس المقدسات التي تربط البلاد بالعقيدة .فإذا كان التابوت مقدساً عندهم بهذا الشكل ، كان لابد أن يأخذه الأعداء . هؤلاء الأعداء هم الذين أخرجوهم من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وإذا كانوا قد أخرجوهم من ديارهم فمن باب أولى أنهم أجبروهم على ترك التابوت .

والله سبحانه وتعالى يطمئنهم بأن آية الملك لطالوت هي مجيء التابوت الذي تتلهفون عليه ، وترتبط به مقدساتكم .{ أَن يَأْتِيَكُمُ التابوت فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ } فكأن الاستقرار النفسي

سيأتيكم مع هذا التابوت؛ لأن الإنسان حين يجد التابوت الذي نجا به نبي ، وفي الأشياء التي سنعرفها فيما بعد ، إن الإنسان يستروح صلته بالسماء ، وهي صلة مادية تجعل النفس تستريح .
وعلى سبيل المثال تأمل مشاعرك عندما يقال لك : « هذا هو المصحف الذي كان يقرأ فيه سيدنا عثمان » .

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ...
١-بسسب ان الصلاة فى المسجد الحرام الركعة فيه بمائة الف ركعه،وفى المسجد النبوى بألف ركعة، وفى المسجد الاقصى بخمسمائة ركعة
٢-تشد الرحال ليس للمسجد وانما لزيارة اهل البيت والصالحين للعبرة والموعظة والدعاء لهم
٣-زيارة مكان روضه من رياض الجنة أليس فيه روح وريحان تشم عبيقها وتتنسم رحيقها
٤-المكان مملوء بالروحانية لكثرة ما تلى فيه من القرآن وذكر الله ،ولذلك يمدك باشعاعات فيها سكينة واطمئنان
٥-الدعاء لله فى اماكن طاهرة وبطريقة مشروعة ،وجميع الزوار يعلم ان من فى الضريح مخلوق ولاحول ولا قوة الا بالله
٦-مكان تحفه الملائكة فيه رحمات وتجليات ومن ذاق عرف
وبالجملة فيتضح مما سبق أهمية الفرقان بين التبرك المشروع والتبرك المنحرف الذي يفضي إلى الإشراك

(١١)الصوفية تقوم بإتلاف العقيدة

الفكر الصوفي خليط كامل لكل الفلسفات والخرافات
القول بالحلول أو الاتحاد أو وحدة الوجود
القول بالعصمة للأولياء
الزعم بالتلقي من الغيب
القول بان الأولياء يديرون العالم ، ويتحكمون في الكون
يقول الصوفية لمن ينكر نهجهم : أن لا يفهم علمهم إلا أصحاب الأذواق وأهل العرفان
بعض الصوفية يعتذر على هذا القول من الشطح وغلبة الوجد ، مع أن الشطح خبل وجنون ، وهم يقولون أن أحوالهم هذه هي أكمل الأحوال ، فكيف يكون الخبل والجنون كملا
كل ولى أو شيخ طريقة يدعى أو يدعى أتباعه انه المتصرف في الكون أو وكله الله تعالى بجزء من هذا العالم
الولي الكامل الغوث ، الذي يأتيه الوحي صباحا مساء ، وان رتبته بعد النبي رأسا ،وهو وارث البيت المحمدي
المطلع على الغيب ، والقارئ اللوح المحفوظ

خاتم الأولياء ٠والذى جعله الله قبلة للعالمين ٠ ومنارا للخلق اجمعين٠وسلطان العارفين ٠مربى الاولياء٠ ومرقى الأولياء
إن أولياء الله يملكون مفاتيح القلوب ،ومنهاج التربية الأمثل لإخراج المسلمين من الظلمات إلى النور

النبي(ص)عندهم

والمستولى والمستوى على عرش الله الرحمانى ٠ فليس على العرش إلا ذات محمد
محمد أول الذوات وجودا ٠واول التعيينات
محمد هو الذي يوحى الوحي إلى كل الأنبياء
محمد هو الذي ينزل الإلهام إلى كل الأولياء
محمد هو الذي أوحى لنفسه من نفسه ٠فهو الذي سلم جبريل الوحي في السماء وتلقاه في الأرض

الفارق الاساسى بين الإسلام والصوفية هو التلقي

مصدر التلقي في الإسلام هو الكتاب والسنة والإجماع والقياس فالإسلام دين محدد العقائد والعبادات

مصدر التلقي في الصوفية

١. الوحي المزعوم والإلهام والكشف المزعوم
٢.المنامات ولقاء الأموات
٣.لقاء الخضر والأخذ عن الجن
٤.النظر في اللوح المحفوظ

تعددت الطرق فقالوا الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، لكل شيخ طريقة منهج للتربية وذكر خاص، وشعائر مخصوصة ، وعبارات مخصوصة
إذا قرأت كتبهم يخفى عليك الحق من الباطل ٠-فقولا صحيحا بجوار قول مريض ٠ قولا يتضمن كفرا بعبارة غامضه٠ قول تلوح منه حكمة فتعمى من أمامه الرؤيا ، ولا يعرف في أي الدروب يسير

من أوراد الطرق

حزب الطمس:أقسمت عليك بحاء الرحمة ٠وميم الملك٠ودال الدوام٠انك أنت الله العلى العظيم
قلقلت عقولهم (بدعق) ٠تعطينىمفتاح قلبي(ستفاطيس)
الحزب المنجي: ياه ياه ٠٠اهيل أهيل ٠٠اهياش اهياش
الوظيفة: وانشلني من أوحال التوحيد إلى فضاء اليقين(أو فضاء التغريد)
الياقوتة:فهو الكنز المطلسم والبحر الزاخر المطمطم
يزعمون أن التدبر في القرآن يصرف النظر عن الله ، فقد جعلوا الفناء في الله هو غاية الصوفي
الزعم بان العلوم اللدنية أكمل وأعلى من القرآن

الصوفية والقبور: يشُد المُتصوفة الرحال إلى القبور (للتبرك بأهلها أو الطواف حولها أو الذبح عندها
يقولون المدد يا عريض الجاه المدد *** ويا مُفيض النور على الوجود المدد
ومن المُسلّم به: أن (مُفيض النور على الوجود ومُفرج الكروب) هو الله وحده .

أولياء الشيطان: ما يظهر على بعض المبتدعين من (ضرب بالسيف لأنفسهم أو أكل النار) فهذا العمل (من الشيطان) وهو استدراج لهم ليسيروا في ضلالهم. قال تعالى: وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [الزخرف:٣٦] والمعلوم أن (كُفار الهند) من السيخ والهندوس يفعلون مثل هذا وأكثر، فهل نَقول عنهم أنهم (أولياء لهم كرامات!) أين أهل العقل؟
رؤية الله ورسوله: يدعي هؤلاء (الحمقى) أنه يُمكن رؤية الله - عز وجل - في الدنيا؟
قال الله على لسان موسى قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي [الأعراف:١٤٣ .
وجاء في الحديث الصحيح عن الرسول : { إنكم لن ترون الله حتى تموتوا } فكيف يدعي هؤلاء (الجهلة) رؤية الله في الدنيا، ولكن ..
لقد أسمعت لو ناديت حياً *** ولكن لا حياة لمن تنادي
وكذلك يزعمون أنه يُمكن رؤية (الرسول الكريم) في اليقظة وليس في المنام !!
ولم يُنقل أن أحد الصحابة (من خير القرون) قد رأى الرسول (يقظة) بعد موته .فهل هم أفضل من الصحابة؟

كلمة عظيمة :
قال الإمام الشافعي رحمه الله:لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يكون أحمق

(١٣)تقديس المشايخ

- بالغت جميع الطوائف الصوفية في تقديس المشايخ وإذلال التلميذ (المريد) فيكون المريد مطيعا لشيخه طاعة مطلقة ٠لا اعتراض فيها
- يقولون إن من آداب المريد أن يجلس جلوس الصلاة عنده وان يفنى فيه ، ولا يجلس فوق سجادته ولا يتوضأ بإبريقه
- في بعض الطرق يربون المريدين على التواضع بشتى الطرق المهينة (حمل احذية٠ ٠انتظار لمقابلة الشيخ بالساعات ٠ ضرب ٠اهانة خدم الشيخ للمريد)
- من قال لشيخه (لما)لا يفلح ٠٠يقال للمريد : سلم الأمر لا تعترض ولو بعصيان أتى إذا فرض
- قالوا من سوء الأدب ، وأسباب الحرمان معارضة الشيخ

- فرضت الصوفية على المريد أن يكون مستعبد الفكر والبدن لشيخه ، سليب الإرادة كجثة الميت مع المغسل ٠حتى لو رآه يرتكب معصية أو مخالفة، فلا يجوز حتى الاستفسار عن السبب و إلا طرد من رحمة الشيخ
- قالوا إن الاعتراض على الشيخ معصية لله ٠فيكون هناك إكراها معنويا للمريد

هذا من أسباب انحراف الصوفية لأنهم الغوا النهى عن المنكر ، حتى أصبح المنكر عندهم معروفا بل قربة وكرامة

قال النبي(ص) لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق(حتى الوالدين الذين لهم حق اكبر من كل احد)

قال أبو بكر:إن اعوججت فقوموني (ولم يقل فسلموا إلى)

ثم انظر للنبي(ص) كيف اعترضوا عليه:

قال عمر : ما بالنا نقصر وقد أمنا

وقال صحابي : تنهانا عن الوصال وتواصل

وقال آخر : أمرتنا بالفسخ ولم تفسخ

- فكر الصوفية يقوم على محورين
- ١. محور الشيخ : اغلب الطرق لا تزكى ولا تعظم الشيخ بكلام صريح من الشيخ ولكن بأقوال الشيخ عن شيخه وتعظيمه له فيرسخ في ذهن المريد وجوب تعظيم الشيخ ٠٠وايضا لا يقول عن نفسه انه قطب الوقت أو انه الغوث ولكن يترك أفواه المريدين تردد ذلك ولا يعترض فيفهم على إنها الحقيقة

- يقال للمريد أن الشيخ الباب الموصل إلى الرسول(ص)، ولابد أن تكون بينه وبين الشيخ رابطة وتستحضر شيخك ثم تنتقل لمرحلة أعلى حتى تستحضر الله
- ٢. محور القبر: القبر عند الصوفية لا يسكنه ميت ، لان من وصل إلى مقام القطبانية عندهم فهو يتصرف في الكون كله ، وهو قطب الوقت الذي يعرف بالقطب الفرد الجامع الغوث ، وهذا القطب يتلقى من الله تعالى ويتعامل مع الله٠ وله قطب وزير يمين يتصرف في الملكوت أي الملا الأعلى ، وله قطب يسار يتصرف في عالم الملك ، وتحت القطب أربعة أوتاد، وتحت الأوتاد أبدال ، وتحت الأبدال نقباء
- أهل الاعتقاد في الأشياخ مثلهم كمثل اليهود يريدون إلها ملموسا
- منهم من يصف الشيخ بقوله انه سر الدعاء٠اصل الشفاء٠عناية السماء ٠مصدر الرجاء
- مشايخ الطرق في نظر أتباعهم لهم القدرات والصفات ما هو فوق الوصف من الهيبة٠والجلال٠ والعلم ٠ الحلم ٠ والقدرة على تذليل كل صعب ، وتيسير كل عسير٠فيكون الشيخ مثلا للكمال والمنال

- لا يوجد للمريد عن الشيخ منصرفا لأنه مقيد بحبه الحب كله ، ويخافه الخوف كله
- اغلب مشايخ الطرق يدعون لأنفسهم ولا يدعون حقيقة لله ٠ بدليل خطف المريدين من بعضهم ، وتسمية الطريق باسمهم ، ومن بعد ذلك توريث أبنائهم المشيحة
- بعض المشايخ يحظر ويحذر مريديه من لقاء غيرهم من الأشياخ

- بعض مشايخ الطرق خاضوا في بحور الأوهام حتى حيروا العقول والإفهام
- الهيكل التنظيمي للطرق يغذيان الميل إلى الاستعباد ، فيبدو الشيخ زعيما كاريزميا(شخصية قوية) يعتمد ايدولوجية(منهج) ذات طابع ديني وكذلك على قدراته الشخصية على الإقناع والتبرير والتجنيد ٠مما يؤدى إلى التسلط والاستبداد بطريقة ناعمة
- اعتقاد المريد في الشيخ يكون حازم جازم ٠كاعتقاد أن عينيه تبصر ٠ولسانه ينطق
- المريد يخشى السلطة الروحية لشيخ الطريقة أكثر من خشيته للقانون الوضعي
- الكثير يعتقد أن بركات الشيخ تغفر لهم عدم تمسكهم بشعائر الدين
- مشايخ الطرق قد أوغلوا في مظاهر الإثراء العريض ٠والتقرب إلى السلطان الذي كان يطلب البركة منهم ٠ويخشى افانينهم وعلومهم الخفية على شخصه وعلى سلطته الدنيوية لالتفاف العامة حولهم.مع ان يجب أن تكون الصدقة أو العطاء للدواء والغذاء والارتواء والإيواء ثم الكساء وليست للأشياخ

يستغرب البعض جمود بعض المتصوفة على عقيدته ، وعدم قبوله للحجج والبينات التي تلقى عليه من كل حدبٍ وصوب ، وذلك مستند إلى تعلّقهم الكبير بالمرجعية الدينية ، وتقديم أمرها على أمر الشارع ، فتعظيم المريد للشيخ ، وانكساره بين يديه ، والافتقار إليه ، وتقبيل الأرض من تحت أقدامه ! ، كل ذلك من مقومات هذه العقلية المتحجرة ! ، بل أن من المرجعيات الدينة من يقدم أمره ونهيه على أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم !! ، فهذا ذو النون المصري طاعة المريد لشيخه فوق طاعته ربه!!!) وهذا صاحب [الختمية : ١٣٥] : (الشيخ هو الإمام الذي يرشدك وينير لك الطريق ، ولذا فطاعته واجبة لازمه ، وإن لم تكن واجبة فكيف تستفيد منه .... ولا ريب أنكلن تصل إلاّ بطاعته لا بمخالفته ، فلذا وجبت طاعة الشيخ المرشد في كل أمرٍ من الأمور .

ويقطعون صلة المريد بكل شيخٍ غير شيخه الذي يربيه ويلحظه بالعناية !!: (واعلم أن الاقتصار على واحدٍ لا يتعداه إلى غيره شرط لازم في طريق أهل الله ، ولابد لكل مريد من التزامه وإلاّ فلا سبيل له في الوصول البتة

ونقل عن ابن عربي قوله : (إنما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياساً على عدم وجود العالم بين إلهين !!!! ، وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين !! ، وعلى عدم وجود امرأة بين رجلين !!!!!!) بل إن مشايخ السوء يحسسون أتباعهم بأن مخالفة أمرهم من موجبات الدخول في نار جهنم !! ، فيقول أبو الحسن علي الأهدل : قال لي سيدي – يعني الله - : من خالف كلامك أحرقته بناري

بل منهم من جعل الجنة تحت تصرّفه يدخل فيها من يشاء ، فهذا التجاني يقول : وليس لأحدٍ من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا ، وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلاّ أنا وحدي !!!!

وأما سائر سادتنا الأولياء رضي الله عنهم فيدخلون الجنة أصحابهم بعد المناقشة والحساب !!

(غلو) (الصوفية) في (مشايخهم)(و (الأولياء) ، آمل من القارئ الكريم تأمل هذه النقولات التي يقف لها شعر الموحد ذهولا وعجبا ، ويقف عندها خوفاً و وجلا ، وكيف يعمي الله أبصار بعض الخلائق ويطمس على وجهها ويصرفها عن السبيل ! ،

ففي كتاب " الإبريز " يقول الدباغ : (الشيخ للمريد في درجة لا إله إلاّ الله ، محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله ، فإيمانه متعلق به ، وكذا سائر أموره الدينية والدنيوية ! ، فقال له ابن مبارك – تلميذه - : إني أخاف من الله تعالى في أمور فعلتها ! ، فقال لي : ما هي ؟ ، فذكرت له ما حصل ، فقال لي : لا تخف من هذه الأشياء !!! ، ولكن أكبر الكبائر في حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون في خاطرك ، فهذه هي المعصية التي تضرك في دينك ودنياك فتأمل يا عبد الله كيف ضاهي مكانته بمكانة الشهادتين في الإسلام ، وكيف هوّن على مريده الخوف من الله تعالى ، وكيف عظّم متابعته ومراقبته وجعل فواتها من أكبر الكبائر بل أكبرها على الإطلاق .
والنبي صلى الله عليه وسلم سئل : أي الذنب أكبر ؟ فقال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك

العهد الصوفي

و قد شاع بين الصوفية مصطلحات تدل على عمق العلاقة بين الشيخ والمريد، فسموا بداية الرباط بـ: العهد، البيعة، التحكيم، إلباس الخرقة، الطريق، وهي ألفاظ لها دلالات تربوية سلوكية عميقة، تعني بحسب الظاهر ابتداء الرابطة بين المريد السالك والشيخ الكامل، وبحسب الحقيقة والباطن ربط المريد بالمراد سبحانه
ويرجع العهد في اللغة إلى عدة معانٍ منها: الوصية، والضمان، والأمر، والرؤية، والمنزل.
فكل ما عُوهِد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق هو عهد، وأمر اليتيم من العهد، وكذلك كل ما أَمَر اللهُ به ونَهَى عنه. وفي حديث الدعاء: "وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْت"

والعهد في الاصطلاح - على ما عرفه الجرجاني -: "حِفْظُ الشيء ومراعاته حالا بعد حال"
وهذا المعنى متحقق في العهد عند الصوفية، حيث يُقصَد بأخْذ العهد على المريد أن يحافظ على الواجبات والآداب الشرعية، ويراعي ما يُلَقِّنه له شيخه من الأذكار والأوراد والمجاهدات حالا بعد حال، ولا يهملها ولا يغفل عنها، فالمقصود بالعهد عند الصوفية هو التأكيد على السالك والمريد بالانتقال من حياة الغفلة وغلبة الشهوات إلى حياة التوبة والمراجعة للنفس والتفتيش عن عيوبها والإقبال على الله، فيتحقق بهذا العهد التأكيد على الانتقال من حال إلى أخرى، ومن مرحلة إلى مرحلة جديدة.
وفي معنى العهد أيضا البيعة، فهي مدخل الصحبة المباركة بين الشيخ المربى ومريد الوصول إلي معرفة الحق تبارك وتعالى، وبها يسري تأثير الشيخ في مريده بالحال والمقال، ويتحقَّق الرباط الوثيق الذي يستهدف تزكية النفس الإنسانية وصلاح القلب والروح.
ولا يستقيم السير مع كل هذا إلا بدليل، وهو الأستاذ المتَّصف بكمال المتابعة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، البالغ حدَّ التكميل فيها، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفته بدوائها، وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدتووُفِّقِت لاهتدائها.
فالعهد الظاهر عهد الشيخ، والعهد الباطن الحقيقي هو عهد الله سبحانه وتعالى.
أكثر أرباب التصوف الإشادة بشأن الشيخ ووجوب اقتداء المريد به:
-فهذا أبو عبد الرحمن السلمي يقول:" من لم يتأدب بشيخ فهو بطال، ومن لم يلحقه نظر

شيخ وشفقته لا يجيء منه شيء
-وقال القشيري: " من لم يكن له أستاذ لم يفلح أبدا. هذا أبو يزيد يقول: من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان.
-وقال ذو النون المصري: "طاعة مريد شيخه، فوق طاعته ربه.
وسبب هذه النظرة :أن الشيخ في نظر المتصوفة هو الواسطة بين الله والمريدين، وهو أمين الإلهام كما أن جبريل أمين الوحي
، يقول السهروردي: " كلام الشيخ بالحق من الحق، فالشيخ للمريدين أمين الإلهام، كما أن جبريل أمين الوحي
بهذه الأفكار عزز الصوفية مكانة الشيخ في حياة المريد، فصار له كالقارب في البحر، يحمله في سفره، فلا بد له من الاعتناء بأمره وأحواله وعدم مخالفته أبدا ولو بقلبه، قال القشيري :
" -ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه... ثم يجب حفظ سره حتى زره إلا عن شيخه، ولو كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانه في حق صحبته، ولو وقعت له مخالفة فيما أشار عليه شيخه، فيجب أن يقر بذلك بين يديه في الوقت، ثم يستسلم لما يحكم به عليه شيخه عقوبة له على جنايته ومخالفته، إما بسفر يكلفه أو أمر يراه.
وقد كتب عبد الوهاب الشعراني كتابه "الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية "وعامته في أدب المريد مع شيخه، فيلازمه، ويصبر عليه، ويحبه، ويسلم له حاله، ولا يعترض عليه، ولا يتزوج إلا بإذنه، ولا يكتمه شيئا، ويريه فقره إليه، ولا يقول له: لا .

يرضى بكل اختياره، ويتعاهد عياله، ولا يمد رجله تجاه شيخه، وغير ذلك.
وبذلك جعلوا المريد بين يدي شيخه كالميت بين يدي مغسله، وألزموه بلبس معين، ومشية معينة، وشيخ معين، وطريقة معينة.
إن في هذا التبجيل الكبير للشيخ سرا قد لا يعرفه الكثير، أشار إليه الجيلي، حين ذكر أن الإنسان الكامل، وهو محمد صلى الله عليه وسلم يظهر في صورة الأولياء، في كل زمان ومكان، وعلى ذلك فإن المريد يتعامل في حقيقة الأمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الإنسان الكامل، الذي هو، في نظرهم، من نور الله ومحل نظر الله تعالى، ومنه خلق العالم، وهو أول موجود، فلذا كان من الواجب أن يوقره وينزل طاعته منزلة طاعة الله، يقول الجيلي:
"وسر هذا الأمر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة، فالأديب إذا رآه في الصور المحمدية التي كان عليها في حياته فإنه يسميه باسمه، وإذا رآه في صورة ما من الصور وعلم أنه محمد، فلا يسميه إلا باسم تلك الصورة، ثم لا يوقع الاسم إلا على الحقيقة المحمدية، ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبلي رضي الله عنه، قال الشبلي لتلميذه: أشهد أني رسول الله، وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه، فقال: أشهد أنك رسول الله...
فإذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية أنها متجلية في صورة من صورة الآدميين، فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية، ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك

الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم، لما أعطاك الكشف شأن محمد صلى الله عليه وسلم متصورة بتلك الصورة، فلا يجوز لك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل...

وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم، ليعلي شأنهم ، فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم.

فالشيخ إذن في مقام رسول الله أو في مقام الإنسان الكامل والموجود الأول، الذي يمتاز بإلوهية المعدن والمنشأ والمعاد، ولذا فإنه يستحق الطاعة المطلقة كطاعة الله تعالى.

الشيخ تجلس اليه فيقبل عليك بوجهه٠وبروحه ٠فتنجذب اليه وتانس به وتستقى من هديه وتقتبس من نوره٠ ويعز عليك فراقه ٠ولكن جليسه يشعر بعذوبة روحه بمهابة تغشى النفوس ٠وجلال ياخذ مجامع القلوب

الشيخ لا يغضب ولا يصخب ولا يضجر ولا يعتب بل هو بطل واسع الصدر كثير الاحتمال

<u>من أقوالهم</u> : عند تقبيل المريد على ظهر يد الشيخ ، يأتيه نور الظاهر٠٠ وعند تقبيل بطن اليد ، يأتيه نور الباطن

<u>النظرة والمدد</u> ، يقولون إن النظرة تسبق المدد فالنظرة تذوق ، والمدد مزيد من التذوق ، يوم القيامة يقول المنافقون للمؤمنين انظرونا ، فما بالك بنظرة الأولياء ، فمن طلبها يجد أثرها ، نور يشعر به في القلب ، وعندئذ يطلب المزيد وهو المدد

<u>وصف للشيخ</u>

قطب هذا العصر ٠الغوث العامل٠سلطان الذاكرين٠وتاج العارفين ٠وقدوة العاملين ٠وحبل الواصلين

والشمس التى اشرقت على القلوب فانتعشت

وبسط عليها شعاع الاخلاص فانبسطت

وامطر عليها غيث الرحمة فربت

وبذر فيها بذور المعرفة فانبتت

وسقاها من نور ايمانه فنمت

ولاحظها بروح المناجاة فاينعت

وتعدها من عبث الشياطين فحفظت حتى اثمرت

وعرفت مولا ها وخالقها معرفة حقيقية فابتهجت

ودبت فيها روح الحياة الطيبة فالهمت

وسار ت بسير اهل الحقيقة على ناموس الشريعة فسلكت

وقامت على ذكر الله فخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا

<u>العشق والاستعباد</u>

من أحب وخضع لغير الله ، وان حصل له نوع من اللذة والمودة ، والسكون إليه ، والفرح والسرور بوجوده٠٠ففساده به ومضرته أعظم من الأكل المسموم اللذيذ الذي يكون عذب في بدايته وعذاب في نهايته

صور الاستعباد : العشق والتعلق ٠ حب الدنيا والاعتزاز بها ٠ حب المال والجاه

العشق والتعلق

أعظم ما يمتلك المرء القلب ، وان أسر القلب أعظم من أسر البدن

وهذا من اخطر الأمراض على العبد، فهو يؤدى إلى تبلد العقل، وهو طريق للشيطان، فترى العبد ذليلا لمعشوقه ،لا يكاد يقاوم نفسه عند ذكره ٠فهو مستعبد داخليا ،مذلل خارجيا

قال ابن القيم : المحب بما أحب قتيل٠اذا دعاه لباه ٠واذا قيل له ما تتمنى ٠فهو غاية ما يتمناه٠ولا يأنس ولا يسكن إلا لسواه

قال ابن تيمية: العشق هو فساد الإدراك والتخيل والمعرفة، فان العاشق يخيل إليه المعشوق على خلاف ما هو عليه ٠ عشق الصور نوع من التعبد لها ، خصوصا إذا استولى على القلب وصار تتيما فيصير العاشق عابد لمعشوقه

الأمور التي يستعبد بها العقل

الانحراف الفكري : فهو كالرمال المتحركة التي سرعان ما تلقى بصاحبها داخل جوفها،و لم يحدث استعباد للعقول إلا عن طريق التبعية الخاطئة، التعصب للآراء ، والعداء لمن خالف ، وتربية الأتباع على ما تعلموه

الحب في الله وليس مع الله

الله هو المطلق وفيه كل الكمالات ٠وله الأسماء الحسنى جمال ٠وجلال٠ وكمال ، فيستحق الحب الكامل ،ولا يشاركه في هذا الحب احد وهذا توحيد الألوهية

حب الرسول_(ص) في الله وبعد حب الله لان الرسول (ص) لعلى خلق عظيم ، وجمع مكارم الأخلاق ،وانه أكثر الخلق حبيبا للحق، و الإيمان لا يكتمل إلا إذا أحببت النبي(ص)أكثر من نفسك

حب البشر في الله ، فلا يوجد إنسان كامل ، فتحب فيه ما وافق منهج الله تعالى وتكره فيه ما هو بعيد عن المنهج ، فتحب الإنسان لتواضعه أو لكرمه أو لورعه ،وهذه الأخلاقيات نسبية في الكم والكيف ٠ فهذا الحب يزيد وينقص فهو محفوف بالتغير على حسب المكان والزمان والمنفعة والمصلحة والاحتياج ، وعلى حسب العلم والفهم والإدراك ٠٠الا حب الله ورسوله فهو الدائم الثابت

إذن حب المال والأولاد والنساء والشيوخ والجاه ٠٠كله متغير ومؤقت وزائل ٠ولذلك أحبهم في الله وفى مرضات الله تعالى

اعلم أيها الحبيب في الله ٠ان الحب في الله من الله ،فهو الذي ألف بين القلوب

قال تعالى مخاطبا رسوله(ص) : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

الحب والإتباع : أبو طالب أحب النبي(ص) بدون إتباع فمات كافرا ، والمنافقين كان إتباعهم دون حب ففي الدرك الأسفل من النار

درجات الحب (مقامات الإرادة)

١. الميل : انجذاب القلب إلى مطلوبه
٢. الولع : ازدياد قوة ودوام الميل
٣. الصبابة: احتداد الولع ٠كانه انصب كالماء إذا اقرع فلا يجد بدا من الانصباب ٠استرسال الحب
٤. الشغف : إذا تفرغ إليه بالكلية
٥. الهوى : استحكام في الفؤاد ٠واخذ عن الأشياء
٦. الغرام : استولى حكمه على الجسد
٧. الحب : إذا تمكن وزالت العلل الموجبة للميل
٨. الود : إذا هاج حتى كاد يفنى المحب
٩. العشق : فناء المحب في المحبوب ، وفى هذا المقام يرى العاشق محبوبه فلا يعرفه ولا يصغى إليه ، وهو آخر مقامات الوصول والقرب ، وفيه العاشق بقوة ، ولا يبقى إلا العشق وحده

تسلسل الحب الصوفي :

الحب ٠الى الشوق ٠الى الهيام٠ إلى الجذب ٠الى الغرام ٠الى الفناء

دليل خطورة الصوفية :

إن (السرية والكتمان) الذي تُصر عليهما هذه الجماعة أكبر دليل على (خطورة وخطأ مسلكهم)، فلو كانوا على (الحق) لما أخفوا اجتماعاتهم وأسمائهم ودروسهم؟

وقفة... مع صوفي؟ إن الحقيقة التي تخفى عليك وعلى كثير من (المُريدين) أن هؤلاء (المشايخ المزعومين؟)قد ضلوا وأضلوا من بعدهم خلقاً لا يعلمهم إلا الله وحده .

فبالله عليك كيف تنتمي لجماعة يدعي أشهر رجالها... أنه يوحى إليه (والوحي خاص بالأنبياء)، وآخر (يُمجد نفسه) فيقول: (سبحاني سبحاني ما أعظم شأني؟) وآخر يقول: (إن الله يكتب له رسائل بخط يده (خاصة به)؟

هل يُعقل أن شخصاً يرمي بنفسه إلى الهلاك... وإلى نار جهنم!!ويتّبع هؤلاء المجانين؟ واعلم أن هؤلاء الدجالين.. يطلبون منك من (المُريدين) ألا تقرءوا أو تناقشوا أو تتساءلوا؟ ومن هذا المنطلق استطاعوا أن يسيطروا عليكم ويقودوكم إلى الضياع والضلال ...

سؤال: لو أني طلبت من شخص أن يُطيعني ولا يسألني ولا يُناقشني فيما أعمل، فماذا تتوقع أن تكون حاله؟

الجواب:... سيكون - بالطبع -كالدمية في يدي، وسأقلّبه كيف أشاء، وإن كان في الأمر... هلاكه وموته!؟ (واقع الصوفية)

توضيح وبيان من احد شيوخ الصوفية المعتدلين(محمد زكى اباهيم)

تقديس المشايخ غير الاحترام

قال النبي (ص)((ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه))

يجب أن يكون أدب الصحابة مع النبي هو أدب المريد مع الشيخ

كان الصحابة يقبلون يد النبي(ص) ورجله ، وكانوا يحملون عليه حذاؤه ورداؤه، ولا يتقدمون عليه ، ويتبركون بآثاره

هل كان سجود أخوة يوسف ليوسف عبادة؟أم احتراما جاز في دينهم

وكيف كان فتى موسى (يوشع) يحمل عن موسى متاعه ، وكيف كان أدب موسى مع الخضر

فاحترام التابع للمتبوع والصغير للكبير اصل اسلامى توحيدي ، أما إذا انحرف الاحترام إلى التقديس والعبودية فشيء مرفوض تماما

لماذا يكون للمريد شيخ واحد

هم لا يمنعون أن يتردد المريد على أي إنسان للتزود بالثقافة والعلوم٠ ولكن يمنعون أن يجمع المريد بين عدة وسائل للسلوك

فانه لا يجوز للمأموم أن يأتم إلا بواحد في الفرض الواحد ، ولا يجوز للمريض أن يتناول أدوية عدد من الأطباء في وقت واحد

فالعلم مطالب تأتلف، والسلوك مشارب تختلف٠ فهو أبوه روحيا ، ولا يمكن يكون للإنسان إلا أب واحد، وحب الأب لا يمنع حب الأعمام، بل هو سبب في حبهم وتوقيرهم

فإذا توفى الشيخ قبل نضوج المريد ، جاز للمريد أن يتخذ من يتم به رحلته

وإذا ثبت أن الشيخ جاهل أو منحرف ، تعين للمريد أن يبحث عن سواه

فإذا تم للمريد مقامه جاز أن يتلقى عن عدد من الأشياخ٠دون أن يدع طريقه الاصلى الذي كان سبب الفتح

هل استحضار الشيخ عند الذكر شرك؟

هل لو شعر الإنسان قلبيا بان عليه كراما حافظين كاتبين في كل لحظة ٠قد أشرك؟

وهل ما يخطر على بال العبد من صور للملائكة والجن والعرش في الصلاة يعتبر شركا ٠خصوصا إذا جاء ذكرها أثناء التلاوة

الأصل أن المريد يبدأ دخول الحضرة بتصور من كان سببا في صلته بالله وفاء له وتبركا به .ثم يفنى بعد ذلك من ذهنه بمجرد اندماجه في الذكر فهو نوع من الاستصحاب الروحي المؤقت لطرد الشياطين والخواطر ٠٠وهو ليس من الأمور الأكيدة في السلوك

الاعتراض على هذا التفسير

لا وجه للمقارنة بين الخواطر وبين الاجتهاد في استحضار صورة الشيخ ٠الفرق بين اللاارادى والارادى

وما العمل إذا استمر استحضار الشيخ طوال الذكر ؟ أليس أجدى ألا تنشغل إلا بالله من البداية

ومن المريدين من يعتقد أن في هذا الاستحضار إعلام للشيخ لكي يقوم بدوره بإعطاء الثواب

هل استحضار الشيخ يطرد الشياطين والخواطر أم الذكر الخالص لله ؟ويجوز في استحضار الشيخ أن تملك المريد خواطر على الشيخ نفسه ، فيجب الاستعانة بالله وحده

هل الأشياخ يملكون النفع والضرر وهل من الممكن الاستعانة بدعاء الأشياخ؟

الذي يملك النفع والضرر هو الله وحده ٠

ولكن عندما يغضب الشيخ لربه فيدعو ويغضب الله لغضب وليه ٠ وهذا من باب (لئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذه)

أما الاستعانة بدعاء الشيخ في شدائد أبناءه فهو أدب اسلامى ثابت

الرد على هذا الاجتهاد

الله سبحانه هو العدل فإذا غضب الشيخ لأمر ليس من حقه فلا يستجاب لدعوته

هل هناك ضرورة لوجود الشيخ (ومن لا شيخ له فشيخه الشيطان)

الشريعة تقول:فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون٠الرحمن فاسأل به خبيرا٠ ولكل قوم هاد٠ ولا ينبئك مثل خبير٠ واتبع سبيل من أناب إلى ٠اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده القرآن لطالب حفظه يجب أن يكون له خبير بأحكام التلاوة وصحة الأداء ، حتى الصلاة لها إمام

الواقع إن كل علوم الدنيا فكرية أو عملية ٠لابد لها من اخصائى يلقنها ويكشف أسرارها إذن لم يكن للمرء شيخ في العلم ضل وافترسه الشيطان واستهواه

إن التقاء روح الطالب بالأستاذ، وتبادل الود ووحدة الإرادة، واندماج الشخصيتين بالحب والتسامي، وقصد وجه الله فيه اثر روحي ونفسي مقرر عند أهل العلم الحديث والقديم ، وتأمل بعثة الرسل إلى الناس، ونزول جبريل على الأنبياء بالتوجه والهداية

وحين يكون السند موصولا يكون من ورائه سر مجرب يسميه الصوفية بركة السند ٠وان لم يؤمن الجاهلون بسره

ادعاء العصمة للأشياخ

العصمة للأنبياء وحدهم٠ ولم يقل بالعصمة إلا الشيعة والغلاة من الصوفية ولا عبرة لهم نقل عن الشاذلي انه قال : الله يتفضل على وليه بالحفظ كما يتفضل على نبيه بالعصمة ،والفرق بين العصمة والحفظ فسيح الأبعاد ٠ العصمة هبة ومنحة ٠ والحفظ كسب واثر للاجتهاد والاحتياط والورع

(فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين)

توارث المشيحة

إذا وجد في الأسرة الواحدة من هو أهل لحمل عبء الدعوة ، فلا شك انه أحق وأولى في القرآن : أن الله فضل آل إبراهيم وآل عمران على العالمين (ذرية بعضها من بعض) وقد ورث سليمان داود ، واستوزر موسى أخاه هارون ، ودعا زكريا ربه : هب لي من لدنك وليا

إذن لا اعتراض من جهة الشرع أو العقل على ذلك

النبي (ص) قال: من كنت مولاه فعلى مولاه

أما إذا فقد الصلاحية والكفاية فلا يجوز

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) المؤمنون
ونذكر هنا نوح وابنه ، وفرعون وامرأته

<u>الإطلاع على الغيب</u>

يجب أن نحذر فتنة التعميم للأحكام ، والتهويل كثيرا ما يخرج بطرفى القضية عن المنهج العلمي أو العلم المنهجي فلا يتحقق إنصاف

الغيب نوعان :

١.غيب مجازى: ما يكون من الأحداث الكونية غيب مكاني أو غيب ماضي
٢.غيب حقيقي : لله وحده(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)
(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول)

كما كان عيسى ينبئ الناس بما يأكلون ويدخرون ، وكما حدثنا النبي(ص)عن وقائع وأحداث جاءت في حياته وبعد مماته

هناك نفر من أهل الله ربما أفاض الله على بعضهم ببعض الغيب الحقيقي أو المجازى
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) البقرة

قال الإمام الالوسى : إن هناك وسائل للاحاطة بالغيب المجازى
١.صفاء النفوس بطول ملازمة العبادة والاستغراق فيها ٠ شأن أولياء الله الصالحين
٢.آلي فلسفي كالذي نراه في فقراء الهنود
٣.استخدام الشياطين (فهم يذهبون في العنان فيخطفون الملمة من الملك فيلقونها في أذان الكهان)
٤.تطوع بعض صالحي الجن بما لا بأس به من بعض الصالحين من الإنس

<u>الاعتراض على الشيخ</u>

اعتراض المريد على الشيخ علامة نقص الثقة وفقدان المحبة ٠ إذا كان الشيخ مستكملا لشروط الداعية المربى

هناك فرق بين أن يستفسر أو يستفهم ٠وهذاهو حقه الطبيعي، وكان الصحابة يستفهمون من النبي(_ص)والمريد إما أن يكون على قدم أبو بكر (ثقة٠ وتصديق٠وتسليم مطلق)، وهو قدم إسماعيل مع أبيه ٠٠واما على قدم عمر(حب المعرفة بالسؤال المهذب مع الإيمان والثقة)

هناك مثل عملي في القرآن في صحبة موسى للعبد الصالح(هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) الأدب مع الاسترخاء

أما الاعتراض والتعالم والإنكار بلا تحقيق ٠ فمقام إبليس من رب العالمين
قالوا (من سلب الثقة في شيخه٠سلب المدد من ربه)
وقالوا (المعترض منكر والمنكر فيه تحدى وبهذا فسدت تبعيته)

<u>توضيح :</u>

موسى ذهب إلى العبد الصالح بأمر من ربه
موسى وهو النبي والكليم ومن أولى العزم من الرسل ٠لم يستطع صبرا ، فما بال المريد الضعيف
العبد الصالح فعل الأفعال الثلاثة بنفسه ولم يطلب من موسى أن يشاركه إلا في بناء الجدار ٠ الفعل الذي ظاهره طيب
لا يعقل أن يقوم الشيخ بأفعال تخالف الكتاب والسنة ونرضى بها على أنها الحقيقة٠ ويستشهدون بما فعل الخضر ٠
مغزى القصة وسردها في القرآن : يخاف الإنسان في حياته من أن يفقد المال أو البنون أو الحياة بالموت ويترك ذرية ضعاف ، فخرق السفينة تعنى المال ، وقتل الغلام نعنى البنون ، وبناء الجدار يعنى الحفظ
أي إننا لا ندرى حكمة الله ولو ظهرت لنا الحكمة كاملة لوجدنا أن كل قضاء الله خير مهما بدا عكس ذلك
(المغزى:لو اطلعتم على الغيب لخترتم الواقع)

قالوا من ليس له شيخ فشيخه الشيطان

ويقول من لا شيخ له فالشيطان إمامه أو شيخه، كل هذا باطل ، لكن أهل العلم يستعان بكلامهم ويستفاد من كلامهم في تفسير القرآن في السنة بيان الأحكام، لكن لا تقدم آرائهم المخالفة لشرع الله على ما قاله الله ورسوله. لكن قول العلماء المعروفين بالسنة والاستقامة هؤلاء يستفاد بكلامهم، وينظر في كتبهم سواء كانت من كتب الشافعية، أو الحنفية أو المالكية، أو الحنابلية أو الظاهرية، أو كتب أهل الحديث الموثقة المتقدمين، كل هؤلاء يستفاد من كتبهم وينظر فيها، ويستعان بها على فهم كلام الله، وعلى فهم كلام رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ويدعا لهم، ويترحم عليهم لفضلهم وعلمهم، لكن لا يجوز لأحد أن يقول الطريقة التي أحدثها فلان أو فلان هي الطريقة المنجية وما عداها فهو خطاء، لا. الواجب عليك أن تتبع طريقة رسول الله(ص)

الخلاصه

التصوف الذى تالق على عهود اقطابه قد انحدر على ايدى الاتباع والمريدين حين انصرف هؤلاء عن الله وتوجهوا نحو اشخاص شيوخهم وسير ائمتهم فاصبحو شغلهم الشاغل ان يمجدوا الاقطاب بكل ما ضمت من زيادات واكاذيب وتصورات خرافيه لا اصل لها ،بل ربما نسبوا اليهم ما يرفضه العقل ويأباه الشرع وبذلك غرقوا أهل الطرق فى مستنقع الشعوذه والخمول ،وصارت بركة الشيخ فى موضع رجاء الله وجعلوا من الاولياء متخصصين فى حل المشكلات وتحقيق الكرامات فواحد للمحاكم وآخر للمدد وثالث لتيسير الحمل ورابع للتائهين وخامس للزواج وكذلك من هو عالم للغيب

الفصل الثانى عشر
التأويل الباطنى للقرآن فى الصوفية

التفسير يجب أن يكون بمدلول الكلمات الظاهر ، ولا ننتقل إلى التأويل إلا بإشارة والهام من الكلمات القرآنية ذاتها ، لان القرآن يفسر القرآن

طوائف الباطنية: الباطنية مسمى واسع، ويدخل تحته فرق كثيرة، وتكاد تنحصر في طائفتين، ويدخل تحت كل طائفة فرق عديدة.

الطائفة الأولى:باطنية تتظاهر بحب آل البيت، وتبطن الكفر، وتزعم أن للنصوص ظاهراً علمه الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأمته، وباطناً علمه علياً -رضي الله عنه- وبلغه علي سراً إلى الأئمة من بعده.

ويدخل تحت هذه الطائفة فرق عديدة كالشيعة الإمامية، والإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، والبابية، والبهائية، وسائر الفرق الباطنية التي انبثقت من الشيعة الاثني عشرية.

الطائفة الثانية: وهي التي تتظاهر بحب النبي -صلى الله عليه وسلم- وهم غلاة الصوفية القائلين بتقسيم الدين إلى حقيقة وشريعة.

فالشريعة عندهم: أحكام الدين الظاهرة، أو الأحكام التكليفية.

والحقيقة: هي ما وراء هذه الأحكام من إشارات وأسرار؛ فإذا وصل العابد إلى الحقيقة لم يحتج معها إلى القيام بأمور الشرع.

هدفهم من القول بالتأويل الباطني:

١- إبطال الشرائع.

٢- ترويج الباطل.

٣- إضفاء الصبغة الشرعية على ما يقولون، وإيهام الناس أن آراءهم متفقة مع نصوص الشرع.

وبذلك صارت تلك الطوائف تأخذ بالتأويل الباطني لنصوص القرآن.

وتزعم أن من تقاعد عَقْلُه عن الغوص في الخفايا والأسرار، والبواطن والأغوار، وقنع بظواهرها - كان تحت الآصار والأغلال.

وأرادوا بالأغلال: التكاليف الشرعية؛ لأن من ارتقى إلى علم الباطن -بزعمهم- سقطت عنه التكاليف، واستراح من أعبائها

ومن هنا جاؤوا بتأويلات باطلة لا تستند إلى شرع، ولا عقل، ولا عرف، ولا لغة، بل إنها تخالف ذلك كله -كما سيأتي بيان ذلك-.

التأويل الاشارى للصوفية :

- الفاتحة : سميت فاتحة الكتاب لأنها أول ما فتحنا به من خطابنا (الرد : الفاتحة ليست أول ما انزل)
- آمين :معناها قاصدون نحوك
- إن يأتوك أساري : بمعنى غرقى في الذنوب (كما قال أبو عثمان) غرقى في رؤية أفعلهم (الواسطى) أساري في أسباب الدنيا (الجنيد) والرد : أي إذا أسرتموهم فديتموهم٠ وإذا حاربتموهم قاتلتموهم
- يقبض ويبسط :أي يقبضك باياه ٠ ويبسطك لاياه
- من دخله كان آمنا :أي آمنا من هواجس نفسه ومن وساوس الشيطان
- الجار ذي الجنب : القلب
- الجار الجنب : النفس
- ابن السبيل : الجوارح
- ما هذا بشر : ما هذا بأهل أن يدعى إلى المباشرة (النكاح)
- الرعد: صعقات الملائكة ، والبرق زفرات أفئدتهم ، والمطر بكاؤهم
- لعمرك : بعمارتك سرك بمشاهدتنا
- اخلع نعليك : النفس والجسد
- يسألونك ماذا ينفقون قل العفو : يجب إنفاق كل الكسب الزائد عن الحاجة الضرورية
- الشجرة المحرمة : هي شجرة الخلود أي التلاقح الجنسي
- يعلم السر وأخفى (طه ٧): أخفى من السر : ما لم يفكر العبد فيه ، وهو فكره نوما
- وفديناه بذبح عظيم (الصافات) :إبراهيم أحب ولده فشغله ، ولم يكن المراد تحصيل الذبح ، وإنما كان المقصود تخليص السر من حب غيره ، فلما خلص السر له ، ورجع عن عاد الطبع ، فداه بذبح عظيم
- وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه (فصلت ٥) أي أغطية الإهمال ، فمالت إلى الشهوة والهوى ، فلا تعقل دعوة الحق
- وفى أذاننا : التي في القلوب
- وقر : ثقل من الصمم عن الخير ، فلا تسمع هواتف الحق
- ومن بيننا وبينك حجاب :أي ستر من الهوى وجبلة الطبع ، لا نراك كما يراك غيرنا

- إن الأبرار لفي نعيم ٠ وان الفجار لفي جحيم : النعيم : المعرفة والمشاهدة ، والجحيم : النفوس فان لها نيران تتقد
- إذا جاء نصر الله والفتح : إذا شغلك به عما دونه ، فقد جاءك الفتح من الله تعالى، والفتح هو النجاة من السجن البشرى بلقاء الله تعالى
- يس والقرآن الحكيم : معناه : يا سيد ، ويقال أن الياء تشير إلى يوم الميثاق ، والسين : تشير إلى سره مع الأحباب ، فيقال بحق يوم الميثاق وسرى مع الأحباب
- وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ٠وغيض الماء واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين : وقيل يا ارض ابلعي ماءك : ماء شهواتك ، ويا سماء : القضاء ، اقلعي : عن إنزال مطر الآفات ، وغيض الماء : ماء الفتن أي سكنت ثورتها ، وقضى الأمر : أي انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتربية ، واستوت ، أي سفينة الشريعة ، على الجودى : مقام التمكين ، يعنى أيام الطوفان كانت من مقامات التلوين في معرض الآفات والهلاك ، فلما مضت تلك الأيام آل الأمر إلى مقام التمكين ، وفيه الثبات والنجاة ونيل الدرجات ٠٠٠(وقيل بعدا) : أي الفرقة والهلاك (للقوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة النجاة
- (إن عذاب ربك لواقع) : ولكل لطيفة عذاب ، واشد العذاب ذل الحجاب وهو ليس له دافع بعد الوقوع(ما له من دافع) لا حيلة للسالك في دفعه
- (ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) مساجد الله التي يذكر فيها اسمه عند أهل النظر هي : النفس ٠والقلب ٠ والروح ٠ والسر٠ والخفى٠ وهو سر السر
- مسجد النفس : الطاعات والعبادات ، ومنع الذكر فيها بترك الحسنات وملازمة السيئات
- مسجد القلب : التوحيد والمعرفة ، ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات فلذلك تكون محجوبة
- مسجد السر : المراقبة والشهود ، ومنع الذكر فيه بالركون إلى الكرامات
- مسجد الخفي أو سر السر : بذل الوجود وترك الموجود، ومنع الذكر فيه بالالتفاف إلى المشاهدات والمكاشفات
- (كهيعص)(ك) يا كافي مهمات عموم الأنام ،(ه) هاديهم إلى دار السلام (ى) بيمن (ع) العزيمة العلية (ص)وبصدق الهمة الصادقة الصافية عن الكدورات ، والصادرة عنك نيابة عنا
- (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) إذا ظهر هلال السعادة في أفق الإرادة ، وهبت ريح الهداية من ناحية سابق العناية، دخل وقت حج القلوب إلى حضرة علام الغيوب ، فهلال الهداية للسائرين ، وهم أرباب الأحوال من أهل التلوين ، يزداد نوره بزيادة اليقين ، وينقص ينقصانه على حسب ضعف حاله وقوته حتى يتحقق الوصال ويرزق صفة الكمال
- (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون) وإذ قلتم يا موسيى القلب لن نؤمن الإيمان الحقيقي حتى نصل إلى مقام

المشاهدة والعيان ، فأخذتكم صاعقة الموت الذي هو الفناء في التجلي الذاتي، وانتم تراقبون أو تشاهدون ، ثم بعثناكم بالحياة الحقيقية ، والبقاء بعد الفناء

- (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) أي بمراتب الروحانيات كالقلب ٠والسر والروح والخفاء٠ والوحدة والأحوال ٠والمقامات ، التي يعبر بها على تلك المراتب كالتسليم ٠والتوكل ٠ والرضا ، وعلومها (فأتمهن) بالسلوك إلى الله تعالى ، وفى الله تعالى حتى الفناء فيه
- (قال أنى جاعلك للناس إماما) أي بالبقاء بعد الفناء والرجوع إلى الخلق من الحق ، وتهديهم سلوك سبيلي ، ويقتدون بك فيهتدون
- (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يولج المعصية في الطاعة ، ويولج الطاعة في المعصية، يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ، ويطلب من الله العوض عنها ، فهذه حسنة أطاحت بها سيئات ،، ويذنب الذنب فيلجا إلى الله فيه ، ويعتذر منه ، ويستصغر نفسه ، ويعظم من لم يفعله ، فهذه سيئة أطاحت بها حسنات ، فايهما الطاعة؟ وأيهما المعصية؟
- (مرج البحرين يلتقيان ٠ بينهما برزخ لا يبغيان) مرج البحرين قلبي اوشكا يلتقيان ، بين سمعي وفؤادي برزخ لا يبغيان ٠٠اى جعل السمع وهو رمز عالم الشهادة ، والفؤاد وهو رمز عالم الغيب هما البحران ، والبرزخ الذي فرق بينهما هو القلب
- (إنا أعطيناك الكوثر) هم المؤمنون ٠او أزواجه ٠او هو نهر في الجنة عدد أقداحه عدد نجوم السماء

وقيل القرآن وقيل الشفاعة وقيل الصحابة وقيل الحوض

- البسملة : أربع كلمات كالأرجاء الأربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وهى ١٩ حرفا ، يتقى بكل حرف واحد من زبانية جهنم (عليها تسعة عشر)

النماذج المرفوضة :

١.(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) أي من ذل أي من الذل

٢.وقالوا في قول الله تعالى﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا [البقرة:٧٣] : إنَّ الأمر بقتل الميت لإحياء الميت: إخبارٌ أنَّ القلب لا يحيا بأنواع المعرفة إلا بإماتة البدن بالاجتهاد، حتى يبقى رسماً لا حقيقة له، وقلبك حقيقة ليس عليه أثر مِن المرسومات.

٣.وقالوا: إنَّ بين العبد وبين الله ألف مقام مِن النُور والظلمة، وإنَّما اجتهد القوم في قطع الظلمة إلى النور، فلمَّا وصلوا إلى مقامات النُّور: لم يكن لهم رجوعٌ

٤. " وفي النُّساك قومٌ يزعمون أنَّ العبادة تبلغ بهم إلى منـزلةٍ تزول عنهم العبادات، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا، وغيره مباحات لهم.

٥.وفيهم من يزعم: أنَّ العبادة تبلغُ بهم إلى أنْ يروا الله سُبْحَانَهُ، ويأكلوا مِن ثمار الجنَّة، ويعانِقوا الحورَ العين في الدنيا، ويحاربوا الشياطين.

٦.ومنهم مَن يزعم: أنَّ العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضلَ مِن النَّبيِّين، والملائكة المقرَّبين ".

٧.وكلام الإمام الأشعري ، هذا يؤكّد ما قاله الإمام خشيش ، ويذكر عنهم قضية سقوط

التكاليف وسقوط التعبدات، وأنَّ الإنسان يترقَّى، كما تقول الصوفية أنَّ الله تعالى يقول: وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ [الحجر:٩٩]، فإذا جاء اليقين أو إذا وصلت إلى الحقيقة: سقطتْ عنك الشريعة؛ لأنَّ الصوفي عندهم يبدأ مُريداً، ثمَّ سالكاً، ثم واصلاً، والواصل: أي: الذي وصل إلى الحقيقة، وسقطت عنه التكاليف، وسقطت عنه التعبدات.

تأويلات الشاذلى:

التأويل: المسموع واحد واختلفت إفهام السامعين

وكما قال(**تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل**)

- **إياك نعبد** شريعة وإياك نستعين حقيقة
- **إياك نعبد** إسلام وإياك نستعين إحسان
- **إياك نعبد** عبادة وإياك نستعين عبودية
- **إياك نعبد** فرق وإياك نستعين جمع
- **أهدنا الصراط المستقيم** : التثبيت فيما هو حاصل ،والإرشاد لما ليس بحاصل

يقولها المؤمنون: لتثبيت التوحيد ، والإرشاد إلى درجات الصالحين

يقولها الصالحون :لتثبيت الصلاح، والإرشاد إلى درجات الشهداء

ويقولها الشهداء : لقد حصل لهم درجات الشهداء، وفاتهم درجات الصديقية

ويقولها الصديقون : لتثبيت ما هو حاصل ، وفاتهم درجات القطبية

ويقولها الأقطاب : لتثبيت ما هو حاصل ، والإرشاد بما ليس بحاصل وهو علم من الله

- (**ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة**) بقرة كل إنسان نفسه ، والله أمرك بذبحها
- (**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**) يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية ٠٠بطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عنها ،فهذه حسنة أحاطت بها سيئات٠٠ويذنب الذنب فيلجا إلى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله ،فهذه سيئة أحاطت بها حسنات ٠٠فايهما الطاعة وأيهما المعصية ؟
- (**قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم**) الفتى من الفتوة ٠الفتى من كسر الأصنام

- (**امن يجيب المضطر إذا دعاه**) الولي لا يزال مضطرا ٠٠العامة اضطرارهم بمثيرات الأسباب ، فإذا زالت زال اضطرارهم، وذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم ، فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم إلى الله دائم ، وإذا أراد الله تعالى ان يعطى عبدا شيئا وهبه الاضطرار إليه فيه

- **وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)** يونس لقد عاتب الله تعالى قوما اضطروا إليه عند الشدائد ، فلما زالت زال اضطرارهم

- **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)** الأعراف

لم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوق : التوحيد ، وتحت : الإسلام ، والشيطان لا يمكنه ان ياتى المؤمن من توحيده ولا من إسلامه

- **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)** النساء

لانه خالل سره محبة الله تعالى

- **كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)** الذاريات

يستغفرون من طاعتهم وأعمالهم التي قاموا لله تعالى بها في ليلهم ان يشهدوها من أنفسهم ، فلم يكن في ليلهم ذنوب بكون استغفارهم منها

- **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)** يونس

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) الزخرف

اى يفرح المؤمن بالفضل والرحمة من الله فهو خير مما يجمعون من طاعتهم وأعمالهم

- **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)** القمر

(المتقين في جنات ونهر) في هذه الدار (العلوم، وانهار المعارف) وفى الدار الآخرة (الجنة)

(في مقعد صدق) في الدنيا(مقعد العبودية) وفى الآخرة (مقعد الخصوصية)

(عند مليك مقتدر)في هذه الدار(عندية الإمداد) وفى الآخرة (عندية الأشهاد)

- **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)** الأنعام

الحق الذي خلق الله به كل شيء كلمة(كن)

- **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١)** طه

يقال للولي : وما تلك بيمينك أيها الولي

فال : هي دنياي أتوكأ عليها ، والهش بها على غنمي ، وغنمه أعضاؤه، ولى فيها مآرب أخرى

فيقال له القها فناء عنها٠٠فالقاها ، فيكشف له عن حقيقتها (إذا هي حية تسعى)
ثم يقال له خذها ولا تخف، فلا يضره أخذها حين أخذها ، لان أخذها بإذن الله ، كما ألقاها بإذن الله

- **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠)أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١)مريم**

لم يقل القهار ولا العزيز انما قال الرحمن ٠لطفا بالعباد ورفقا بهم وإلا تفطرت قلوبهم من ظهور سلطان قهره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) آل عمران
من أين للعبد ان يتقى الله حق تقاته، ومن أين له ان لا يموت إلا وهو مسلم
قال الشيخ ان الآية منسوخة بقوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) ، وممكن الجمع بين الآيتين (فاتقوا الله ما استطعتم)في جانب الأعمال ، و(اتقوا الله حق تقاته) في جانب التوحيد

- **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)** الشورى

الإناث : الحسنات ، الذكور : العلوم ، (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا : علوما وحسنات ، عقيما : لا علم ولا حسنة
هكذا فهم المعنى ابن عطاء أثناء الصلاة خلف الشاذلي ، فلما فرغت الصلاة استدعى الشاذلي مريده ابن عطاء وقال له عما فهمه من الآية ، فعجب ابن عطاء فقال له الشاذلي أتعجب من اطلاعي على فهمك في الصلاة وعد له إفهام الجماعة الذين خلفه كلهم

- **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)** التين

قال الشيخ : فكرت في معنى هذه الآية، فكشف لي عن اللوح المحفوظ ، فإذا مكتوب فيه- لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم-روحا وعقلا ، --ثم رددناه أسفل سافلين – نفسا وهوى

- **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)** يوسف

همت به هم إرادة ، وهم بها هم ميل لا هم إرادة

- **لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧)** التوبة

ذكر توبة من لا يذنب لئلا يستوحش من أذنب ، فذكر من لم يذنب (النبي ٠ المهاجرين٠ الأنصار) ليؤنس من قد أذنب خوفا من ان تتفطر قلوبهم

- **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)** المائدة

لو قال عيسى فانك غفور رحيم لكانت شفاعة من عيسى لهم في المغفرة ، ولا شفاعة لكافر ٠فاستحى عيسى من الشفاعة لهم

- **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)** الحشر

في هذه الآية مدح للرسول (ص) لثبوته عند نزوله بالقوة الربانية التي أودعناها فيك ، وفيها ذم للكافرين لأنهم لم يخشعوا ولم يتصدعوا

تأويلات الشيعة

١-ما ورد في كتاب الله من آيات تتحدث عن القرآن يفسرونها بالأئمة:
فقوله - سبحانه -[**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**] (التغابن: ٨).
يقولون: "النور: نور الأئمة".
ويفسرون قوله - سبحانه -:[إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ] (الإسراء: ٩).
بقولهم: يهدي إلى الإمام.
٢- يفسرون ما ورد في الآيات من لفظ النور ونحوه بالأئمة بلا أدنى دلالة.

يروي الكليني عن أبي عبدا لله - جعفر الصادق –
في قوله تعالى[**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**] (النور: ٣٥): فاطمة [**فِيهَا مِصْبَاحٌ**]: الحسن
[**الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ**]: الحسين
[**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**]: فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا
[**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ**]: إبراهيم - عليه السلام –
[**زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ**]: لا يهودية ولا نصرانية
[**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**]: يكاد العلم ينفجر بها
[**وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ**]: إمام بعد إمام
[**يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**]: يهدي الله للأئمة من يشاء.
[**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً**] (النور: ٤٠):إماماً من ولد فاطمة - عليها السلام –
[**فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**]: إمام يوم القيامة.
٣- يؤولون ما جاء في كتاب الله - من النهي عن الشرك والكفر - بالشرك في ولاية علي، أو الكفر بولاية علي.
٤- يؤولون ما جاء في عبادة الله - وحده - واجتناب الطاغوت بولاية الأئمة، والبراءة من أعدائهم.
٥- يؤولون بعض الآيات الواردة في الصلاة بالأئمة والإمامة:

قوله: [حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الوسطىوَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)] (البقرة) قال: الصلاة: رسول الله، وأمير المؤمنين والحسن والحسين، والوسطي أمير المؤمنين [وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ] طائعين للأئمة.

٦- يؤولون ما ورد في كتاب الله عن المؤمنين، وولاة الأمر، وأهل الذكر بالأئمة.

٧- والأئمة - عندهم - هم آيات الله الكونية، ومخلوقاته، وآلاؤه.

٨- وهم الراسخون في العلم، وهم الذين أوتوا العلم.

٩- والأئمة وشيعتهم هم الذين يعلمون، وهم أولوا الألباب

١٠- والأئمة هم نعمة الله التي ذكرها في كتابه. والأئمة هم الأيام والشهور

١١- وهم آيات الله، والسبع المثاني، والصافون، والمسبحون. وهم النبأ العظيم.

١٢- والآيات المحكمات. وهم العلامات التي ذكرها الله في كتابه.

١٣- ١٥- وولايتهم هي الطريقة المذكورة في قوله - سبحانه -: [وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَاء غَدَقاً] (الجن: ١٦).

١٤- بل إن تأويلهم الكثير من آيات القرآن بالإمامة يربو على الحصر، وكأن القرآن لم ينزل إلا فيهم، بل إن تأويلهم للآيات بالإمامة والأئمة تجاوز حدود الشرع والعقل، ونزل إلى درك من العته والبله الذي لا تفسير له سوى أنه محاولة للهزء والسخرية بآيات الله حتى إنهم ليقولون:

١٥- الأئمة هم النحل في قوله - سبحانه -:[وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ] (النحل: ٦٨).

١٦- وهم الحفدة في قوله -تعالى[وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً] (النحل: ٧٢).

١٧- وعلي هو سبيل الله في قوله -سبحانه [وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ] (إبراهيم: ٣).

١٨- وعلى هو الحسرة على الكافرين في قوله -سبحانه-: [وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ] (الحاقة:٥٠).

١٩- وهو حق اليقين في قوله -سبحانه-: [وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ] (الحاقة:٥١).

٢٠- وهو الصراط المستقيم في قوله -سبحانه [اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ] (الفاتحة:٦).

٢١- وهو الهدى في قوله: [فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ]البقرة ٢٢- وهم بنو إسرائيل في قوله - سبحانه -: [يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ] (البقرة:٤٠).

٢٣- وهم الأسماء الحسنى التي يدعى الله بها.

٢٤- وهم الماء المعين، والبئر المعطلة، والقصر المشيد.

٢٥- وهم السحاب، والمطر، والفواكه، وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركتهم.

٢٦- وهم الصلاة، والزكاة، والحج، وسائر الطاعات،وأعداؤهم الفواحش والمعاصي.

٢٧- وهم حرمات الله، وأنوار الله. وهم خير أمة أخرجت للناس. وهم الكعبة والقبلة.

٢٨- وهم المظلومون، والمستضعفون.

٢٩- وهم أهل الأعراف، وهم الوالدون، والولد، والأرحام، وذوو القربى.

٣٠- وهم اللؤلؤ والمرجان.

٣١- يتأولون الآيات الواردة في الكفار والمنافقين بخيار صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -.

٣٢- يفسرون الجبت والطاغوت بأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.
٣٣- يفسرون خطوات الشيطان بأنها ولاية أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما-.
٣٤- تفسير قوله تعالى [**أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً**] (الكهف:٩٥) قالوا: (التقية).
٣٥- يفسرون الآيات التي في الآخرة - بالرجعة.

كل ما مضى من أمثلة لتأوي لاتهم للقرآن، تدل على تعسفهم في فهم آياته، وعلى إغراقهم في التأويل الباطني، الذي لا تربطه بالآيات أدنى صلة، وكأن القرآن لم ينزل بلسان عربي مبين، ولم يجعله الله دستوراً لخلقه أجمعين.

وهذه التمحلات ليست من قبيل الخطأ في الرأي، والزلل في فهم الآيات، وإنما هي مؤامرة مدبرة ضد الإسلام، وخطة محبوكة لإلغاء هداية القرآن للناس، وكأنها جاءت تالية لإخفاق مؤامرة التحريف التي ادعوها في كتاب الله، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

من اقوال الشيعة:

- حديث قدسى : طعنى يا عبدى تكون مثلى
- قال الرسول (ص) لعائشة : انت لست عائشه انت فاحشة
- كانت عائشة تمشى متبرجة وبغير اذن الرسول، عائشة تحملت وتبغلت ولو شئت تفيلت،و انها معلقة من رجليها فى النار
- كانت تسب نساء النبى هى وحفصة، البقرة هى عائشة
- ام سلمة كانت تلبس حزام له لسان من ورائها فقالت هذا لسان كلب وقالت على صفية اليهودية

- يجب ان تصلى ركعتين شكر لله ان عائشة فى النار فيستجاب لك فى اى دعاء
- امراتين خانت فى القرآن امراة نوح ولوط هما عائشة وحفصة
- عائشة رفضت دفن الحسن مع جده ودفنت ابو بكر وعمر
- الشيعة و تتدعى ان الرسول (ص) اشار الى بيت عائشة وقال الفتنة ها هنا ثلاث مرات والسنة تقول انه اشار الى المشرق والذى يدل على ان كلام الشيعة كذب ان بيت عائشة هو بيت النبى(ص) وايضا النبى دفن فيه ولم تدفن عائشة
- آية للمتوسمين اى الائمة الذين هم مختارين من الله وانهم مؤيدون بالروح القدس
- الامام هو القدوة والطريق والكتاب
- فى الشيعة اباحوا التمتع بالرضيعة
- لا يمسه الا المطهرون هم الائمة فقط بل لا يشرحه الا هم
- مرج البحرين على وفاطمة بينهما برزخ هو محمد
- اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين
- على واولاده يتولون حساب الناس يوم القيامة
- ان الله اصطفى آل عمران وآل ابراهيم وكانت آل محمد وتم حذف ذلك من القرآن، والسنة تقول لمذا لم يظهر على القرآن الحقيقى فى خلافته
- ٩٤٨٥ حديث موضوع فى الكافى ،٣٠٢ حديث صحيح ، هذا قول علماء الشيعة انفسهم

- التوحيد: يا الله يا على ،والشرك يا الله بدون على
- هم يجعلون الولاية ولاية سيادة
- يوم يدعى كل اناس بامامهم (الامام على)
- اهل السنة :القرآن تكلم عن الصحابة ولم يتكلم على آل البيت
- الشيعى الذى ينضم لاهل السنة مرتد
- حديث قدسى كما يدعون : من احبك يا على يدخل الجنة وان عصانى
- وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
- الشيعة تقول :لقد حدث انقلاب على الاعقاب بعد موت الرسول
- الائمة المعصومين ولدوا كذلك لانهم خلقوا من نور
- الائمة المعصومين يستغيثون بفاطمة بل الرسول فى حديث الكساء يستغيث بفاطمة
- عائشة حميراء الساقين اى لونها اسود مثل ابيها ٠كل اسرتها سواد فى سواد مثل القطران، عائشه هى سيدة اهل النار
- جبريل كان ينزل على فاطمة بعد انتقال النبى (ص) وعلم آل البيت علم ماكان وما يكون الى يوم القيامة اى علم الغيب
- على :آدم تقرب باسم على ،(على)ناصر كل رسول مرسل،وانه هو الذى احضر عرش بلقيس ، وانه كان بردا وسلاما لابراهيم
- قالوا ان القرآن الكتاب الصامت والامام هو الناطق
- الائمة معصمون ، لا خطا ولا نسيان ولا سهو ولا ذنوب ،والسنة تقول ان النبى (ص) كان يسهو ، والقرآن يقول لا يضل ربى ولا ينسى
- نجا الله يونس فى بطن الحوت لبكائه على الحسين
- لاهل البيت ولاية تكوينية (اهل تصريف) جزء من الذات الا لهية

نماذج من تأويلات النصيرية: التأويل الباطني هو أحد مرتكزات العقيدة النصيرية، ويزعم النصيريون أنهم وحدهم هم العالمون ببواطن الأسرار والأمور "وفي اعتقاد النصيرية أن معرفة المراتب ظاهراً وباطناً هو ذروة العبادة وتُغْنيهم عن الفروض والعبادات؛ لأنها في نظرهم أغلال للجاهلين والمقصِّرين".

فالنصيريون يرون أن "من عرف الباطن سقط عنه عمل الظاهر وخرج من حد المملوكية ورق العبودية إلى حد الحرية".

ومن هذا المنطلق ذهب النصيريون إلى تأويل العبادات كلها تأويلاً بعيداً عن فهم العقل، ومنطق اللغة، ومنهج الدين.

وإليك بعض تأويلاتهم:

١- الشهادة: التي هي أول ركن من أركان الإسلام ما هي عند النصيرية؟

"هي أن تشير إلى صيغة (ع - م - س) التي هي رموز لـ: علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- ومحمد (ص) وسلمان الفارسي -رضي الله عنه- على الترتيب"

٢- الصلاة: وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الدين ما هي عند النصيرية؟ "يزعمون -إجمالاً - أنها معرفة النصيريين بأسرار دينهم، وهذا لا يكون إلا بالولاء لخمسة أشخاص هم: علي، ومحمد، والحسن، والحسين، وفاطمة التي يدعونها بـ فاطر، وهؤلاء الخمسة معروفون في المذهب النصيري بنعت: الخمسة المصطفون".
أو يذكرون:بدلاً من محمد: محسن.
٣- الصيام: الصيام المفروض عندهم هو كتمان أسرارهم، وهو -أيضاً- حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان، فمعرفة هذه الأسماء الستين وتلاوتها يجزيهم عن الصيام".
٤- الزكاة: "أما الزكاة عندهم فهي رمز لسلمان الفارسي" فمجرد ذكر سلمان الفارسي يغني عن دفع الزكاة.
٥- الحج: أما الحج "فيزعمون أن جميع مناسكه وشعائره ما هي إلا رموز لأشخاص معينة، وما الحج عندهم إلا مجرد التوصل إلى معرفة الأشخاص بأسمائهم".
البيت هو: الحجاب السيد الميم، والصفي هو: المقداد، والعتبتان هما: الحسن والحسين، وحلقة الباب هي: معرفة جعفر الصادق، والمروة: معرفة أبي الدر، والمشعر الحرام: معرفة سلمان الفارسي، ويوجد ذلك مصرحاً في أكثر كتبهم، ومعرفة هؤلاء الأشخاص وهو نهاية حجهم ومعنى معرفتهم.
وأما سعي المسلمين إلى مكة فهو باطل عندهم ومذموم
٦- الجهاد: أما الجهاد عند النصيرية فهو على نوعين ذكرها صاحب الباكورة السليمانية "أولها الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وعلى جميع الطوائف المعتقدين بأن علي بن أبي طالب أو الأنبياء، أكلوا، أو شربوا، أو تزوجوا، أو ولدوا من نساء؛ لأن النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام، وأن الأجسام التي كانوا فيها إنما هي أشياء، وليست هي بالحقيقة أجسام.

والنوع الثاني إخفاء مذهبهم عن غيرهم، ولا يظهرونه ولو أصبحوا في أعظم خطر، ولو خطر الموت
٧- الجنابة: "هي موالاة الأضداد والخصوم والجهل بالعلم الباطني
٨- الطهارة: "هي معاداة الأضداد والخصوم ومعرفة العلم الباطني.
وهذا يفسر لنا عدم وجود المساجد في قراهم ومدنهم؛ حيث يقيمون الصلاة في أماكن خاصة وسرية؛ لأن الصلاة لا تُؤدَّى وفق الأسلوب المعروف عند المسلمين، ولكنها مجموعة رموز تدل على أشخاص معينين يرددها النصيري في مواقف العبادة والابتهال
ولهذا فهم لا يشترطون الطهارة في صلاتهم هذه؛ فالجماع، والاحتلام لا يفسدان الطهارة، وإنما الذي يفسدها موالاة الأضداد، والجهل بالعلم الباطني؛ فتكون الطهارة -إذن- معاداة الأضداد، ومعرفة العلم الباطني
٩- يوم القيامة: "أما يوم القيامة عندهم فهو ظهور القائم (محمد بن الحسن العسكري) الذي يقتل جميع أعدائهم
١٠-رأى باطني لقوله: {إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة} فقال:

الملك هو الله عز وجل، والقرية قلبك، فسد المنزل على المتوطن وأزعجهم، والمراد بالمتوطن الريا والنفاق وسوء الخلق والتزوير والبهتان والفساد والطغيان وكل ما هو خلاف رضا الرحمن، والمراد بأعزّةتلك الشياطين فيذلّهم ويهينهم"

أراء:

المحور الاساسى الذي جمع بين التصوف والتشيع هو شخصية على ابن أبى طالب
الشيعة يعتبرون أن عليا هو المعين من الله ، والصوفية يعتبرونه إمام علم الباطن
الصوفية استبدلوا الأئمة بالأقطاب
بعض طوائف الشيعة أخذت بمبدأ تأويل القرآن والسنة ، فجعلت لكل آية ظاهرا وباطنا ، وقالت إن باطن الشريعة لا يتضح إلا للإمام المعصوم التي ترجع إلى على ابن أبو طالب
الشيعة يقولون أن سلمان الفارسي كان يتلقى إلهاما مباشرا من الله ، وكان يتلقى معاني التأويل ويخبر بها الرسول(ص)
علماء الشيعة يرون أن منهج التأويل الباطني الذي يستعمله الصوفية استعاروه من أهل التشيع

اوجه التشابه بين الصوفية والشيعة

عند الشيعة	عند الصوفية
الوصى افضل من النبى	الولى افضل من النبى
الانتساب فى دعواهم الى آل البيت	المثل
الأئمة يوحى اليهم	الاولياء يوحى اليهم
افضل الاوصياء يسمى خاتم الاوصياء	خاتم الاولياء يسمى خاتم الاولياء
الأئمة يعلمون الغيب	الاولياء يعلمون الغيب
الأئمة يتصرفون فى الكون	الأولياء يتصرفون فى الكون
يجوز دعاء هم والذبح لهم والاستغاثة بهم	المثل
تقديس القبور والاضرحة والغلو فيها	المثل
يسمون غيرهم من المسلمين بالعامة	المثل
استخدام الغش والكذب(التقية)	استخدام الغش والكذب (الستر والكتمان)
يسمون انفسهم بالخاصة	المثل

لهم ملابس والوان خاصة لهم	المثل
لا يوجد مراجع صحيحة يستندون اليها	المثل
يجوز استخدام السحروتسخير الجن	المثل
يجوز استخدام علم النجوم	المثل
تعذيب النفس وضرب الرؤوس	تعذيب النفس وغرز السهام واكل الحيات
التعبد بالتراتيل الجماعية	المثل
استخدام الالات الموسيقية والطبول	المثل
التمايل واللطم والنياحه فى شعائرهم	الرقص والتمايل فى اذكارهم
طوائف وفرق كثيرة مختلفة	المثل
اخذ العقائد من المنامات والتخيلات	المثل
جود اساطير (المهدى٠الحاكم بامر الله	اساطير (الاقطاب٠الاوتاد٠الغوث)
لا يفرقون بين التوحيد والشرك	المثل
يجلون اعداء المسلمين (الطوسى)	يجلون اعداء التوحيد (الحلاج٠ابن عربى)
الجهاد ممنوع	المثل
تقديس السادة والمراجع والآيات	يقدسون الشيوخ مع تقبيل ايديهم وارجلهم

الفصل الثالث عشر
تجارب مع الصوفيه

كيف تجادل صوفيا

- إذا قال لك الصوفي : لا اعترف بحكم علماء الشريعة لأنهم علماء ظاهر لا يعرفون الحقيقة فقل له:هذا الظاهر هو الكتاب والسنة، وكل حقيقة تخالف ذلك فهي باطله
- إن قال لك :لا تعترض على الأولياء حتى لا يؤذوك (من عادى لي وليا فقد آذانته بالحرب) فقل له: ليسوا هؤلاء بأولياء ،إنهم مستترين بالإسلام عن جهل أو وجاهه أو مصلحة
- إن قال لك: يجب أن نتركهم وشانهم فأنهم عاينوا الحقائق وعرفوا باطن الدين

فقل له:لا يجوز أن نسكت لأحد عن قول يخالف الكتاب والسنة ، وكيف نسكت على هذا الشأن ، من عبادة الله لعبادة الشيوخ ،من التوحيد إلى الشرك وعبادة القبور،من السنة إلى البدعة،ومن الكتاب إلى التلقي من الجن والشياطين، من الحرية إلى خدمة الاستعمار

إن قال لك:على الرقص والتطويح في الذكر ،إنما الأعمال بالنيات

فقل له :النية وحدها لا تكفى ، لان لا يقبل العمل عند الله إلا بالنية الصالحة مع المتابعة للسنة، فالنية بدون متابعة بدعة ، والمتابعة بغير نية نفاق

تجربة عبد البارئ أحمد العطاروالصو فية

بحكم انتمائي إلى أكثر من فصيل لأبناء الدعوة الإسلامية المعاصرة ؛ فقد كانت الحساسية على أشدها بيني وبين المتصوفة ؛ لدرجة أنني كنت لا أطيق مجرد سماع مصطلح « صوفي » أو « متصوف » أو « صوفية » ؛ من كثرة ما كان يصل إلى مسامعي من كلامهم عن « الحب الإلهي » و «العلم اللدنِّي » و « الفناء » و « الكشف » و « العشق والوجد » و « الإلهام » و « المشاهدة » .. الخ .

وعند التعمق في فهم مدلولات تلك المصطلحات عند القوم ؛ تجد بالنظر الأول وبادي الرأي ما يصطدم مع عقيدة أهل السنة والجماعة بشكل مباشر أو غير مباشر ، والمسألة ليست آراءً تُقبَل أو تُرَدّ ، ولكنها عقيدة حاسمة وصارمة يعتقدها القوم ويدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوة وعزم ؛ سواء وافقت الدين الإسلامي أو خالفته ؛ بحجة أنها « الحقيقة » التي لا يُشترط لها عندهم في ثبوتها موافقة الشريعة ؛ فهي أي الحقيقة دين الخواص وأهل اليقين ! أما الشريعة بعلومها الظاهرة وآلاتها ؛ فهي دين العوام الذين لم يصلوا بعد إلى مراد الله من وضع الشريعة ابتداءً !

وشاء الله أن أكون واحداً منهم في فترة من حياتي ، وكنت لا أجد تفسيراً لما يرد في أورادهم من مبهمات ومشكلات غير مفهومة تشبه طلاسم السحرة وأحاجي الدجالين ، كالاعتماد على الحروف المقطعة في فواتح السور كسورة (مريم ، وطه ، وق) في غالب أذكارهم ، أو كوجود بعض الجمل الشركية كقولهم : « اللهم انشلني من أوحال التوحيد » ، أو كطلب المدد والعون من المخلوق ، وإهمال حق الخالق في ذلك ، نعوذ بالله من هذا كله وأمثاله وما يقرب إليه .

ثم شاء الله بعد هذا الزمن الطويل أن أتعرف على شيخ الطريقة الشاذلية في بلدتي ، وهو من الوجهاء الذين يشار إليهم بالبنان ؛ فهو يحفظ القرآن وأوراد الشاذلية وأحزابهم ك (حزب البحر ، و حزب النصر ، و حزب البر) وغيرها ، ويعرف الكثير عن حياة شيخه أبي الحسن علي الشاذلي ، وقد اتفق معي في مقدمة الحوار أن الصوفية هذه الأيام تخالف ما كان عليه أئمة التصوف في العصور الماضية ، ويسيئون إليهم بأفعال ليست من الدين في شيء ، بل ويتجرؤون بنسبةهذا إليهم زوراً وبهتاناً ، ووجدتها فرصة مناسبة للعودة إلى موضوع التصوف بعد ما تركتهم سنوات وسنوات ، وقد وصلتُ حسب زعمي إلى مرحلة من النضج الفكري والفهم النقي ، والإلمام ببعض علوم الشريعة التي تؤهلني للفرقان بين الحق والباطل .

ولتحليل ما عليه هؤلاء تحليلاً شرعياً يتفق مع مقررات العقول السليمة ؛ قلت لهذا الشيخ :هل يمكنني قراءة كتاب ولو مختصراً عن حياة أبي الحسن الشاذلي ..

وأخذت أقرأ في الكتاب الذي أعطاني فإذا بي أجد درراً من الحكم الباهرة ، وحثاً على إتباع السنة والتحذير من الانحراف عنها ، يقول أبو الحسن الشاذلي : « ما ثَمَّ كرامة أعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة ، فمن أعطيها وجعل يشتاق إلى غيرها فهو عبد مفتر كذاب ، أو ذو خطأ في العلم بالصواب ، كمن أُكرم بشهود الملك فاشتاق إلى سياسة الدواب ! »

ويقول رحمه الله : « إذا عارض كشفك الكتاب والسنة ؛ فتمسك بالكتاب والسنة واضرب بالكشف عُرض الحائط ، وقل لنفسك : يا نفسي ! إن الله تعالى قد ضمن لكِ العصمة في الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لكِ في جانب الكشف ولا المشاهدة ولا الإلهام ؛ لأنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا المشاهدة ولا الإلهام إلا بعد عرضها على الكتاب والسنة »

ويقول أيضاً رحمه الله موصياً أتباعه أو إخوانه : « لا تنقل قدميك إلا حيث تأمن غالب معصيته تعالى ، وحيث ترجو ثوابه تعالى ، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله تعالى ، ولا تصطفي لنفسك من الناس إلا من تزداد به يقيناً في معرفة الله عز وجل »

وفي الصفحة نفسها يوضح المؤلف منهج الشيخ في علاج غفلة الناس ، فينقل عنه قوله : « إذا ثقل الذكر على لسانك ، وكثر اللغو في حديثه ، وانبسطت الجوارح في شهواتك ؛ فاعلم أنه من عظيم أوزارك ، ولكون النفاق في قلبك ، وليس لك طريق إلا التوبة والصلاح والاعتصام والإخلاص في دين الله تعالى »

إلى أن يقول : «إذا رأيت رجلاً يدعي حالاً يخرجه عن أمر الشرع فلا تقربن منه »

وكان رحمه الله محباً للعلم مبغضاً للجهل ، وكان « من طريقته أن لا يدخل أحد في إخوانه إلا بعد تبحره في علوم الشريعة وآلاتها ، وكان يعتبر الجهل والرضا به من أكبر الكبائر ، حتى كان يقول : لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين : حب الدنيا بالإيثار ، والمقام على الجهل بالرضا به »

ويقول المصنف بعد ذلك ناقلاً عن ابن مغيزل في المفاخر العلية : « كان يحضر مجالس الشيخ أبي الحسن في مصر أساطين العلم وسلاطين العلماء من أمثال العز بن عبد السلام ، و ابن دقيق العيد ، و عبد العظيم المنذري ، و ابن الصلاح ، و ابن الحاجب وغيرهم » ، وبعد انتهائي من قراءة الكتاب شكرت للشيخ الذي أعطانيه ، وقلت له : الآن أدركت حجم

الهوة بين صوفية الأمس وما عليه أدعياء التصوف اليوم ؛ إذ لا وجه معقولاً للمقارنة ، فليس بينهم حتى مشابهة في بعض الأحوال . ثم دخلت معه في مناقشة حول الكتاب ، فقلت مبتدئاً الحديث :
إذا كان القرآن والسنة هما الدستور وطريق النجاة كما قرر الشيخ في تعاليمه ؛ فلماذا تخالفون هذه التعاليم وأنتم تعتقدون إمامة الشيخ وصدق كلامه ؟
قال : كيف ؟
قلت : ألست معي في أن كل ما خالف الكتاب والسنة فهو من قبيل البدع والزيادات التي يحاسب العبد عليها أمام ربه تعالى ؟
قال : بلى !
قلت : في حلقات ذكركم ترقصون وقوفاً ، وتتمايلون مع ألفاظ الشرك بشكل يدفع إلى السخرية !
قال : وماذا تقصد بألفاظ الشرك ؟
قلت :طلب المدد من غير الله مثلاً ، وكذا الاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله قولاً أو فعلاً .
فقال : عندي البراهين على صحة كل هذا .
قلت : هاتوا برهانكم .
قال إما الذكر وقوفاً أو قياماً فقد أثنى الله تعالى على الذاكرين في كل الأحوال ، فقال عز وجل]الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِم[(آل عمران : ١٩١) ، وقال سبحانه عن أصحاب الكهف :]إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض[(الكهف : ١٤) ، فهذا نص على القيام بالذكر في أكثر من موضع في القرآن الكريم !
قلت مستغرباً : لي اعتراضان :
الأول : أن الرقص شيء والقيام شيء آخر ؛ فهل معنى القيام في الآيات هو الرقص والتطويح ؟!
الثاني : وهل معنى الذكر في لآيات قائماً هو طلب المدد من غير الله تعالى ، أو الذكر المكرر بالمضمر كقولكم : يا هو يا هو ... الخ ؟! ألم يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأن كلمة الإخلاص هذه هي أفضل ما قاله هو والنبيون من قبله ؟ ألم يعلمنا أن نربع علىأنفسنا في الدعاء ؛ فإننا لا ندعو أصم ولا غائباً بل ندعو سميعاً قريباً ، وهو معنا أينما كنا ، وأقرب إلينا من حبل الوريد ؟!
قال : قد يكون عندنا بعض المخالفات في الهيئة وأظنها لا تتجاوز الكراهة ، فالقصد هو الذكر ولا نقصد شركاً ، والأعمال بالنيات .
قلت : يشترط شيخكم فيمن يريد أن يكون معه على الطريق أن يتبحر في علوم الشريعة ، وها أنتم تخالفون الشرط ؛ إذ لو كنتم تعلمون بديهيات الشرع لعلمتم أن النية وحدها لا تكفي ؛ إذ لا يُقبل العمل عند الله إلا بالنية الصالحة مع المتابعة للسنة ، وهما شرطا قبول الأعمال ، فالنية بلا متابعة بدعة ، والمتابعة بغير نية نفاق ، ودليل الشرط الأول أنت ذكرته ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ، ودليل

الشرط الثاني أنت قد أهملته ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ؛ أي مردود على صاحبه وغير مقبول ؛ لأنه من البدع التي حث الشارع على تركها والبراءة من أصحابها إن هم أصرُّوا عليها بعد العلم .
فابتسم قائلاً : هكذا أنتم معشر السُّنية - يقصد (أهل السنة والجماعة) - كل شيء لا يعجبكم تقولون إنه بدعة ، حتى إن كان مجهولاً بالنسبة لكم .
قلت : معاذ الله ! هذا حكم جائر وقضاء ظالم ، أسأل الله أن لا يؤاخذك بما تقول ، وعموماً بيني وبينك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ هل ترتضيهما حَكَماً ؟
قال : نعم .
قلت موضحاً للبدعة حتى يفهم : قال العلماء : إن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصلت إلينا ويجب علينا العمل بها أقسام أربعة : قولية ، عملية ، إقراريه ، تركية .
١ - القولية : هي ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لنا وأمرنا به وجوباً أو استحباباً
٢ - الفعلية : هي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم لتأكيد الأمر في القول أو لبيان الجواز .
٣ - الإقرارية : هي ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم أو عُرض عليه وأقره .
٤ - التَّرْكية : هي ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم وجوداً أو عدماً .
قال : ما معنى الوجود والعدم ؟
قلت : الترك الوجودي هو ترك الشيء مع وجود المقتضي له ، والترك العدمي هو ترك الشيء لعدم وجود ما يقتضيه ، ومن هنا كانت القاعدة الأصولية « ترك العمل بالشيء في عهد النبوة مع وجود المقتضي له دليل على عدم المشروعية » .

قال : وضِّح فإن الأمر قد أُغلق عليَّ والتبس ولا أستطيع فهمه ؟
قلت : سأضرب لك مثالاً من الواقع الذي تعيشونه معشر الصوفية .
قال : تفضل .
قلت : لماذا تحتفلون بموالد المقبورين وإن كانوا جميعاً كما تزعمون من أولياء الله الصالحين ، وقد سلَّمنا لكم جدلاً بذلك ؛ رغم أن الواقع كشف زيف هذه الدعوى في كثير من الأضرحة في مصر ؟
قال : محبة وتكريماً .
قلت : هل أنتم خير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : كلا .
قلت : هل أولياؤكم خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : كلا .
قلت : لم يحتفل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمولده رغم وجود المقتضي ؛ وهو حبهم له حتى كانوا يتمنون فداءه بالأهل والمال ، وليس بعد ذلك تكريم ، فأنت الآن أمام خيارات ثلاثة :
١ - أنتم أفضل من الصحابة .
٢ - أولياؤكم أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ أنتم على ضلالة .
أما الأول والثاني ؛ فنعوذ بالله من اعتقاده ، وأما الثالث فهو الأقرب إلى الحق والعدل والصواب ؛ إذ لو كان ما تصنعونه خيراً لسبقونا إليه ، ولأرشدنا إليه خير البشر صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك خيراً إلا ورغَّبنا فيه ، وما ترك شراً إلا ورهَّبنا منه ، والعمل الذي تركه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود مقتضاه وقدرتهم عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ليس مشروعاً في حقنا ؛ إذ هذا كالإجماع على بطلانه شرعاً وابتداع مَنْ فعله ، ولا أظن أنكم أوفى لأوليائكم من وفاء الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو صلى الله عليه وسلم رمز التضحية والفداء .
قال : هذا شأنكم تكبِّرون الصغيرة وقد أوتيتم جدلاً .
قلت : أعوذ بالله أن نجادل إلا بالحق لندحض به الباطل ، وقد أجازه لنا ربنا عز وجل فقال :﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل : ١٢٥) .
قال : ألا تريد أن تكون معنا ؟ قلت : فرقتم الأمة إلى شيع وأحزاب ، وخالفتم الاعتصام والوحدة ، وأسرعتم خلف ما تشتهون ، ثم تريدونني معكم ؟! ليتكم اتبعتم مبادئ شيخكم ؛ فلو اعتقدتموها لوجدتموني معكم دون أن تطلبوا ذلك ، ولكنكم سرتم في واد غير الذي سلكه إمامكم رحمه الله ، فأنا معه ولست معكم .
وهنا تذكرت أئمة الصوفية كالإمام الجنيد ، والإمام ابن القيم ، و إبراهيم بن أدهم ، و معروف الكرخي ، والإمام ابن رجب ، و الجيلاني ، و الرفاعي ، وكذا الشاذلي ، رضي الله عنهم أجمعين ، ورحمهم الله رحمة واسعة ، وألحقنا بهم في الصالحين ، فقد كانوا مدارس في الفقه والتوحيد والتزكية .

<u>الدكتور جمال المراكبي</u> : أنا لا أريد أن أضع الصوفية كلهم في سلة واحدة
الحقيقية أنا لا أريد أن أضع الصوفية كلهم في سلة واحدة ، فنحن نعلم أن الصوفية فيهم الصوفية الطرقية التي تهتم ببعض البدع والضلالات التعبدية والموالد ، وهناك الصوفية العقدية أو الفكرية التي تكلمت في الحلول والاتحاد وهذه الأفكار ،وهناك التصوف المرتبط بالمذهب الشيعي ،والتصوف الذي ارتبط بالمذهب السني في فترة من الفترات ،فنحن لا نتعامل مع الجميع معاملة واحدة ولكن نحن بوصفنا ننكر البدعة ونرد البدعة وندعو إلى السنة فإذا وافقني الصوفي على سنة قبلته فيها وإذا خالفني في سنة رددته إلى السنة بالحكمة والموعظة الحسنة
يا أتباع الطرق الصوفية، أين أنتم من الطريقة المحمدية، لقد جاءكم بها نبيكم بيضاء نقية، لماذا آثرتم المتسخة الردية؟ لماذا استبدلتم الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لماذا فضلتم طاعة مشايخكم على طاعة رسولكم المعصوم عن الزلل؟ لماذا أصبحتم فرقاً وطوائف وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، وكل طريقة بما عندها مغترة، وكل طائفة ترى أنها أهدى من أختها؟
ما هذا التفرق والتشرذم والتحزب؟ لماذا هذا قادري، وهذا سماني، وهذا تجاني، وهذا ختمي، وهذا دندراوي، الخ؟ هل أثرت هذه الطرق عن أحد من السلف المقتدى بهم؟ لم يكن السلف الصالح إلا حنفاء مسلمين، ولا يرد على ذلك اختلاف أهل المذاهب السنية، ولا

الجماعات السلفية، لأن اختلافهم في الجملة سائغ، ومن غلا منهم وتعصب فهو آثم وأمره إلى الله.
هل ما ابتدعه مشايخكم من الأوراد والأحزاب أفضل مما جاءكم به نبيكم؟ إن قلتم نعم فقد كفرتم، وإن قلتم لا فقد ضللتم، فأنتم تتقلبون بين ضلالتين، وتترددون بين سوءتين .
ألم يأمركم ربكم بطاعة أولي الأمر من العلماء؟ لِمَ تقدِّمون طاعة مشايخكم الجهلاء على العلماء؟ هل أمر نبيكم أن يكون المريد مع شيخه كالميت بين يدي مغسله؟ هل صح عن رسولكم أنه قال: لا تعترض فتطرد؟ ألم يقل صلى الله عليه وسلم" :إنما الطاعة في المعروف"؟ هل أمر ربكم بالاستغاثة بالأموات، والاستعانة بهم لقضاء الحاجات؟ هل قصر عنكم ربكم حتى تشكوه إلى الموتى؟ ألم يقل: "ادعوني أستجب لكم"؟ كيف يعتقد جلكم أن الولي يحضر عند محاسبة مريده في القبر، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "يا فاطمة، يا عباس، يا صفية، سلوني من مالي ما شئتم، والله لا أغني عنكم من الله شيئاً"؟ أو كما قال.
ما جواب من يعتقد أن صلاة الفاتح لِمَا أغلق تعدل القرآن ستة آلاف مرة؟ ما هي حجتك إذا قال لك رسولك لِمَ تركتَ الصلاة التي شرعتها لك، والأذكار التي رتبتها لك، واتبعت غيرها؟ هل يعتقد مسلم أن أقل مرتبة الولاية أن يقول الشيخ للشيء كن فيكون، كما قرر ذلك الشعراني في طبقاته، ونقل ذلك عنه ود ضيف الله في طبقاته، وصاغ ذلك الشيخ المكاشفي في قصيدته "جل جلاله :"
بُهَاري بَهَر بنور الكون *** من الله محروس بالصَّون *** أوتي الحرف الكاف والنون
ماذا دهاكم أيها المسلمون؟ لماذا يكون المشركون الأوائل خيراً منكم وأعقل؟ حيث كانوا عند الشدة يدعون الله، وعند الرخاء يدعون الأصنام؟ لماذا تدعون هؤلاءالشيوخ أحياء وأمواتاً، في الشدة والرخاء، وتنسون خالق الأرض والسماء؟ هل أنتم أعلم من عمر عندما طلب من العباس أن يدعو لهم في السقيا ولم يذهب إلى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو أفضل من العباس حياً وميتاً؟
هل الله سبحانه محتاج إلى من يعينه من الأغواث والأقطاب والأبدال كما يعتقد جلكم؟ ومن لا يعتقد لا ينكر على غيره، فأنتم في الإثم سواء .
هل من الإسلام في شيء أن يعتقد بعض الصوفية إن لم نقل كلهم أوجلهم في الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله أنه "سيد السموات والأرض"، و"النفاع الضرار"، و"المتصرف في الأكوان"، و"المطلع على أسرار الخليقة"، و"المحيي المميت"، و"مبرئ الأعمى والأبرص والأكمه"، و"دافع البلاء"، و"الرافع الواضع"، و"صاحب الشريعة"[1] ، وفي غيره كما يقول عبد الرحيم البرعي السماني السوداني في لحوق الشيخ لمريده عند الاحتضار والقبر:
يحضر مريده في النزع والقبير *** للحجة يلقن بأحسن التعبير
وله يؤانس في الوحدة والشبير *** في جنان الخلد شاهده مولاه الكبير
ويقول في قصيدة مصر المؤمنة، وهي قصيدة شركية تغنى في الإذاعة والتلفزيون وتحيى بها الحفلات، وتشغل مسجلات الحافلات والأمجاد

ندعوك بالأربعة *** والكتب الأربعة
والفقهاء السبعة *** وأقطابنا الأربعة
أوتاد الأرض *** في القبل الأربعة
الأبدال والنقبة *** العشرة في أربعة

ويقول البرعي عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله

هو القطب والغوث الكبير هو الذي *** أفاض على الأكوان بالبحر والسيل
وعند ظهور الحال يخطو على الهوى ***ويظهر شيئاً ليس يدرك بالعقل
بأكفان من قد مات إن كتب اسمه ***يكون له ستراً من النار والهول
وكل ولي عنقه تحت رجله *** بأمر رسول الله يا لها من رجل
ينوب عن المختار في حضرة العلا *** ويحكم بالإحسان والحق والعدل

هل هذه العقائد جاء بها رسول الهدى ونبي الرحمة؟ إن لم يكن هذا هو الشرك الأكبر فلا يوجد شرك في الوجود أبداً.

أراء لمن ترك الصوفية

قال احدهم : يوجد بكل طريقة مجموعة يقومون برياضات روحية وغرضهم بذلك تعلم السحر ، وبعد ذلك يرسل للناس لاستخراج الجن ، وإبطال السحر ، ويعتبر ذلك مدخلا لاكتساب مريدين جدد عن طريق التأثير على الناس، ويجعلون الناس يقولون إذا كان تلميذ الشيخ يفعل ذلك فما بالك بالشيخ ، ولقد طلب منى ذلك ورفضت قائلا أنا لست خالصا من أعدائي من الإنس ٠ فما بال أعداء الجن

وقال آخر : استمررت في الطريقة الخلوتية أربعة عشر عاما ، وتركتها ، واعترف اننى في البداية نقلتني الطريقة من مسلم عادى لمسلم يهتم بالقرآن والأوراد والذكر ٠ثم توليت شيخ طريقة في إحدى المحافظات ، ولم أكن اعلم أن في هذه الطريقة انحرافا ، فما امرني به الشيخ لا يتعدى الذكر والصلاة والطهارة ، وسبب بعدى عن الطريقة

- القراءة في كتب الصوفية الأوائل وسلوكهم غير ما هو موجود الآن
- الصراع بين مشايخ الطرق على المريدين
- الورد فيه(اللهم صلى على سيدنا محمد الذي شاهد ربه بعين رأسه وطاب وغاب) ، ثم قرأت حديث لعائشة: ثلاثة من قال بهن فقد أعظم على الفرية منها من قال أن محمد رأى ربه
- بدأت انظر في كل الأوراد ، وأخذت على نفسي عهدا ألا أتحدث إلا فيما اعرفه ، ثم قلت للمريدين بان الأوراد بها أخطاء ولنحول الحضرة إلى مجلس لتعليم القرآن
- اكتشفت أن كل من ألف عن الصوفية واحد من اثنين فإما محب لها فهو معها على طول الطريق ، أو ناقد لها دون أن يكون مارسها ٠٠ وقليل من عاش التجربة وعلم خباياها وتحدث عنها ٠ ولقد كتبت هذه الكتابات لأتبرأ إلى الله مما كنت فيه ، ولعل من اخذوا عنى العهود يقرأوها ويعرفون الحق

وقال آخر: كنت واحدا منهم ، وكنت لا أجد تفسيرا لما يرد في الأوراد من مبهمات غير مفهومة ٠تشبه طلاسم السحرة، والاعتماد على الحروف المتقطعة من فواتح السور ، ووجود

بعض الجمل الشركية مثل اللهم انشلني من أوحال التوحيد ، وكذلك طلب العون والمدد من المخلوق

وقال آخر: ترددت أن اكتب فقد يكون بعض القراء في المنطقة النفسية التي كنت أعيشها قبل تصحيح عقيدتي ، كنت أتصور أو أتخيل عند زيارتي إلى اى ضريح ٠ان كرامة حدثت لو نجح ابني ، أو وفقت في سفر أو ربح

تغير حدث بعد بعدى عن الصوفية أشعل في قلبي نارا تأكل اطمئناني في بطء ووضعني في مواجهة صريحة ضد أصحاب الأضرحة وخفت أن ادخل في حرب مع الله (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) ، وما كان يزلزل كياني هو الخوف الذي ورثته وأنا في الطريق ، ثم دخل نور اليقين ولكن في زحمة الظلمة التي كانت تعشش في داخلي ٠ كان يومض في لحظة ويختفي لحظات إلى أن جاءت حادثة تؤكد أن كل شيئ من الله ،

وللحق لم يكن سهلا أن ألقى ثقافة ثلاثون سنة (وقد نكون مغلوطة) ولكن فهمتها على أنها الحقيقة ، وكنت قديما أعارض من يجادل في اعتقادي وأقول:

إن الأولياء لا يدرك درجاتهم إلا من كان على درجتهم من الصفاء والشفافية ، وبذلك احكم على نفسي بالجهل ، وكانت معارضتي للذين يدعون إلى التوحيد الخالص أنهم لا يريدون للدين روحا

فلن يعرف الموج إلا من شاهد البحر ، ولا يعرف الحب إلا من كابد الحب

يقول محمد رشيد رضا من الشام ويمتد نسبه لآل البيت.

- سلكت طريق النقشبندية ، ورأيت في أثناء ذلك كثيرا من الأمور الروحية الخارقة للعادة ، كنت أقول الكثير منها ، وعجزت عن تأويل بعضها ، وهذه الثمرات الذوقية لا تدل على أن جميع وسائلها مشروعة
- طلب منا أثناء الذكر تغميض العينين ،وحبس النفس بقدر الطاقة، وربط القلب بقلب الشيخ ٠٠وهذا يؤدى إلى الشرك الخفي حين يربط الشخص قلبه بقلب الشيخ ، فمقتضى التوحيد أن يتوجه العبد كلية في عبادته إلى الله
- عرفت الخفي والاخفى من لطائف وأسرار الطريق ، وخضت بحر التصوف ، ورأيت ما استقر باطنه على الدرر ، وما تقذفه أمواجه من الجيف
- رأيت الذكر على طريقة جلال الدين الرومي ، غلمان حسان الوجوه يلبسون غلائل بيض ناصعة يدورون ويتراقصون في حركات متناسقة ، وعندما يصلوا إلى الشيخ يركعون له
- ولذلك فأهل الطريق ذنبهم اكبر من ذنب أهل اللهو لأنهم جعلوا سماع الأناشيد والرقص في الذكر عبادة مشروعة

ويقول آخر (جمال الدين القاسمى)

- شيوخ التصوف كالسلك الكهربائي يبث الجنون في رؤوس الناس ، ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع والذهول العقلي في حالات الذكر الخاصة بهم
- ينهى على الاختلاط بهم حتى لو بالإطلاع على أحوالهم حتى لا تكون قدوة سيئة لغيرك
- جعلوا الأجنبي يهزا بديننا ، رأى أجنبي حلقة ذكر فسال فقالوا له أنها اكبر صلاة عندهم رقص وتمايل ٠ وصرع ووقوع٠ وصياح وصراخ

عبد المنعم الجداوى من مصر يقول:

- الخرافة عجوز متصابية تتعلق بصاحبها ٠وليس من السهل أن يتراجع الصوفي (القبورى) فهو يحتاج إلى إرادة واعية
- كنت من كبار معظمي القبور فلا أكاد ازور مدينة بها اى قبر أو ضريح لشيخ إلا واهرع فورا إلى الطواف به ٠٠سواء كنت اعرف كراماته أو لا اعرفها ، وأحيانا اخترع لهم كرامات أو أتخيلها ـ فاى شيء جاء لنفعي أتخيل مجيئه بسبب هذه الزيارة ، مع أن الضريح لا يضم إلا عبد ميت ، وقد لا يكون فيه احد بل حتى خاليا من العظام التي لا تنفع ولا تضر
- وبدأت اقرأ وفى أول الأمر فقدت توازني عندما شعرت أنى في ضلال بل في شرك كل هذه الأعوام ، أنى أحببت الصوفية بأشعارهم وإلحانهم وكنت اعتبر أن هذا هو روح الدين ،واحترت كيف ألقى ثقافة إسلامية عمرها معي سنوات طويلة ؟

وسأل آخر:

كنت في السابق في جماعة صوفية، وكنت أعمل فيها خيراً، لكني رأيت أن صاحب هذه الطريقة يقوم بأفعال لا تتفق مع الشرع، فكان يشرب المخدرات، وكان لا يصلي في الجامع حتى صلاة الجمعة، لكنه كان يأمرنا بالذكر، وكنت أراه في المنام كثيراً، وكذلك غيري، وكان يتحدث دوماً في أشياء يقول عنها: إنها علم التحقيق، لكنه كان غير عالم بالكتاب والسنة، ولا يحفظ القرآن الكريم، كما أن سلوكه كان مريباً، كما كان يدعونا إلى أن نطلب المدد منه ومن آل البيت، ويدعونا إلى زيارة القبور، لكني ولله الحمد تركت هذا الطريق لما علمت أنه يؤدي للشرك بالله، وحاولت مع أصدقائي أن أجعلهم يتركوا هذا الطريق فلم يستمع إلي منهم إلا اثنان، أما الباقي فهم يعتقدون أن الشيطان ضحك علينا وأنه ليست لدينا القدرة لأن نعيش في عالمهم، وهو عالم الباطن الذي يعتبرون فيه أن السيدة زينب رئيسة الدواوين وصاحبة الشورى، وعندما أكلمهم وأحاول معهم أن أثنيهم عن هذا الطريق يقسمون لي بالله العظيم أنهم رأوا الرسول (ص) في المنام وهم مجتمعون معه، هم وشيخ الطريقة الذي يسمي نفسه قطب الأقطاب، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يتحدث معهم حسب زعمهم، فما هي حقيقة هذه الروايات التي يرونها؟ علماً بأني قد شاهدت عندما كنت في هذه الطريقة -الرسول صلى الله عليه وسلم- في المنام، لكني لم أسلم عليه لإحساسي أنه ليس الرسول (ص)، علما أنه كان هناك أناس يقولون لي في هذا المنام إنه الرسول (ص).

الجواب :

الأمر كما ذكرت؛ بل أفظع، فالقول بأن الدين ينقسم إلى حقيقة وشريعة، وإلى ظاهر وباطن، كما يقول هؤلاء هو من أخطر وسائل الكفر والضلال، - والعياذ بالله-، وهم بهذا يعدون الأنبياء وأتباعهم وعلى رأسهم نبينا – صلى الله عليه وسلم- من أهل الشريعة والظاهر، وهم من أهل الحقيقة والباطن، ونحن نعلم يقيناً أنه لا نجاة إلا بإتباعه – صلى الله عليه وسلم- سائلين المولى –عز وجل- أن يحشرنا في زمرته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، لا مع الباطنيين الزنادقة الملحدين، أما ما ذكرته من رؤى يرى فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم- أو زينب أو غيرها؛ فإن هذا من تلبيس الشيطان عليهم وتلاعبه بهم، فيأتيهم الشيطان في المنام ويزعم أنه الرسول – صلى الله عليه وسلم- أو زينب أو غير ذلك مما

يكون سبباً في الضلال والانحراف.وهؤلاء الطرقية وخاصة الغلاة منهم كالذي ذكرت أحواله ممن يستعينون بالجن ويتعاطون السحر والشعوذة، لذلك يلبسون على ضعاف العقول بمثل هذه الأحابيل، نعم النبي –صلى الله عليه وسلم- قد يُرى في المنام، وقد صح عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي" رواه البخاري)، وفي رواية: "من رآني في المنام فقد رأى الحق إن الشيطان لا يتشبه بي" ومعناه: من رآه في صورته التي هو عليها – صلى الله عليه وسلم- لا أن يخرج في صورة غير صورته – عليه الصلاة والسلام- ثم يدعي أنه الرسول فهذا ممكن، وما ذكرته أنت هو من هذا القبيل .
وقد أجمع المسلمون على أنه قد انقطع الوحي من السماء بموت النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأنه لا تؤخذ من الرؤى أحكام مهما كان الرائي، وأن الرؤى ليست من مصادر الشريعة، فالأحكام الشرعية التي يُعمل بها هي ما أخبرنا به النبي – صلى الله عليه وسلم- في اليقظة قبل موته، أما بعد موته – صلى الله عليه وسلم- فقد انقطع الوحي، وكون الإنسان يرى من يزعم أنه النبي – صلى الله عليه وسلم- ثم يأمره وينهاه بأمر يخالف ما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم- في حياته؛ فهذا دليل قاطع على كذب هذا المدعي وعلى أنه ليس هو النبي – صلى الله عليه وسلم- كما حصل لبعض السلف، وكما في السير، وعليه فأنصحك بالابتعاد عن هذا الضال المضل، وأن تسعى لهداية إخوانك، فإن أجابوك وإلا فاحذرهم وابتعد عنهم

قصة

كنت أحضر مجالسهم مع أقاربي في الزوايا،وأستمع إلى ما يردّدونهُ من أناشيد وقصائد،وحينما يأتي ذكر اسم الشيخ كانوا يصيحون بصوتٍ مرتفعٍ، فيزعجني هذا الصوت المفاجئ،ويسبب لي الرعب والهلع، وعندما تقدمت بي السن بدأ قريب لي يأخذني إلى مسجدِ الحيّ لأحضر معه ما يسمى بالختمِ،فكنا نجلسُ على شكل حلقةٍ فيقوم أحد الشيوخ ويوزع علينا الحصى،ويقول: "الفاتحة الشريفة،الإخلاص الشريف" ،فنقرأ بعدد الحصى سورة الفاتحة والإخلاص،والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالصيغةِ التي يحفظونها،ويجعلون ذلك آخر ذكرهم. ثم يقول الشيخ ذكرهم، لأن الشيخ –بزعمهم- هو الذي يربطهم بالله؛ فيهمهمون، ويصيحون، ويعتريهم الخشوع، حتى إن أحدهم ليقفز فوق رؤوس الحاضرين كأنّه البهلوان من شدّة الوجد ... إلى آخر ما كانوا يفعلونهُ من البدعِ المحدثةِ التي ما أنزل الله بها من سلطان.

كيف اهتديت إلى التوحيد؟

كُنتُ أقرأ على شيخي الصوفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما،وهو قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((إذا سألتَ فاسأل الله،وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله)) .

فأعجبني شرح النووي حين قال:

"ثم إن كانت الحاجة التي يسألها،لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه،كطلبِ الهداية والعلم .. وشفاء المرض وحصول العافية سأل ربه ذلك.وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم".

فقلت للشيخ: هذا الحديث وشرحه يُفيدان عدم جواز الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليهِ إلا الله

فقال لي: بل تجوز!!

قلت: وما الدليل؟

فغضب الشيخ وصاح قائلاً: إن عَمتي تقول يا شيخ سعد (وهو من الأولياء الأموات) ،فأقول لها: يا عمتي وهل ينفعك الشيخ سعد؟ فتقول:أدعوه فيتدخل على الله فيشفيني!!
فقلت لهُ:
إنك رجل عالم قضيت عمرك في قراءة الكتب،ثُم تأخذ عقيدتك من عمتك الجاهلة!!

الفصل الرابع عشر

أراء العلماء بين مؤيد ومعارض

الخطوط العريضة للعقيدة الصوفية عند المعارضين

العقيدة الصوفية:
تختلف العقيدة الصوفية عن عقيدة الكتاب والسنة في أمور عديدة من أهمها: مصدر المعرفة الدينية، ففي الإسلام لا تثبت عقيدة إلا بقرآن وسنة لكن في التصوف تثبت العقيدة بالإلهام والوحي المزعوم للأولياء والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين، وبعروج الروح إلى السماوات، وبالفناء في الله، وانجلاء مرآة القلب حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم، وبالكشف، وبربط القلب بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث يستمد العلوم منه. وأما القرآن والسنة فإن للصوفية فيهما تفسيرا باطنيا حيث يسمونه أحيانا تفسير الإشارة ومعاني الحروف فيزعمون أن لكل حرف في القرآن معنى لا يطلع عليه إلا الصوفي المتبحر، المكشوف عن قلبه.

١عقيدة الصوفية في الله تعالى:
يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى منها "الحلول" الذي يعني أن يكون الصوفي إلها وربا يعلم الغيب كله كما يعلمه الله سبحانه وتعالى حيث أن الهدف الصوفي هو الوصول إلى مقام النبوة أولا ثم الترقي حتى يصل الفرد منهم في زعمهم إلى مقام الإلوهية والربوبية.
البسطامي من أعلام القرن الثالث في التصوف ومن أئمة الصوفية يقول: "رفعني مرة فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك، فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى احديتك..." تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ، وتأكيد الصوفية على القول بالحلول التي جعلتهم يتشبهون بصفات الله جعلهم يصلون في النهاية إلى القول "بوحدة الوجود" التي تعني في العقيدة الصوفية انه ليس هناك موجود إلا الله سبحانه وتعالى فليس غيره في الكون، وما هذه الظواهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة هي الحقيقة الإلهية. ويؤمن الصوفية بهذه العقيدة حتى يومنا هذا.
أي هناك عقائد كثيرة منها الحلول ٠ الاتحاد٠وحدة الوجود

٢.عقيدة الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم:
يعتقد الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم عقائد شتى فمنهم من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وانه كان جاهلا بعلوم رجال التصوف

كما قال البسطامي: "خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله" ومنهم من يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى درجة الوصول إلى الإلوهية حيث يعتقد البعض من الصوفية أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش وان السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره وانه أول موجود وهو المستوي على عرش الله وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده. ومنهم من يعتقد أن جبريل لم يبلغ محمدا القرآن وان محمد(ص) القرآن منه واليه

٣.عقيدة الصوفية في الأولياء:

يرى الصوفية أن الولي هو: "من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله وطاعته، فعبارته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان" وحقيقة الولي عند الصوفية انه يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالأخلاق الإلهية ظاهرا وباطنا ، ويصل إلى المساواة مع الله سبحانه وتعالى حيث يعتقد الصوفية في الأولياء بأن لهم القدرة على إنزال المطر وشفاء الأمراض وإحياء الموتى وحفظ العالم من الدمار. ولا شك أن هناك آثارا خطيرة تترتب على هذه العقيدة من أهمها الوقوع في شرك الربوبية والعياذ بالله.

منهم من يجعل الولي مساويا لله في كل صفاته ويتصرف في الكون كما يشاء،ولا يغيب عن علمه شيء

ومنهم من يجعل نفسه انه هو الله

لهم تقسيمات للولاية :

١الغوث المتحكم في كل شيء فك العالم

٢.الأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العلم بأمر الغوث
(ولا ندرى من كان يمسك أو يتصرف في الأركان الأربعة قبل أن يولد هؤلاء الأقطاب)

٣.الأبدال السبعة ٠الذى يتحكم كل واحد منهم في قارة من القرات السبع

٤.النجباء وهم متحكمون في المدن ٠كل نجيب في مدينة ويلقب بصاحب البلد

(وهناك تقاسيم عدة أخرى ففيه الأوتاد والنقباء ٠ويظهر أن كل من يعتقد في تقسيم يذيعه) وهذه المجموعة لهم ديوان يجتمعون فيه في غار حراء (من يدعى الاجتماع في أماكن أخرى) ٠وهذا الاجتماع يوميا ينظرون فيه إلى المقادير

الصوفية يعتقدون أن طلب الجنة والفرار من النار ليس هدفا ، فالله يعبد لذاته حيث يزعم المتصوفة أن العبادة الحقة هي ما كانت دون طلب العوض من الله وان يشهد فيها فعل الله لا فعل العبد، وان من شاهد فعله في الطاعة فقد جحد. والصوفية يعتقدون أن طلب الجنة منقصة عظيمة وانه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا أن يطلبها ومن طلبها فهو ناقص، وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء (المزعوم) في الله، والاطلاع على الغيب والتعريف في الكون.. هذه جنة الصوفي المزعومة. وأما النار فإن الصوفية يعتقدون أيضا أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل لان الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار.

وقد يظن المسلم في عصرنا الحاضر أن هذه العقيدة في الجنة والنار عقيدة سامية وهي أن يعبد الإنسان الله لا طمعا في الجنة ولا خوفا من النار، ولكنها عقيدة غير صحيحة ومخالفة لعقيدة الكتاب والسنة.

٤.التبرك

٥.الشريعة الصوفية في العبادات:

يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة عبادات العوام وأما هم فيسمون أنفسهم الخاصة ولذلك فعباداتهم مخصوصة وان تشابهت ظاهرا . وإذا كانت العبادات في الإسلام لتزكية النفس وتطهير المجتمع فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله تعالى للتلقي عنه مباشرة حسب زعمهم والفناء فيه واستمداد الغيب من الرسول صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاق الله حتى يقول الصوفي للشيء كن فيكون ويطلع على أسرار الخلق، ولا يهم في التصوف أن تخالف الشريعة الصوفية ظاهر الشريعة الإسلامية، فالحشيش والخمر واختلاط النساء بالرجال في الموالد وحلقات الذكر كل ذلك لا يهم لأن للولي شريعته تلقاها من الله مباشرة.

٦.في العبادات

يعتقد معظمهم أن الصلاة والصوم والزكاة والحج هي عبادة العوام ٠فلهم عبادات مخصوصة لأنهم الخاصة٠ لهم أذكارهم وخلواتهم(طريقة الوصول ليست بكثرة صلاة هكذا قالوا)

الهدف من العبادة عندهم الفناء في الله ٠واستمداد الغيب من الرسول(ص) والنظر إلى الملكوت حتى يقول الصوفي للشئ كن فيكون لا يهم الكثير منهم أن يخالف الشريعة مثل اختلاط النساء أو شرب الخمر ٠واذا اعترضت يقال لك انك لم تصل إلى الحقيقة بعد ويستشهدون بأفعال العبد الصالح مع موسى عليه السلام

٧.شريعة الصوفية في الحلال والحرام:

هل وحدة الوجود في الصوفية لا شيء يحرم عندهم ولذلك كان منهم الزناة واللوطية ومنهم من اعتقد أن الله قد اسقط عنه التكاليف واحل له كل ما حرم على غيره. المال يؤخذ إما بالأمر ٠او بالإيحاء ٠او بالاستحياء

٨.شريعة الصوفية في الحكم والسياسة والحروب:

المنهج الصوفي يرى عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة السلاطين لأن الله في زعمهم أقام العباد فيما أراد. مع مداهمة ونفاق السلطان

٩.منهج الصوفية في التربية:

لعل اخطر ما في الشريعة الصوفية هو منهجهم في التربية حيث يستحوذون على عقول الناس ويلغونها وذلك بإدخالهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس ثم بالتهويل والتعظيم بشأن التصوف ورجاله ثم بالتلبيس على الشخص ثم الدخول إلى علوم التصوف شيئا فشيئا ثم بالربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج. (التأنيس هو التلبيس والمخادعة)

١٠.الخضر عليه السلام في الفكر الصوفي:

قصة الخضر عليه السلام التي وردت في القرآن في سورة الكهف، حرف المتصوفة معانيها وأهدافها ومراميها وجعلوها عمودا من أعمدة العقيدة (الصوفية) وجعلوا هذه القصة دليلا على أن هناك ظاهرا شرعيا، وحقيقة صوفية تخالف الظاهر وجعلوا إنكار علماء الشريعة على علماء الحقيقة أمرا مستغربا، وجعل الصوفية الخضر عليه السلام مصدرا للوحي والإلهام والعقائد والتشريع، ونسبوا طائفة كبيرة من علومهم التي ابتدعوها إلى الخضر وليس منهم صغير أو كبير ممن دخل في طريقهم إلا وادعى لقيا الخضر والأخذ عنه.
فنسب الخضر العلم إلى الله ولم ينسبه إلى نفسه، أو إلهام أو كشف أو غيره .
والعلم الذي علمه الله للخضر إنما كان عن وحي من الله، ولا يلزم بذلك أن يكون هذا الوحي مثل وحي الأنبياء، بل قد يكون هذا الوحي مثل الإيحاء إلى أم موسى كما جاء في سورة القصص، مع العلم أن الوحي بكل صوره انقطع بموت النبي صلى اله عليه وسلم، فليس لأحد أن يدعي أن تلقى وحياً من عند الله. ولذلك قام الخضر بما يقتضي هذا العلم عن يقين كقتل الغلام، ولا يجوز قتل النفس لمجرد الظن، بل لا بد من اليقين، وهو ما تحققه الخضر من علم الله، مع العلم أن الأعمال التي قام بها الخضر والتي يدعي بعض غالية المتصوفة أنه يخالف ظاهرها باطنها لا يسلم عند التحقيق، فإن جميع ما فعله الخضر مآله لا يخالف شريعة موسى ولا غيره، فمثلاً جواز إتلاف بعض المال للإبقاء على البعض الآخر، ومثل ذلك قتل الغلام فهو بمثابة قتل المعتدي الصائل، ولذلك موسى عليه السلام لم يستنكر ما فعله الخضر لما بان له مآلات أفعاله.
مع أنه من المهم التنبيه على أن الخضر لم يكن يتبع شريعة موسى عليه السلام، وهذا سائغ في الأمم السابقة، حيث كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، أما في حال الشريعة المحمدية فإنها للناس كافة كما صحت بذلك النصوص الشرعية.وأيضاً فإن الخضرلا يمكن بقاؤه حياً طوال هذه السنين كما يدعي بعض الخطاب الصوفي الغالي أنه لا زالحياً ، وأنه يمكن الاجتماع به. والله أعلم.
وأن العلوم التي تنزل على الأولياء هي من جنس علوم الخضر، ويستدل على هذا الأصل بقصة الخضر كما جاء في القرآن.

١١.أذكار الصوفية:

الأذكار الشرعية حظيت بالبيان والتوضيح فلم يترك الرسول مجالا من مجالات الذكر إلا وبين الصيغة التي يتعين على المسلم ذكرها، ولكن الصوفية خرقوا كل الضوابط والثوابت الشرعية فشرعوا من عندهم أذكارا وصلوات لم ترد في الشريعة الإسلامية وخير مثال على ذلك أفضل ذكر ورد عن النبي "لا اله إلا الله" فالصوفية يذكرون اسم الله مفردا بقولهم "الله الله" أو مضمرا بقولهم "هو، هو، هو" وبعضهم فسر ذلك بقوله اخشي أن تقبض روحي وأنا أقول "لا إله...." ومن الصلوات التي ابتدعها المتصوفة صلاة الفاتح التي تقول: "اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لم سبق، وناصر الحق بالحق...." إلى آخره من ابتداع الصوفية، وهناك ورد أطلق عليه المتصوفة جوهرة الكمال وهي من أورادهم اللازمة التي لها حكم الفرض العيني ونصه "اللهم صلي وسلم على عين الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني، ونور الأكوان المتكونة.

وأما الاسم المفرد، مظهرًا، أو مضمرًا، فليس بكلام تام، ولا جملة مفيدة، ولا يتعلق به إيمان، ولا كفر، ولا أمر، ولا نهي، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة، ولا شرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة، ولا حالًا نافعًا، وإنما يعطيه تصورًا مطلقًا، لا يحكم عليه بنفي ولا إثبات، فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه وإلا لم يكن فيه فائدة. والشريعة إنما تشرع من الأذكار ما يفيد بنفسه، لا ما تكون الفائدة حاصلة بغيره.

والذكر بالاسم المضمر المفرد أبعد عن السنة،وأدخل في البدعة وأقرب إلى إضلال الشيطان،فإن من قال: يا هو يا هو، أو: هو هو. ونحو ذلك لم يكن الضمير عائدًا إلا إلى ما يصوره قلبه، والقلب قد يهتدي وقد يضل،

وقال في موضع آخر :

صار أصحاب الخلوات فيهم من يتمسك بجنس العبادات الشرعية، الصلاة والصيام، والقراءة والذكر.وأكثرهم يخرجون إلى أجناس غير مشروعة، فمن ذلك طريقة أبي حامد ومن تبعه، وهؤلاء يأمرون صاحب الخلوة ألا يزيد على الفرض، لا قراءة ولا نظرًا في حديث نبوي، ، بل قد يأمرونه بالذكر، ثم قد يقولون ما يقوله أبو حامد: ذكر العامة: لا إله إلا الله، وذكر الخاصة: الله، الله، وذكر خاصة الخاصة: هو، هو.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي (ص) أنه قال: (أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر). وفي حديث آخر: (أفضل الذكر لا إله إلا الله)، وقال: (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).

ولكن التفريغ والتخلية التي جاء بها الرسول أن يفرغ قلبه مما لا يحبه

وقال في موضع آخر :

وإنما الغرض هنا أن الشرع لم يستحب من الذكر إلا ما كان كلامًا تامًا مفيدًا مثل: [لا إله إلا الله]، ومثل: [الله أكبر]، ومثل [سبحان الله والحمد لله]، ومثل [لا حول ولا قوة إلا بالله]، ومثل {تبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ} [الرحمن: ٧٨]، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [الملك: ١]، {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: ١] {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ} [الفرقان: ١].

وربما ذكر بعض المصنفين في الطريق تعظيم ذلك. واستدل عليه تارة بوجد، وتارة برأي، وتارة بنقل مكذوب، كما يروي بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن عليًا بن أبي طالب أن يقول: [الله، الله، الله]. فقالها النبي صلى اللهعليه وسلم ثلاثًا. ثم أمر عليًا فقالها ثلاثا. وهذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

وإنما كان تلقين النبي صلى الله عليه وسلم للذكر المأثور عنه، ورأس الذكر: (لا إله إلا الله)، وهي الكلمة التي عرضها على عمه أبي طالب حين الموت. وقال: (يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله)، وقال:

(إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وجد روحه لها روحًا)، وقال: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)، وقال: (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة)، وقال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا

ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله) والأحاديث كثيرة في هذا المعنى .

١٢.عبادة الله بالغناء بدعة يهودية:

في المجتمع الصوفي يتفشى ما يسمى بالسماع والتغني بالأشعار مع دق الطبول وهذا يقصد به الصوفية عبادة الله تعالى، ويتضح تأثر الصوفية به إلا أن كثيرا من الذين بحثوا في هذا الجانب يؤكدون على أن الصوفية
يتأثرون بالسماع من خلال الألحان والأشعار والطبول أكثر من تأثرهم بالقرآن يقول الشعراني: "وكان إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة، وإذا سمع شعرا قامت قيامته"..
عبادة المسلمين الركوع والسجود أما العبادة بالرقص وسماع الأغاني بدعة يهودية تسربت إلى المنتسبين إلى الإسلام".

١٣.مظاهر تقديس الأموات في الفكر الصوفي:

إن من ألوان تقديس الأموات والغلو فيهم ان يعتقد ـ ان الميت وليا كان أم نبيا لابد ان يرجع إلى الدنيا، وانه متى ما أراد ان يعود إلى بيته عاد وكلم أهله وذويه، وتفقد أتباعه ومريديه، وربما أعطاهم أورادا إلى غير ذلك مما يعبر عن عقيدة موغلة في الجهل بعيدة عن عقيدة الإسلام الصافية.
ومظاهر عقيدة الرجعة عند الصوفية تتمثل في اعتقادهم بإمكان مقابلة الرسول بعد موته يقظة وانه صلى الله عليه وسلم يحضر بعض اجتماعات الصوفية وانه مازال يعطي بعض المعارف والتشريعات لمن يشاء من العباد.
ويوغل المتصوفة كثيرا في تقديس الأموات وهذا يتضح من خلال تقديس المشاهد والبناء على القبور وتجصيصها واتخاذها مساجد، وان تقديسها ذريعة إلى الشرك، وشرعت لها مناسك كمناسك الحج، كما يضاف إلى نتائج اتخاذ القبور وتقديس المشاهد هو انتشار البطالة في العالم الإسلامي بسبب العكوف على القبور واتخاذها مصدرا اقتصاديا.

١٤.إبليس وفرعون:

يعتقد بعضهم أنهم أفضل الموحدين

١٥.الانتساب الى آل البيت

وكلهم يدّعي كل شيء .. كرامات .. ادعى النسب الفاطمي ..!!
وأما عندنا فإن النسب لا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع ، فقد قال جل وعلا: { يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} .
وقال عز من قائل: { يا أيها الناس اتقوا الله ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة}
وقال عليه الصلاة والسلام: ((الناس بنو آدم وآدم من تراب))
وقال في خطبته- أيام التشريق- : ((يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا أعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله (ص) .. الحديث))
ومن المعلوم أن ولد نوح ووالد إبراهيم وزوجي نوح ولوط وعمّ رسول الله الكريم لم ينفعهم حسبهم ونسبهم من عذاب الله وبطشه ، وقد نفع بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب

الرومي إيمانهم وعملهم ، ما لم ينفع أبا لهب وزوجته وهو عم رسول الله أخو والده ، وهو الذي قال عليه الصلاة والسلام مخاطباً عمته صفية وابنته الزهراء زوج علي بن أبي طالب وأمّ الحسنين :
(يا صفية ، عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً وفي رواية: يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت ، لا أغنى من الله شيئاً)
يحاولون أن يثبتوا لكل كبير لهم نسبه إلى السادة والأشراف ، مع تصريح أبي العباس المرسي وهو من كبار المتصوفة والحائز عندهم على مقام القطبية: " لا يلزم أن يكون القطب شريفاً حسينياً ؛ بل قد يكون من غير هذا القبيل
الخلاصة: قد تجتمع هذه العقائد في بعض الطرق ، ولكن لا تخلو طريقة من بعض منها

علماء ضد الصوفية

الإمام عباس السكسكي وموقفه من الصوفية

هذا الإمام السكسكي المتوفى سنة (٦٨٣هـ) وهو أيضاً من المتقدمين -كتب كتاباً اسمه: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، يقول في آخر الكتاب: "قد ذكرتُ هذه الفرقة الهادية، المهديَّة -أي: أهل السنة -وأنَّها على طريقةٍ متَّبعةٍ لهذه الشريعة النبويَّة...وغير ذلك مما هو داخل تحت الشريعة المطهرة، ولم يشذ أحدٌ منهم عن ذلك سوى فرقة واحدةٍ تسمَّت بالصوفية ، ينتسبون إلى أهل السنة ، وليسوا منهم، قد خالفوهم في الاعتقاد، والأفعال، والأقوال .
أمَّا الاعتقاد:فسلكوا مسلكاً للباطنية الذين قالوا:إن للقرآن ظاهراً،وباطناً ، فالظاهر: ما عليه حملة الشريعة النبويَّة، والباطن: ما يعتقدونه، وهو ما قدَّمتُ بعض ذكره .
فكذلك أيضاً فرقة الصوفية ، قالت: إنَّ للقرآن والسنَّة حقائق خفيَّة باطنة غير ما عليه علماء الشريعة مِن الأحكام الظاهرة التي نقلوها خَلفاً عن سلف، متصلةبالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأسانيد الصحيحة، والنقلة الأثبات، وتلقته الأمَّة بالقبول، وأجمع عليه السواد الأعظم، ويعتقدون أنَّ الله عز وجل حالٌّ فيهم!! ومازج لهم!! وهو مذهب الحسين بن منصور الحلاج المصلوب في بغداد في أيام المقتدر - ولهذا قال: أنا الله تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً- وأنَّ ما هجس في نفوسهم، وتكلموا به في تفسير قرآنٍ، أو حديثٍ نبويٍّ، أو غير ذلك مما شَرَعوه لأنفسهم، واصطلحوا عليه:منسوب إلى الله تعالى، وأنَّه الحق، وإِنْ خالف ما عليه جمهور العلماء، وأئمَّة الشريعة، وفسَّرته علماء أصحابه، وثقاتهم، بناءً على الأصل الذي أصَّلوه مِن الحلول، والممازجة،
ويدَّعون أنَّهم قد ارتفعت درجتُهم عن التعبدات اللازمة للعامَّة، وانكشفت لهم حجب الملكوت، واطَّلعوا على أسراره، وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح .
وقالوا: لأنَّ عمل العامة بالجوارح سُلَّمٌ يؤدِّي إلى علم الحقائق، إذ هو المقصود على الحقيقة، وهي البواطن الخفيَّة عندهم، لا عملٌ بالجوارح، قد وصلنا،واتصلنا، واطَّلعنا على علم الحقائق الذي جهلته العامَّة، وحملة الشرع،

وطعنوا حينئذٍ في الفقهاء والأئمَّة والعلماء، وأبطلوا ما هم عليه، وحقَّروهم وصغَّروهم عند العوام والجهَّال، وفي أحكام الشريعة المطهرة،
وقالوا: نحن العلماء بعلم الحقيقة، الخواص الذين على الحق، والفقهاء هم العامة؛ لأنَّهم لم يطلعوا على علم الحقيقة، وأعوذ بالله من معرفة الضلالة، فلمَّا أبطلوا علم الشريعة، وأنكروا أحكامها: أباحوا المحظورات، وخرجوا عن إلزام الواجبات، فأباحوا النظر إلى المردان، والخلوة بأجانب النسوان، والتلذذ بأسماع أصوات النساء والصبيان، وسماع المزامير والدفاف والرقص والتصفيق في الشوارع والأسواق بقوة العزيمة، وترك الحشمة،
وجعلوا ذلك عبادة يتدينون بها، ويجتمعون لها، ويؤثرونها على الصلوات، ويعتقدونها أفضل العبادات، ويحضرون لذلك المغاني من النساء، والصبيان، وغيرهم مِن أهل الأصوات الحسنة للغناء بالشبابات، والطار، والنقر، والأدفاف المجلجلة، وسائر الآلات المطربة، وأبيات الشعر الغزلية التي توصف فيها محاسن النِّسوان، ويذكر فيها ما تقدم من النساء التي كانت الشعراء تهواها، وتشبب بها في أشعارها، وتصف محاسنها كليلى، ولبنى، وهند، وسعاد، وزينب، وغيرهنَّ، ويقولون: نحن نكنِّي بذلك عن الله عز وجل!! ونَصرف المعنى إليه . "
وتختلط الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويتنادى الرجال والنساء، ويتصافحون، وإذا حصل فيهم الطرب وقت السماع من الأصوات الشجية، والآلات المطربة: طربوا، وصرخوا، وقاموا، وقفزوا، وداروا في الحلقة؛ فإذا دارت رءوسهم، واختلطت عقولهم من شدة الطرب، وكثرة القفز والدوران:وقعوا على الأرض مغشيّاً عليهم، ويسمُّون ذلك "الوجد"، أي: أنَّ ذلك مِن شدة ما يجدون مِن شدة المحبَّة، والشوق،
قالوا :فأمَّا الخوف، والرجاء:فنحن لا نخاف من النَّار، ولا نرجو دخول الجنَّة؛ لأنَّهما ليست عندنا شيئاً ؛ فلا نعبده خوفاً مِن النَّار، ولا طمعاً في الجنـة "!!
يقول: "هذا مخالفٌ للكتاب، والسنَّة، والإجماع، ومجوِّزات العقول، ثمَّ إنَّهم يَحملون الأشياء كلها على الإباحة، فيقولون: كلُّ ما وقع في أيدينا مِن حلالٍ، أو حرامٍ: فهو حلالٌ لنا، ولا يبالون هل أكلوا مِن حلالٍ أو حرامٍ .
إلاَّ مَن عصمة الله تعالى منهم أعني :مِن فرق الصوفية ، والتزم أحكام الشريعة، والعمل بها، وحقَّ العلماء والفقهاء - يعني: اعترف لهم بالحق - ولم يَدخل في شيءٍ مِن هذه الخزعبلات والأباطيل التي دخلوا فيها؛ فصحَّ اعتقاده، وصفت سريرته: فإنَّه مُبرَّأ مما هم عليه . "

رأى الشيخ سيد سابق

زاروا القبور لجلب النفع ودفع الشر ، فجعلوها مقصد الطلب لقضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب ، وينالوا فيها ما يسال العباد ربهم، وشدوا لها الرحال ، وتمسحوا بها واستغاثوا.وكثيرا منهم عند الحلف يحلف الحلف بالله كذب والحلف بالولي صدق

نقد ابن عقيل:

انتقد أبو الوفاء بن عقيل(ت٥١٣ ه/١١١٩م) ، الصوفية في منهاجهم و سلوكياتهم ، فمن ذلك أنه ذكر أن مما يسقط مشايخهم في عينيه ،
هو أن أحدهم إذا خوطب بمقتض الشرع قال :عادتي كذا و كذا .يشير إلى طريقة قد قننها لنفسه تخرج عن سمت الشرع ؛فهو إذن مختلق طريقة ،وكل مختلق مبتدع ولو كان في ترك السنن ، لأن الاستمرار على تركها خذلان
و أعاب عليهم كذلك تغيير أسماء بعض المحرمات ،و إطلاق عليها عبارات أخرى ، كقولهم في الاجتماع على الغناء : الأوقات ،و في المعشوقة: أخت ،و في المرأة المحبة :مريدة ،وفي الرقص و الضرب :الوجد ،وفي اللهوي والبطالة : رباط ،و هذا تحريف و تمويه غير مباح شرعا
و قارنهم بالمتكلمين فانتهى إلى أن أهل الكلام يفسدون عقائد الناس ،بتهويمات شبهات العقول ،و الصوفية يفسدون الأعمال ،و يهدمون قوانين الأديان
واتخذ ابن عقيل موقفا حازما من دعوى الصوفية يسلّم للشيخ حاله .فيرى أنها دعوى اتخذها مشايخ الصوفية للتسلط بها على أتباعهم ،و دفعا للاعتراض عليهم .وإلاّ فإن الاعتراض مشروع على كلّ إنسان ،
ألم ترى أن الصحاب- رضي الله عنهم –قد اعترضوا على النبيّ (ص)عندما أظهر لهم أشياء لم يفهموها يوم الحديبية .
و حتى الملائكة تساءلوا عندما قالوا لله تعالى : (أتجعل فيها)سورة البقرة ٣٠
وقال موسى عليه السلام : (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) سورة الأعراف ١٥٥.
ثمّ أننا نجد شيخ رباط ،و يأكل الحرام و يرقص ، ولا يسأل الفقهاء ،ولا يبني أمره على الشرع و يتصرف انطلاقا من وجدانه ، و يقول أتباعه : ((الشيخ يسلم إليه طريقته)) .
و من ثم لا يحق للصوفية و لا لغيرهم من الناس أن يستثنوا أنفسهم من الخضوع للشرع و الاحتكام إليه .و أما انتقاده للفقهاء في حكمهم على الصوفية من خلال ظاهرهم ، فهم على صواب و هو على خطأ ، لأن الشريعة الإسلامية تحكم على الناس بناء على ظاهرهم ، و تترك بواطنهم لعلام الغيوب ، لذا كان الرسول-عليه الصلاة و السلام -يعامل المنافقين معاملة المسلمين ، و هو يعلم ما يكنونه في صدورهم من كفر و نفاق و خداع..
و أوجب ابن عقيل ذمهم-أي الصوفية- و وصفهم بأنهم : زنادقة في زى عباد شرهين ،و مشبهة خلعاء . لأفعالهم المنكرة المخالفة للشرع
فهم يحبون البطالات و الاجتماع على الملذات، و ويعتمدون على بواطنهم و يتكلمون كالكهان ،و يقول أحدهم: ((قال لي قلبي عن ربي)) و يستميلون المردان و النسوان بإلباسهم خرقة التصوف و جمعهم في السماعات .
كما أنهم يفسدون قلوب النساء على أزواجهم ،و يقبلون طعام الظلمة و الفساق ، و لا عمل لهم في أربطتهم إلا الأكل و الرقص و الغناء، مع تمزيق الثياب ،و الصعق و الزعق و التماوت ، و تحريك الطباع و الرعونات بالأسجاع و الألحان.

نقد ابن الجوزي

اشتد الفقيه عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧ ه/١٢٠٠م) في انتقاد الصوفية ،و خصص لذمهم و انتقاد مذهبهم قسما كبيرا من كتابيه : تلبيس إبليس،و صيد الخاطر
فمن ذلك أنه أعاب عليهم تركهم للعلم و تنفير الناس منه ، و اقتصار بعضهم على القليل منه ن بدعوى الاكتفاء بعلم الباطن ، و لا حاجة للوسائط ، و إنما هو: قلب و رب] . لذلك انحرف أكثرهم في عباداتهم ،و قلت علومهم، و تكلموا في الشرع بآرائهم الفاسدة ، فإذا أسندوا فإلى حديث ضعيف أو موضوع ، أو يكونوا فهمهم منه رديئا ؛ و إذا خاضوا في التفسير كان غالب كلامهم خطأ و هذيانا.و لجهلهم بالشرع و ابتداعهم بالرأي ابتكروا مذهبا زينه لهم هواهم ، ثم تطلبوا له الدليل من الشرع ، فاستدلوا بآيات لم يفهمونها ،و بأحاديث لها أسباب و جمهورها لا يثبت.
و عن موقف الصوفية من العقل و النقل ،و اعتزازهم بمذهبهم
نقل ابن الجوزي عن الصوفي عبد الكريم القشيري(ت٤٦٥ ه/١٠٧٢م) قوله: ((حجج الصوفية أظهر من حجج كل أحد ، و قواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب ، لأن الناس إما أصحاب نقل وأثر ، وإما أرباب عقل و فكر ، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة ، و الذي للناس غيب فلهم ظهور ، فهم أهل الوصال ،و الناس أهل الاستدلال))
ثم عقب عليه ابن الجوزي بقوله: ((من له أدنى فهم يعرف أن هذا الكلام تخليط ، فإن من خرج عن النقل و العقل فليس بمعدود في الناس ،و ليس أحد من الخلق إلا و هو مستدل .و ذكر الوصال حديث فارغ ، فنسأل الله العصمة من تخليط المريدين و الأشياخ)). و ما قاله القشيري خطير جدا ينتهي بمن يأخذ به إلى إبعاد الشرع ،و تعطيل العقل ، ليعبد الله –بعد ذلك- على هواه ، فلا يفرق بين الحلال و الحرام ،و لا بين ما يجب لله ما لا يجب له ، فيضل و يضل و يصدق عليه
قوله تعالى: **((ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله))**-سورة القصص٥٠ و أعاب على مشايخهم تكلمهم في القرآن الكريم بغير علم ،و قولهم فيه خلاف أقوال المفسرين منها أن الصوفي أبا القاسم بن محمد الجنيد البغدادي(ت٢٩٨ ه/٩١٠م)
فسر قوله تعالى: ((سنقرئك فلا تنسى)) سورة الأعلى ٦ بمعنى لا تنس العمل به
و فسر قوله تعالى: ((و درسوا ما فيه))-سورة الأعراف/١٦٩- يتركوا العمل به .
وهذان التفسيران عند ابن الجوزي غير صحيحين ظاهرين الغلط ،
فقوله في الآية الأولى ، هو خلاف إجماع العلماء ، إذ فسرها على أن فيها نهي ، و الصحيح إنما هو خبر لا نهي و تقديره : فما تنسى-أي فيها نهي- و لو كان نهيا لجزم الفعل .و أما قوله في الآية الثانية بأن معناها: تركوا العمل به فهو خطأ ، لأن معناها الدرس الذي هو التلاوة ، من قوله تعالى: ((بما كنتم تدرسون))-سورة آل عمران /٧٩-، لا من دروس الشيء الذي هو هلاكه.
و أشار ابن الجوزي إلى أن كبار مؤلفي الصوفية كالحارث بن أسد المحاسبي البغدادي (ت ٢٤٣ ه/٨٥٧م) ،و أبي نعيم أحمد الصفهاني(ت٤٣٠ ه/١٠٣٨م) ،و أبي حامد الغزالي(ت٥٠٥ ه/١١١١م)، جمعوا في مصنفاتهم الأكاذيب و العجائب ، و الاعتقادات الباطلة ، والكلام المرذول ، و ملؤوها بالأحاديث غير الصحيحة و الدقائق القبيحة، و أمروا

فيها بأشياء مخالفة للشريعة ، و لم يستندوا فيها على أصل ، وغنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ، ثم دونوها و سموها علم الباطن

و انتقدهم في بعض سلوكياتهم داخل الأربطة ، فمنها أنهم أخلدوا فيها إلى البطالة ،و أراحوا أنفسهم من طلب الرزق و إعادة العلم ، و لا صلاة نافلة و لا قيام ليل . و إنما أكثر همهم التظاهر بالمرقعات و طلب الملذات ،و سماع الأغاني من المردان ،و المبالغة في المأكول و المشروب.

ثم قارنهم ابن الجوزي بمتقدميهم ، فقال أن أولئك قد لبس عليهم الشيطان بتقليل الطعام ،و عدم شرب الماء البارد ؛و أما المتأخرون فقد لبس عليهم بكثرة الأكل و رفاهية العيش ،و استراح هو من التعب و اشتغل بالتعجب منهم

و أخذ ابن الجوزي على بعض مشايخ الصوفية الأوائل دعوتهم إلى الجوع و تقليل الطعام ،و مجاهدة النفس بترك مباحاتها . و نبه إلى أن إتباع الشرع و ما كان عليه الصحابة أولى من إتباع هؤلاء ، و أن النفس مطية ، على الإنسان أن يرفق بها ليصل إلى مقصوده ، فيعطيها ما يصلحها و يمنعها ما يضرها ،و الحسم في حاجة ماسة إلى مختلف أنواع الغذاء. وقوله هذا صحيح لأن الاعتدال في الأكل هو المطلوب ، فلا إفراط و لا تفريط ،
لقوله تعالى: (كلوا و اشربوا ولا تسرفوا-) سورة الأعراف/٣١
و لأن الجسم يتضرر من كثرة الأكل ، كما يتضرر من قلته

.و قد روي أن الصوفي أبا محمد بن شكر اليونيني البعلي(ت٦٤٧ ه/١٢٤٩م) داوم على خشونة العيش ،و كثرة الجوع و المجاهدة فحصل له يبس أفسد مزاجه و أورثه تخيلات ، فتارة يتخيل أن جماعة تريد اغتياله ،و تارة يتوهم أنه اطلع على أماكن فيها كنوز و أموال كثيرة

و انتقدهم كذلك في تميزهم بلباس الفوط المرقعات و تظاهرهم بها ، و هو أمر مكروه و ليس من الشريعة لعدة و جوه ،

منها : أنهم لبسوها من غير فقر ،و لم يلبس السلف الثياب المرقعات إلا ضرورة . و أنهم ادعوا الفقر و قد أمرنا بإظهار نعم الله علينا .و أنهم أظهروا الزهد-الذي قد يورث فيهم الكبر- و المطلوب منهم ستره.و في ذلك يروى أن عالما قال لجماعة من أصحاب المرقعات : <u>((إخواني إن كان لباسكم موافقا لسرائركم ، لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ،و إن كانت مخالفة لسرائركم ، فقد هلكتم و رب الكعبة)).</u>

و في حرصهم على ارتداء الخرق المرقعات ، أشار ابن الجوزي إلى أنهم اختلقوا حديثا في لبسها، له إسناد متصل كله كذب و يلاحظ على هؤلاء القوم أنهم بقدر حرصهم على التظاهر بالاهتمام بتطهير النفوس من أمراضها ،و ترويضها على الصبر و القناعة بالقليل، فإنهم من جهة أخرى تبدوا عليهم جليا مظاهر الكبر و التعالي ، و الاهتمام بالشكليات . فيدعون أنهم أرباب القلوب و البواطن و الوصال ، و يزدرون أصحاب العقل و النقل ، و يحرصون على التميز عن الناس بلباس صوفي مرقع . أوليس من الأحسن لقلوبهم و أخلاقهم ، ستر أحوالهم و عدم التميز عن غيرهم بالمرقعات ؟.

و أشير هنا إلى أن المظاهر السلبية التي ذكرها ابن الجوزي عن الصوفية ، قد وجدت قبل زمانه و استمرت إلى ما بعده .

فمن ذلك أن حجة الإسلام أبا حامد الغزالى٥٠٥ ه/١١١١م) ، روى أنه لما شاعت دعاوى الصوفية العريضة بين العوام ، كالعشق و المشاهدة ، وارتفاع الحجاب ، و الوصال المغني عن الأعمال الظاهرة ، ترك أناس أعمالهم اليومية و تصوفوا ، و أظهروا تلك الدعاوى و استلذوا مناخ البطالة .

<u>روى الفقيه تاج الدين السبكي(١٣٦٩م)</u> أن الصوفية في عصره قد كثر عددهم واتخذوا الخوانق طريقا للدنيا ، فارتدوا لباس الزور ،و أكلوا الحشيش-المخدر -،و انهمكوا في طلب الملذات حتى قيل فيهم : ((أكلة .بطلة. سطلة ، لا شغل و لا مشغلة)) ،و قيل كذلك: ((نعوذ بالله من العقرب و الفار ، ومن الصوفي إذا عرف الدار)) .و لم يكتف ابن الجوزي بانتقاد عوام الصوفية و ذمهم ، بل انتقد كذلك خواصهم و أعلامهم ، كأبي حامد الغزالي ،و محمد بن طاهر المقدسي(ت٥٠٧ ه/١١١٣م) ،و عبد القادر الجيلاني(/١١٦٥م) .

ففيما يخص الغزالي فذكر عنه أنه خالط الصوفية ،و أخذ بنصائحهم ، ونظر في كتب قدمائهم ، فاجتذبه ذلك كلية و أبعده عن قانون الفقه . ثم تعجب منه كيف نزل من رتبة الفقيه إلى رتبة الصوفي ؟ ! حتى أنه-أي الغزالي- قال: لا ينبغي للمريد إذا تاقت نفسه للجماع ، أن يأكل و يجامع ، فيعطيها شهوتين فتقوى عليه . و هذا-في نظر ابن الجوزي- مخالف للسنة ، فقد جمع النبي-عليه الصلاة و السلام- في مأكله شهوتين ، فأكل القثاء بالرطب ، وطاف على نسائه بغسل واحد . فهلا اقتصر على شهوة واحدة.

و تعجب منه في سلبيته تجاه الصوفية و أخذه بنصائحهم المخالفة للفقه ، مع معرفته و فهمة . فمن ذلك أنه أخذ بنصيحة أحد كبار الصوفية أمره فيها بترك المواظبة على تلاوة القرآن الكريم ،و أن لا يلتفت قلبه إلى أهل و ولد ،و لا إلى مال و علم ، و يتفرغ لقول: الله ، الله ،و يواظب عليه حتى يفتح بما فتح على الأنبياء و الأولياء. ثم قال عنه أنه باع الفقه بالتصوف بأرخص الأثمان ، عندما ذكر أشياء تخالف الشريعة و لم ينكرها ، بل حكاها و استحسنها كوسيلة للتربية و التعليم ،

منها أنه روى أن بعض الشيوخ عن القيام في الليل ، فلزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتطاوعه على القيام .

و حكي أن عابدا كان شديد الحب للمال ، فعالج نفسه بأن باع كل ما يملك ، ورمي بالمال في البحر ، ولم يفرقه على الناس خوفا على نفسه من الرياء ، و رعونة النفس . و إقدامهما على هذين الفعلين منكر مخالف للشريعة ، فهي قد نهت عن إضاعة المال و إزاء الجسم ، فالقيام على الرأس يؤدي إلى انعكاس الدم إليه ، وهذا يضر بالإنسان و يسبب له أمراضا. كما أن تصرف هذين الرجلين دافعه-على ما يبدو- الجهل أو حب المحمدة ، أو كلاهما معا . فالذي جمع ماله-مثلا- و رماه في البحر خزفا من الرياء ، كان في مقدوره البحث عن و سيلة أخري يربي بها نفسه و لا يضيع بها ماله ، و إن أصر على التخلص منه ، فليخرج به ليلا أو باكرا –في وقت لا يراه فيه الناس- و يتركه في أي طريق ، ليأخذه الناس ، أحسن له من أن يرميه في البحر.

_ و أما محمد بن طاهر المقدسي ، فذكر عنه عبد الرحمن بن الجوزي أنه صنف كتابا في التصوف ، يضحك ((من يراه ،و يعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالأحاديث التي لا تناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية)). و روى عنه أنه كان يقول بمذهب الإباحية في النظر إلى المردان ؛ وله قصيدة فيها التحلل من الشريعة ، و مدح النصارى.و حكي عنه أنه قال : من سنن الصوفية التي ينفردون بها ،و ينتسبون إليها ، صلاة ركعتين بعد ارتداء الخرقة و التوبة ، واحتج على ذلك بحديث الصحابي ثمامة بن آثال فإنه عندما أسلم أمره الرسول-صلى الله عليه وسلم -بالاغتسال . ثم عقب عليه بقوله: إن ما ذهب إليه ابن طاهر هو من أقبح الجهل ، لأن ثمامة كان كافرا فأسلم ، فوجب عليه الغسل ؛ و ليس في الخبر صلاة ركعتين فيقاس عليها ، و لا قال بها العلماء ،فهذا ابتداع لا سنة . و من أقبح الأشياء قوله أن الصوفية ينفردون بسنن ، فهي و إن كانت من الشرع فالمسلمون كلهم مطالبون بها ، وإن لم تكن منه فهم الذين اخترعوها

نقد ابن تيمية

انتقد شيخ الإسلام بن تيمية الصوفية في منهاجهم الصوفي ، فهم-في نظره- قد عظموا الإرادة القلبية و ذموا الهوى ، و أهملوا النظر العقلي . ثم كثيرا منهم لم يميز بين الإرادة الشرعية الموافقة للكتاب و السنة ، و بين الإرادة البدعية المخالفة لهما فهم على عكس المتكلمين الذين عظموا النظر ، واعرضوا عن الإرادة القلبية ، لكنهم مثل الصوفية في عدم الاعتصام بما جاء به الرسول(ص) . لكنه اعترف بأن في طريق الصوفية أمورا محمودة في الشرع ، قد لا يعرفها منتقدوهم من المتكلمين

و أشار إلى أن من أخطاء الصوفية أنه تقع لهم في بواطنهم أشياء ، فيظنون أنها في الخارج ؛ فمن ذلك أن جماعة منهم عندما يغلب عليهم الذكر و المحبة و المعرفة ، و ينعكس ذلك على قلوبهم و يحصل لهم ذوق و استغراق ، يظنون أن ما يجدونه في باطنهم أمرا مشهودا بعيونهم ، فيدعون أنهم يرون الله تعالى بأبصارهم ، و هذا غلط و ضلال ، لأن أهل السنة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينيه في الدنيا ، لما رواه مسلم من أن النبي-عليه الصلاة و السلام- قال : ((و اعلموا أن أحدا منكم لن ير ربه حتى يموت))

و انتقدهم في بعض سلوكياتهم ، منها أن طائفة منهم تدعي أن أكل الحشيشة المخدرة تنشط على أداء الصلوات و تعين على استنباط العلوم و تصفية الذهن . حتى أنهم يسمونها معدن الفكر و الذكر ،و محركة الغرام الساكن .و هذا كله من خدع النفس و مكر الشيطان بهؤلاء لأن تلك الحشيشة هي عمى للذهن ،تجعل آكلها أبكما مجنونا لا يعي ما يقول . و منها أنهم يروون أحاديث في السماعي عن النبي-عليه الصلاة و السلام – ليست صحيحة ،بل هي باطلة موضوعة باتفاق أهل العلم كقولهم أنه-عليه الصلاة والسلام-:تواجد حتى سقطت بردته و أنه مزق ثوبه ،و أخذ جبريل بعضه و صعد به إلى السماء

و أعاب ابن تيمية على أبي حامد الغزالي تقسيمه للذكر إلى ثلاثة مراتب ،الأولى : قول العامة لا اله إلاّ الله . و الثانية : قول الخاصة الله ، الله . و الثالثة : قول خاصة الخاصة ، هو ،هو .و بدّعه في ذلك لأن الذكر المفرد : الله ،الله و المضمر : هو ، هو بدعة في الشرع ،و خطأ في القول و اللغة . لأن الاسم المفرد ليس هو كلاما ، ولا إيمانا ، ولا كفرا .و المضمر

ليس بمشروع ،ولا هو بكلام يعقل ،ولا فيه إيمان ،و هو معارض للشرع . لأنه قد ثبت في الصحيح أن النبي –صلى الله عليه و سلم- قال : ((أفضل الذكر بعد القرآن وهي من القرآن : سبحان الله و الحمد لله ، ولا إله إلا ّ الله ،و الله أكبر)) و في حديث آخر : ((أفضل الذكر لا اله إلا ّ الله))

و كفّر ابن تيمية كبار الصوفية الإتحادين القائلين بوحدة الوجود كعمر بن الفارض و محي الدين بن عربي الطائي وبن سبعين الإشبيلي ،و عدهم من ملاحدة الاتحادية و جعل كفرهم أظلم من كفر اليهود و النصارى .و ابن عربي مع كونه كافر فهو أقرب الإتحادين إلى الإسلام ،لما يوجد في أقواله كثير من الكلام الجيد ،و لأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره ،بل هو كثير الاضطراب فيه ،و الله اعلم بما مات عليه.

و ذكر ابن تيمية أن الشيخ العز بن عبد السلام كان قد كفر ابن عربي لقوله بقدم العالم ، فبل أن يظهر قوله بوحدة الوجود ، من أن العالم هو الله ، و صورة له ؛ و هذا أعظم من كفر القائلين بأزلية الكون.

و حكي-أي ابن تيمية- عن نفسه أنه كان ممن يحسن الظن بابن عربي و يعظمه ، لما في كتبه من فوائد ، كما في الفتوحات المكية ، و الدرة الفاخرة . لكنه غير رأيه فيه عندما اطلع على كتابه فصوص الحكم و نحوه ، لما فيه من الكفر الباطن و الظاهر ، وباطنه أقبح من ظاهره ،و هو يمثل مذهب و حدة الوجود

و يستنتج مما ذكرناه عن نقد علماء الحنابلة للتصوف وأهله

سؤال

التصوف السني الذي يدعو إليه الصوفية المحققون ، والذين يؤكدون أن مقياسه الصحيح هو الكتـاب والسنة ، ومادام الأمر كذلك فلماذا يرفض التصوف ؛ بل ويتهم بأنه بدعة تتناقض مع الإسلام؟!

ويجيب د.جميل غازي

ليس هناك ما يسمى تصوفاً سنياً" .. إنني أحذر بشدة من هذه المحاولة للتضليل والخداع والبحث عن مسميات يحاول بها الصوفية إضفاء الشرعية على مذهب يتناقض في أساسه مع الكتاب والسنة

ويضيف متسائلا..ثم هذه العبارة (تصوف سني) إلا تحتوي على مغالطة فاضحة؟..إن كلمة (تصوف) لم ينطق بها الرسول صلى الله علية وسلم،ولم يقلها،ولم يدع إليها فكيف يزعم زاعم إنها (سنة!!) ثم يذهب بعد ذلك إلى القول بأن هناك تصوفا سنيا؟

ومن جهة أخرى فإن هذه العبارة توحي –بمفهوم المخالفةأن هناك تصوفاً بدعياً .. فما هو هذا التصوف البدعي حتى نميزه عن التصوف الذي يريدون منه أن يكون سنياً؟!

أنني أدعوهم أنيقدموا لنا كشفاً دقيقاً بأنواع البدع التي يريدون حذفها من التصوف ، ثم يقولوا لنا ماذا يتبقى منه؟!!!

علماء مؤيدون التصوف

■**الإمام النووي (توفي سنة ٦٧٦ هـ)**

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في رسالته "مقاصد الإمام النووي في التوحيد والعبادة وأصول التصوف": أصول طريق التصوف خمسة :

١.تقوى الله في السر والعلانية
٢.إتباع السنة في الأقوال والأفعال
٣.الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار
٤.الرضي عن الله في القليل والكثير
٥.الرجوع إلى الله في السراء والضراء

■**الإمام أبو حامد الغزالي (توفي سنة ٥٠٥ هـ)**

وها هو ذا حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى يتحدث في كتابه "المنقذ من الضلال" عن الصوفية وعن سلوكهم وطريقتهم الحق الموصلة إلى الله تعالى فيقول : ولقد علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السيرة وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق...ثم يقول ردا على من أنكر على الصوفية وتهجم عليهم: وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها- وهي أول شروطها- تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله .
ويقولأيضاً بعد أن اختبر طريق التصوف ولمس نتائجه وذاق ثمراته: (الدخول مع الصوفية فرض عين، إلا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.)

■**الإمام فخر الدين الرازي (توفي سنة ٦٠٦ هـ:)**

قال العلامة الكبير والمفسر الشهير الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في كتابه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين": "الباب الثامن في أحوال الصوفية: اعلم أن أكثر من حصر فرق الأمة لم يذكر الصوفية وذلك خطأ، لأن حاصل قول الصوفية أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية، وهذا طريق حسن.. وقال أيضا: والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية، ويجتهدون ألا يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى في سائر تصرفاتهم وأعمالهم، منطبعون على كمال الأدب مع الله عز وجل، وهؤلاء هم خير فرق الآدميين

■**أبو الفضل عبد الله الصّدّيق الغماري:**

إن التصوف كبير قدره، جليل خطره، عظيم وقعه، عميق نفعه، أنواره لامعة، وأثماره يانعة، واديه خصيب، وناديه ينجو لقاصديه من كل خير بنصيب، يزكي النفس من الدنس، ويطهر الأنفاس من الأرجاس، ويرقي الأرواح إلى مراقي الفلاح، ويوصل الإنسان إلى مرضاة الرحمن. وهو إلى جانب هذا ركن من أركان الدين، وجزء متمم لمقامات اليقين. خلاصته: تسليم الأمور كلها لله، والالتجاء في كل الشؤون إليه. مع الرضا بالمقدور، من

غير إهمال في واجب ولا مقاربة المحظور. كثرة أقوال العلماء في تعريفه، واختلفت أنظارهم في تحديده وتوصيفه، وذلك دليل على شرف اسمه ومسماه، ينبئ عن سمو غايته ومرماه.. وإنما عبر كل قائل بحسب مدركه ومشربه. وعلى نحو اختلافهم في التصوف اختلفوا في معنى الصوفي واشتقاقه.
ثم: إن التصوف مبني على الكتاب والسنة، لا يخرج عنهما قيد أنملة.
والحاصل: أنهم أهل الله وخاصته، الذين ترتجى الرحمة بذكرهم، ويستنزل الغيث بدعائهم، فرضي الله عنهم وعنا بهم .
ومن أوصاف هذه الطائفة: الرأفة، والرحمة، والعفو، والصفح، وعدم المؤاخذة.
أما تاريخ التصوف فيظهر في فتوى للإمام الحافظ السيد محمد صديق الغماري رحمه الله، فقد سئل عن أول من أسس التصوف؟ وهل هو بوحي سماوي؟ فأجاب: (أما أول من أسس الطريقة فلتعلم أن الطريقة أسسها الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين المحمدي، إذ هي بلا شك مقام الإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بينها واحدا واحدا ديناً بقوله: هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم، وهو الإسلام والإيمان والإحسان.فالإسلام طاعة وعبادة، والإيمان نور وعقيدة، والإحسان مقام مراقبة ومشاهدة، وأول من تسمى بالصوفي في أهل السنة أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة 150وكان من النساك، ويجيد الكلام، وينطق الشعر كما وصفه الحفاظ .

■**الإمام العز بن عبد السلام (توفي سنة ٦٦٠ هـ)**

قال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى: (قعد القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التي لا تنهدم دنيا وأخرى، وقعد غيرهم على الرسوم، مما يدلك على ذلك ما يقع على يد القوم من الكرامات وخوارق العادات، فانه فرع عن قربات الحق لهم، ورضاه عنهم، ولو كان العلم من غير عمل يرضي الحق تعالى كل الرضي لأجرى الكرامات على أيدي أصحابهم، ولو لم يعملوا بعلمهم، هيهات هيهات" المصدر:"نور التحقيق" للشيخ حامد صقر .

■**العلامة الشيخ محمد أمين الكردي:**

ينبغي لكل شارع في فن أن يتصوره قبل الشروع فيه ؛ ليكون على بصيرة فيه، ولا يحصل التصور إلا بمعرفة المبادئ العشرة المذكورة..
فحدّ التصوف: هو علم يُعرف به أحوال النفس محمودها ومذمومها، وكيفية تطهيرها من المذموم منها، وتحليتها بالاتصاف بمحمودها، وكيفية السلوك والسير إلى الله تعالى، والفرار إليه..
وموضوعه: أفعال القلب والحواس من حيث التزكية والتصفية.
وثمرتهتهذيب القلوب، ومعرفة علام الغيوب ذوقاً ووجداناً، والنجاة في الآخرة، والفوز برضا الله تعالى، ونيل السعادة الأبدية، وتنوير القلب وصفاؤه بحيث ينكشف له أمور جليلة، ويشهد أحوالاً عجيبة، ويُعاينُ ما عميت عنه بصيرة غيره. وفضله: أنه أشرف العلوم ؛ لتعلقه بمعرفة الله تعالى وحبه، وهي أفضل على الإطلاق.
ونسبته إلى غيره من العلوم: أنه أصل لها، وشرط فيها ؛ إذ لا علم ولا عمل إلا بقصد التوجه

إلى الله، فنسبته لها كالروح للجسد ,وواضعه: الله تبارك تعالى، أوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله ؛ فإنه روح الشرائع والأديان المنزلة كلها..
واسمه: علم التصوف، مأخوذ من الصفاء، والصوفي: مَن صفا قلبُه من الكدر، وامتلأ من العِبَر، واستوى عنده الذهبُ والمَدَر..، واستمداده: من الكتاب والسنة والآثار الثابتة عن خواص الأمّة.
وحكم الشارع فيه: الوجوب العيني ؛ إذ لا يخلو أحد من عيب أو مرض قلبي، إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام..
ومسائله:قضاياه الباحثة عن صفات القلوب، ويتبع ذلك شرح الكلمات التي تُتَداول بين القوم (كالزهد والورع والمحبة والفناء والبقاء

■العلامة الشريف الجرجاني

التصوف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل، وهو تصفية القلب عن مواقف البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعلى على الحقيقة، وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة .

■الدكتور أبو الوفا التفتازاني:

في كتابه (مدخل إلى التصوف الإسلامي): ليس التصوف هروبا من واقع الحياة كما يقول خصومه، وإنما هو محاولة الإنسان للتسلح بقيم روحية جديدة، تعينه على مواجهة الحياة المادية، وتحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها.

وفي التصوف الإسلامي من المبادئ الإيجابية ما يحقق تطور المجتمع إلى الأمام فمن ذلك أنه يؤكد على محاسبة الإنسان لنفسه باستمرار ليصحح أخطاءها ويملها بالفضائل، ويجعل فطرته إلى الحياة معتدلة، فلا يتهالك على شهواتها وينغمس في أسبابها إلى الحد الذي ينسى فيه نفسه وربه، فيشقى شقاء لا حد له. والتصوف يجعل من هذه الحياة وسيلة لا غاية، وبذلك يتحرر تماما من شهواته وأهوائه بإرادة حرة .

■ابن خلدون (توفي ٨٠٨ هـ)

وقال ابن خلدون رحمه الله تعالى في كلامه عن علم التصوف: (هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية) المصدر: مقدمة ابن خلدون .

■الشيخ محمد أبو زهرة:

نحن في عصرنا هذا أشد الناس حاجة إلى متصوف بنظام التصوف الحقيقي وذلك لأن شبابنا

قد استهوته الأهواء وسيطرت على قلبه الشهوات.. وإذا سيطرت الأهواء والشهوات على جيل من الأجيال أصبحت خطب الخطباء لا تجدي، وكتابة الكتاب لا تجدي، ومواعظ الوعاظ لا تجدي، وحكم العلماء لا تجدي، وأصبحت كل وسائل الهداية لا تجدي شيئا.
إذا لا بد لنا من طريق آخر للإصلاح، هذا الطريق أن نتجه إلى الاستيلاء على نفوس الشباب، وهذا الاستيلاء يكون بطريق الشيخ ومريديه، بحيث يكون في كل قرية وفي كل حي من أحياء المدن وفي كل بيئة علمية أو اجتماعية رجال يقفون موقف الشيخ الصوفي من مريديه .

■الإمام أبو حنيفة:

نقل الفقيه الحنفي صاحب الدر المختار: أن أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى قال: (أنا أخذت هذه الطريقة من أبي القاسم النصر ، وقال أبو القاسم: أنا أخذتها من الشبلي، وهو من السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو أخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة رضي الله عنه، وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله." ثم قال صاحب الدر معلقا: " فيا عجباً لك يا أخي ! ألم يكن لك أسوة حسنة في هؤلاء السادات الكبار؟ أكانوا متهمين في هذا الإقرار والافتخار، وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والطريقة؟ ومن بعدهم في هذا الأمر فلهم تبع، وكل من خالف ما اعتمدوه مردود مبتدع
ولعلك تستغرب عندما تسمع أن الإمام الكبير، أبا حنيفة النعمان رحمه الله تعالى، يعطي الطريقة لأمثال هؤلاء الأكابر من الأولياء والصالحين من الصوفية.
يقول ابن عابدين رحمه الله تعالى، في حاشيته متحدثا عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى، تعليقا على كلام صاحب الدر الآنف الذكر: (هو فارس هذا الميدان، فان مبنى علم الحقيقة على العلم والعمل وتصفية النفس، وقد وصفه بذلك عامة السلف، فقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في حقه: إنه كان من العلم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحل لا يدركه أحد، ولقد ضرب بالسياط ليلي القضاء، فلم يفعل. وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: ليس أحد أحق من أن يقتدي به من أبي حنيفة، لأنه كان إماما تقيا نقيا ورعا عالما فقيها، كشف العلم كشفا لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقي. وقال الثوري لمن قال له: جئت من عند أبي حنيفة: لقد جئت من عند أعبد أهل الأرض). وقال فيه الشافعي الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة .

■الإمام مالك (توفي ١٧٩ هـ)

يقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق) المصدر: حاشية العلامة علي العدوى على شرح الإمام الزر قاني على متن العزيه في الفقه المالكي. وشرح عين العلم وزين الحلم للإمام ملا علي قاري .

■الإمام الشافعي (توفي ٢٠٤ هـ)

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين، وفي رواية سوى ثلاث كلمات: قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك. وقولهم :نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. وقولهم: العدم عصمة). المصدر" تأييد الحقيقة العلية" للإمام جلال الدين السيوطي .
وقال الشافعي أيضا) :حبب إلي من دنياكم ثلاث: ترك التكلف، وعشرة الخلق بالتلطف،

والإقتداء بطريق أهل التصوف) المصدر: "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث عل ألسنة الناس" للإمام العجلوني .
ثم هاجم التصوف فقال:

- قال ما رأيت صوفيا عاقلا قط إلا مسلم الخواص
- لا يكون الصوفي صوفي حتى يكون فيه أربعة خصال: كسول٠ اكول٠ كثير الفضول٠مئوم
- ما لزم احد الصوفية أربعون يوما فعاد عقله أبدا

▪الإمام أحمد بن حنبل (توفي ٢٤١ هـ)

كان الإمام رحمه الله تعالى قبل مصاحبته للصوفية يقول لولده عبد الله رحمه الله تعالى: (يا ولدي عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية، فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه. فلما صحب أبا حمزة البغدادي الصوفي، وعرف أحوال القوم، أصبح يقول لولده: يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة). المصدر: "تنوير القلوب" للعلامة الشيخ أمين الكردي .
وقال العلامة محمد السفا ريني الحنبلي رحمه الله تعالى عن إبراهيم بن عبد الله القلانسي رحمه الله تعالى أن الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال عن الصوفية) :لا أعلم قوما أفضل منهم. قيل: إنهم يستمعون ويتواجدون، قال: دعوهم يفرحوا مع الله ساعة...). المصدر:"غذاء الألباب شرح منظومة الآداب "

▪الشيخ تاج الدين السبكي (توفي سنة ٧٧١ هـ)

وقال الشيخ تاج الدين عبد الوهاب السبكي رحمه الله تعالى: في كتابه "معيد النعم ومبيد النقم" تحت عنوان الصوفية: (حياهم الله وبياهم وجمعنا في الجنة نحن وإياهم. وقد تشعبت الأقوال فيهم تشعبا ناشئا عن الجهل بحقيقتهم لكثرة المتلبسين بها، بحيث قال الشيخ أبو محمد الجويني: لا يصح الوقف عليهم لأنه لا حد لهم. والصحيح صحته، وأنهم المعرضون عن الدنيا المشتغلون في أغلب الأوقات بالعبادة... ثم تحدث عن تعاريف التصوف إلى أن قال: والحاصل أنهم أهل الله وخاصته الذين ترتجى الرحمة بذكرهم، ويستنزل الغيث بدعائهم، فرضي الله عنهم وعنا بهم) .

▪القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله:

قال عن التصوف: (هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية

جلال الدين السيوطي قال : إن التصوف في نفسه علم شريف ، وإن مداره على إتباع السنة وترك البدع ، والتبرؤ من النفس وعوائدها وحظوظها وأغراضها ومراداتها واختياراتها والتسليم لله والرضي به وبقضائه ، وطلب محبته واحتقار ما سواه ..وعلمت أيضاً أنه قد

كثر فيه الدخيل من قوم تشبهوا بأهله وليسوا منهم ، فأدخلوا فيه ما ليس منه ، فأدى ذلك إلى إساءة الظن بالجميع ، فوجه أهل العلم للتمييز بين الصنفين ليعلم أهل الحق من أهل الباطل ، وقد تأملت الأمور التي أنكرها أئمة الشرع على الصوفية فلم أر صوفياً محققاً يقول بشيء منها ، وإنما يقول بها أهل البدع والغلاة الذين ادعوا أنهم صوفية وليسوا منهم.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي : الصوفي يتقرب إلى الله بفروض الله ، ثم يزيدها بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، من جنس ما فرض الله ، وأن يكون عنده صفاء في استقبال أقضية العبادة فيكون صافياً لله ، والصفاء هو كونك تصافي الله فيصافيك الله .
والتصوف رياضة روحية لأنها تلزم الإنسان بمنهج تعبدي لله ما فرضه . وهذه خطوة نحو الود مع الله . وهكذا يمن الله تعالى هؤلاء المتصوفين ببعض العطاءات التي تثبت لهم أنهم على الطريق الصحيح ، تلك العطاءات هي طرق ناموس ما في الكون ، ويكون ذلك على حسب قدر صفاء المؤمن ، فقد يعطي الله صفحة من صفحات الكون لأي إنسان ، فينبئه به أو يبشره به ليجذبه إلى جهته . وعندما يدخل الصوفي في مقامات متعددة وجئنا بمن لم يتريض ولم يدخل في مقامات الود وحدثناه بها ، فلا شك أنه يكذبها ولكن تكذيبها دليل حلاوتها

- كثرة الطرق الصوفية وسببها أن كل إنسان وصل إلى الله بصيغة من الصيغ ، ويعتقد أن الطريق الذي سلكه إلى الله هو اقصر الطرق ، وهو بدوره يبادر بنقله إلى من يحب (لان وسائل عبادة الله متعددة)
- وكلما جاءتهم اشراقات علموا أن الطريق الذي سلكوا فيه صحيح ، وكلما زادوا في العبادة زاد الله في العطاء
- المريد : من هو أراد الله وعمل على رضاه
- التصوف إذن هو رياضة روحية لأنها تلزم الإنسان بمنهج تعبدي لله فوق ما فرضه ، وهذا يؤدى إلى الود مع الله (قال تعالى في حديث قدسي : من أتاني يمشى أتيته هرولة)
- يمن الله على هؤلاء المتصوفين ببعض العطاءات ، وزيادة الله في وده (وعطاء الله ليس له حدود)
- تعريف العطاءات : هي التي يخرق بها ناموس ما في الكون ، بان يطلع الله المؤمن على حكم بعض مجريات الأمور قبل أن تحدث، ويعطيه صفحة من صفحات الكون فينبئه بها أو يبشره بها ليجذبه إلى جهته
- وأنا لي رياضة ولو أنها خطوات بسيطة ، وأصبح عندي مبدأ التصديق واردا ، لأنني عندما خطوت خطوة أكثر من الآخرين ۰۰۰رايت
- ولذا لو جئنا بمن لا يتريض ولم يدخل في مقامات الود۰۰كذب (وفى تكذيبه دليل حلاوتها)
- المتصوف الحقيقي يعطيه الله أشياء لا تصدقها عقول الآخرين فعليه أن يفرح بذلك ، ولا يغضب من تكذيب الآخرين له
- لا مانع من التمايل في الذكر إذا كانت لغلبة الوجد۰ولكن إذا كان مفتعلا فلا يليق

- لا ريب أن في الذكر راحة نفسية وهدوءا للأعصاب ٠وعلى كل حال فالذاكرون وان تمايلوا فهم خير من الذين يتمايلون في حانات الرقص

رأى الإمام الشاطبى السلفي

- الكلام في دقائق التصوف فليس ببدعة بإطلاق ، ولا هو من صح الدليل عليه بإطلاق
- لفظ التصوف (التخلق بكل خلق سني والتجرد من كل خلق ردى) أو الفناء عن نفسه ٠والبقاء بربه ٠٠٠وهما في التحقيق بمعنى واحد ، الأول يصلح به التعبير عن البداية، والآخر يصلح به التعبير عن النهاية ، وكلاهما إنصاف ٠الا أن الأول لا يلزمه الحال ، والثاني يلزمه الحال
- فالتصوف بالمعنى الأول لا بدعة فيه لأنه إنما يرجع إلى تفقه ينبغي عليه العمل وإبعاد الآفات والفساد وهذا فقه صحيح ، وأصوله في الكتاب والسنة ظاهرة ٠فلا يقال في مثله بدعة إلا إذا أطلق على فروع الفقه التي لم يقل مثلها في السلف الصالح أنها بدعة(مسائل السهو ٠بيوع الآجال ٠وغيرها)
- ليس من شان العلماء إطلاق البدع على الفروع المستنبطة التي لم تكن فيما سلف وان دقت مسائلها ، فكذلك لا يطلق على دقائق فروع الأخلاق الظاهرة والباطنة أنها بدعة لان الجميع يرجع إلى أصول شرعية

رأى (محمد زكى إبراهيم)

- التصوف العملي تجربة تصل بك إلى التذوق والصفاء والمشاهدة والوصول إلى سر الذات ، وسبيله العلم والعبادة

- التذوق : لا يمكن أن يتذوق لك منها غيرك ، فالنظر إلى العسل هل يغنى عن تذوقه لتتمتع بحلاوته ؟ وهل يتحقق الشبع بالتصور والخيال أم بتناول الطعام ٠٠ ولذا لا يمكن أن ترى بعين رجل آخر
- لا يغنى في هذه التجربة مجرد العلم أو الفلسفة٠فهذه أعمال عقلية وهذه التجربة من الأعمال القلبية الوجدانية
- قراءة كتب الصوفية متعة ذهنية وثقافة عقلية ٠لكن من الممكن أن تكون طريقا إلى الضلالة، أما الجهود والأعمال تعطى المنح الروحية والاشراقات القلبية ، فالصوفية أرباب أحوال لا أصحاب أقوال ، ولذا لم ينل المشاهدة من ترك المجاهدة
- الشيخ دليل فقط ومن لم يتحرك لم ينتقل ٠٠هل تربى قط مولود بلا والد؟ وهل أبصرت مكفوفا لا يحتاج إلى القائد؟ وكيف يسير في الصحراء غريب اعزل وارد ؟
- قال احد العارفين : الهي إذا طلبت منك الدنيا فقد طلبت غيرك ، وإذا سألتك ما ضمنته لي فقد اتهمتك ، وان سكن قلبي لغيرك فقد أشركت بك
- التصوف عندنا هو علم فقه المعرفة، فهو تصحيح الإسلام، وتحقيق الإيمان ، وتأكيد الإحسان ٠٠ولذا لا يتذوقه عربات النقل البشرية أو سعاة بريد المعرفة الذين يحملون ألقاب علمية، فلا بد مع العلم المعاناة والممارسة

- الصوفي أكثر من فقيه فالفقيه وقف عند الأقوال ، وأكثر من عابد فالعابد وقف عند الأعمال ، أما هو مجمع بينهما فأثمر الأحوال ، والصوفي أكثر من زاهد إذ الزاهد يزهد في الدنيا (زاهد في لا شيء) أما الصوفي يزهد فيما يحجبه عن الله
- لذا يصبح التصوف فرض عين لأنه طلب الكمال (ما من مخلوق إلا وفيه نقص يجب أن يستكمله)، فالتصوف موضوعه الذات والروح٠علاقة الوجود بالموجود٠ارتباط الغيب بالشهادة ٠والملك بالملكوت
- الصوفي هو صاحب الوصول٠٠والمتصوف هو صاحب الاصول٠٠والمتمصوف هو صاحب الفضول
- الصوفي في حب ربه مفقود ، وإذا رضي المحبوب كشف المحجوب
- الصوفي قائم بربه على قلبه، وقائم بقلبه على نفسه ، وقائم على نفسه على من يليه (قال تعالى: كونوا قوامين لله شهداء بالقسط)
- الصوفية هي الربانية وهى التقوى وهى التزكية ويسمى ذلك كله البر، قال تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) وقال (لكن البر من اتقى)
- التصوف الحق مقيدا بالكتاب والسنة ولا شان لنا بتصوف الآخرين(وكل امرئ بما كسب رهين)
- التصوف يبنى مجتمعا يحكمه الحب ٠التسامح والسلام٠والتيسير واللين٠والتعبد والتعاطف٠ والشرف والإيثار ، ويبعد عن الأقذار والعنف٠والقسوة والقهر٠ والتعالي والخبث٠ والتغالى والبذاءة٠ والاندفاع وأذى الناس

- التصوف ثورة على الترف والاستعجام والانحلال واللامبالاة ، فإذا دخلته المغالاة فذلك مما نهانا عنه النبي (ص) ولرشدهم إلى الوسطية والاعتدال، فإذا دخل التصوف الغلاة والمتنطعين ، واستبدلوا حكم إحياء النفس بقتل النفس ، ولا يمكن أن يحمل التصوف وزر المتوصوف المنحرف
- التصوف دعوة إلى الحرية المطلقة والسيادة التامة على النفس والشهوة والشيطان وعلى العبودية لغير الله
- التصوف هو ترميم بناء الباطن بعد أن تحطم الإنسان من داخله
- التصوف الحق دعوة إلى القوة ٠والعلم٠والتوحيد٠والعزة٠ والعدالة٠والمساواة٠ والتكافل٠ والتضامن٠ والتجديد ٠والابتكار٠ والسيادة والقيادة
- إن عند الصوفية ما عند الناس ،وليس عند الناس ما عند الصوفية
- هناك اعتراض على بعض السلف من الصوفية فالسلف بشر فان اخطئوا فوزرهم على أنفسهم ، ولكن نعتقد أنهم أرادوا الخير ، ولهم ظروف أجبرتهم على الإشارة أو الألغاز ، وما دامت أقوالهم تقبل التأويل الايمانى فلا يحكم عليهم بالخروج من الملة
- خصوم الصوفية لا تجد فيهم رقة الاسلام٠ أو سعة الافق٠ أو سماحة النبوة٠او حسن الظن٠ أو أدب المعاملة ، فليس منهم إلا جاف الطبع ٠معتم القلب٠غليظ الروح٠ ثقيل

الظل٠مظلم معتم كأنه سجان فظ، فهو متأزم معقد ، يكاد الكبر يتفجر من جنبيه تعاليا على الناس ونالها عليهم ، وأقاموا من أشخاصهم أوصياء على دين الله

رأى ابن تيمية

- الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله حسب إيمانه ، ويكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره
- الولي هو المؤمن التقى يتقرب إلى الله بالفرائض ، فيكون من أهل اليمين ٠٠ويتقرب إلى الله بالنوافل فيكون من السابقين المقربين
- يجوز للولي أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات الأولياء ،وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان ، وان لم يخرج بذلك من ولاية الله
- طائفة ذمت الصوفية وقالوا أنهم مبتدعون وخارجون عن السنة ، وطائفة غنت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم ، والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب حسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، ومنهم المخطئ الذي يتوب أو لا يتوب
- من أصول السنة التصديق بكرا مات الأولياء ، وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات ، في أنواع العلوم والمكاشفات ، وأنواع القدرة والتأثيرات

رأى ابن القيم

١.الشاطحات أوجبت فتنة على طائفتين من الناس والطائفة الثالثة هي المنصفة

الأولى: حجبت عن محاسن هذه الطائفة ولطف نفوسهم ـ فأنكروها وأساءوا الظن بها مطلقا ، وهذا عدوان وإسراف، فلو كان من أخطا ترك جملة لفسدت العلوم والحكم

الثانية : حجبوا بما رأوه من محاسن هذه الطائفة وصفاء قلوبهم ، واجروا عليها حكم القبول والانتصار وهؤلاء معتدون مفرطون أيضا

الثالثة :هم أهل العدل والإنصاف الذين أعطوا لكل ذي حق حقه ، فلم يحكموا على الصحيح بحكم السقيم المعلول ، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح

٢.الوجد والتواجد

- التواجد هو استدعاء الوجد بنوع اختيار وتكليف
- إذا كان صاحب التواجد مصطنع متكلف لشهوة فاعرض عنه ولا تسلم له
- وإذا كان صاحب التواجد جاء تواجده باستجلاب حال أو مقام مع الله فسلم له

سئل الشيخ البوطي وهو من الصوفية

قال سألتني عن الطرق في هذا العصر فانا أرجوك أن تدلني علي اى من الطرق مرشدها يتمتع بالعلم والشريعة علما وافرا ، وزاهد في الدنيا وما حولها وذيولها ،مع الاستقامة في السلوك ٠ساذهب غدا لأكون مريدا لديه ، ولكني التفت يمينا وشمالا فلم أجد هذا المرشد

عمار علي حسن

وذلك لأن التصوف يعزف على وتر إنسانى مشترك، بل متوحد، وهو المشاعر، التى تتوزع بين الحب والكره، والخير والشر، ويتشابه الناس ويتطابقون فى هذا، ويتواشجون فى رباط متين.

وإلى جانب الأدب يبدو التصوف أكثر رحابة أمام الدراسات الحديثة فى فروع مختلفة من الإنسانيات، سواء بالنسبة للجوانب المجردة والنظرية، أو من خلال الممارسات والتطبيقات. فثراء التصوف على مستوى الشكل والمضمون، والمحسوس والحدسى، أو البرهان والعرفان، يفتح الباب على مصراعيه أمام الدارسين

ويقوم التصوف على تجربة روحية خالصة، لا تقف عند الاختلافات التى تفرضها شرائع الأديان، بل تتجاوزها إلى البحث عن الحقيقة، دون أن يعنى ذلك التنصل من فروض وأحكام تلك الشرائع، لكنها لا تنظر إليها بوصفها نهاية المطاف من الدين والتدين، بل هى مجرد وسائل لاستلهام الينابيع البعيدة للإيمان .

وينطلق التصوف من الإلهى إلى الإنسانى، ولا يُلزم نفسه بالإغراق فى التفاصيل والإجراءات التى يحفل بها الفقه واللاهوت والتقاليد والتدوينات الظاهرية لسير الأنبياء والصحابة والتابعين فى الإسلام، والحواريين والقديسين فى المسيحية، والأحبار والكهنة فى اليهودية. فمثل هذا هو ما فرّق بين أتباع الأديان رغم وحدة أصلها ومنبعها، وفتح باباً وسيعاً لطغيان البشرى على الإلهى، والتقوُّل على الوحى، ونسب إليه ما ليس منه ولا فيه ولا عنه. ومن ثم لا يملك غير التصوف قدرة على تقريب المختلفين فى العقائد والمذاهب .

وينطوى التصوف على العديد من القيم العليا النبيلة التى يحتاج إليها الناس فى كل زمان ومكان، مثل المحبة والتسامح والرضاء، أن العالم لم يكن فى مسيس الحاجة إلى التصوف، بشتى صوره ودروبه التى عرفتها الأديان جميعاً، أكثر من أيامنا تلك، حيث بلغ الظمأ الروحى أشده، ووصل التردى الأخلاقى مداه، وانطمر الوجدان تحت الاتكاء المفرط على البرهان المبنى على العقل والنقل والتجربة، وزاد تشيؤ الإنسان إلى درجة غير مسبوقة، مع توحش الرأسمالية، وانتشار ثقافة السوق، واحتدام الصراع حول المنافع والمكاسب المادية والنفوذ والجاه والمناصب، وتحول التدين إلى مجرد طقوس وأفعال مادية بحتة تؤدى بطريقة آلية لا ورع فيها ولا خشوع ولا تبصُّر أو تدبُّر

ومن بين هذين النقيضين يسرى التصوف كالنسيم العليل الذى يزيح أمامه غبار التكالب على مغانم الدنيا، أو النور الذى ينبثق فيبدد الظلام الحالك الذى يجثم على النفوس والأبدان. لكنه أىّ تصوف: هل هو الدروشة التى تجعل أصحابها يهيمون على وجوههم فوق الدروب والشوارع؟ أم الطرق الصوفية التى يخلط أغلبها الدين بالفلكلور والبذل بالنفع؟ أم هو

الانقطاع عن الناس فى صوامع أو زوايا بذهن منصرف إلى التأمل فى الملكوت الأعلى، ولسان يلهج بالتسابيح؟

. عرف الفرق بين الأولياء والأدعياء، وبين الباحثين عن رياضة روحية تشفى أنفسهم العليلة وتقربهم من الحق والحقيقة زلفى، وبين القابضين على مصالحهم الدنيوية المتسترين بعباءة التصوف لتحقيق مآرب عاجلة لا تخرج بأى حال من الأحوال عن ثروة تتراكم من جيوب الغلابة أو جاه يقوى بكثرة الأتباع .

منها تحالف بعض الطرق الصوفية المصرية مع الاحتلال الإنجليزى ومنها أيضاً استغلال بعض المشايخ للطرق فى جمع ثروات طائلة يصعدون بها إلى أعلى مراتب السلم الاجتماعى، بينما يرزح مريدوهم فى الفقر المدقع، وكذلك مسألة قيام المريدين بنسج الأساطير حول شيوخهم .

وفى رواية «اللص والكلاب» يقدم محفوظ نموذجاً للمتصوف المنسحب من الحياة المنكفئ على أذكاره وأوراده بعيداً عن المجتمع وأحواله والناس ومشكلاتهم، .مثالاً لهؤلاء الذين يعيشون على حافة التصوف أملاً فى آخرة هانئة دون أن يخسروا تمتعهم بمباهج الحياة أو ينعزلوا عن دنيا الناس. نقول من خلاله بكل اطمئنان إن محفوظ قد انتهى متصوفاً حقيقياً بعد عمر طويل من التجريب والتأمل .

التصوف، وهى :

1-إن الله أقرب إلينا من حبل الوريد، وهو قوة متسامية وكونية فى آن، يمكن لنا أن نشعر بها وندرك جلالها وجمالها، إن جاهدنا الشهوات، وانتصرنا على نقائصنا. والله يحبنا لأننا خلقه، ويجب علينا أن نحبه لأنه واجدنا، ورحمته وغفرانه وسعا كل شىء وكل أحد، ولا يجوز لنا أن نصادر على مشيئته بفرض دينه على خلقه أو إعطاء أنفسنا حق محاسبتهم فى الدنيا، وتقرير مصائرهم فى الآخرة .

2-إن الكون أوسع بكثير مما نتصور، وعلى الإنسان أن يتواضع على قدر استطاعته، فهو لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولاً، ولذا عليه أن يؤمن بأنه فى حاجة دائمة إلى رعاية الله وتعاون البشر .

3-إن الإخوة فى الإنسانية أصل، ويجب ألا يتصارع البشر أو يتنازعون على زينة الحياة الدنيا، بل تربط بينهم المحبة والتراحم والتكافل والتسامح، وهى القيم النبيلة والعميقة التى تسعى الأديان إلى ترسيخها، وتنشغل برعايتها دوماً .

4-إن الإنسان فى حاجة ماسة إلى الكثير من أركان التصوف، فالزهد ثروة، إذ يجعل الزاهد مترفعاً عن الدنايا ويقيم ظهره ويقويه فى وجه كل من يسعى إلى استعباده بالمال أو المنصب والجاه، والمحبة واجبة حيال الله والبشر والأشياء، ليس حب التملك الغارق فى

أنانية مفرطة، بل الحب المفضى إلى الإيثار والمفعم بالغبطة والامتنان والسعادة. والحدس نعمة يمنحها الله إلى عباده على قدر محبته لهم، إذ بها يتجاوزون حدود المحسوس وينعمون بالإلهام الذى يدركون به على نحو أفضل ما يجرى، ويمتلكون القدرة على تلمس التباشير وحيازة النبوءة .

لقد كان التصوف فى بعده الروحى والفلسفى وفى جوانبه المتعلقة بالكرامات التى تؤسس لواقعية سحرية عربية حقيقية نبعاً نهل منه الأدباء وسيظلون هكذا، يغرفون بلا تردد، وهو يعطى بلا انقطاع ويفيض دوماً.

ردود الصوفية

دس أعداء الصوفية على الصوفية كلاما لم يقولوه

إن صدق الأخبار يحتاج إلى الوثوق، فالإنسان مولع بتناقل الأخبار الغريبة ، فينقلها ويقسم عليها

يقول أبو الحسن الشاذلي

إذا عارض كشفك الكتاب والسنة ٠فاضرب بالكشف عرض الحائط

أن الله قد ضمن لك العصمة بالكتاب والسنة ، ولم يضمنها لك في جانب الكشف والمشاهدة والإلهام

إذا رأيت رجلا يدعى حالا يخرجه عن أمر الشرع فلا تقربن منه

كان لا يقبل احد في الطريق إلا بعد تبحره في علوم الشريعة

كان يقول لا كبيرة عندنا اكبر من حب الدنيا بالا يثار ، المقام على الجهل بالرضا به

المعترضون على الصوفية يقولون إن التوسل إشراك بالله والدليل

إن المشركين اتخذوا الأصنام أندادا لله

إن المشركين اتخذوا الأصنام شركاء لله

إن المشركين كانوا يعبدون الأصنام من دون الله

إن المشركين اتخذوا الأصنام لتقربهم إلى الله

إن المشركين اتخذوا الأصنام أولياء

رد الصوفية:

هل من المسلمين من يعتقد أن احد الصالحين ندا لله رب العالمين ؟ بالقطع لا

هل من المسلمين اتخذ من دون الله أولياء اى تجاوزوه إلى غيره، وهى الأصنام واثبتوا لها الولاية الخاصة؟ بالقطع لا

اتخاذ الأنبياء والمقربين أولياء هو مشروع ، وأرشدنا الله إليه في قوله(إنما وليكم الله ورسوله) والمؤمنون والمؤمنات أولياء بعض
الله تعالى هو الولي ، والنبي(ص) ولى ٠٠ولاية الله غير ولاية النبي غير ولاية الصالحين
فالمشركين البسوا أصنامهم ولاية الألوهية وسجدوا لها وركعوا
المشركين الصقوا بالأصنام صفة الألوهية بدليل قولهم (وما نعبدهم)
المتوسلون بالنبي(ص) والصالحين لم يسجدوا للنبي ، ولم يعتقدوا في واحد منهم انه يخلق له النفع والضرر، وان رحمة الله منهم وبهم أرجى٠٠وان إجابة الله لهم لأوثق مما لنا
المشركين كانوا يعتقدون أن عبادة الأصنام هي التي تقربهم من الله ، فهم يطلبون القربى بطريق غير مشروع قد نهى الله عنه، والمتوسلون يطلبونها بطريق مشروع أمر الله به

<u>رد للغزالي</u>

قد عاصر الغزالي زمناً كثرت فيه الآراء والمذاهب والفرق، وكان من أبرز ما عاصره آنذاك :
علم الكــلام والفلسفة والباطنية والتصوف، هذا الرباعي الذي يشطح بصاحبه بعيداً عن الهدي النبوي .. وقد عكف الغزالي – كما أسلفنا- على دراسة كل واحدة منها .
وهذه العلوم على اختلافها وتداخلها في عقله أحدثت عنده شكاً في كل العلوم .
وهذا الخليط جعله مضطرباً في باب الاعتقاد ..ومازال حائراً .. حتى وفقه الله للرجوع إلى الحق في كثير من المســائل..

كذلك التصـــوفـفلم تكن آرائه في آخر مراحل حياته مطابقة تماماً لما كان عليه في المراحل الأولى والمتوسطة، والدليل قوله "الحق مذهــب السـلف، وأن من خالفهم في ذلك هو مبتـــدع"
وقال في موضع آخر :الذي يقول أن النصوص الشريعة لا يمكن أن تؤخذ على ظاهرها إلى أي حد يتطاول على قدرة الله في كلامه كما قال .
إن النص الشرعي الذي بين آي الذكر الحكيم عندما يقول الله في كتابه كذا إن الله لا يريد ذلك اللفظ؛ ولكنه يريد دلالة أخرى .
أي تطـــاول على الله يكون ذلك الذي نصب نفسه مُفسراً لما أراده الله، ولاوي للنص، وممتطياً الآيــة إلى أهـــداف باطنيـــة لا تسعفه المفردة اللغوية التي تضمنها النص بالتحديد "

١.**<u>الفلاسفة والصوفية</u>**

يقولون أن الروح هي مصدر المعرفة والفلاسفة يقولون العقل
الرد: التصوف الحق لا ينكر قوة العقل ، ولكن يضيف إليها قوة أخرى بعدها هي قوة الإلهام

٢.**<u>علماء الاجتماع والصوفية</u>**

يعترض علماء الاجتماع على الصوفية بان أساليبهم وطرقهم لا تصلح للحياة العملية لأنها طرق سلبية فيها عزلة وانصراف عن الحياة

الرد : طريق التصوف ليس لكل الناس، ويبقى سائر الناس في مسالكهم الأخرى
الصوفي الحقيقي ليس رجل آخرة فقط ،يأكل ويتزوج وعنده اليد العليا خير من اليد السفلى ،وان كسب أي شيء أفضل من سؤال الناس

٣.الفقهاء والصوفية

يتهم الفقهاء بان الصوفية لا يخضعون للأحكام الشرعية
الرد : سالك السبيل قليل والمدعى كثير ، والعلامة الأولى أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع، ولا يصل في الطريق إلا من واظب على جملة النوافل ،فكيف يصل إليه من أهمل الفرائض
والسالك لسبيل الله يعرض عن الدنيا إعراضا ،لو ساواه الناس كلهم لخرب العالم

٤.المباح والصوفية

هل تنتهي رتبة السالك إلى حد ينحط عنه بعض وظائف العبادات،ولا يضره بعض المحذورات كما نقل من بعض المشايخ التساهل فى هذه الأمور ؟
الرد :اعلم أن هذا هو عين الغرور ، وان المحققين قالوا : لو رأيت إنسانا يمشى على الماء أو يطير في الهواء ،ويعمل أمرا مخالفا للشرع فهو شيطان

٥.البدع والصوفية

من البدع ما يفعله بعض الصوفية مثل ربط بعضهم بالحديد والحبال أو كي الجسم بالنار
الرد: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة

٦.الخمول وادعاء الكرامات

اغلب الصوفية يعانون من طلب الخمول بحال غير مرضية،وأعظم الجرم هو ادعاء الكرامات والقول بسقوط التكليف والتذرع إلى هذا باسم الحقيقة أو الوصول
الرد : هذا ادعاء كاذب ومخادعة شيطانية، ورسل الله اقرب الناس إلى ربهم وأصدقهم في التحلي بالحقيقة ومع ذلك لم يسقطوا عن أنفسهم التكاليف

المراد بالوصول عند الصوفية هو المعرفة..

والمعرفة معناها عند كثير من المحققين:أن تعبده مخلصاً له العبادة ، متيقناً أنه يستحق العبادة لأنه الله، (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي إلا ليعرفون.
وقد قالوا: الطريق أولها التوبة، وآخرها المعرفة.
وليس معنى الآخر المنتهى، إذ المعرفة درجات ومقامات..
وأهل الكلام يقولون : أول ما يجب على المكلف المعرفة ، أو النظر الذي يستوجب المعرفة ، أو القصد إلى المعرفة ... إلخ ما قالوا ، يريدون المعرفة التي تفيد العلم بوجود الله من أدلة عقلية ونقلية ، أما المعرفة عند السادة الصوفية فهي المعرفة العملية (إن صح التعبير) ، وهي التي تجمع بين المعرفة العلمية القائمة على الدليل والبرهان ، والمعرفة القلبية الذوقية التي تقوم على التفكر والتدبر والإخلاص والمشاهدة ، والناتج منهما ، وهو العمل مع الصدق والإخلاص .. فتلك هي المعرفة التي تنقسم إلى : علم اليقين ، وحق اليقين ، وعين اليقين ، وهي المعرفة التي يقال لصاحبها : عرفت فالزم.

من ذلك يتضح لنا كذبوبطلان قول من ادعى وصولاً أو معرفة بمعنى معرفة كنه الذات ، أو ادعىحلولاً أواتحاداً ، أو ادعى سقوط الأحكام الشرعية عنه لوصوله ومعرفته.
قال سيدي ابن عطاء الله : (وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به ، وإلا فجل ربنا أن يتصل به شيء (، وقال أيضاً : (لا مسافة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك) ، وقال : (تبطل ذلك الاستحالة ، لأنه يستحيل أن يشاكل القديم المحدث أو يساويه أو يقترن به لأن الحلول لا يكون إلا بين أشكال.)

للشيخ الإمام محمد زكي إبراهيم، وهي من كتابه أبجدية التصوف.

وجه إلى فضيلة الإمام هذا السؤال:
بم تعلل فضيلتكم كون شيوخ التصوف من الفرس ، وأحفاد المجوس ، في العصر الإسلامي ؟ وكيف تعلل ازدهار التصوف في القرن السابع ، وما بعده بين العرب والمنتسبين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فأجاب رحمه الله :
ليتك يا ولدي لم توجه إلى هذا السؤال العنصري الذي لا يرضاه الله ولا رسوله ، أو لم تقرأ قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) " سورة الحجرات ، الآية . 13 : وقوله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) وقوله صلى الله عليه وسلم : " لا فضل لأبيض على أحمر ، ولعربي على عجمي إلا بالتقوى " " وفي رواية ذكرها ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم): يا أيها الناس ، وأن الله تعالى قد أذهب عنكم غبية بالجاهلية وتعظمها بآبائها ، فالناس رجلان : رجل برتقي كريم على الله ، ورجل فاجر شقي هين على الله ... إلى آخر الحديث الذي رواه ابن أبي حاتم . وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله أذهب عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ؛ مؤمن تقي ، وفاجر شقي ،أنتم لآدم وآدم من تراب . وقوله صلى الله عليه وسلم ، وقدتمعر وجهه غضباً : " ليدعن أقوام بأقوام إنما هم حطب من حطب جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن "
ومن نصوصه : (لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بانفه . إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية فخرها بالآباء ؛ إنما هو مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، الناس كلهم بنو آدم ، وآدم من تراب " رواه الترمذي .
ألم يأتك أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحق به سيدنا سلمان الفارسي ، فقال : " سلمان منا أهل البيت " – ألم يرسل الله رسوله للناس كافة بشيراًونذيراً ؟ !
إنها حمية الجاهلية ، يرددها ببغاوات البشر ، بلا تدبر ، ولا بينة ، وهل جاء الإسلام للعرب وحدهم ، فاغتصبه منهم غيرهم ، فأصبحوا منبوذين ؟ !
لم هذه الشعوبية ، والعنصرية الكريهة ، التي ينكرها الإسلام ، وتنكرها الإنسانية الشريفة ؟ !
أليس الإمام البخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، والطبراني ، والبيقهي ، والاكثرية الغالبة من رجال الحديث ، كلهم من غير العرب ، وكذلك طائفة من أكبر المفسرين ، كالزمخشري ، والنيسابوري ، ، وطائفة من أكبر علماء البلاغة ، كالجرجاني

، والتفتازاني !؟ من هو طارق بن زياد ، وموسى بن نصير ، هذان المولَيان القائدان الفاتحان ، اللذان أسسا للإسلام مجداً تاريخياً ، لا يمحوه الزمان ؟
من هو أبو حنيفة النعمان ؟ أليس كان من الموالى ، ولولاه ما كان لبني تيم الله ذكر ولا فخر " أبو حنيفة من الأفغان ، قالوا من كابل"
يا ولدي : إمام مصر الليث بن سعد ، أصله من (أصبهان) ، إمام أهل السنة ، أحمد بن حنبل ، أصله من (مرو) والإمام المفسر الطبري ، أصله من(طبرستان) ، والشعبي علامة التابعين وإمامهم ، كانت أمه من (جلولاء) ، والحسن البصري ، الكوكب الفرد ، ، كان أبوه من (ميسان) .
وهذه علاّمة اللغة سيبويه ، فارسي الأصل ، والإمام الكسائي ، فخر اللغة العربية ، أصله من فارس ، وتلميذه الإمام الفراء من الديلم ، ثم إن ابن مسكويه وابن سينا ، والفارابي ، كانوا فرساً أعجمين .
اسمع يا ولدي : فقيه مكة ، عطاء بن رباح ، وفقيه الشام : مكحول ، وفقيه الجزيرة : ميمون بن مهران ، وفقيه خراسان : الضحاك بن مزاحم ، وفقيها البصرة والكوفة : إبراهيم النخعي وابنسيرين ، كل أولئك ليسوا من العرب أصلاً ، ولكنهم برزوا في جوانب العلم والفكر والمعرفة والدين ؛ كانوا الأئمة بكل ما في اللفظ من معنى يتجدد ولا يفنى .
إنما يتفاضل الناس بالأحلام " العقول " ، لا بالأرحام ، والناس عند الله سواسية كأسنان المشط ، والله يقول : (و لا تنسوا الفضل بينكم) " سورة البقرة : الأية : ٢٣٧ " ولقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد (مولاه) على جيش كان فيه أبو بكر وعمر . وعندما أراد عمر أن يستخلف قال : "لو كان سالمُ مولى حذيفة حياً لوليته " !! تأمل هذا الموقف الخطير.
يا ولدي هاهم أهل العلم : لا يكادون يذكرون ابن عمر إلا وذكروا معه مولاه نافعاً ، ولا يكاد يذكر أنس بن مالك ، إلا ومعه مولاه ابن سيرين . ولا يكاد يذكر ابن عباس ، إلا ومعه مولاه عكرمة . ولا يكاد يذكر أبو هريرة إلا ومعه مولاه ابن هرمز .... وما أكثر هذه الامثلة في الإسلام .
لقد\ أطلت عليك –عامداً في هذا المجال – يا ولدي ؛ فإن هذه الشعوبية هي التي كانت مسمار النعش في وحدة الإسلام ، والتي انتهت بما يسمى زوراً " النهضة العربية " وهي التي قصمت ظهر الخلافة ، وشتت العرب أوزاعاً وشيعاً ودويلات هزيلة متناحرة باسم العروبة ، والقومية ، التي تُستخدم الآن بلا وعي ولا تدبر .
ولنرجع إلى سؤالك في تعليل كون بعض الشيوخ الصوفية أوائل من الفرس ؛ فهؤلاء الناس اجتهدوا في هذا الجانب ، كما اجتهد غيرهم ممن ذكرنا أسماءهم ، فاستحقوا التقديم والإمامة كمسلمين ، فإذا قيل :
إنهم فعلوا ذلك ليحطموا الإسلام من الداخل ، فهذه قضية ، إذا فرضنا نهوض دليلها في واحد ، فلن ينهض هذا الدليل في كل واحد . وفي كل طائفة طيب وخبيث ، والحلال بين والحرام بين ، ولو طبقنا قاعدة سوء الظن بالفرس ، أو بغير العرب عموماً ، لأذهبنا ثلثي علوم الإسلام ، ولكان أول ما ننبذه كتاب البخاري ، ومن والاه ، فهل هذا منطق يقول به

إنسان سوى أو قاض منصف ؟ (ألا يظن أولئك أنهم مبعثون . ليوم عظيم) " سورة المطففين : الآية ٤ ، ٥ " أولا يذكرون قول الله تعالى) :وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار " سورة ص ٦٢ ".
إن من أحفاد المجوس : من خدم الإسلام أصدق الخدمات في الثقافات والعلوم ، والفتوحات والفنون ... وراجع إن شئت من حضرنا ذكرهم وأسلفناه، ومن ورائهم صف شريف طويل معروف ، لم نشر إليه ، وهؤلاء شـأنهم – بالضبط شـأن كبار الصحابة (وقد كانوا – أي الصحابة – من المشركين)
أما تعليل ازدهار التصوف في القرن السابع ، وما بعده بين العرب ، والمنسوبين بحق أو بباطل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذا السؤال يحتاج إلى تكملة : هي أن هذا الازدهار في هذا القرن وما قبله ، كان بين العرب وغيرهم ، وكان هذا نتيجة لطبيعة الأشياء ؛ فإن تطور الدعوة الصوفية وامتدادها ، كان قد أهل الكثيرين للزعامة والاجتهاد في هذا الوقت ، كثمرة للتفاعل ، والتطور فيما سبق هذا الزمان .
فمثلاً : نجد من صوفية القرن السابع أمثال أبي الحسن الشاذلي ، وأحمد البدوي . وابن دقيق العيد ، ومجد الدين القشيري ، وزكي الدين المنذري – ونجد من قبلهم في القرن السادس أمثال أحمد الرفاعي ، وأبي مدين . ونجد في القرن الخامس ، أمثال الغزالي ، وعبد القادر الجيلاني . وفي الثالث والرابع أمثال : الجنيد ، والشبلي ، ومن قبلهم ذو النون المصري ، وأبو يزيد . ومن قبلهم الحسن المصري ، وسفيان الثوري ، ومالك بن دينار ، وإبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض ، وشقيق البلخي ، وحاتم الأصم – بكل ما في تواريخهم من صدق وكذب ، وأصيل ودخيل .
أضف إلى ذلك موضوع التطور والامتداد، وقابلية البيئة، بما كان من الحروب الصيلبيية والتترية والمغولية ، واضطراب عاصمة الخلافة ببغداد ، ومثل هذه الظروف بطبعها تدفع الناس إلى الله تلقائياً ، وقد جربنا نحن أخيراً في العاشر من رمضان ، فمن أجل هذا وما هو منه ، أو يتعلق به ، كان هذا الازدهار الذي تشير إليه

<u>الرد على منكرات الصوفية من شيخ صوفي</u>

لمحمد زكى ابراهيم

١.**<u>الرد الأول :هل التصوف يضيف جديدا للإسلام</u>**

التصوف هو الإسلام في أعلى مستوياته ،والإسلام يحتاج إلى التصوف ٠اذا كان الشيء يحتاج إلى نفسه

٢.**<u>الرد الثانى ::لفظ التصوف لم يكن موجودا في عهد النبوة</u>**

وكذلك لم يكن لفظ الفقه ولا أصول الدين ولا علم الحديث

٣.**<u>الرد الثالث: على أن شيوخ التصوف من الفرس وأحفاد المجوس</u>**

قال النبي (ص) لا فضل لابيض على احمر ولا لعربي على عجمي إلا بالتقوى
الم يرسل الله رسولا بشيرا ونذيرا للناس كافة٠ الم يقل الرسول(ص) سلمان منا أهل البيت
البخارى٠الترمذى٠ابن ماجه٠ الطبرانى٠البيهقى٠
(الأكثرية من رجال الحديث من غير العرب)

الجرجاني • التفتازانى من علماء البلاغة
سيبويه علامة اللغة فارسي الأصل
طارق بن زياد• موسى بن نصير: من الموالى وكانا قائدان فاتحان
أبو حنيفة النعمان من الموالى
ابن سينا • الفارابي من الفرس
إمام مصر(الليث بن سعد من اصبهان)
احمد بن حنبل (من مرد)• الطبري (من طبرستان) •الحسن البصري (كان أبوه من ميسان)
عطاء بن رباح(فقيه مكة)•طاوس بن كيسان(فقيه اليمن)يحيى بن أبى كثير(فقيه اليمامة)•الضحاك بن مزاحم(فقيه خراسان)ابن سيرين وإبراهيم النخعى(فقيها البصرة والكوفة)••كل أولئك ليسوا من العرب
تعليل كون بعض شيوخ الصوفية الأوائل من الفرس •فهؤلاء اجتهدوا في هذا الجانب
لكن هناك عدد كثير من العرب: الجنيد والشبلى من القرن الثالث والرابع•الغزالى وعبد القادر من القرن الخامس•الرفاعى وابن مدين من القرن السادس•
الشاذلى•البدوى•القشيرى• ابن دقيق من القرن السابع

<u>الرد الرابع: التواكل والتصوف</u>

ليس في الإسلام سلبية ولا تواكل ، وإنما هي أمراض اجتماعية لصقت بالتصوف ومن آداب المريد العمل والإنتاج ،فإذا تغالي احد فليس هو كل واحد
قال احد المشايخ لمريده اجعل منشارك مسبحتك واذكر على دقات الفأس
ولقد كانت الألقاب الصوفية تدل على منهجهم(الدقاق• السماك•الوراق• الخواص)
نهى رسول الله(ص) بعض الصحابة الذي تغالي بأكثر مما يفعل الرهبان
كان بن المبارك يحج عاما ويجاهد عاما•وكان الشاذلي صاحب مزارع وتجارة

<u>الرد الخامس:عن إقامة الأضرحة</u>

الصوفية يرون أن الموت مرحلة من مراحل السفر الانسانى الكادح إلى الله ، فالميت عندهم حي حياة برزخية، وللميت علاقة أكيده بالحي
الولي في الدنيا ولى بخصائصه الروحية ومواهبه الربانية، وحين يموت ترتفع هذه الخصائص مع روحه إلى برزخه ، ولروحه علاقة كاملة بقبره والدليل:
١.قال تعالى: (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) أى هناك علاقة موصلة بين الميت والحي
٢.من أحاديث النبي (ص) : رد الميت السلام ومعرفته(للزائر)
٣.وضع النبي (ص)حجرا على قبر عثمان بن مظعون وقال :أتعرف به قبر آخى
واستدلوا من هذا الحديث على جواز ما يدل على القبر ، وعلى فضل صاحب القبر بلا إغراق ولا مبالغة
رجاء استمرار زيارة صاحب القبر والدعاء له •والقدوة به•والصدقة عليه وحفظ أثره
المنع الأول من النبي(ص)من الزيارة كان الخوف من العودة للشرك• وقد استقر الإيمان والتوحيد في القلوب ،وان أخطأ ت أحيانا الألسن

لقد مرت مئات السنين على هذه الأضرحة، فما عبدها احد ، ولا صلى مسلم لولى ركعة
ومع ذلك يجب تقويم الزيارة ومنا كرها وما يحدث من الجهل والمغالاة

٦.الرد على سبب الصراع بين الفقهاء والصوفية:

الصراع بين العلماء قديم والأسباب شتى حتى بين علماء المذهب الواحد ، منها تسلط النعرة العصبية ،ونفخ الشيطان بين الإخوة

رأى بعض الفقهاء أن الصوفية يزاحمونهم السيادة والزعامة، وان الصوفية بأساليبهم الروحية وما استودعوه من الرقة والأدب والمعرفة والمكارم والتسامي والترفع يجتمع عليهم الناس فيجدون عندهم راحة القلب والعقل ،وسعادة الروح والباطن ، وعلاج ما استعصى على الناس علاجه من عقد النفوس والأزمات

بالإضافة إلى ما عند الفقهاء من بضاعة العلم المجرد، وفيه الجفاف والجفاء والتحكم والاعتزاز والتسلط ودعوى الصواب

ضيق بعض الفقهاء بما لم يحصلوا بعلمه ،ولم يأتهم تأويله ،والتزامهم بالوقوف على الشاطئ بينما هؤلاء الصوفية إلى الأعماق

دب في التصوف دبيب الد سيس والدخيل والمبتدع والمستنكر ،فوجد الفقهاء الفرصة للهجوم ، ولكنهم هاجموا النبع جميعا بما شابه من منكر والنبع لا ذنب له ٠٠ولو كان التصوف ميتا او ضعيفا ما هاجموه

لبن تيمية يعترف بالتصوف السليم، وقد ثبت نسبة ابن تيمية الروحية إلى عبد القادر الجيلانى ٠واذا لم يهاجمه أبدا

ابن القيم : تجد في كثير من كتبه تصوفا واضحا خاصة في كتاب الروح

التصوف محتاج إلى التجديد في العرض والدعوة والتنقية

٧.الرد على أن اسم التصوف لم يرد في الكتاب ولا في السنة:

التصوف مذهب يدور في فلك الإسلام،ويجوز أن يسموا أنفسهم كما سمي الآخرين أنفسهم سلفية٠مالكية٠حنبلية ٠اباضيه٠زيديه٠وهابيه٠ظاهريه ٠شيعيه

ليس كل وصف أو اسم لم يأتي في القرآن يحرم التسمية به ، فالتصوف لم يكن موجودا بلفظه أما مادته وحقيقته موجودة

إذا ذكرنا الناس بخصائصهم فذلك اقتضاء طبيعي حتمي للتعريف والتصنيف، وفى التشريع القرآني يعرف الناس بخصائصهم

:المهاجرين٠الانصار٠الصديقين٠الشهداء٠٠الصالحين٠المقربين٠ المخبتين٠العابدين المتوكلين٠ ٠فكل واحد من هؤلاء مسلم عقيدة ،،،،، وان اختلف خلقا وعملا ومعاملة

وعرف الصحابة بخصائص النسبة إلى أوطانهم الأولى مثل بلال الحبشى٠صهيب الرومى٠سلمان الفارسي

وقد أطلق اصطلاحا لفظ التصوف ، فأطلق أنت عليه ما شئت من الأسماء ، فالأسماء لا تغير الحقائق ٠٠٠٠نسميه تنسكا٠ تبتلا٠ تزكيا٠ احسانا٠ ربانيه

انظر هل جاء في القرآن علم أصول الدين ٠علم الفقه المقارن ٠علم التفسير٠علم الاخلاق٠علم مقارنة الأديان

وانظر إلى علوم الحضارة والفنون: علم الطب٠الرياضة ٠الفلك ٠النحو٠ البلاغة وهكذا

٨.الرد على الدخيل والمدسوس في التصوف

القول بأنه يجب القضاء على التصوف لما فيه من دخيل ومدسوس ، نقول
هل نقضى على الحديث النبوي لان فيه عشرات الآلاف من الدخيل والمدسوس ، والضعيف والموضوع
هل نقضى على التفسير لان بعض كتبه محشو بالعبرانيات،والتهويل ،وسوء التأويل ،والشطط
هل نقضى على كتب التوحيد لما فيها من القضايا المنحرفة والمذاهب المفتونة،والاقيسة الضالة المضلة
هل نقضى على كتب الفقه لأنها مملوءة بالفروض المستبعدة والخلافات المستكرهة والأفكار المعقدة
أن المعقول والمطلوب هو النصح والتصحيح وتجريد هذه العلوم من امراضها٠ وهذا ما يجب ان يطبق على التصوف أيضا

٩.الرد على النذور

النذور في ذاته مشروع ، وان كان لا يرد قضاء٠
وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) البقرة
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) الإنسان
قال النبي (ص)ومن نذر أن يطيع الله فليطعه،ومن نذران يعصى الله فلا يعصيه
النذر أصلا لله ومن نذر لغير الله فقد أشرك
أسلوب جمع النذور في الأضرحة خطا٠فهو يعود إلى وزارة الأوقاف وموظفي المساجد، وليس كذلك مراد الناذر، ولا مراد الشارع ٠٠ويجب أن تنفق النذور على وجوه الخير
عندما يكون الناذر جاهلا فيقول هذا النذر مثلا للسيدة زينب أو للبدوي ، فعلينا أن نعلمه أن النذر لله وثوابه للسيدة زينب أو للبدوي ، هناك في اللغة حذف مراد تقديره أي نيته أن يقول هذا النذر لرب السيدة زينب ، أي لا نرميه بالكفر أو الشرك

١٠.الرد على ما يقال في أناشيد الصوفية(مثل ليلى٠الكاس٠ الخمر)

اختار بعض الصوفية الألغاز والإشارة والتحجية باستعمال المجاز والكناية ، وهذه الرموز تعبر عن أذواقهم ومواجيدهم وأشواقهم بسبب :
١ .عدم مساعفة الألفاظ والعبارات المألوفة لتصوير مداركهم ومشاعرهم
٢. ظروف البيئة وفسادها بالبطش ، ثم العمل في إثبات الكيان الذاتي لهم
٣.نوع من التصعيد والتنفيس عن انفعالات حبهم لله ورسوله ، فتصبح عبادة أشبه بدعاء المضطر الذي يناجي ويبتهل تنفيسا عما يجد فيرق ويروق ويرقى

١١-الرد على القول (مدد)

نعمة الإيجاد والإمداد لا تكونا إلا لله ، قال تعالى(نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) والعبد سبيل أو سبب

طالب المدد من شيخ حى٠انما يطلب العلم أو الإرشاد أو الدعاء (قلبيا أو نفسيا أو تلقى السيالات)
السيالات هي الطاقات الروحية المشحون بها الشيخ بأسرار الإيمان وقوى التعبد
ولكل مخلوق سيالات وتيارات كهربية ومغناطيسية مؤثرة أثبتها العلم فكلها قوى خفية ، مثال الحسد فهو مثل على القوى الشريرة في الإنسان ، وهذا يثبت أن بالمقابلة قوى خير تؤثر في الغير
طالب المدد من شيخ متوفى فهو يطلب من روحه (التي يعتقد أنها تحيا برزخيا في مقام القرب من الحق) أن تتوجه شفاعة إلى الله في شان بما يهمه ، فالأرواح في عالمها تحيا حياة غير مقيدة بحدود زمان أو مكان ،فهي في عالم الانطلاق
لا شك أن هذا الجانب كله منزلق من اخطر المزالق ، ولا يقوى على فهمه وضبطه إلا أولوا الألباب، ولذا يجب تبصير الناس وسد الذرائع
<u>رد على الرد</u> :
المريد لا يطلب من الشيخ الحي بكلمة مدد العلم أو الإرشاد وإنما يطلب قضاء مصالح دنيوية
الآلاف يطلبون المدد في نفس الوقت فهل يكون سمع الشيخ كسمع الله
الآلاف يطلبون المدد من أماكن بعيدة عن سمع الشيخ فهل سمعه لا حدود له
عندما يطلب المدد من الشيخ في أي وقت ٠ ألا تأخذه سنة أو نوم إلا يكون مشغولا بأي أمر
المريد يطلب من الشيخ مالا يستطيع عليه إلا الله كالرزق والشفاء والذرية
المصيبة أن المريد موقن أن الشيخ يسمعه بل عنده القدرة على تلبية طلبه أو نداؤه
أين التوحيد ،الم يقل الله تعالى نحن اقرب إليه من حبل الوريد
وصاحب الضريح الذي انقطع عمله إلا من ثلاث ٠هل عمله في الضريح تلبية مطالب الناس
وماذا عن الناس الذين ليس لهم شيوخ ٠كيف تقضى مصالحهم ؟ هذا هو الشرك البين الصريح

١٢.<u>الرد على ما يحدث في الموالد</u>

الموالد أصبحت مجالا خصبا للمرتزقة والنصابين : عبادة محرفة٠تجمعات منكرة٠لصوصية اعراض٠لصوصية اموال٠مراتع فسوق٠بؤرات ميسر٠مستنقعات تخريف٠تحريف وشعوذة٠تفاخر وتكاثر بالأتباع والأموال والمظاهر٠قذارة وعفونة٠ضياع للأموال والأوقات والطاعات٠شرب مخدرات٠مكبرات صوت تزكم الآذان فيختلط الحابل بالنابل٠حواه وسحرة
وهذه الموالد يمكن أن تصبح أسواقا للثقافة والربانية ، ومنابر للدعوة الوطنية والإسلامية، ومناسبات للخير العام ،فلا تضارعها فيه أي تجمعات

١٣. <u>الرد على تحريف الأسماء أثناء الذكر</u>

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) الأعراف
الإلحاد نحو قولهم (ها٠ها٠) أو (هى٠هى) أو(آه٠آه)
يقال أن (آه) لم يثبت علميا انه ذكر به الشاذلي ولكن يذكر به الفاسية الشاذلية ويقولون أن له اثر عظيم

حكمة:الفروع كلها خلاف والقاعدة : متى دخل الاحتمال بطل الاستدلال
حكمة :ما لا خلاف عليه خير مما فيه الخلاف
اسم (هو) ذكر في القرآن كثيرا لكن الذكر به محل خلاف ولكل رأى دليله

١٤. الرد على استخدام الطبل والرقص والزمر والغناء في الذكر

لا شك أن هذا لعب ولهو

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) الأعراف

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) الأنبياء

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠) الأنعام

يعبد الله بما شرع الله وفيه سعة وكفاية ومتعة روحية بغير حدود ، والعبادة جد كلها في استخدام هذه المشينات أهواء ٠وخلفيات٠ ومواريث ٠ومصالح ونوعا من الجهلوت المستحكم

أما الغناء والإنشاد فان كان ملتزما وجدنا له أصلا في السنة

كان النبي (ص)يشارك في بناء مسجده الشريف ويقول (والله لولا الله ما اهتدينا)فيردد الصحابة :اهتدينا

عندما زادت خطى العيس(الإبل) على حداء(إنشاد) ابن رواحة٠ قال النبي (ص) رويدك رفقا بالقوارير، أي النساء من الخلف

تأثر النفس البشرية باللحن والصوت الجميل طبيعة في الإنسان الكامل ولهذا اختار النبي(ص) بلالا للآذان

لقد استمع النبي(ص)لصوت ابن مسعود فقال (لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود)

أن من الإنشاد ما يرتقى بالمرء إلى أسمى معا رج الأرواح إذا كان رقيق القلب ،شفيف الروح

أن الله قد ابغض الصوت الكريه وقال (أن أنكر الأصوات لصوت الحمير)

قال شيخ في الأزهر:من لم تطربه الأوتار على شواطئ الأنهار في ظلال الأشجار وغريد الأطيار وجوار الأزهار والنسيم المعطار ذاكرا فردوس العزيز الغفار، فهو حمار من حمار

١٥.الرد على ما يفعله الصوفية من مواكب وأعلام وأزياء شاذة وأوشحة وعمائم ملونة

المواكب : خروج المسلمون في موكب يوم فتح مكة على رأسهم بن الخطاب وحمزة ، وهناك التكبير والتهليل أيام الأعياد ،وفى الحج

الأعلام : راية يتجمع تحتها رجالها

الأزياء الشاذة والأوشحة (من لبس ثوب شهرة شهر الله به)العمائم الملونة

العمامة:عمامة النبي(ص)كانت بيضاء مثل الغمامة ولم يلبس السوداء إلا في يومي احد وحنين حين هزم المسلمون، ولقد لبسها لفتا للأنظار وتكذيبا بأنه قد قتل
لبس الشيعة العمامة السوداء حزنا على استشهاد الحسين
لبس العمامة الملونة إذا كان تعبدا أو تمذهبا٠او تزكية أو تبركا أو تعصبا فهذا رياء وسمعة ، أما إن كانت عادة فلا بأس

١٦-الفرق بين سلوك المتصوفة أو ما يسمى الآن الطرق الصوفية وبين الأسس والقواعد التي بدا بها التصوف؟

الزهد والمحبة والمعرفة والولاية كلها قضايا قرآنية مارسها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حياته وأوصى بها الصحابة من خلال أحواله وأقواله، فالاقتداء به في هذه الأربعة هي عين التصوف
ما يمارسه الصوفية الآن وما مارسه الصوفية على امتداد التاريخ فهذا ينبئ عن خلط وخطأ وقع في المسيرة، ولا يصح أن نحكم عن التصوف من خلال سلوك المتصوفة، فهذا شيء وذاك شيء آخر، المبادئ صحيحة في ذاتها لكن يقع الخطأ في التطبيق، ولا بد من التفرقة عند ممارسة الأحكام أن نفرق بين سلوك الصوفية وبين التصوف كمبادئ وقواعد سلوكية وقرآنية.
وبالطبع لا يصح أن نقبل ممارسة ابن عربي وممارسات الحلاج وممارسات أصحاب الشطح الصوفي الذين يتكلمون عن الحقيقة والشريعة ويخلطون بينهما، كذا ممارسات الصوفية في العصر الحاضر التي لا تمت للإسلام بصلة، وإنما هي عادات مارسوها عن الدولة الفاطمية وعن بعض الشيعة، فهذا شيء والتصوف الصحيح شيء آخر.
إذا كان التصوف قد بدأ صافيًا في بدايته بعيدًا عن البدع فمتى دخلت فيه الانحرافات العقدية والشرعية؟ ومتى ظهرت الطرق الصوفية؟ وهل كان لها تأثير سلبي أم إيجابي على قواعد التصوف؟
نحن نعتبر القرن الثالث الهجري علامة فارقة في تاريخ التصوف الإسلامي، نستطيع أن نفرق في هذا القرن بين التصوف كما ورثه المسلمون عن القرنين الأول والثاني سلوكا صافيا ملتزما بالكتاب والسنة وما حدث بعد ذلك في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع من ما نسميه بالتصوف الفلسفي الذي دخل الإسلام مع بعض العناصر الفارسية التي مارست سلوكيات تحت اسم التصوف وهي متأثرة بالثقافة الهندية والثقافة الفارسية وبالغنوصية المسيحية، هذه الروافد الثلاثة كانت بوابة واسعة دخل من خلالها الانحراف في تاريخ التصوف الإسلامي فوجدنا بعض الصوفية ابتداءً من أبي يزيد البسطامي، الشبلي، الحلاج، ذي النون المصري، يمارسون سلوكيات لم يرد عنها أثر في حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا في أحاديثه، بل هي تتعارض تعارضا كاملا مع صحيح العقيدة الإسلامية، خاصة بعد ما ظهر على أيديهم ما يسمى بالشطح الصوفي أو الجذبة الصوفية التي يدعي فيها الصوفي أنه غاب عن نفسه فيما يسمى بالفناء الصوفي ووصل بهم الأمر إلى أن بعضهم صرح بعبارات تنبئ عن عقيدة فاسدة إذا كان يعتقدها وعن خطأ في الألفاظ إذا كان يقول ما لا يعي .هذه الأشياء نحن نسميها بالحلول والاتحاد نسميها بالفناء الذي يغيب فيه الصوفي

عن وجوده كما يدعي، بحيث يرى الله حالا في الأشياء متحدًا بها، فإذا سألته ما هذا؟ يقول هذا تجلى إلهي،

هذه أشياء غريبة دخلت في التصوف الإسلامي وأثرت في مسيرته التاريخية ولما حاول بعض الصوفية كأبي حامد الغزالي أن ينقد التصوف من داخله سلط الأضواء على هذه النماذج، وحاول أن يتلمس لها المعاذير في كتابه المنقذ من الضلال، لكننا نجده أيضا وقع فيما وقع فيه غيره من استخدام ألفاظ ومصطلحات قد يراها البعض تتعارض مع صحيح العقيدة الإسلامية، ولكن ينبغي أن نعلم أننا هنا نتعامل مع ألفاظ قراناها في كتبهم وعبارات نقلت عنهم في مؤلفاتهم أو مؤلفات غيرهم، هل كانوا يعتقدون ما يقولون أو لا يعتقدون هذه قضية، ينبغي أن نسلم الأمر فيها لله سبحانه وتعالى؛ لأننا لم نؤمر بالتفتيش في قلوب الناس، وإنما نحن نتعامل ونحكم على أقوال وكلمات وردت في مؤلفاتهم أو نصوصهم.

<u>كلمة الطرق الصوفية لم تظهر إلا في القرن الخامس الهجري</u> حين حاول بعض الصوفية أن يجمع حوله بعض التلامذة أو المريدين يلقنهم بعض الأوراد في الذكر والدعاء ويتعلمون منه كيفية الأذكار التي يراها هو أفضل الأذكار التي يتقربون بها إلى الله سبحانه وتعالى، وظهر في التصوف ما يسمى بالقطب الصوفي أو الشيخ فيلتف المريدون حول هذا الشيخ يتعلمون منه كيفية الأذكار، وظهر ما يسمى بالورد وظهرت كلمة الطريقة مرتبطة بظهور الشيخ والتفات المريدين حوله فظهرت الطريقة الجيلانية، وظهرت الطريقة الحلاجية، وظهرت الطريقة الجنيدية نسبة إلى الجنيد والطريقة التسترية نسبة إلى سهل بن عبد الله التستري، وهذه الطرق كانت في بداياتها أشبة بالمدارس التربوية، وينبغي أن نعي هذا جيدا، كانت مدارس تربوية تربي المريد على ذكر الله تبارك وتعالى وعلى الإخلاص في العمل وعلى الإتقان في العمل، ولكن تطورت فيما بعد بحيث أصبحت طرقا لكسب العيش ودخلها من الانحراف ما عدلها عن بداياتها الصحيحة وللأسف الشديد فإن الذين حكموا على التصوف الإسلامي نظروا إلى سلوك المتصوفة ولم ينظروا إلى حقيقة التصوف في بداياته الصحيحة.

هناك اتجاه غير صحيح من الدارسين لابن تيمية قرؤوا موقف ابن تيمية من المتصوفه في رسائلة الصغيرة والكبيرة في موقفه من الحلاج وفي موقفه من ابن الفارض وفي موقفه من ابن عربي حتى في موقفه من الغزالي، وظنوا أن ابن تيمية حين هاجم انحرافات هؤلاء الصوفية فإنه بذلك رفض التصوف كمبادئ إسلامية وقواعد دينية ولم يفرقوا بين موقفة من المتصوفة وموقفه من التصوف؛ لأن شيخ الإسلام ابن تيمية له رسائل في التصوف هو وتلميذه ابن القيم تكلموا في هذه الرسائل كلاما ينبغي أن يكتب بماء الذهب، ابن تيمية له رسالة تسمى "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" وله رسالة تسمى "أمراض القلوب وشفاؤها" وله رسالة تسمى "الحسنة والسيئة" من أنفس ما كتب عن النفس الإنسانية، وله رسالة "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، والفرقان بين الحق والباطل، هذه كلها رسائل في صميم التصوف الإسلامي تفرق بين ما هو صحيح وما هو زائف من سلوكيات الصوفية، الذين قالوا بالحلول والاتحاد، والذين قالوا بوحدة الوجود، والذين قالوا بالفناء، بل لك أن تقرأ كتاب "إغاثة

اللهفان من مصائد الشيطان" لابن القيم، وكتابه "طريق الهجرتين"، وكتاب "مدارج السالكين"، لك أن تقرأ كتاب ابن القيم وهو يشرح رسالة الإمام الهروي له كتاب اسمه "الكلمات النقيات"، شرح فيه رسائل بعض الصوفية كالرسالة القشيرية، تكلم فيها كلاما يخاطب القلوب قبل أن يخاطب العقول و يرى أن قواعد التصوف ومبادئه قرآنية ولا ينبغي أن نحكم على هذه المبادئ وهذه القواعد من سلوكيات المتصوفة الغلاة،

الروح والصوفية

يقرر ابن القيم في كلامه هذا أن أرواح الأموات تتصرف بعد موتها، بل إن أرواح الصالحين تكون أقوى بعد انفصالها عن البدن، ويقرر أنه قد تواتر أن روح النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر قد هزمت جيوشا من جيوش الكفار.
فهل يرى الوهابية أن ابن القيم مشرك؟ أم أنهم يوافقونه على قوله هذا؟
فما معنى تكفيرهم للمسلمين الذين يستغيثون بالأنبياء والأولياء؟ فإذا كانت أرواح الأنبياء والأولياء تتصرف في العالم بإذن الله تعالى وتهزم الجيوش فما الفرق بين الاستعانة بها والاستعانة بالحي؟ فكلاهما مخلوق لا يملك نفعا ولا ضرا ولكن الله تعالى رزقه هذه القوة.
فكيف يُعتبر المستعين بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وفي ما يقدر عليه - حسب عبارتهم - موحدا والمستغيث به بعد لحوقه بالرفيق الأعلى مشركا شركا أكبر! مع أن روحه صلى الله عليه وسلم تهزم الجيوش؟ فما هو الفرق بين النوعين على رأي ابن القيم هذا؟
الجلاء البصري وهي قدرة الشخص علي النظر ببصره إلي مسافة بعيدة تفوق المستوي العادي من النظر
الجلاء السمعي:
قدرة الشخص علي سماع أشياء تفوق المستوي العادي للإذن..
التخاطر ظاهرة روحية يتم من خلالها التواصل بين الأذهان عن بعد،دون إتصال بالحواس ويشمل
الإيحاء :
في علم النفس، عملية يحمل بها امرؤ ما امرء آخر على الاستجابة، من غير تمحيص أو نقد، لحركة أو إشارة أو دعوة أو رأي أو معتقد.
فثبت بأن الاموات يسمعون عن بعد كما يسمعون عن قرب بلا فرق.
ويشهد لذلك أيضاً جواز السلام والدعاء بصوت منخفض أو خافت (سري) لعدم اشتراط الحديث أو أي عالم رفع الصوت وإيصاله للجميع أو التنقل وإعادة السلام والدعاء ليشمل جميع أموات تلك المقبرة أو يكون تخصيص من هو قريب ويسمع بلا مبرر ولا مرجح جائز.
وكذلك قولنا في الصلاة (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)

هو دعاء ونداء عن بعد لانه يشمل النبي (صلى الله عليه وآله) البعيد عن اكثر المسلمين المصلين المنتشرين في العالم وكذلك جميع عباد الله الصالحين فيشمل الاحياء والاموات منهم وفي كل بقاع العالم وأرجاء المعمورة
فهو نص على رد النبي (صلى الله عليه وآله) السلام بنفسه وسماعه للسلام دون ذكر ملائكة أو وسطاء

أرواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر

إن أهل بيت النبي (ص) لم يكونوا في الحقيقة أمواتا كسائر الناس " فنقف عند قبور أهل البيت عليهم السلام والعترة الهادية، ولا نحسبهم أمواتا بل هم أحياء عند ربهم، ونحن نتكلم معهم كما تتكلمون أنتم مع من حولكم من الأحياء، فنحن لا نعبد الأموات كما تزعمون وتفترون علينا، بل نعبد الله سبحانه الذي يحفظ أجساد الصالحين من البلى، ويبقي أرواح العالمين بعد ارتحالهم من الدنيا.
وأنتم ألا تحسبون عليا عليه السلام، وابنه الحسين والذين استشهدوا بين يديه، وكذلك أصحاب النبي (ص) الذين قتلوا في بدر وحنين وغيرهما من غزواته، شهداء؟!
أكثر الناس حين يحلمون بالأنبياء والأولياء والمستنيرين يقولون أنهم كانوا محاطين بنور أو لاحظوا الصور لهؤلاء الأولياء توضع هالة من نور حولهم، هذه حقيقة لأنهم يظهرون للناس بأجسامهم السادسة أو السابعة إذن هذا النور يشعّ من أجسامهم

الروح

الروح اذا سبحت نظر ت(تفكر ت فى الملكوت)

فان نظر ت ذكر ت (الصانع)
ثم دأبت (على الذكر)
ثم عرفت (حلا وة الذكر)
ثم شربت (شر اب الذاكر ين)
ثم شكرت (مولا ها)
ثم سكرت (من لذة الذكر)
ثم طربت(من لذة الاحوال)
ثم طارت (وجدانا)
ثم سارت (فى السبيل السوى)
ثم باحت (بما يعتر يها)
ثم فاحت (ر ائحتها الذكية)
ثم ناحت (على ما فرط منها)
ثم راحت(تتخبط)
ثم فاءت (لا تدر ى)
ثم باءت(الى امر الله)
ثم تابت
ثم طابت (من الذنوب)

ثم غابت (فى سبيل الا ستقامة)
ثم فطنت (لا تميل لغير الله)
ثم عادت(لمعرفة الصواب)
ثم طلبت (المعونة)
ثم درست (العلم)
ثم علمت(الحق)
ثم وقفت (على الحدود)
ثم شخصت (الى الله بحق)
ثم خافت (من الله)
ثم اطمأنت
ثم لامت(على الماضى)
ثم رجعت (الى ربها بثبات)
ثم رضيت(بربها)
ثم فازت(مرضية)
ثم دخلت(فى عباد الله)
ثم درجت(فى العباد)
ثم عبدت(عباده حقه)
ثم استقرت (فى الجنة) والجنة هي المأوى

النفس

النفس اذا سبحت عميت (سبحت فى الدنيا عميت عن الآ خر ة)
فاذا عميت غفلت (غفلت عن ذكر الله)
فاذا غفلت شردت (شردت عن الحق)
فاذا شر دت بدات (بدات فى الشر)
فان بدات دأبت (دأبت : زادت فى الطلب)
فان دأبت نأت (نأت عن الخير)
فان نأت شر بت (شر اب الهالكين)
فان شر بت سكر ت (بحب الدنيا)
فان سكر ت طربت (باللهو)
فان طر بت طارت (الى المهاوى)
فان طار ت سارت
فان سارت فاحت (اعمالها)
فان فاحت ناحت (من الخسر ان)
فان ناحت شكت (عما حل بها)
فان شكت اوبقت(غير ها)

فان اوبقت باءت
فان باءت شطحت
فان شطحت نطحت
فان نطحت جر حت
فان جر حت أدمت
فان أدمت قتلت
فان قتلت أجرمت
فان اجرمت طغت
فان طغت بغت
فان بغت هزمت ثم صاحت ثم ر احت ثم وقعت ثم فطنت ثم ندمت ثم الجحيم هى المأوى

الخضر حيا ام ميتا

{ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَ فَإِينْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} [الأنبياء:٣٤]

ولفظة (كل) عند العلماء: تفيد العموم ولم يخرج عن هذا العموم أحد -أي: في الدنيا- إلا إبليس لعنه الله، وعيسى عليه السلام بدلالة النص الخاص بكل منهما.

نّ الله عز وجل قد آتى الخضر عليه السلام علماً لدنياً من عنده، وهذا العلم اللدني ليس هو العلم الباطني الذي يدعيه الصوفية، فيجعلون هذا العلم خفياً عن بقية الناس، ولا يدركه إلا الخواص وإن كان ظاهره مخالفاً للشريعة، وإنما العلم اللدني هو الفهم والعلم الذي يلهمه الله ويجعله لبعض العباد، وأما الرؤيا المنامية فليست طريقاً للعلم.

ولا يُظَنَّ أن عمر أتقى من النبي، أو أن نظرته أدق من نظرة النبي، يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤية عمر واستحسنها، لكنه لا ينطق عن هوى نفسه.

فكل مسألة يقول عمر: يا رسول الله، افعل كذا، كان ينزل الوحي يؤيد عمر، فهذا هو العلم اللدني، وهو يحتاج إلى ورع وتقوى وإخبات وتذلل إلى أن يكون الرجل عبداً لله عز وجل، وأما العلم اللدني عند الصوفية فهو أن يكون مارقاً من عبوديته لربه.

والذين يقولون: رآه بصورته الحقيقية يلزم من ذلك أن يخرج من قبره، وأن يخلو القبر منه، ولم يقل بهذا أحد، إنما يرى صورته.

فلابد أن يكون هناك علاقة ولو من طرفٍ خفي بين ظاهر اللفظ وبين باطنه، أما أن يشرق اللفظ ويغرب الباطن فهذا من فعل القرامطة الإسماعيلية وغلاة الصوفية، وهذا باطل بلا شك.

روى مسلم في مقدمة صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) وهذا شيء طبيعي أن تنزل الكلام على قدر عقول الناس، فيجوز لك أن تكتم بعض العلم عمن تتصور أنه يفسد إذا ألقيت عليه هذا العلم، هذا أمر لا ينكر في الشريعة وله شواهد كثيرة.

ففسر قوله تعالى: {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ} [الحديد:٢٠] بأن الكفار هنا هم الزراع، فالقاعدون قالوا: تحكم علينا بالكفر؟ أنحن كافرون؟ فقال لهم: لا.
فإن خالف ظاهر المرء باطنه كان منافقاً، وكذلك الكلمة إن خالف ظاهرها باطنها كانت خطأً.

الفصل الخامس عشر
الكرامات

الأمور الخارقة للعادة

١-المعجزة

للأنبياء ، النبي (ص) يتحدى بها وبظهورها

٢-الإرهاص

أمر خارق للعادة يظهر على يد نبي قبل بعثته كتظليل الغمام لسيدنا محمد (ص)

٣-الكرامة

أمر خارق للعادة، يظهر على يد عبد صالح غير مدعى النبوة ، وتأتى على يد ولى متبع للشريعة

الكرامة اسم من الإكرام والتكريم ، وهى لا تشهد على الولاية بالقطع
يجب على الولي أن يخفى الكرامة ويسرها إلا عند الضرورة وباذن،

هي حال غالب لا يكون للولي اختيار فيه، وهدفها تقوية يقين بعض المريدين
الولي لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكرا
الكرامة في القرآن :السيدة مريم وتواجد الرزق عندها ، الخضر عليه السلام
أهل الكهف ، ذي القرينين، العبد الصالح وحمله عرش بلقيس
لماذا الصحابة اقل كرمات من الأولياء ؟لان كان إيمانهم قويا ، فليس هناك حاجة إلى كرمات
كل رسول كانت له أتباع ظهرت لهم كرمات ،وهذه محسوبة من جملة معجزاته (سيدنا عمر وسارية الجبل)
التكذيب بكرمات الأولياء مختلف منها تكذيب مطلق،أو تكذيب بأولياء زمانه وتصديق السابقين
كرامات الأولياء يدل عليها العقل :أمر يمكن حدوثه ولا يؤدى وقوعه إلى رفع اصل من أصول الدين ، والنقل آيات القرآن وأحاديث الرسول (ص) ((رب أشعث اغبر لو اقسم على الله لأبره)
يقول البعض أن الكرامة قد تحدث للولي بدعائه واختياره ، وقد لا تحدث
الملهم هو الرجل صادق الظن يلقى في روعه شيئ من قبل الملا الأعلى، فيكون كالذي حدثه
غيره به ،أو يجرى الصواب على لسانه من غير قصد ، وتتكلم الملائكة على لسانه

٤.الإهانة

أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدع النبوة خلاف مطلوبة مثل مسيلمة الكذاب ، دعا لاعور أن تفتح عينه فعمى كلية، مسح على راس يتيم بيده فقرع، فتل في بئر ماء عذب فصار ملحا أجاجا

٥.الاستدراج

أمر خارق للعدة يظهر على يد فاسق مدع الألوهية مثل المسيخ الدجال

٦.السحر

قواعد يقتدر بها على أفعال غريبة ،ويمكن اكتسابها بالعلم ، وتظهر على يد فاسق

٧.الشعوذة

خفة في اليد يرى الشخص أشياء غريبة على أنها حقيقة

٨.المعونة

أمر خارق للعادة على يد بعض العوام تخليصا من شدة

توضيح للخوارق للعادة:

بعض الصوفية يقومون بضرب أنفسهم بالرصاص أو السيوف، أو الكي بالنار ، أو بإمساك العقارب أو الثعابين ٠٠ ولا يحدث لأحدهم مكروه حتى لو كان المريد فاسق، أو غير متريض، أو حديث عهد بالطريق

يقول شيخ صوفي أن هذه الخوارق تظهر على يد فاسق كما تحدث على يد صالح منهم ٠٠والتعليل ان الكرامة ليست لهؤلاء بل هي للشيخ الأول الذي أكرمه الله عز وجل بهذه الكرامة ،وجعلها مستمرة في لتباعه

يقول ابن تيمية: هذا فعل الشياطين ،فإذا حضر المريدون ما يقولون ٠اخذهم الحال فيزبدون (يسيل لعابهم)٠ ويفعلوا كما يفعل المصروع ، ويتكلم بكلام لا يفهمونه هم ولا من يحضرون ٠٠هذه الشياطين تتكلم على ألسنتهم عند غيبة عقولهم

يحدث هذا كما يحدث للسحرة الذين على أسنة الرماح ويمرر الحديد المحمى على جسده ليس التباهي بالكرمات من شعار الصالحين من الصحابة والتابعين والأئمة ، فلم نسمع على احد منهم أن له أحوال ، ولا توجد هذه الأحوال إلا في الصوفية مما يدل على إنها أحوال شيطانية

هل تعتقد أن أي شيخ كان أكرم على الله من رسوله_ص) ٠٠فلم يكن يمشى على الماء أو يقطف من ثمار الجنة

والعلم الحديث قد كشف نقل الأجسام من مسافات بعيدة وتحويل المادة المجسمة بقوة التيار الكهربي إلى إشعاع ذري غير مرئي .

ويقرر الروحانيون أن للروح أثر الكهرباء في المادة فبها يمكن تحويلها إلى إشعاع ذري أيضاً بسرعة البرق،

أن عالم الروح عالم غيبي من أمر الله تعالى، والروح قوي مدرك قادر على التشكل في صور مختلفة متعددة.

والكتب السماوية، والسنة النبوية، مشحونة بالأدلة والأمثلة التي لا تبعث الشك إلى القلوب المؤمنة.

فالقرآن الكريم قد صرح بأن جبرائيل عليه السلام قد تمثل للسيدة مريم العذراء بشراً سوياً.

ولقد جاءت الملائكة أيضاً في صورة آدمية في قصة إبراهيم ولوط .

ولقد تنزلت الملائكة في غزوة بدر الكبرى تقاتل في صفوف المسلمين .

وظهر أيضاً الروح الأمين لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في صورة سيدنا دحية الكلبي حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وعلاماتها بألفاظ حسية سمعها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ولم يشك أحد منهم أنه غير آدمي، لولا أن أعلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه جبريل جاءهم ليعلمهم دينهم، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أخاه موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره، ثم رآه مرة أخرى في المسجد الأقصى يصلي خلفه، واجتمع به مرة ثالثة يتردد بينه وبين ربه في العالم العلوي .

ويروي لنا الإمام مسلم في صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى موسى بن عمران بالحجاز يركب ناقة حمراء بخطام من ليف وسمعه يجهر بالتلبية، كل هذا والحقيقة واحدة، والمقام الروحي الأمري لم يزل كما خلقه الله تعالى، وإنما ذلك إشعاع نوراني قد تجسم وتمثل في صور مختلفة ويسمى في عرف الصوفية)عالم المثال أو الخيال

<u>أثر الروح في نقل الماديات :</u>

والروح يمكنها بإذن الله تعالى أن تنقل الأشياء، وأن تخترق الحجب إلى بعد شاسع.
قوة إعادة هذه الإشعاعات إلى أجسام مادية تظهر مثالها أو في مثال آخر بأي مكان في الأرض لأشكال مختلفة .
ولقد قص علينا القرآن الكريم ذلك حقيقة واقعية في نقل الرائحة من قميص يوسف الصديق ملك مصر لأبيه يعقوب بن اسحق بأرض كنعان في الشام .
وكذلك عرش بلقيس العظيم ملكة سبأ باليمن إلى الأرض المقدسة ونقله قبل ارتداد طرفة العين واستقراره في منزل سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام كل ذلك ليس بعجيب في عصرنا هذا، فأنت ترى جهازاً يحرك بالسيال الكهربي الآلات على بعد شاسع في أعلى طبقات الجو أو في قاع البحار أو ينقل إليك صوتك أو صورتك من أي مكان فإذا كان هذا من عمل أيدينا ومن خلقنا وثمرات عقولنا ففعل الأرواح التي هي من أمر الله وسره أقوى أثراً
، ولكن حجية العقل والاجماع تعودان إلى حجية الكتاب والسنة ، لأن العقل معتبر في مقام الإثبات وليسلديه رأي يخصه ، وإذا قدم رأياً من عنده في بعض الحالات

أنواع التعاليم القرآنية

العلم على ثلاثة أقسام ، والتعليم كذلك .
وجميع هذه الأنواع الثلاثة موجودة في القرآن ولكن مع تفاوت في جميع هذه الأنواع الثلاثة .

القسم الأول : هو العلم الحسي ، الذي يذكر بصفة العلوم التجريبية

القسم الثاني : هو العلم العقلي ، .
القسم الثالث : هو العلم القلبي والشهودي ، وهو أعلى من العلم الحسي والعلم العقلي
أسلوب تعليم معلمي العلوم الثلاثة:
لكل علم من هذه الأنواع الثلاثة سالكون : وعلماء متخصصون ، وكل مجموعة في أي فرع تعمل ، تشرح مسيرها للآخرين .
ان الشخص الذي يتولى تبيين العلم الحسي والتجريبي يتكلم استناداً على تجاربه الماضية ، وإرشاداته تقوم أيضاً على أساس الطريق التي سلكها ،
والشخص الذي يتولى تبيين الحكمة والفلسفة يقدم الطرق العقلية التي قطعها للسائرين في هذا الطريق ، وسند كلامه هي البراهين العقلية التي تعلمها
، وإذا أصبح شخص صاحب بصر في العلم الشهودي والحضوري فانه يعمل نفس العمل الذي يعمله صاحب النظر ،
أصحاب النظر يرتبون أنظارهم وأنظار الآخرين ويصبحون أصحاب رأي ، ويستفيدون من أنظارهم وأنظار الآخرين في مقام التعليم ،
والعرفاء الشاهدون أصحاب البصر يستفيدون من بصيراتهم وبصيرات الآخرين في مقام التعليم ويقدمون ذلك الطريق إلى السائرين في طريق الشهود والحضور ، غاية ما في الأمر ان الشاهد العارفي إذا جلس على كرسي التدريس ،يستفيد غالباً من طريق (النظر) أي يجعل المسائل البرهانية أرضية بصفتها(عرفان نظري) ، حتى يصل بعض الناس من

(النظر) إلى (البصر)
أحياناً قد يستطيع أولياء الله إيصال فيض للآخرين ، لكن ذلك قليل جداً

<u>كيفية تعليم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم :</u>

ذكر الله تعالى ، رسوله الأكرم ـ عليه آلاف التحية والثناء ـ بوصفهمعلماً ، قال سبحانه وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ .

هل مقصود الآية هذا المعنى وهو ان رسول الله ، يعلم الآخرين المعارف القرآنية بمستوى طبيب

١.، حيث يستفيد من رأسماله التجريبي ،
٢.أم بمعنى يعلم الآخرين المعارف القرآنية كحكيم ، يستخدم رأسماله الفكري والبرهاني ؟
٣. أم أنه يعلم الآخرين المعارف الإلهية كعارف شاهد ينقل للآخرين نتائج مشهوداته .

قال الله تعالى وهو أول معلم ومعلم بالذات ، في شأن كيفية التعليم:عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

ان هذا التعليم ، ليس من العلوم الثالثة حيث يتعلم شيء بالحس أو العقل أو القلب ثم بعد ذلك يعلم للآخرين ، بل هو علم محض ، وتعليمه ينشأ من العلم الربوبي المحض ، وهذا فوق بحثنا

أما الوجود المبارك لذلك النبيالذي لم يذهب إلى مدرسة ، فهو أيضاً لم يستعن بطريق العلم الحسي أو العقلي بالتأكيد ، أي أنه لم يصبح عالماً بالتجربة ، ولم يستعن بالبراهين من المدرسة .

أما عن العلم والتعليم الثالث ، فان كل سيرة وسنة وسريرة الوجود المبارك للنبي الأكرم ـ عليه آلاف التحية والثناء ـ هو حضور وشهود ، كان متعلمالم يذهب إلاّ لمدرسة (الله) ، ومدرسة الله تبدأ من القلب وليس من الحس ، ليس العلم الذي يقال فيه
من فقد حسّاً فقد فقد علماً.

بل العلم الذي يقول : أغلق الحواس ، حتى تفهم ، على عكس علوم المدرسة التي تقول استعمل الحواس حتى تفهم ، لذا فان قسماً مهماً من نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدأ من الرؤيا في أول الأمر ، أي أن بداية النبوة كانت في تلك الحال التي اغلقت فيها العين والأذن وسائر مجاري الإدراك الحسي ، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى في المنام رؤى جيدة وكل رؤيا كان يراها رسول الله ـ عليه آلاف التحية والثناء ـ كانت تتضح مثل بياض الصبح ، هذا العلم ،
هو علم شهودي ، بناء على هذا فان علم النبي هو علم شهودي وقلبي .

في مجالالتعليم أيضاً يعلم الآخرين ذلك بثلاثة طرق :
١ـعن طريق (التجربة) بصفة (الجدال الأحسن) وليس بصفة (سند التعليم) بالشكل الذي كأنه تعلمه عن طريق التجربة الحسية ،
٢ـوكذلك علم الحكماء بصفة (برهان) ليس بالشكل الذي كأنه تعلمه من المدرسة ،
٣ـ وعلم التلاميذ الشاهدين والعارفين كذلك بصفة إظهار .

<u>رأى الشعراوى رحمه الله</u>

ونرى من الناس مَنْ يحاول أن يهتك ستار الغيب ، ويجتهد في أن يكشف ما استتر عنه ، فيذهب إلى العرافين والمنجِّمين وأمثالهم ، وهو لا يدري أن الغيب من أعظم نِعَم الله على خَلْقه ، فالغيب هو علة إعمار الكون ، وبه يتم التعامل بين الناس ، ذلك لأن الإنسان ابن أغيار ، كثير التقلُّب ، ولو علم كل منا وكُشِف له ما عند أخيه لتقاطع الناس ، وما انتفع بعضهم ببعض .
لذلك يقولون : لو تكاشفتم ما تدافنتم .

قال تعالى:
وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)
هنا يقول سبحانه : {وَلَقَدْ آتَيْنَا . . } [لقمان : ١٢] والإيتاء يُطلَق على الوحي مع الفارق بينهما ، فإنْ أطلق الوحي فإنه ينصرف إلى الوحي للرسول بمنهج من الله ، ويُعرَف الوحي عامة بأنه إعلام بخفاء .
والإيتاء يُقصد به الإلهام ، ويكون حين تتوفر للإنسان آلة استقبال سليمة صالحة لاستقبال الإلهام والخاطر من الحق سبحانه وتعالى ، وآلة الاستقبال لا تصلح للاستقبال عن الله تعالى إلا إذا كانت على مواصفات الخالق سبحانه صانعها ومبدعها ، كما يلتقط (الراديو أو التليفزيون) الإرسال ، فإن انقطع عنك الإرسال فاعلم أن جهاز استقبالك به عطب ، أما الإرسال فموجود لا ينقطع ، ولله تعالى المثل الأعلى .

الكرامات المزعومة

*لقد اختلطت الأمور على كثير من الناس اختلاطا عجيبا جعلهم يجهلون حقيقة المعجزات والكرامات، فلم يفهموها على وجهها الصحيح، ليفرقوا بين المعجزات والكرامات الحقيقية التي تأتي من الله وحده إتماما لرسالته إلى الناس وتأييدا لرسله أو إكراما لبعض أوليائه الصالحين الحقيقيين، لم يفرقوا بينها وبين الخرافات والأباطيل التي يخترعها الدجالون ويسمونها معجزات وكرامات ليضحكوا بها على عقول الناس وليأكلوا أموالهم بالباطل.
*ولقد ظن الجهلة من الناس أن المعجزات والكرامات من الأمور الكسبية والأفعال الاختيارية التي تدخل في استطاعة البشر، بحيث يفعلونها من تلقاء أنفسهم وبمحض إرادتهم، وبهذا الجهل اعتقدوا أن الأولياء والصالحين يملكون القدرة على فعل المعجزات والكرامات في أي وقت يشاءون، وما ذلك إلا بجهل الناس بربهم وبحقيقة دينهم.
*ونقول لهؤلاء : إن تصوير ما يحدث من هؤلاء الدجالين على أنها معجزة أو كرامة لهذا الولي أو ذلك كذب، وإنما هذه الحوادث كلها من عبث الشياطين أو من اختراع عقلية ماكرة اصطنعت تلك الحوادث الوهمية وسمتها كرامات ومعجزات لتضفي على أصحاب هذه القبور مهابة وإجلالا فتجعل لهم بركات ليعظمهم الناس.

*ولا يمكن لأي عاقل يحتفظ بفطرته السليمة أن يصدق أن الميت يمكنه القيام بأي عمل بعد أن خرجت روحه من بدنه وبطلت حركته وأكل الدود جسمه وأصبح عظاما بالية، من الذي يصدق مثل هذه المزاعم المفضوحة إلا إنسان جاهل ساذج!! لأن هذه المزاعم التي يزعمونها مما يستحيل أن يفعلها الأحياء فضلا عن الأموات! فهل نلغي عقولنا التي منحنا الله لنصدق مثل هذه الخرافات؟

*إن العقول المستنيرة والفطرة السليمة ترفض بشدة تصديق مثل هذه الخرافات لما في ذلك من مخالفة لسنن الله الشرعية والكونية. قال تعالى: **(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** [آل عمران: ٧٩،٨٠]

كرامات الأولياء

قد شاعت قصص كرامات الأولياء على الرغم من تعارضها مع أصول العقيدة وقواعد المنطق وحقائق الحياة مثل

- إحياء الموتى
- مخاطبة الأولياء الموتى
- تجفيف البحر
- المشي على الماء
- القدرة على تحويل الأشياء مثل تحويل الماء إلى عسل
- قطع المسافات البعيدة في لمح البصر (الطيران)
- مخاطبة الحيوانات والأشجار وغيرها من عناصر الطبيعة
- شفاء الأمراض بمختلف الوسائل
- إخضاع الحيوانات المتوحشة
- التواجد في أكثر من مكان في وقت واحد
- توقيف الوقت
- تلبية دعوة من يلوذ به من الناس في أي أمر من الأمور بقول مدد من على بعد
- التنبؤ بالكوارث
- معرفة الغيب
- القدرة على احتمال الجوع والعطش لمدة طويلة
- القدرة على تناول كمية كبيرة جدا من الطعام
- القدرة على تحويل شكله وتغيير هيئته
- معاقبة الله لمن يهين الولي أو يعتدي عليه
- قوله للشيء كن فيكون بإذن الله
- مقابلة الملائكة والعروج إلى السماء

- العثور على التائه

فهذه سلسلة كرامات! مزعومة لبعض الصوفية ، ويجوز انها مدسوسه عليهم

لنعلم ان اهم كرامة هى الاستقامة

الكرامات عند الصوفية:

إن أول انحراف صوفي يلقاه الباحث عندما يقرأ اي كتاب من كتب التراث الصوفي هو اعتمادهم الكلي على الخوارق، واهتمامهم في مناهجهم على المبالغة في نشر خوارق الشيوخ، وتركيزهم على اختلاق قصص خيالية، وأساطير كثيرة بالية ليرفعوا بها ما للشيوخ والأولياء من مكانة ومنزلة في نفوس الأتباع، ويحملوهم على الإذعان لهم وتقديسهم وتعظيمهم لدرجة العبادة فكان من نتائج هذا الاهتمام أن حملوا شيوخهم على طرق كل باب بحثا عن الخوارق لعلمهم أن الصوفي كل ما كان أكثر خوارق واشد اتصافا بالمدهشات كان أعظم عند الناس في باب الولاية والقرب.

والصوفية يبادرون إلى نسبة كل غريب صادر من شخص معروف أو مجهول بأنه كرامة ولي، ويعترفون إنهم يعتمدون على الجن في كثير من خوارقهم حيث نقل عن الجنيد أن الجن كانت تؤنسه وتعينه في أسفاره وغيرها.

وأنصار الفكر الصوفي لا يتصورون ولاية دون خوارق وآمن العوام بأن حوائجهم لا تقضي إلا مرورا بواسطة المشايخ والمقبورين –

أقول:إن نقل الكرامات أصبح أمراً عسيراً ؛ لأن أصحاب الرجل الولي والشيخ يستعملون الغلو دائماً ، والأخبار تحتمل الصدق والكذب...

الكرامة الأولى:

قال النبهاني:

شيخنا الشيخ علي العمري ، الشاذلي الطرابلسي ، أشهر أولياء هذا العصر ، وأكثرهم كرامات وخوارق عادات.... ومن كراماته رضي الله عنه!!!! ما أخبرني به الحاج!إبراهيم المذكور – أي : الحداد وهو من اللاذقية – قال:

دخلت في هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا الشيخ علي العمري ، ومعنا خادمه محمد الدبوسي الطرابلسي ، وهو أخو إحدى زوجات الشيخ ، ولم يكن في الحمام غيرنا!! قال : فرأيت من الشيخ كرامة من أعجب خوارق ، وهي أنه أظهر الغضب على خادمه محمد هذا وأراد أن يؤدبه ، فأخذ الشيخ إحليل نفسه – أي: ذَكَرَه – بيديه الاثنتين !! من تحت إزاره فطال طولا عجيبا!!! بحيث إنه رفعه على كتفه!!! وهو زائد عنه!! وصار يجلد به خادمه المذكور ، والخادم يصرخ من شدة الألم ، فعل ذلك مرات ثم تركه ، وعاد إحليله إلى ما كان عليه أولا!!! ففهمت أن الخادم قد عمل عملا يستحق التأديب – قال إحسان: لأن الشيخ معصوم فلا يخطئ!! – فأدبه بهذه الصورة العجيبة.

ولما حكى لي ذلك الحاج إبراهيم ، حكاه بحضور الشيخ ! وكان الشيخ واقفا ، فقال لي الشيخ : لا تصدقه وانظر!!! – قال إحسان : ورع ووقاحة وقلة دين؟؟!! – ثم أخذ بيدي بالجبر عني !! ووضعها على موضع إحليله!!!!! ، فلم أحس بشيءمطلقاً ، حتى كأنه ليس برجل

بالكلية ، فرحمه الله ورضي عنه ما أكثر عجائبه وكرماته!!!! أ.هـ "
تعليق:
أ. الخلوة في الحمام جائزة عند هؤلاء.
ب. الفرج ليس من العورة المغلظة!!
ت. جواز مس الذكر باليمين.
ث .جواز الضرب فوق عشرة أسواط !! في التعزير!!
ج. عصمة الشيخ.
ح. جواز الكذب لمصلحة الدعوة!! " لا تصدقه."
خ. جواز إكراه المريد على وضع اليد على فرج الشيخ!!

إن من المعروف عند المسلمين أن الكرامة لا تكون معصية لله ولا مخالفة للشريعة ولكن أصحاب الفكر الصوفي فلا تنحصر كراماتهم في مجال الطاعات ولا تتقيد بالصالحات، فلا مانع عندهم أن تكون الكرامة خارقة لقواعد الشريعة الإسلامية هاتكة لحرمتها وهناك نماذج لذلك من أهمها: كرامة السرقة والتزوير
وكرامة الرقص مع الأجنبيات وكرامة مباشرة الأجنبيات والاطلاع على العورات، وكرامة التعري أمام الناس

يقول الصوفي ابن عطاء الله السكندري : إن جحد الكرامة في الولي جحد لقدرة الله العزيز القدير ،فكل كرامه لولي هي معجزه لذلك النبي الذي يتبعه هذا الولي ، فلا تنظر ألي التابع ولكن انظر إلي قدرة المتبوع
وقالوا أن من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر فهؤلاء الأولياء لو نقص منهم واحد في زمان ما أرسلت السماء قطرها ، ولا أبرزت الأرض نباتها
قالوا أن النبي في خدمه مساعيهم الدعوية إذ يزودهم بالكتب والأذكار بل مضوا في غيهم فزعموا أن النبي معهم ويلتقي بهم يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع

١-يتحدث الشعراني عن أحد الأولياء إذا شاوره إنسان في شيء، قال: أمهلني حتى اسأل جبريل، ثم يقول له بعد ساعة: افعل أو لا تفعل حسب ما يقول له جبريل بزعمه!..
٢- وعن ولي آخر يدعي أن الله لا يحدث شيئا في العالم إلا بعد أن يعلمه بذلك على سبيل الاستئذان!..
٣-وهناك ولي آخر من المجاذيب تبعه جماعة من الصبيان يضحكون عليه فقال: يا عزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة، فأصبحوا موتى أجمعين!..
٤-ومن قصصهم المستغربة أن وليا من أوليائهم كان يختم القرآن ٣٦٠ ألف ختمة في اليوم والليلة فان اليوم والليلة زمن يمتد ٢٤ ساعة اي ١٤٤٠ دقيقة فإذن ٣٦٠ ألف ختمة ÷ ١٤٤٠ دقيقة = ٢٥٠ ختمة في كل دقيقة!! فأين العقول؟!
ولي مكث أربعين سنة لم يأكل ولم يشرب، وآخر ينام سبع عشرة سنة!

وآخر يقول لعصاه التي يتوكأ عليها: كوني إنسانا، فتكون إنسانا فيرسلها تقضي له الحوائج ثم تعود كما كانت!

٥-وأن أحد أوليائهم أمر الشمس بالوقوف فوقفت، حتى قطع المرحلة الباقية من سفره، ثم أمرها بالغروب، فغربت واظلم الليل في الحال!

٦-يقول الدباغ: "إن الولي صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم، وذو الجيب لا يشعر"

٧-ويذكر الشعراني في ترجمة شيخ اسمه إبراهيم العريان لأنه كان يطلع المنبر ويخطب عريانا! وكرامة إعلان الكفر على المنابر!

وقال أبو الحسن الشاذلي انه لقي الخضر في صحراء عيذاب

اسمع إلي أبي الحسن الشاذلي يقول عند موته –والله لقد جئت في هذا الطريق بما لم يأت به.

يحكي الصوفي أبو الحسن الشاذلي حوارا مزعوما دار بينه وبين رب العزة يقول : قلت يوما وأنا في مغارة :

إلهي متى أكون لك عبدا شاكرا ؟ فإذا علي يقول لي : إذا لم تري منعما عليه غيرك ، فقلت : الهي كيف لا أري منعما علي غيري وقد أنعمت علي الأنبياء والعلماء والملوك ؟

فإذا علي يقول لي : لولا الأنبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما آمنت ، فالكل نعمه مني عليك)

ويقول إنه صافح النبي صلي الله عليه وسلم بيده

ويقول المرسي أبو العباس : ما من ولي كان أو هو كائن إلا وقد أطلعني الله عليه وعلي اسمه ونسبه وكم حظه من الله تعالي

محمد عثمان البرهاني في كتابه : تبرئه الذمة في نصح الأمة ،

ويقول احد الصوفية الأقطاب : لولا الحياء من الله لبصقت علي ناره فانقلبت جنه.

دخل على الحبيب علوي بن سهل ، فرأى في بيته تصاوير طيور وديكة وغيرها . فقال : يا مولانا إن جدكم صلى الله عليه وسلم يقول : " يكلف الله صاحب التصاوير يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح: فنفخ الحبيب علوي تلك التصاوير ، فإذا الديكة تصرخ والطيور تغرد.

فسلم له الحبيب عبد الله بن عمر له حاله.

الشيخ عبد الله باعباد سأل علوي بن الفقيه المقدم عما ظهر له من المكاشفات بعد موت والده فقال : " ظهر لي ثلاث : أحيي وأميت بإذن الله ، وأقول للشيء كن فيكون ، وأعرف ما سيكون " فقال عبد الله باعباد : نرجو فيك أكثر من هذا "

ويقول أحمد التيجاني في إجابته لأحد مريديه لما طلب الضمان في المعرفة وأنا لك ضامن أن لا تسلب ما دمتَ في محبتنا ، وكل ما دونه ، من دخول الجنة بلا حساب إلى ما وراءه وما قبله !!

قال يوسف النبهاني في [كرامات الأولياء : ٢٧٦/٢] : عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين ، كان له خوارق مدهشة ،

ومنها أنه كان يأمر السحاب أن يمطر لوقته ،

وكل من تعرّض له بسوء قتله في الحال !!! ،

دخل مرة الجعفرية فتبعه نحو خمسين طفلاً يضحكون عليه ، فقال : لأعزلنك من ديوان الملائكة !!!! فأصبحوا موتى أجمعين ،
وقال له بعض القضاة : اسكت ، فقال له : اسكت أنت ، فخرس وعمي وصم ،
وسافر في سفينة فوحلت ، ولم يمكن تقويمها ، فقال : اربطوها بخيط!!! في بيضي – يعني خصيتيه !!!- ففعلوا ، فجرها حتى خلصها من الوحل
"قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه: ولم يخرج الشيخ من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول: يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات ، وقال له في الثالثة: إن لم تخرج وإلا هيه. فقال الشيخ: فما بعد هيه إلا القطيعة ، قال الشيخ فقمت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على السقيفة جماعة يتوضؤون فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ، ومنهم من وجهه وجه قرد ، ومنهم من وجهه وجه خنزير ، ومنهم من وجهه كالقمر ، فعلمت أن الله أطلعني على عواقب أمور هؤلاء الناس ، فرجعت إلى خلفي وتوجهت إلى الله تعالى فستر عني ما كشف لي من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس
.من كتاب " طبقات الخواص " للزبيدي [ص : ٣٠٨] ، فقد ذكر في ترجمة محمد بن موسى بن عجيل أن صاحبه ماتت زوجته ، وكان يحبها حباً شديدا ، قال الزبيدي : فأسف عليها أسفاً كثيرا ، فقصد الفقيه محمد بن موسى ، وشكا عليه حاله ، وقال : مرادي أن أراها وأعلم ما صارت إليه ، فاعتذر منه الفقيه !!!! ، فلم يقبل منه وقال :ما أرجع إلاّ بقضاء حاجتي ، وكان له محل عند الفقيه ، فامتهله ثلاثة أيام ، ثم طلبه ذات يوم ، وقال له : ادخل هذا البيت إلى امرأتك ، فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن ، وسألها عن حالها فأخبرته أنها على خير ، فسر لذلك ، ثم خرج إلى الفقيه مسرورا طيب النفس ، وقد سكن ما كان يجده من الأسف . !
يقول علي وفا : اعلم أن قلوب الرجال امثال الجبال فكما أن الجبال لا يزيلها عن أماكنها إلا الشرك بالله كما قال عز وجل : (وتخر الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) ، وكذلك قلوب الرجال لا سيما الولي لا يزيل قلبه إلا الشرك الواقع من تلامذته معه !!!! ، من إشراك أحد معه في المحبة ، لا يزيله إلا ذلك ، لا تقصير في الخدمة ولا غير ذلك !!
فاقرءوا ما يقوله الدسوقي لأحد مريده : (يا ولدي إن صح عهدك معي فأنا منك قريب غير بعيد !!! ، وأنا في ذهنك ، وأنا في سمعك ، وأنا في طرفك ، وأنا في جميع حواسك ، الظاهرة والباطنة !! ، وإن لم يصح عهدك لا تشهد منّي إلا البعد

طبقات الشعراني

يعتبر كتاب الشعراني (طبقات الشعراني) من أهم مراجع الخرافة في كتب الصوفية ، وهم ينفون عن الشعراني ويدعون أن هذه الخرافات التي يواجهون بها نقلاً من كتاب الطبقات ، هي مما زيد على الكتاب ودس على الشعراني بغير علمه. وعلى فرض ثبوت هذا ، فهناك مشكلتان :

الأولى ـ أن الصوفية أصبحوا إذا وجهوا بالخرافة قالوا مدسوسة ، وإذا خلوا إلى بعضهم رووا هذه التخريفات ، ومنها

الثانية ـ أن الكتاب بأكمله إلا النـزر القليل جداً ، ينضح ويفور بالخرافة ، فلا نعلم أيها المدسوس الحق القليل أم التخريف الكثير. وللتوثيق إليك فيض من غيض :
الشعراني في الطبقات (٢ـ ٨٧) طبعة دار العلم للجميع: ((الشيخ حسين أبو علي رضي الله عنه ،كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى ، وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ، ثم تدخل فتجده سبعاً ، ثم تدخل فتجده فيلاً ، ثم تدخل فتجده صبياً وهكذا ، ومكث أربعين سنة في خلوة مسدودة بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة ، وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوي سيماوي)).
وقال ايضا :
فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه في كيس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسيناً رضي الله عنه جالساً فقال لهم: غركم القمر. وكانت الناموس تتبعه حيث مشى في شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالناموسية
ص٦٦ :يوسف العجمي : وقع نظره على كلب فانقادت إليه الكلاب ، ومات الكلب فأخذت الكلاب تزوره في قبره
ص١٤٣:أبو الخير الكلاييات:كانت الكلاب التي تسير ورائه من الجن ، وكانوا يقضون حوائج الناس
ص١٨٤: الشيخ السبكى : خطب مرة عروسا فرآها فأعجبته ، فتعرى لها في حضرة أبيها وقال لها : انظري حتى لا تقولي بعد ذلك أن بدنه خشنا أو به برص ، ثم امسك ذكره وقال لها ألا يكفيك هذا فربما تقولي أن ذكره كبير لا احتمله، أو تقولي صغير لا يكفيني فتقلقي منى وتطلبي زوجا اكبر آلة منى
ص١٣٢:الشيخ أبو خوده: كان إذا رأى امرأة أو امرئ راوده عن نفسه
ص١٨٢:الشيخ شعبان المجذوب: كان يقول ما انتم بتصديق هود بصادقين
ص١٤٢: الشيخ العريان : كان يخرج الريح بحضرة الأكابر ويقول هذه ظرطة فلان
-شيخ عبيد وحلت مركب فقال اربطها في بيضي (خصيتي) بحبل وسحبها
الغمرى على ابن شعيب فوجد له سبع عيون
صفحة ٨٨: شمس الدين الحنفي:إذا دخلت عليه من غير إذن وجدته أسد عظيم
صفحة ١٤٩: الشيخ على وحيش: لذا رأى حمارة ينزل صاحبها ٠ويقول امسكها حتى افعل فيها
الشعراني نفسه : مكثت زوجتي خمسة شهور بكر : فجاء السيد البدوي وفرش لي فراشا فوق ركن القبة ، ودعا الأحياء والأموات ، وقال أزل بكارتها هنا ٠٠فكان الأمر
يحكي عن احد أولياء الصوفية : حُكي انه نزل يوما في حلقه الشيخ شبح من الجو ، لا يدري الحاضرون من هو , فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلي السماء . فسألوا : فقال:
هذا ملك , وقعت منه هفوة ، فسقط علينا يستشفع بنا ،فقُبلت شفاعتنا فيه ، فأرتفع!!!!
وقال الشعراني في [طبقاته : ١٠٦/٢] : (ومنهم الشيخ الخضري رضي الله عنه المدفون بناحية نها بالغربية وكان يقول : لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام ،

وكان يقول : الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه !!! ، وأجساد الخلق كالقوارير ، أرى ما في بواطنهم

وخذ على هامش الخرافات والزندقة ما نقله (الشعراني)عن الدسوقي قوله_: (أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته !!! ، أنا بيدي أبواب النار غلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها ، من زارني أسكنته جنة الفردوس .

- شيخ آخر يقول : إنه سجد سجده واحده ،فأمتد سجوده سنه كاملة ، ما رفع رأسه حتى نبت العشب علي ظهره(قلادة الجواهر)

<u>تحدث آخر عن مناقب السيد البدوي فيقول</u>

إنه دعا الله بثلاث دعوات , فأجاب الله دعوتين وأبطل الثالثة، دعا الله أن يشفعه في كل من زار قبره , فأجاب الله ذلك ، ودعا الله أن يكتب حجه وعمره لكل من زار قبره فأجاب الله ذلك ، ودعي الله أن يدخله النار ، فرفض الله ذلك ، فسألوا البدوي : لماذا رفض الله أن يدخلك النار ؟؟؟ قال : لأني لم دخلتها فتمرغت فيها تصير حشيشا أخضر ، وحق علي الله أن لا يعذب بها الكافرين

احدهم خطب فتاه من ابيها وطلب مقابله معها ليريها ذكره وعرضه عليها وقال لها اهذا ذكركبير لا أحتمله ، أو يكون صغيراً لا يكفيني ، فتقلقي مني ، وتطلبي زوجاً أكبر آلة مني

وقال أيضاً في الطبقات (٢ -١٨٥): ((الشيخ شعبان المجذوب رضي الله عنه ، كان من أهل التصريف بمصر المحروسة ، وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها ، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوباً على العباد .

<u>جامع كرامات الأولياء</u>

سئل أبو السعود الشبلى: متى أعطاك الله التصرف في الكون ٠٠فال منذ خمسة عشر عاما ابن عربي اقتلع راس الشريف بيده وصار الشريف يرى جثته بلا رأس ، وقال بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ثم رد رأس الشريف

الأولياء يرجعون بعد الموت ، ويعلمون الغيب ، بل يحيون الموتى

<u>المعجزات</u>

المعجزات على ثلاثة أصناف وتخلط بينها وبين الاستدراج أرجو ان أوضح ماهى المعجزة والفرق بينها وبين الاستدراج فالمعجزة في اللغة: مأخوذة من العجز- أي العجز عن الإتيان بمثلها، وإسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة، والأئمة المتقدمين يسمونها آيات، لكن

كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما: الأمر الخارق للعادة.
وإصطلاحاً :هي أمر خارق للعادة – كأنشقاق القمر لسيدنا رسول الله وقلب العصا حية لموسى ، مقرون بالتحدي، وهو النبوة مع معارضة المنكرين.
أماالإرهاص :فهو من الأمور الخارقة للعادة وإن لم يكن معجزة لفقده لشروطها: فالإرهاص : وهو ما يظهر للنبي قبل بعثته من أمور عجيبة لا تظهر لسائر البشر كقصة ولادته صلى الله عليه وسلم وما وقع من الله في إهلاك الفيل وأهله، ومن عجائب ولادته أيضاً: ما روي عن ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد.

<u>وشروط المعجزة:</u>

١-أن تكون خارقة للعادة، كإنشقاق القمر، وتفجر الماء من بين أصابعه صلوات الله عليه.
٢-أن تكون مقرونة بالتحدي، وهو طلب المعارضة والمقابلة لمن ينكرها.
٣-أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي.
٤-أن تقع وفق دعوى المتحدي بها، فلو قال: إن نبوتي أن تنطق يدي فنطقت يده بكذبه فهذا دليل لم يقع وفق دعواه فلا تكون إذن.
-فمسيلمة الكذاب تفل في عين أعور فعميت الصحيحة (وهو ما يسمى إهانة) أهانه الله لادعائه النبوة كذباً على الله.
-وبعضهم قال: أن لا تكون في زمن نقص العادة، كزمن المسيح الدجال فقد ورد أنه تطلع الشمس من مغربها بإذن الله، وأنه يظهر على يديه آيات كثيرة كأمره للسماء أن تمطر فتمطر وللأرض أن تنبت فتنبت.
فأيام خرق العادات لا يعد ذلك معجزة، ثم أن المسيح الدجال لا يدعي النبوة وإنما يدعي الألوهية – والعياذ بالله
:إنقطعت المعجزات بانقطاع النبوة وختمها بواسطة النبي
فليس كل أمر خارق للعادة معجزة أو كرامة وينبغي أن لا نحكم على صاحبه بأنه من أولياء الله الصالحين، فقد يكون صاحب الخارقة عدواً من أعداء الله الممقوتين، والخوارق قد تكون مع الدين وقد تكون مع عدمه، أو فساده، أو نقصه، ومن هذا الإستعانة بالجن أو ما يعرف بالسحر وهو عمل من أعمال الشيطان، إذ يستخدم الساحر شيطاناً لتحقيق شيء مما يريد الساحر (وليس كل (نظير أداء الساحر لعدة أعمال مجملها اتخاذ الجني معبوداً له.

<u>اماالإستدراج</u>

فلا يخرق الله سبحانه وتعالى العادة إلا لسبب قضت به الحكمة والعدالة، لكنه لا يلزم من عدم معرفة هذا السبب نفي الحكمة والعدالة لحدوث الخارقة، بل إن حكمته وعدالته تعالى ثابتة في أفعاله سواء عرفت للمخلوقين أو لم تعرف، فإنه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ومن خوارق العادات التي تتجلى فيها عظمة الله سبحانه وتعالى والتي تعتبر من سننه جل وعلا ومما لا يقع عليه علم البشر ولا تدركها أعمالهم وأسبابهم من ذلك الاستدراج والإهانة والمعونة.

فالإستدراج:

وهو أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي للألوهية كما يقع للمسيح الدجال عندما يقتل شخصاً ثم يحييه (ومعنى الإستدراج: أن يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده، فيزداد كل يوم بعداً عن الله، وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة، فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده، فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب، وذلك يوجب حصول اللذة، وحصول اللذة يزيد في الميل، وحصول الميل يوجب مزيد من السعي، ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر، وتتقول كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة، ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقام المكاشفات ودرجات المعارف، فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة، إلى أن يتكامل، فهذا هو الإستدراج.

.وصاحب الإستدراج – المستدرج – يستأنس بذلك الذي يظهر عليه، ويظن أنه إنما وجد ذلك لأنه مستحقاً له، وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه.

المستدرج يحصل له أمن من مكر الله وعقابه، ولا يخاف سوء العاقبة .

معجزات المسيحية

كيف تفسر هذه المعجزات وهى مثل كرامات الاولياء

هل هم مسلمون فى الخفاء ام هم روحانيون وصلوا الى ما وصلوا اليه عن طريق الرياضه ام هم مستخدمين للجن. الله اعلم

١. كيرلس والعذراء

من لوس انجلوس- أرسلت السيدة حرم السيد/ فيلبس جرجس (كانت تقيم في ٣٢ شارع يحيى إبراهيم بالزمالك- القاهرة) تقول:-

قابلت قداسة البابا كيرلس السادس، وقلت لقداسته: "أريد أن أرى السيدة العذراء بالزيتون، فمتى أذهب لأراها" وكان ذلك أبان ظهورها العجيب بالكنيسة التي على أسمها بالزيتون. فقال لي: "في هذه الليلة حوالي الساعة الثالثة والنصف صباحاً. فذهبت وجميع أفراد الأسرة، وكانت الجموع عدة مئات من الألوف. وكان القمر فوق الجراج أي عن يسار الكنيسة. وعند الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل لاحظت اختفاء القمر، وظهرت السيدة العذراء بثوب وطرحة في حجم كبير جداٍ، فصرخت الجموع وهللت: يا أم النور.. وقد ظهرت ثلاث مرات، وفي كل مرة كانت تظهر ... يختفي القمر!!!!

٢. كيرلس ومرقص الرسول

يروي السيد/ السبع أنطونيوس بالإسكندرية:

أصبت بمرض أنهكني، وكشف على ثلاثة من الأطباء، وقد أفصحوا عن شكوكهم بمرض خبيث بالمصران. فتوجهت للدكتور بقطر أنطونيوس بالإسكندرية. وعند وصولي للقاهرة توجهت أولاً إلى الكنيسة المرقسية للتزود بدعوات قداسة البابا كيرلس السادس وقلت له: "حقق لي رغبتي يا سيدنا، وأعطيني بركة من رفات مار مرقص قبل ما أموت". فقال لي:- "تعالى الساعة ١١ أو ١٢ نصف الليل على ما يكون الجو راق، فتوجهت لمنزل السيد ذكي السيوطي (زوج أختي)، وفي الساعة الحادية عشر ليلاٍ توجهت إلى البطريركية وقد أمر قداسة البابا بتمرير الرفات المقدس على جسمي للبركة وحمل أحدهم صندوق الرفات

ورشمني به بعلامة الصليب، وأنا مستلق على سجادة بالهيكل ونظراً لشدة ضعفي – نتيجة المرض وعدم قدرتي على الحركة – حركوني بأيديهم لتغيير وضع نومي على وجهي بدلاً من ظهري، ثم رشموني بالصندوق مرة أخرى. وفي هذه اللحظة حدث ما لا يمكن وصفه أو شرحه...... إذ في أقل من لحظة ... أسرع من انتقال التيار الكهربي من طرف إلى آخر حدث التغيير: من الضعف والهزال والمرض إلى منتهى الصحة والقوة، لدرجة أنه قد حصل لي ميلشبه اللوثة، فانتفضت فرحاً ممجداً الله وكانت دموع الفرح تنهمر من عيون من كانوا حولي.

٣-وتروي السيدة دكتورة/ نبيلة فوزي (تقييم ١٤٨ طريق الجيش بكليوباترا الحمامات – الإسكندرية) المعجزة التالية:

كان زوجي يدرس الدكتوراه وكان يوجد بالعمل وقتئذ مدير، ومدير عام وأساتذة في الجامعة كلهم ضده لا يريدونه أن يأخذ هذه الدرجة العلمية الكبرى، وتفننوا كرؤساء في العمل على التنكيل به من نقله بعيداً عن الإسكندرية حيث لا يستطيع أن يتابع بحوثه في معمله بالكليةوكنت أذهب إلى القديس الأنبا كيرلس وأطلب منه أن يصلي لنا، فكان دائماً يقول أنا بأوصي عليكم مارمينا ومار مرقص وأن شاء الله سوف تنقلوا إلى الإسكندرية، وسوف يخضع أعداءكم تحت أقدامكم وفي أحد تلك الأيام العصيبة قص على زوجي رؤيا رآها في الحلم، وهو أنه دخل غرفة ضيقة ورأي فيها نمرين حجمهما كبير، وكل منهما يتنمر له، وسدا عليه طريق الخروج من الغرفة والنجاة منها. وفجأة ظهر شخص في ثوب أبيض وسد فم أحد النمرين بيده، وأفسح لزوجي الطريق للخروج من الغرفة، فخرج منها. وحينما أكمل قصة الحلم أو الرؤيا كان مفهومها واضحاً بالنسبة لنا هو أن الله سوف يخرجنا من الضيق اللي أحنا فيه. وطلبت من زوجي أن نذهب إلى الكنيسة لنشكر الله على رعايته لنا.

وحينما ذهبنا ودخلنا على المقصورة بتاعة مار مرقص في المرقسية قال لي زوجي بالحرف الواحد هذا هو الشخص الذي رأيته في الرؤيا وسد عني فم النمر المفترس. فسجدت لله شكراً، فلقد تمجد الله في قديسه مار مرقص بشفاعة البار الأنبا كيرلس. وعلمت أنه حينما قال لي الأنبا كيرلس أنا سأوصي عليكما مار مرقصومار مينا كان جاداً في كلامه معي

٤-السيد الدكتور/ صبري قريا قص - لندن

تخرجت في كلية الطب جامعة أسيوط، وكان حلم حياتي أن أسافر إلى انجلترا لإتمام دراستي، ، فقدمت استقالتي.

ولكن تحطمت أمالي تماما على صخرة الرفض في السفارة البريطانية فأصبت بما يشبه الذهول

ولكني تقدمت مرة أخرى يوم ٣ / ٥ / ١٩٨٥ ، وقلت هذه آخر فرصة وفي نفس اليوم – ولترتيب إلهي – توجهت مع صديق لي يبحث عن سكن إلى شبرا الخيمة، وقابلنا كاهن الكنيسة واسمه :أبونا بيشوي"، والذي عاملنا معاملة طيبة للغاية،... ... أنا حبعتك لحبيبي البابا كيرلس، وحيحل لك المشكلة دي تماماً، وحتسافر مادام السفر لصالحك .... أنت تروح البطريركية القديمة في الأزبكية، وتركع عند كرسي البابا، وتصلي، وتمسح كارت

الامتحان في الكرسي، وتأخذ صورة البابا كيرلس تخليها معاك على طول". وأعطاني صورة صغيرة.

أنصرفت أنا وزميلي الذي رأى أن نذهب إلى البطريركية على الفور، ورفض فكرتي الرامية لتأجيل الزيارة إلى الغد. والحقيقة انه لم يكن معي مصاريف الانتقال بسيارة أجرة بخلاف التعب والمشوار .... وبدون سبب نظرت تحت قدمي فوجدت مبلغ خمسة جنيهات (لم أعثر على مبلغ مثل هذا طول حياتي)، فمجدت الله لأن البابا كيرلس أرسل لنا مصاريف المواصلات أيضاً ..... "يعني عايرني أروح له" ... ولما وصلنا إلى البطريركية وركعت وصليت ومسحت الكارت في كرسي البابا، والعجيب ... إني شعرت بيد تضربني على جبهتي ضربة خفيفة جداً ولكنها في ذات الوقت أحدثت دوياً عالياً في الكنيسة ... وهنا تذكرت أن البابا كيرلس كان يفعل ذلك مع كثيرين إذ كان يضربهم بالصليب.

جرت المقابلة يوم ١٠ / ٥ / ١٩٨٥وأخيراً وافق على منحي التأشيرة.

وهكذا دخل البابا كيرلس حياتي .... أطلبه في كل مشكلة، وفي كل أمر يعرض لي فلا يتأخر عن مساعدتي ...

وأهم معجزة حدثت معي بعد ذلك كانت في لندن ....فأنا مصاب منذ اثنتي عشر عاماً بحساسية في عيني .... وإذا أهملت في استخدام القطرة فإنهما تصابان باحمرار شديد مع وخز في الجفون، ولا أستطيع القراءة .... وبعد ان اشتريت زجاجة دواء وأنا في لندن، قلت في نفسي لماذا لا أطلب من البابا كيرلس أن يشفي عيني، فوضعت صورته عليها، ثم ألقيت بزجاجة القطرة في سلة المهملات، وقلت يا سيدنا أنا مش هستعملها تاني واللي تشوفه أنت. وسرعان ما برأت عيني ... واستطيع الآن أن اسهر للدراسة والبحث كما يحلو لي دون أي إعاقة .... ودون استخدام اى دواء.

٥-في محافظة الشرقية كان في فتاه اسمها مريم كانت معتادة الذهاب إلي دير القديس سنويا في يوم عيده ووضع نذر مبلغ ١٣٥جنيه وفي سنه من السنين جاء عيد القديس ولم يكن مع مريم فلوس النذر فتضايقت جدا وصلت إلي الرب ونظرت إلي صوره القديس التي تملكها وقالت له (سامعني يا قديس يا عظيم مش حقدر أجي أزورك علشان معنديش نذر) ونامت وهي مضايقه جدا ولكن عند استيقاظها في الصباح وجدت مفاجأة في انتظارها وهي ظرف بجانب السرير به ١٦٠جنيه وبجانبه ورقه مكتوب فيها (أنا جبتلك النذر وسبتلك المواصلات كمان)

٦-الحيوانات تسمع كلامه وتطيعه

حدث أن شقيق أبونا يسي كان عنده جاموسه وخرج بها يوم كي يسقيها ماء من مياه الفيضان ونزلت وانزلقت في الوحل وحاول الناس وعددهم ٣٠ رجلا إخراجها دون جدوى فذهبوا أيقظوا القديس يسي من نومه فجاه وقال لهم ابعدوا عنها ونادي عليها مره واحده اطلعي يا مبروكة فخرجت خاضعة أمام الجميع وكأنها تعرف لغة رجل الله ومجد الناس الله في قديسه أبونا يسي

٧-قشر البرتقال يتحول الي شاي

أثناء افتقاد أبونا يسي نادته سيده أن يدخل ليشرب الشاي عندها واكتشفت أن الشاي خلص ماذا تفعل قامت بغلي قشر **البرتقال** الجاف ومؤكد انك أيها القارئ ستشاركني دهشتي إذا تحول القشر إلي شاي رائع شربه رجل الله وهو يقول الشاي رائع وكاد عقل هذه السيدة أن يطير وظلت تقول للكل هذا الرجل قديس هذا هو رجل الله

٨-السماء تنير الشمعه بدون يد بشر

هكذا روت احدي بنات العائلة لأبونا يسي كان يحب قراءه الإنجيل وخاصة في المساء بعد خدمته وكان يقرا علي شمعه وفي ليله كانت هي موجودة معه وبمجرد أن امسك الإنجيل ليقرا إذ بالشمعة تنور لوحدها وتساءلت في دهشة من الذي نور **الشمعة** قال لها رجل الله اسكتي يا مدحورة مالكيش دعوه أوعي تتكلمي ملاك الرب يخدم أولاد الله

٩-أعانى من ورم بيدي اليمنى واليسرى والتهاب في المفاصل وعرضت نفسي على دكتور اخصائى عظام واسمه وديع وليم وهو من القاهرة بتاريخ٢٢-٧-٢٠٠٧ م وقمت بتحليل واتضح أن عندي مرض الروماتويد وهو مرض مزمن فعلمت أن سيدنا الأنبا تادرس في كنيسة أبو سيفين فأخذت بركة منه وقلت له صلى لي يا سيدنا لاننى مريض ثم صلى على وقال اذهب إلى العذراء مريم وهى تشفيك فذهبت إلى كنيسة الأنبا بيشوى وكانت صورة العذراء مريم تنزل زيت وطلبت منها الشفاء وعملت تحليل فوجدت نسبة التحليل قلت

<u>معجزات الأنبا شنودة</u>

١-يحكى أن فتاه كانت ذاهبة لحضور اجتماع البابا شنودة الثالث يوم الأربعاء في الكاتدرائية ,ولكنها لم تكن تعلم مكان الكاتدرائية ... فسألت سيدة تسير في الطريق , فأخبرتها أنها هي الأخرى ذاهبة لحضور اجتماع قداسة البابا شنودة الثالث ... ولكنها أخذتها معها في شقة بحجة إحضار شيء نسيته من الشقة ... وذهبت الفتاه معها وكان بالشقة العديد من الرجال - وأرادت هده السيدة بذلك أذيتها - فاستنجدت الفتاه قائلة " بقى كده يابابا شنودة - بقى يبقى في نيتي احضر اجتماعك تقوم تسبنى كده " .... وفجأة ظهر البابا شنودة الثالث أمامها واخدها واختفوا من الشقة لتجد نفسها واقفة في الكاتدرائية بجوار قاعة اجتماعات البابا شنودة.

٢.يحكى أيضا " أن فتاه خادمة " ضلت .. وكدبت على أهلها وأخبرتهم أنها ذاهبة إلى خدمة ...في حين أنها ذاهبة لتقابل شاب في منزله ... فما أن طرقت الباب حتى فوجئت بأن من يفتح لها هو قداسة البابا شنودة الثالث بنفسه .... فقال لها -

"روحي خدمتك يابنتى ... ومتعمليش كده تانى " ...

فانصرفت الفتاه ذاهبة إلى خدمتها ... خجلانة وتائبة ومرتعبة مما كانت مقدمة على فعله..

<u>بداية العلاقة بين البابا كيرلس وجمال عبد الناصر</u>

طلب البابا كيرلس مقابلة جمال عبد الناصر أكثر من ١٠ مرات وهو يرفض

وحدث أن كان للبابا صديق عضو في مجلس الشعب وكان يحبه وكان دائم الزيارة له وفى يوم زاره عضو مجلس الشعب ووجد البابا متضايق وزعلان فسأله عن السبب ولما عرف قال : " أنا علاقتي جيده ووطيدة مع عبد الناصر " ورتب موعد مع جمال عبد الناصر ، وحضر عضو مجلس الشعب قبل الميعاد وأصطحب البابا في سيارته للقصر الجمهوري .

وقابل جمال عبد الناصر البابا كيرلس بفتور شديد جداً وأبتدره قائلاً بحده : " إيه .. فيه إيه !! هم الأقباط عايزين حاجة .. هما كويسين قوى كده .. أحسن من كده أيه ... مطالب .. مطالب .. مطالب "

وخرج البابا زعلان قائلاً لعبد الناصر : " منك لله ... منك لله ... "

وفى الساعة الثانية بعد منتصف الليل حضر عضو مجلس الشعب وطرق الباب وفتحه بواب المقر البابوى ، وقابل تلميذ البابا سليمان ، وقال له : عبد الناصر عاوز يقابل البابا دلوقت حالاً " .. ولكن حاول سليمان الإعتذار بأن البابا تعبان وده وقت متأخر يمكن يكون البابا نائم "

ولكنهم قبل أن يطرقوا على باب البابا فوجئوا أن البابا مرتدياً ملابسه ويفتح الباب ويقول له : " يالا يا خويا .. يالا .. !! "

وكان جمال عبد الناصر له ابنه مريضة احضر لها كبار الأطباء الذين قرروا أن مرضها ليس عضوياً وعندما تكلم مع عضو مجلس الشعب ذكر له شفاء ابنه .. فدخل البابا مباشرة على حجرة ابنةجمال عبد الناصر المريضة وقال لها مبتسماً : إنت ولا عيانة ولا حاجة " وأقترب منها قداسة البابا وصلى لها ربع ساعة ، وصرف الروح النجس وعادت الابنة إلى طبيعتها تماماً .

وهنا تحولت العلاقة التي كانت فاترة في يوم من الأيام إلى صداقة بينهما ووصلت هذه العلاقة إلى قال الرئيس جمال عبد الناصر يوماً : " أنت من النهاردة ابويا .. أنا هاقولك يا والدى على طول ، وزى ما بتصلي لأولادك المسيحيين صلي لأولادي .. ومن دلوقت ما تجنيش القصر الجمهوري ، البيت ده بيتك وتيجى في أى وقت أنت عاوزه

الفصل السادس عشر
الخلاصة

كثيرا ما يقع الخلاف بسبب ألفاظ مشتركة تطلق على معاني متعددة

المؤمن الكيس يوافق كل قوم فيما وافق الكتاب والسنة ولا يوافقهم إذا خالفوا ذلك،
والمخالفة في ثلاثة التوحيد،والإتباع ،والجهاد ، لان بعض الصوفية تلبسوا بالشرك الخفي والجلي

الصوفية مجتهدون في طاعة الله ، كما اجتهد غيرهم من أهل الطاعة، فيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد من أهل اليمين ، وفى كلا الصنفين من يجتهد فيخطئ ، ومنهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب

التصوف في نشأته إنما يعبر عن الدين الشخصي أو الممارسة الروحية من خلال تجربة كل فرد بعينه على حده ، فلا يمكن أن تتطابق تجارب الأفراد ، والمعاناة الروحية في هذا الحال ، وحتى في نطاق الطريق الواحد ، إذ تختلف مراتب المريدين وأنماطهم

٠ووجدنياتهم ٠وطموحهم الصوفي

أن الصوفية هذه الأيام تخالف ما كان عليه أئمة التصوف في العصور الماضية ، ويسيئون إليهم بأفعال ليست من الدين في شيء ، بل ويتجرؤون بنسبة هذا إليهم زوراً وبهتاناً

التصوف هو لفظ مجمل يطلق على معاني صحيحة كالزهد والورع وصفاء السريرة ، وقد يراد به أوراد بدعية ، وعبادات محدثة ، كما يراد به الحلول والاتحاد ووحدة الوجود الحقيقية أنا لا أريد أن أضع الصوفية كلهم في سلة واحدة فإذا وافقني الصوفي على سنة قبلته فيها وإذا خالفني في سنة رددته إلى السنة بالحكمة والموعظة الحسنة

التصوف الحق لا ينكر قوة العقل ، ولكن يضيف إليها قوة أخرى بعدها هي قوة الإلهام سالك السبيل قليل والمدعى كثير ، والعلامة الأولى أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع، ولا يصل في الطريق إلا من واظب على جملة النوافل ،فكيف يصل إليه من أهمل الفرائض

ومن أوصاف هذه الطائفة: الرأفة، والرحمة، والعفو، والصفح، وعدم المؤاخذة.

ونسبة التصوف إلى غيره من العلوم: أنه أصل لها، وشرط فيها ؛ إذ لا علم ولا عمل إلا بقصد التوجه إلى الله، فنسبته لها كالروح للجسد,

ليس التصوف هروبا من واقع الحياة كما يقول خصومه، وإنما هو محاولة الإنسان للتسلح بقيم روحية جديدة، تعينه على مواجهة الحياة المادية، وتحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها.

لا يصح أن نحكم عن التصوف من خلال سلوك المتصوفة، فهذا شيء وذاك شيء آخر، المبادئ صحيحة في ذاتها لكن يقع الخطأ في التطبيق، ولا بد من التفرقة عند ممارسة الأحكام أن نفرق بين سلوك الصوفية وبين التصوف كمبادئ وقواعد سلوكية وقرآنية.

يرى الإمام الغزالي : إن الأفضل لكبير السن أن يقنع بطريق الصوفية فيواظب على العبادة ، والأفضل عند أكثر الخلق الاشتغال بالعمل والاقتصار على العلم على القدر الذي يعرف به العمل

رؤى الجنيد بعد موته فقال : طاحت تلك العبارات ، وفنيت تلك الإشارات ، وما نفعنا إلا ركيعات ركعناها في جوف الليل

كان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل مصليا متهجدا لا ينام ، ومنهم من يصوم ولا يفطر ، ومنهم من ينقطع عن الناس٠ فقال النبي(ص)ما بال قوم يقولون كذا وكذا ، لكنى أصوم وافطر،وأنام وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس منى

كل حزب بما لديهم فرحون، وكل طريقة بما عندها مغترة ومغروره، وكل طائفة ترى أنها أهدى من أختها؟

هل ما ابتدعه مشايخكم من الأوراد والأحزاب أفضل مما جاءكم به نبيكم؟ إن قلتم نعم فقد كفرتم، وإن قلتم لا فقد ضللتم، فأنتم تتقلبون بين ضلالتين، وتترددون بين سوءتين .

التوسل ليس واجب على المسلم ، ومن لم يقتنع به تركه وله عذره ودليله. الإنسان مختار شرعا وعقلا فيما يتساوى فيه الدلالات ، وله ترجيح ما يرتاح إليه

ولقد ظن الجهلة من الناس أن المعجزات والكرامات من الأمور الكسبية والأفعال الاختيارية التي تدخل في استطاعة البشر، بحيث يفعلونها من تلقاء أنفسهم وبمحض إرادتهم، وبهذا الجهل اعتقدوا أن الأولياء يملكون القدرة على فعل المعجزات والكرامات في أي وقت يشاءون، وما ذلك إلا بجهل الناس بربهم وبحقيقة دينهم.

الإنسان بطبعه يريد ان يقوى ٠يريد ان يعرف الأسرار ويعرف المستقبل ، ومشغول أن يحكم وان يرفع وان يخفض وان يتحكم في الطبيعة ويريد أن يفك لغز القدر٠٠٠وفى ذلك يستعين بالعلم المادي ، وعلم النفس ، وعلم ما وراء النفس ، وعلم ما وراء الطبيعة ، وعلم سماع ما لا يسمع ورؤية ما لا يرى

التأله على الله أن تذكى انسان٠٠ وتقول انه ولى وانما تقول نحسبه صالحا ولا نذكى على الله أحدا

اعلي درجات الإيمان أن تتعامل مع الله مباشرة

هل يجوز تبرير معجزات الأنبياء عقليا ، فلا يجوز تبرير كرامات الأولياء ، فالإيمان أمر قلبي وليس استدلال عقلي

أن التجربة الصوفية تسبقها في الغالب من الأحيان وتمهد لها حالة نفسية تتمظهر في الشعور بغياب الطمأنينة وعدم الراحة والقلق النفسي والاضطراب الفكري اصطلح عليه صوفية الأديان بالليالي المظلمة ويعتبرون هذه الحالات بوابة التوبة وداعية الإنابة والشروع في خوض التجربة الصوفية ومعاناة الطريق الصوفي آملين تجاوز تلك الحالات والوصول إلى الطمأنينة الجوانية، والراحة النفسية والتغلب على حالات الشك باستعادة اليقين، هكذا كان الحال مع أكابر رجال الحركة الصوفية في الأديان من أمثال القديس أغسطين ، وكذلك كان الغزالي

قيام صراع تاريخي دام واتصل بين أدعياء التصوف من زنادقة المستصوفة وبين الفقهاء، باعتبارهم حماة الشريعة. مما دفع الفقهاء والمتكلمين في الأديان السماوية الثلاث إلى إصدار فتاوى ضد مدعي التصوف المنحرف، وتكفيرهم. حصل هذا في اليهودية وفي المسيحية وفي الإسلام أيضاً

الصوفي عند بعض الطرقيبدأ مُريداً، ثمَّ سالكاً، ثم واصلاً، والواصل: أي: الذي وصل إلى الحقيقة، وسقطت عنه التكاليف، وسقطت عنه التعبدات .والجميع يدعى أن الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة وما يحدث خلاف ذلك

« إذا عارض كشفك الكتاب والسنة ؛ فتمسك بالكتاب والسنة واضرب بالكشف عُرض الحائط ، وقل لنفسك : يا نفسي ! إن الله تعالى قد ضمن لكِ العصمة في الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لكِ في جانب الكشف ولا المشاهدة ولا الإلهام ؛ لأنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا المشاهدة ولا الإلهام إلا بعد عرضها على الكتاب والسنة »

هل الله سبحانه محتاج إلى من يعينه من الأغواث والأقطاب والأبدال كما يعتقد معظم المتصوفه؟ ومن لا يعتقد لا ينكر على غيره، فأنتم في الإثم سواء .

لفظ التصوف قد ادخل فيه أمور يحبها الله ورسوله ، فتلك يأمر بها وان سميت تصوفا(رأى ابن تيمية)

طلب التصوف مختلفا عن تأدية العبادات فيجب أن تولد النفس ولادة معنوية جديدة ، وهناك فريقان:

١.فريق يتبع طريق المجاهدة أى الزهد وقتل نوازع الحس ورغائب الجسد

٢.فريق يتبع طريق التأمل العقلي ٠اى تركز حدسك الصوفي ناحية الحق، وتبعد عن شواغل الحس والاغيار

كثر المدعون ممن يجوز باطلهم على الناس حينا من الزمن بفعل التكلف والرياء ، ثم يشف الثوب عما تحته فإذا لابسه من العراة المخذولين

قد غلبت على الصوفية الميل إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، ويرون أن طريق العلم الحق يكون بالمجاهدة. وهناك قوى كامنة في كل إنسان ، إذا نمت واتسعت يمكن للإنسان رؤية أشياء خفية بعيدة عنه زمانا ومكانا ٠ هذه القوى ليست روحية وإنما نفسية ولكنها ألطف من الحالات العادية

على أن الموضوعية والحيدة العلمية تقتضينا أن نقول أن شيوخ التصوف الملتزم بأحكام الشرائع في الأديان السماوية قد بادروا قبل الخصوم إلى إدانة هذه الشذوذات في العقيدة والانحرافات في السلوك وكفى أن نستشهد بأقوال أئمة الصوفية المعتبرين في الإسلام أمثال الجنيد البغدادي والقشيري وحجة الإسلام الغزالي وآخرين لا يحصون ممن حملوا حملات قاسية على أولئك الذين ادعوا التصوف كذباً ونفاقاً

التصوف بحر لجي متلاطم الأمواج فيه اللآلئ وفيه التيارات واللجج، فهو موضوع شائك ومسلك صعب، إذ ليست موضوعاته حسابية،فيظهر فيها للمرء طريق واحد لا يتغير ولا

ينحني ، بل هي خطرات وسباحات وشطحات ولمحات ،وتلك الأمور فيها السر أكثر من الوضوح ، والغموض أكثر من الجهر

أليس من الأسلم والاحكم والأضمن والمؤتمن أن نبعد عن أي شك أو شبهة ونتوسل لله وحده ، حيث لا حيرة ولا زيغ ولا ضلال ، ولا نجهد أنفسنا في البحث عن أدلة للجواز وعدم الجواز٠

<u>من اجل ذلك فاعلم انه :</u>

ليس من التصوف الاسلامى

القول بمخالفة الحقيقة للشريعة، وان اهل الحقيقة لا يتقيدون بالشريعة ، او ان ظاهر الاسلام غير باطنه او ان مسلما عاقلا رفع عنه التكليف

القول بالحلول والاتحاد او الوحدة التى تزعم ان الكون هو الله ، والله هو الكون

الذكر على الطبل والزمر

تحريف اسماء الله او محولة الى اصوات ساذجة لا معنى لها

ولا قراءة فى الاوراد من غير فهم . ولا استخدام الالفاظ الاعجمية والساذجة

ولا لبس العمائم ، ولا حمل السيوف والصفيح

ولا القذارة ولا البلادة ولا البطالة ولا الجهالة بدين الله

ولا ادعاء الولاية والمتاجرة بالكرمات

ولا ما يحدث فى الموالد من اختلاط محرم ، ولا مباذل وسفاسف لا يرضاها عاقل وادعاءات فضفاضة وتغييب للعقول

ولا ادعاء الغيب والدجل والشعوذة والاتصال بالجن والشياطين والسحر

وانما التصوف هو علم الإرادة الذي يتجه لعلاج أمراض النفس وآفاتها ٠اى من الممكن أن يكون أسلوبا من أساليب العلاج النفسي والروحي لتفريغ النفس من أمراضها ، وأخذها إلى التطهر والبعد عن الاغتراب

المراجع

- ابجدية التصوف الاسلامى ٠٠محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية
- علل وادوية٠٠الشيخ محمد الغزالى
- التصوف ما له وما عليه ٠٠ياسيين رشدى
- فواتح المفاتح ٠٠ محمد زكى ابراهيم
- حال اهل الحقيقة٠٠سيدى احمد الرفاعى
- صراع بين الحق والباطل ٠٠سعد صادق محمد
- النفحات الربانية ٠٠سيدى احمد محمد رضوان
- لطائف المنن فى مناقب الشاذلى وابو العباس٠٠ابن عطاء الله
- تجريد التوحيد المفيد ٠٠المقريزى
- الغزالى والتصوف الاسلامى٠٠احمد الشرباصى
- الدعاء ٠٠د٠ محمد سيد طنطاوى
- التصوف عند ابن سينا ٠٠د٠ عبد الحليم محمود
- محضرات فى التصوف الاسلامى ٠٠ابو الوفا التفتزانى
- التفسير الاشارى فى القرآن ٠٠محى الدين الاسنوى
- علم الجفر ما له وما عليه ٠٠عبد المنعم محمد شقرف
- الامام ابن تيمية وقضية التاويل٠٠محمد السيد الجليد
- تحضير الارواح ٠٠محمد عبده مغاربى
- المدرسة الشاذلية٠٠د٠ عبد الحليم محمود
- كتاب التوحيد ٠٠صالح ابن فوزان
- الحركة الصوفية فى الاسلام –د٠محمد على ابو ريان
- فرسان العشق الالهى –د٠ عمار على حسن